Columbia University
in the City of New York
THE LIBRARIES

(C)
321

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان
مهيار الديلمي

الجزء الثالث

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م

4

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

893.7M588
L3
v.3
45-39141

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

فهرس

قوافى الجزء الثالث من ديوان مهيار

صحيفة

قافية اللام ١

قافية الميم ٢٣٢

(ملاحظـــة) لقافية الميم بقية يبتدئ بها الجزء الرابع .

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثالث من ديوان مهيار

قافية اللام

وكتب الى صديقٍ له من أولاد الرؤساء يستعينه على أبيه فى حاجةٍ، ويهنئه بالنيروز

أزائرةٌ كما زعَم الخيالُ ... أم الأحلامُ أصدقُها المحالُ؟

أعلّل عنكِ قلبا ضاق حتى ... غدَا ما للمنى فيه مجالُ

اذا عاداتُ هجرِكِ آيستنى ... رجوتُ وقلتُ : يعقبها الوصالُ

أشمسَ الركب يومَ أنرتِ فيه ... أليس الشمس كانت لا تُنالُ؟

غريمك يومَ وعدكِ ليس يُقضَى ... وعثرةُ يومِ حبِّكِ لا تقالُ

هنيئا للعواذل منكِ قلبٌ ... يقلَّب كيفما شاؤا وقالوا

أروْكِ جفاى فاستشعرتِ حِلًّا ... وفيه دمى ، وغير دمى الحلالُ

وجسَّركِ الجمالُ على التجنّى ... ألا يا قبحَ ما صنع الجمالُ!

وإنى لَلصبورُ على خليلى ... وإن أزرى بخُلّته(1) الملالُ

وأرجع حين تختلف الليالى ... ويصبح ماءُ(2) قوم وهو آلُ(3)،

---

(١) الخلة : الصداقة والمحبة . (٢) فى الأصل "ما" . (٣) الآل : السراب .

الى وَزَرٍ[1] أحُـطُّ بـه ثِقـالا ... من الآمال وهـو لها مآلُ
رضينا ــ والعداةُ لها غضابٌ ــ ... سجايا فيـكَ أعطاك الكمالُ،
سكوتَكَ حـين بعضُ النطق عيٌّ ... وقولَك حين فصلٌ ما يقالُ
وأكسبَك الغنى ــ فغنيتَ منها ــ ... أصـولٌ لا تُعَـدُّ ولا تطالُ (٣٠٧)
اذا آختلَف الجـدودُ فظلتَ يوما ... تعـدُّهم آستوى عـمٌّ وخالُ
من النجباء يرضَى السلمُ منهـم ... نفـوسا ليس يأباها القتـالُ
قـلوبٌ فى سروجهـمُ خِفافٌ ... صـدورٌ فى مجالسـهم ثِقالُ
نموْك فأشـبه الضّرغامَ شـبلٌ ... وقايَسَت اليـدَ اليمـنى الشِّمالُ
وكنتَ آبنا لـوالده مُعينا ... وبعضُهمُ لـوالده عِيالُ
ولمّـا لم تَخِبْ فيـك الأمانى ... رمَى بك حيثُ لم تنبُ النصالُ
وآنس منـك يوم برِقتَ غيثا ... دمـوعُ سحابهِ أبدا سِجالُ[2]
شمائلُ طاب مغـرِسها فطابت ... كما هبَّت على الروض الشَّـمالُ
أعرْنى عنده ــ عُمِّرتَ ــ جاها ... تقـدِّمه ، فبعضُ الجاهِ مالُ
وما أرضى لسانا دون قلبٍ، ... وهل يكفى من السيف الصِّقالُ؟[3]
ووفِّ اليـوم عن قومٍ أحالوا ... بسـنَّته علينـا وآستحالوا،
حقـوقا لم يضـيِّعها كريمٌ ... ولم يكذِبْ لها فى اليُمن فالُ
وعش ما شـئت يغنيـك الثناء ا ... لـذى يُحيي ويُفـقرك السـؤالُ

(١) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٢) سجال : فائضة . (٣) الصقال : الجـلاء .

* * *

وكتب المحسن بن أبى إسحاق الصابئ الى أبى الحسن مهيار رحمهما الله، — وقد عتب عليه من أجل إنسانٍ خاملٍ ذكرُه، فلم يصن أبو علىّ عيبَه — يعتذر اليه من ذلك و يستعطفه

ألأجلِ تيسٍ لفظُه وضُراطُه ... سيّانِ فى التحصيل عند العاقلِ(١)؟

عبِقت به [لا](٢) للردوعِ(٣) روائح ... ترمى الأنوفَ بشرّ خبلٍ خابلِ،

أنشا يقولُ بنَكهةٍ(٤) كعجانِهِ ... تفترُّ عن لَكَنٍ(٥) كُلكنةِ "باقلِ"(٦)

فأُجِلَّ قدرَك أن يقال لتابعٍ ... أو خادمٍ لك من محالٍ باطلِ

أعرضتَ عنّى فاستجزتَ قطيعتى ... وفعلت بى فعلَ الملولِ(٧) الحائلِ

أأردت منى أن أُعرِّض مهجتى ... وأنا أجمُّ(٨) لكركدَنٍّ(٩) جاهلِ؟

والعيش لَدْنٌ(١٠) والحياةُ حبيبةٌ ... والله يأمر باجتناب القاتلِ

---

(١) هذه الأبيات فى الأصل الفتوغرافىّ أوّل قافية اللام فأخرناها حتى لا يفتتح الجزء الثالث بما يأباه الذوق، وقدّمنا عليها القصيدة السابقة. (٢) ليست بالأصل. (٣) الردوع: أثر رائحة الطيب، وفى الأصل "للردوغ". (٤) العجان: المكان الممدود ما بين السبيلين فى الرجل والمرأة. (٥) اللكن: العىّ وثقل اللسان. (٦) باقل: رجل يضرب به المثل فى العىّ. (٧) فى الأصل "الملوك". (٨) الأجمّ: الكبش لا قرن له. (٩) الكركدنّ: حيوان عظيم الخلقة ذو حافر على رأسه قرن واحد، ومعاجم اللغة تقول [صوابه "الكركدّن" بتشديد الدال وتخفيف النون والعامة تشدد النون] وقد وردت فى شعر المتنبى بتخفيف الدال وتشديد النون فى قوله:

وشعرٍ مدحتُ به الكركدَنَّ بين القريض و بين الرُّقَى

وحذا مهيار فيها حذوه. (١٠) اللدن: اللين.

أنصف "أبا حسنٍ"(١) ولا تك جائرا(٢) وٱحكم [بربِّك حكَم](٣) قاضٍ عادلِ
أو فاغتفـــر ذنبي ولستُ بمذنبٍ وتجـافَ عن فعـلى ولستُ بفاعلِ

* * *

فأجابه "أبو الحسن مهيار"

يا ماشـــيا بالعتب يحمـــل مُرَّهُ فى النـاس بين مراسلٍ ومراسلِ،
أبلغ لديك "أبا علىٍّ": لومـــةً كالنصح تُخـــبرُ جائرا عن عادلِ
لا تنكَرَنْ مـــنّى العتابَ فـــلم تزلْ قِدْمًا مثقَّفَ كلِّ خِلٍّ مائلِ
أتنـامُ عن قومٍ أرِقتُ لوقعـــهِ ألَمـا وسهدا وهو حزُّ مَفاصـــلى؟
واذا قُذفتُ فقد قُتلتُ فكيف لى بالصفح عنك وقد غَفرتَ لقاتلى!
تنبو وأنتَ غِرارُ(٤) سـيفى فى يدى ويقصِّر ٱبْنُـــكَ(٥) وهو لَهذمُ(٦) ذابلى
وأراكما، لا الحـقّ أنتَ مدافعٌ عنـــه، ولا هـــو دافعٌ للبـاطلِ!
أتعرفان لموســـرٍ من نُصرةٍ عذرا اذا أمسى بصـــورةِ خاذلِ؟
وعـــلام أرجو صاحبـا لعظائم يـــوما اذا لم يُنتـــدَب لقلائلِ!
ومن المحال — ولم تذد عنى يَدَىْ ضَبُعٍ — نهوضُك للهزبر الباسلِ
وأرى فؤادى بعـــدُ غيرَ مسـالم إمّا جفوتكما وغـــيرَ مساهلِ

---

(١) ملاحظة: قلنا فى الجزء الأول فى ترجمة مهيار أنه آختلف فى كنيته، فقـد جاء فى (وفيات الأعيان لآبن خلكان) أن كنيته "أبو الحسين" والذى فى ديوانه وفى (كتاب المنتظم، فى تواريخ الملوك والأمم) أنه "أبو الحسن" ولم نرجح إحدى الروايتين على الأخرى ولكن ما جاء فى الشعر هنا لم يدع مجالا للشك فى أن كنيته "أبو الحسن" لا كما ورد فى وفيات الأعيان. (٢) فى الأصل "حائرا".

(٣) هاتان الكلمتان ليستا بالأصل. (٤) الغرار: حدّ السيف. (٥) اللهذم: القاطع الحادّ من الأسنة. (٦) الذابل: الرمح الدقيق.

ولقد عزمتُ تصبُّرًا أسلاكما ... معه فأثقل حملُ صبرى كاهلى
فرجعتُ، ما أخذ انتصارى حظَّه ... منى ولا أخذ الجفاءُ بطائلِ

* * *

وقال يعزِّى بعضَ أصدقائه من العرب عن والدته

تُراك ترى غُدوًّا أو أصيلا ... يعود ولم يُعِدْ خطبا جليلا ؟
وهل تلقى مَقيلا من هموم ... وجدن حشاك للبلوى مَقيلا (١) ؟
بلى ! هى تلك تأكلنى سمينا ... أصابتنى فتُمعِنُ أو هزيلا
نواهض بعد لم أنهض بعبءٍ ... وقد قرَّبن آخرَ لى ثقيلا
كموج البحر خطبٌ إثرَ خطبٍ ... فليت الدهرَ روَّحنى (٢) قليلا
إلام أصاحب الأيامَ جَلْدا (٣) ... وجسمى ليس يَصحَبنى نحولا
أعاركها ولى لا بدَّ منها ... غدًا قِرنٌ (٤) يغادرنى قتيلا
وما خطبٌ أجبتُ نداءَ حزنى ... له ودعوتُ : يا دمعى نزولا ،
كصبح حين صبَّح أمسِ عينى ... أرانى كيف أغتبقُ العويلا
ومفجوعين من أبناء "سعد" ... فروع علًا يبكُّون الأصولا
رضُوا بالصمت من حزنٍ خشوعا ... وقد وجدوا الى القول السبيلا
وما استغفرتُمُ إلا لشخصٍ ... أعدّ ليومه الذخرَ الجزيلا
وحاكت أمّكم للحشر ثوبا ... عريضا من نزاهتها طويلا
ستلبسه غدًا ويطول عنها ... فتُلحقكم شفاعتُها الفضولا
سقى يا قبر ساقيَتَىْ دموعى ... وما عطشا سألتُ لك السيولا ! ،

---

(١) المقيل : موضع القيلولة وهو المكان ينام فيه وقت الظهيرة .
(٢) روّحنى : أراحنى .
(٣) الجلد : الشديد القوىّ .
(٤) القِرن : النظير فى الشجاعة .

محلّتـك المنسّـــيتى شـبابى ... ومـنزلك المذكّرنى الرحيـلا ،
سحابٌ يُنبت الحصباءَ[1] خِصبا ... ويؤهلُ صـوبُه الرَّبعَ المُحيلا[2]
ولا برح النسيم ثراك حـتى ... يحرّرَ فوقـه الروضُ الذيولا
لقـد أنطقتَ خرساءَ النواعى ... وعلّمت المؤبِّن أن يقولا
وقالوا : ما يمسُّك من مصابٍ ... عداك الأهلَ والأبَ والقبيلا !
فقلت : وهل جَنانى منه خالٍ ... اذا ما ناب تِرْبا[3] أو خليـلا ؟
أبا الغاراتِ ! إن الصبر حصنٌ ... من التسليم ، عيبُك أن يميلا
قبيحٌ ـ والفضائلُ عنك تُروَى ـ ... يُبَصَّر مثلُك الصـبرَ الجميـلا
وما شمسُ النهـار وأنت بدرٌ ... بمزعجـةٍ اذا عزمتْ أفولا
أعرْها كلّمـا صعُبتْ عزاءً[4] ... يريك وُعورَ مَسلكها سُهولا
وصن بالصبر قلبَك وهو سيفٌ ... قـراعُ الهمّ يملؤه فـلولا
اذا رضىَ المجـورَ[5] الموتُ قِسما ... فمشكور بمـا ترك الفحـولا

* * *

وقال يعزّى أبا القاسم بن ممّا عن أبيه و يرثيه

٣٠٨ للنقص من أعمـارنا ما يَكمُلُ ... والدهر يؤيسُنا ونحن نؤمّـلُ
تمشى المنـونُ رويدَها لتغـرَّنا ... أبدا فتُدركنا ونحنُ نهـرولُ
يا معـجبا بالعيش طال بقـاؤه ... نظرا ! بقاؤك فى المنيّـةِ أطـولُ
عن جانبي دنيـاك فارغبْ آبقـا[6] ، ... ودِىَ[7] الحـريصُ وما نجا المتـوكّلُ

---

(١) الحصباء : الأرض ذات الحصى . (٢) المحيل : المتغـير . (٣) التِّرب : من يولد معك و يكون فى سنّك . (٤) فى الأصـل "عراء" . (٥) حجور جمع حِجْر وهى الأنثى من الخيل . (٦) آبقا : هاربا . (٧) ودى : مرض .

واذا الجفون تخلّصت من مجهل الـ ـشُّبهاتِ خلّص نفسَه من يعقِلُ
من هالكٍ درَست عَشيّةَ هُلكه سُبُلُ الصلاح وكلُّ نهجٍ مشكلُ
من كان فى الغفلاتِ أعلمَ نفسَهُ أنَّ المنيةَ طالبٌ لا يغفُلُ
أبكيك للحسناتِ ! متَّ فطُلِّقت وآبنِ السبيل ! ثويت فهو مسبَّلُ
حملوك ، والبركاتُ حولك والهدى مَيْتٌ بموتك فوق نعشك يُحمَلُ
ونزلتَ حيث تقرُّ عينُك[1] لا كما كانت عيون الحزن حولك تهمِلُ
يا قبره النضرَ المروَّضَ بعد ما قد كان قبل القَطر[2] وهو المحِلُ ،
بلِّغه عن حزنى : السلامَ ، وقل له : جَلَدى — وإن أظهرتُهُ — متعمَّلُ
أوحشتَ هذا المنزلَ البالى الرُّبى فهل آستفاد الأنسَ ذاك المنزلُ ؟
هيهات : صَمَّ ، فليس يوصِلُ مفصِحٌ قولا اليه ولا يبلِّغُ مرسِلُ
قل لآبنه — والخير قولُك لآبنه — : من كان مسعودا فمثلَك ينسُلُ
لو ردَّ بالجودِ المنيَّةَ باذلٌ نجّى أباك من الردى ما تبذُلُ
أو كان طالبُه يقاتَل دونه ملأ البسيطةَ دونه من تقتُلُ
أو كان داءٌ يُستطَبُّ شفيتَهُ لكنّه الداءُ العياءُ المعضلُ
دُنيا تسرُّ بما تضرُّ بمثله فآسمٌ لها شهدٌ ومعنًى حنظلُ
صبرا ! ومن عجب الرزايا أنّه فيها يُبصَّرُ كيف يصبرُ "يَذبُلُ"
وآعلم بأنّ أبًا فداك بنفسه لَتهونُ ميتَتُه عليه وتسهُلُ
فوْزا له إذ كان قبلك يومُهُ ، كم موتةٍ[3] هى من حياةٍ أفضلُ
ولئن رمته يدُ المنونِ ، فسهمُه — وقد آتقتك بما رمته — المخصِلُ[4]

(١) فى الأصل "عنك" . (٢) فى الأصل "القفر" . (٣) فى الأصل "أيقتك" .
(٤) المخصل : المصيب للغرض وفى الأصل "الأخصل" .

يسليك عنـه أن ملأتَ فـؤادَه ... من كلّ فائدةٍ تقالُ وتُفعَلُ
وأريته قدميـك — وهو بمعـزِلٍ ... متـودِّعٌ — حيث السِّماك الأعزلُ
لا يظفـرنّ الحزنُ منـك بهجةٍ ... لم تـلق يـوما ما له تتـذللُ
حاشاك يجمعنا بدارِك مُفـزِعٌ ... أبدا ويُعقَـد للمساءة محفِـلُ
وورِثت عمرَ الدهر سَوْمَك عيشـةً ... فى العـزّ تسحَبُ ما تشاءُ وترفُلُ
فاذا سلمتَ عليـه حيًّا مقبـلا ... فأبـوك تحتَ الترب مَيْتٌ مقبـلُ

* * *

وقال وكان أبو القاسم بن ممّا وعده بإخراج بعض رسومه اليه، ثم عاجله المسيرُ الى الحضرم بفارس لإفساد أمرٍ كان بعضُ أعدائه سعى عليـه فيه، وقبلَ شخوصِهِ أحال الرسمَ على كاتبٍ يُعرفُ بابن الجَمَل فدافعَ به وألطَّ(١)، فذكر الحالَ

اذا عارضٌ نحـوَ أرضٍ عدَلْ ... وطاب الهـواءُ له واعتـدلْ
ومرَّ بجانبَ صـوبَ الجَنـو ... بِ منحدرا بالشَّمال اشتمـلْ
اذا شام دارَ كرامٍ جـرتْ ... عَزالِيـهِ(٢) أو دارَ لـؤمٍ عَزَلْ(٣)
"بفارسَ" أمَّ و دا ر "الحسيـ ... ـن" أحببْ "بشيرازَ" منها نزلْ
ومَن جاورَ الغيثَ أنّى أقا ... م يتبعُـه الغيثُ أنّى رحـلْ
بلى إن أعاد حياه حيًّا ... وكان عتيـقَ سحابٍ رحلْ،
فساهمْهُ من عَـبرتى ما أطاقَ ... وحمِّـلْه من زفرتى ما حملْ
وقل — إن سئلت "بشيرازَ" —: مَنْ ... قتيـلُ اشتياقٍ الينا نُقِـلْ؟
ووالِيكُمُ لم يُحـلْه البعـادُ ... وعاشقُكم لم يَرُعْه العـذَلْ

---

(١) ألطَّ: جد واشتدّ فى الخصومة. (٢) العزالى جمع عزلاء وهى مصب الماء من الراوية ونحوها ويشار بها الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات. (٣) عزل: تنحى.

يؤمِّل كبتَ أعاديكُمُ ... وقد حقّق الله ذاك الأملْ
وخانك من كذَّبته الظنونُ ... وكذَّب فيك الرُّقَى والحِيلْ
رِضًى بالوشاية دون اللقاء ... وما تلك من عزَمات البطلْ
اذا سرتَ منتصرا بالنهو ... ضِ كاتبُ[1] معتذرا بالفشلْ
فكان لك السؤلُ لمّا نهضتَ ... وكان له السوءُ لمّا نكلْ
هنَتْكَ وشائحُ علَّقتَها ... يدَ الملك، عُروتُها ما تُحَلّْ
وغنَّاءُ من رايةٍ أسكنتـ ... ـك ظلًّا لها ليس بالمنتقِلْ
وبعدُ، فسلْ بفؤادى، وعن ... تلاعبِ شوقٍ به لا تسلْ
وظُنَّ بعينىَّ لا ما يُقِرُّ ... اذا فاض دمعُهما فانهملْ
أمرُّ بدارك مستسقيا ... فأرجعُ وهى عِدادُ العَلَلْ[2]
أردِّدُ: هل زمنى راجعٌ ... بربعِكِ؟ قالت: نعم بعد هَلْ!
تمهَّلْ فغير بعيدٍ تراه ... وكم عجِلَ الحظُّ بعد المهَلْ
ويأمرُ فيك بما لا يُرَدُّ ... ليس كما خالف "ابنُ الجَمَلْ"
فقلت: أقصُّ عليه الحديثَ ... لعلِّىَ أُنصَفُ، قالت: أجلْ
لك الخيرُ! شكوى ذليلِ السؤا ... لِ، لو كنتَ حاضرَه لم يَذِلّْ
كرُمتَ ابتداءً كما قد علمـ ... ـتَ كالغيث لم ينتظِرْ أن يُسَلْ
فعارضَ أمرَك بالإمتنا ... ع عِلجٌ[3] اذا خفَّ "رضوى" ثَقُلْ
وقال ــ ويكذبُ ــ: سيّانِ ما ... أُحيل علىَّ وما لم يُحَلْ
وقد كنتُ كاتبتُه مرّةً ... فأبرمَ ما بيننا وانفصلْ

(١) فى الأصل "كانت".
(٢) العلل: الشرب بعد النهل.
(٣) العلج: الرجل الضخم من كفّار العجم.

فأحسب أنّ عبيـدَ الصليـ ـب تذكُرُ ما بيننا من ذَحَلْ[1]
وما جنت "الفرسُ" أُولى الزمانِ على "الروم" فاقتصّنى بالأُوَلْ
كأنّى أنا قلت فى "مريمٍ": وحاش لها من تـقىّ الحبـلْ
وشاركتُ فى دمِ "عيسى" "اليـ ـهودَ" كما عنده أنّ "عيسى" قُتِلْ
وهدّمت مذبح "مَرْسَرْجِسٍ" وأطفأتُ قنـديلَه المشتعِلْ
وحرّمت وحدى دون الأنا م من لحمِ خنزيره ما استحلّ
وكشّفتُ عن ولَدِ "الجاثليق"[2] وما عرفوا "جاثليقا" نَسَـلْ
ولمْ لا يغالطُـنى فى الحسا ب من عنـده أنّ ربًّا نَجَـلْ
وأن ثلاثتَـه واحـدٌ ويزعُم من ردّ هـذا جهِـلْ!
وعندى له الأسهمُ القاصـدا تُ بشرّ المقاوِلِ سـودَ المُقَلْ[3]
قـوافٍ تـؤدُّ[4] فـلو عُدِّلتْ[5] عـلى جنب والدِهِ[6] ما حَمـلْ
فمُـرْنى فيـه ودعْـه معى فوارحمتَا من يدى للسِّـفَلْ
ومن أكلَ السُّحتَ[7] كلبٌ اذا سمحتَ بمالك عفوا بَخِـلْ
متى كان أمرُك ـ لولا الشقىُّ ـ يُردُّ؟ وحاشاك ممّا فعـلْ!

---

(١) الذّحل: الحقد والمداوة وحركت الحاء للضرورة. (٢) الجاثليق مثلثة الثاء معرب "كاثوليكوس" باليونانية: رئيس للنصارى ويكون تحت يد البطريق ثم المطران تحت يده ثم الأسقف ثم القسيس ثم الشماس. (٣) السهم القاصد: المستوى نحو الرمية خلاف الجائر.
(٤) تؤد: تثقل، وفى الأصل "تودّ". (٥) عُدِّلت: جُعِلتْ عِدْلين.
(٦) فى الأصل "ولده". (٧) السحت: الحرام أو المال المكتسب من المحارم وفى الأصل "السب".

* * *

وكان سأل الشريفَ المرتضى حاجةً ووعده بها، وحضر عيدُ الفطر فكتب اليه

اذا لم يقـرِّبْ منـك إلا التذلُّلُ ... وعزَّ فـؤادٌ فهـو للبعد أحمـلُ

سـلوناك لما كنتَ أوّلَ غادرٍ ... وما راعنا فى الحبِّ أنكَ أوّلُ

اذا أحدُ الحِبَّين كان ممـرَّضا ... فأوفى الحبيبين الذى يَتَبـدّلُ

وقالت : مشيبٌ ، والجمالُ عدوُّهُ ... فقلت : خضبناه، فأين التجمُّـلُ؟

سـوادان، لكن مؤنسٌ ومنفِّـرٌ ... وما منهما إلا يحـولُ فينصُـلُ

وساترتُها سِنَّ الكمال بصِـبغةٍ ... رأتها فقالت : صِبغةُ الله أفضـلُ

وبغَّض خـدّا بالمشيب معنـبرا ... اليها عِـذارٌ بالشبابِ مغلَّـلُ(١)

وكان بعينى شُـعلةً وهـو مظـلمٌ ... فصار بقلبى ظلمـةً وهو أشـعلُ

سمحتُ ببذل العيش يا "حارِ" بعدكم ... وكنتُ بكتمان النصيحة أبخـلُ

وبتّ أرى أنّ الجفـاءَ سجيّـةٌ ... لكلّ خليـلٍ والوفاءَ تعمُّـلُ

وحَرَّمَ عزُّ "الموسوىِّ" جـوانبى ... على الضّـيم حتى جازها ما يحلِّـلُ

أحـقُّ بآمالى أخو كرمٍ أرى ... بعيزٍ يقيـنى عنـده ما أؤمّـلُ

ولما أتاح الدهرُ لى من لقـائه ... بشـائرَ عَجـلَى بالذى أتأجَّـلُ،

جـلا لىَ(٢) وجها طالعا من أُحبُّـه ... ومـدّ يمينا حقُّها ما تُقبَّـلُ

فقلت : أمصباحٌ، أم الشمس أفتقت(٣) ... وهذى اليد البيضاءُ، أم فاضَ جدولُ؟

وناشرنى [ودّا](٤) شككتُ لطيبه ... أفغمـةُ(٥) مسـكٍ أم رداءٌ ممنـدَلُ(٦)

(١) مغلّل : مُلبَس بالغالية وهى نوع من الطيب وفى الأصل "معلّل" . (٢) فى الأصل "حلا" . (٣) أفتقت : يقال : أفتق قرن الشمس بمعنى أصاب فتقا من السحاب فبدا منه .

(٤) فى الأصل هكذا "ا" . (٥) الفغمة : الرائحة ، وفى الأصل "أفعمه" .

(٦) الممندل : الذى به رائحة المندل وهو العود .

"أبا القاسم" آستمتع بها نبويّةً ... تراجَعَ عنها الناسُ فيما توغّلوا

محاسنُ إن سارت فقد سار كوكبٌ ... بذكرك، أو طارت فقد طار أجدلُ (١) (٢)

تحدَّثَ عنها الناطقون وأصبحتْ ... بها العيسُ تُحدَى والسوابقُ تصهَلُ (٣)

سما للعلا قومٌ سواك فلم تُنَلْ ... سماؤك، حتما إن باعك أطولُ

وأغرى الكمالُ الحاسدين بأهله ... قديما ولكن داءُ شانيك أعضلُ

ألستَ من القوم آستخفّت (٤) سيوفهم ... رقابَ عِدًا كانت على الموت تثقُلُ!

طلوبين لحّاقين، عُصْمٌ (٥) "يلملِمٌ" ... تَزاورُ عن أرماحهم ثم تنزِلُ

مشت فوق أنماط (٦) الملوك جيادُهم ... وباتت بأعواد الأسرّة تُعقَلُ

غلامكُمُ فى المحفل آبنُ عَجاجةٍ (٧) ... مغيّمةٍ من دَجْنها (٨) الدمُ يهطِلُ

يعانِقُ منه الموتَ عريانَ تحتها ... شجاعٌ بغير الصبر لا يتنثّلُ (٩)

وشيخكُمُ فى المحفل آبنُ مهابةٍ ... يوقّرُ عزّا بينكم ويبجّلُ (١٠)

غنىٌّ ببادى رأيه عن تليّهِ ... صموتٌ كمكفىٍّ قؤولٌ فيفصِلُ

وكهلكُمُ فى فتكه وآنبساطه ... فتىً، وفتاكم فى الحجا متكهّلُ

وأنتم ولاة الدِّين أربابُ حقّهِ ... مُبينُوه فى آياته وهو مشكِلُ

مساقطُ وحىِ الله فى حُجُراتكم ... وبينكمُ كان الكتاب يُنزَّلُ

يذادُ عن الحوض الشقىُّ ببغضكم ... ويوردُ من أحببتموه فينهَلُ

---

(١) فى الأصل "طارت". (٢) الأجدل: الصقر. (٣) فى الأصل "العيش".

(٤) فى الأصل "استحقت". (٥) عصم: جمع أعصم وهو الوعل. (٦) الأنماط: جمع نمط وهو ضرب من البسط. (٧) العجاجة: غبار الحرب. (٨) الدجن: الغيم.

(٩) لا يتنثل: لا يتدرع، والكلمة مأخوذة من النثلة وهى الدرع الواسعة، وفى الأصل "لا ينبل".

(١٠) فى الأصل "يخل".

ختمتم على حرّ الخواطر أنه ... لكم ما انتهى فكرٌ وأسمح مِقوَلُ
تؤدّى فروضُ الشعرِ - ما قيل فيكُمُ - ... وفى الناس إما جازَكم يتنفّلُ
نحسّسُ من آثاركم وعلاكُمُ ... وننسبُ من أحلامكم ونُغزِّلُ
لك الخير! ظنّى فى اعتلاقك عاذرى ... فلا تتركنْ - يا حُرُّ - وعدَك يُعذَلُ
لعمرى! وبعضُ الرَّيثِ خيرٌ مغبّةً ... ولكن حسابُ الناس لى فيك أعجلُ
تشبَّثْ بها أكرومةً فىَّ إنها ... كتابٌ يوَفَّى فى يديك مسجَّلُ
وصبرا، مضى شهر الصيام وغودرت ... مغانيه حتى الحولِ تعفو (١) وتعطُلُ
علمتُك حرّانًا عليه وبعضُهم ... بُفرقته مستبشرٌ متهلِّلُ
تعفَّفتَ فاليومان عندك واحدٌ ... وأحظاهما ما كان بالدِّين (٢) يُشغَلُ
تناهت بك الأيام (٣) حتى قد اغتدى ... مهنِّيك عجزا عن مداهُنَّ ينكُلُ
فوالله ما أدرى! هل الدهر عارفٌ ... بفضلك إلهاما أم الدهرُ يَغفُلُ؟

* * *

وانتظم بينه وبين كاتب من كتّاب الرسائل تواصلٌ وموادّةٌ، ثم أنكر منه فى أنبائه إلماما بتغيُّر، وذهابا عن نَصْفِه (٤)، وتقاعدًا عن حاجةٍ كان كلّفه إيّاها أخلّ بقضائها، فكتب اليه يعاتبه

أحقًّا يا "أبا نصرٍ" فترجَى ... وُعودُك أم تسوِّفنى مُحالا؟
ضربتَ لحاجتى أجلا قصيرا ... عليك سما له عنقى وطالا
تمادت مدّة الشهر المسمَّى ... له حتى ظننت الحولَ حالا
عَلِقتُ الغربَ أرقبه بعينٍ ... ترى نجما فتحسبه الهلالا

(١) فى الأصل بين كلمتى "تعفو وتعطل" هذه الأحرف "أوع"، وشطر البيت فى غنى عنها.
(٢) فى الأصل "يشعل". (٣) فى الأصل "تهانت". (٤) النصف: الإنصاف.

اذا سهرتْ بكت لى من "جُمادى" وإن رقدتْ رأت "رجبا" خيالا
شربت الصـبرَ أجنيه ٱنتظـارا ليـومٍ يُعقب الظفَـر الزُّلالا
وقفتُ عليك من ظنّى مصـونًا اذا ٱسـتدنته مطمِعـةٌ تعـالى
تذُبُّ(١) يـدُ الإباء المرِّ عنـه وترفعـه القناعـةُ أن يُنـالا(٢)
وبعتُـك أرخصَ البيعاتِ قلبـا به وعـلى نفاسـته يُغـالَى(٣)
رأتك مـودّتى كفئًا فقـرّت وكانت ناشزا(٤) تُعـيى(٥) البِعـالا(٦)
فما طَرْفٌ طريفٌ من نبوٍّ تجـدّد لا أطيـق له ٱحتمالا؟!
وتقصـيرٌ يراه الـودُّ حَظْـرا(٧) اذا ما العُجْبُ أبصره حـلالا
نفى عاداتِ ذاك البِرِّ عـنّى وبـدّل ماءَ(٨) ذاك البشـر آلا(٩)
تَشَكَّكُ حين تُعرِض فيـه نفسى أإعراضا رأتـه(١٠) أم ٱشـتغالا
وكم نفَـرتْ لتنشُزَ(١١) عنك حـتّى نشَطتُ من الوفاء لها عِقـالا
وقلت لها : أُحسُّ بفـرط حبّى له، فٱزورّ جانبـه دلالا
أُجِلُّك أن أقـول : دنا فلما آنـ ـحططتُ له بحاجتِى ٱسـتطالا
حلفتُ موافقا نظـرى وقلـبى هـوًى فيما يُعادى أو يُـوالى
أطالع صاحبًا فأرى بظنّى خِـلالَ(١٢) تجارِبى منـه الخِلالا(١٣)
فأخـبُرُه فـلا أرضاه قـولا لأخـبُرَه فأرضـاه فعـالا
أُحِبُّ المـرءَ إن لم تسـقِ ريًّا يداه تعـدُّرا رشحتْ بِـلالا

(١) فى الأصل "تدب" . (٢) فى الأصل "تنالا" . (٣) فى الأصل "يقالى" .
(٤) الناشز : المبغضة النافرة من بعلها . (٥) فى الأصل "يغنى" . (٦) البعال : جمع بعل وهو الزوج . (٧) فى الأصل "خطر" . (٨) فى الأصل "ما" . (٩) الآل : السراب . (١٠) فى الأصل : رآه . (١١) لتنشز : لتبعد . (١٢) خلال : بين .
(١٣) الخلال : الخصال .

فإن هو ضاق أن يُعطى صِلاءً[1] ... بجذوةِ[2] ناره وسِعَ الذُّبالا[3]

وأكره كلَّ معتذر المساعى ... الى التقصير نال فما أنالا

اذا نشأتْ سحائبُه بوعدٍ ... أهبَّ قنوطُه ريحا شَمالا

أعيذك ! جُلَّ من تلقَ وجوهٌ ... تَوامِق[4] فوق أفئدة تقالى[5]

تسالُم ألسنٌ زعمته زورا ... عيونُ تشازُرٍ[6] تصف القتالا

وليس أخاك إلّا من تَحُطُّ الـ ... ـأمورَ به فيحملها ثِقالا

وما للسيف إلا القطعُ معنًى ... وإن هو راق حَلْيًا أو صِقالا

اذا آستسعدتَ فى خطبٍ جليلٍ ... ينوبُ ، وفاتك الإسعادُ حالا ،

فلم يكن الصديق سوى المواسى ... فراخاها اذا ما بنتَ مالا

* * *

وقال يرثى أهل البيت عليهم السلام ، ويذكر بيان البركة بولائهم فيما صار اليه

فى الظباء الغادين أمسِ غزالُ ... قال عنه ما لا يقول الخيالُ

طارقٌ يزعم الفراقَ عتابا ... ويرينا أنّ الملالَ دلالُ

لم يزل يخدع البصيرةَ حتّى ... سرّنا ما يقول وهو مُحالُ

لا عدمتُ الأحلامَ كم نوّلتْنى ... من منيعٍ صعبٍ عليه النوالُ

لم تنغّصْ وعدا بمطل ، ولم يو ... جِبْ له منّةً علىّ الوصالُ

فلليلى الطويل شكرى ، ودِينُ الـ ... ـعشق أن تُكرَه الليالى الطّوالُ

لمن الظُّعْنُ[7] غاصبتنا جَمالا؟ ... حبذا ما مشت به الأجمالُ[8] !

---

(١) الصلاء : العظيم من النار . (٢) الجذوة : الجمرة الملتهبة . (٣) الذبال : الفتيلة .

(٤) تَوامِق : تتودّد . (٥) تقالى : تتباعد ، وفى الأصل " ثقالا " . (٦) التشازر : نظر القوم الى بعضهم بعضا بمؤخر العين . (٧) الظعن جمع ظعينة وهى البعير يحمل عليه .

(٨) الأجمال جمع جمل .

كانفاتٍ بيضـاءَ دلَّ عليهـا أنّهـا الشمس أنّها لا تُنـالُ
جمحَ الشـوقُ بالحليع فأهـلًا بحلـيمٍ له السـلوُّ عِقـالُ
كنتُ منـه أيّامَ مرتعُ لذّا تى خصيبٌ وماءُ عيشى زُلالُ
حيث ضِلعى مع الشباب وسَمعى غرضٌ[1] لا تصيبـه العُـذّالُ
يا نديمىّ كنتما فآفـترقنـا فاسـلوانى، لكلّ شىء زوالُ
لِىَ فى الشيب صارفٌ ومن الحُز نِ على "آل أحمـدٍ" إشغالُ
معشر الرشد والهدى، حَكَمَ البغـ ـىُ عليهم ـ سفاهةً ـ والضلالُ
ودعاة الله اُسـتجابت رجالٌ لهـمُ ثم بُدِّلوا فاسـتحالوا
حَمَلوها يومَ "السَّقيفة" أوزا را تخفُّ الجبالُ[2] وهى ثِقـالُ
ثم جاءوا من بعـدها يستقيلو نَ، وهيهات عـثرةٌ لا تقـالُ!
يا لها سـوءةً اذا "أحمدٌ" قا م غـدًا بينهـم فقـال وقالوا!
ربعُ همّى عليهـمُ طلَـلٌ با قٍ، وتَبلَى الهمومُ والأطـلالُ
يا لَقومٍ إذ يقتـلون "عليّا" وهـو للمَحْل[3] فيهـمُ قتّـالُ
ويُسِرُّون بُغضَـهُ وهو لا تُقـ ـبَلُ إلّا بحبّـه الأعمـالُ
وتحالُ الأخمـارُ[4] والله يدرى كيف كانت يومَ "الغدير"[5] تُحالُ
ولِسبطيْن تابعَيـه فسمو مٌ[6] عليـه ثرى "البقيع"[7] يُهالُ،

(١) الغرض : الهدف . (٢) فى الأصـل "الحبال" . (٣) المحل : الجدب .
(٤) الأخمار : جمع خَمر وهو ما يوارى ويستر . (٥) الغدير : هو غدير خمّ وهو بين مكة والمدينة بالجحفة وله يوم مشهور . (٦) يشير الى سيدنا الحسن بن على رضى الله عنهما . (٧) البقيع : اسم موضع بالمدينة .

درسوا قبره ليخفى عن الزو ارِ هيهات ! كيف يخفى الهلالُ !
وشهيدٍ "بالطَّفّ"(١) أبكى السموا تِ وكادت له تزول الجبالُ
يا غليلى له وقد حُرِّمَ الما ءُ عليه وهو الشرابُ الحلالُ
قُطِعتْ وُصلة(٢) "النبىِّ" بأن تُقـ ـطَعَ من آل بيته الأوصالُ(٣) (٣١٢)
لم تُنجِّ الكهولَ سنٌّ ولا الشـ ـبَّ انَ زهدٌ ولا نجا الأطفالُ
لهفَ نفسى يا آل "طه" عليكم لهفةً كسبُها جوًى وخَبالُ
وقليلٌ لكم ضلوعىَ تهتـ ـزُّ مع الوجد أو دموعى تُذالُ
كان هذا كذا وودّى لكم حسـ ـب ومالى فى الدِّين بعدُ آتصالُ
وطروسى سودٌ فكيف بِىَ الآ نَ ومنكم بياضُها والصِّقالُ
حبّكم كان فكَّ أسرى من الشِّر كِ وفى منكبى له أغلالُ
كم تزمّلْتُ بالمذلّة حتى قمتُ فى ثوب عزّكم أختالُ
بركاتٌ لكم محت من فؤادى ما أمَلَّ الضلالَ عمٌّ وخالُ
ولقد كنتُ عالما أن إقبا لى بمدحى عليكُمُ إقبالُ
لكُمُ من ثناىَ ما ساعَدَ العمـ ـرُ فمنه الإبطاء والإعجالُ
وعليكم فى الحشر رُجحانُ ميزا نى بخيرٍ لو يُحصَرُ المِثقالُ
ويقينى أنْ سوفَ تصدُقُ آما لى بكم يومَ تكذِب الآمالُ

---

(١) يشير الى الحسين بن علىّ رضى الله عنهما وقد قتل بالطفّ وهو موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات .

(٢) الوصلة : الاتصال . (٣) الأوصال جمع وِصل ووُصل بالكسر والضم : كل عضو على حدة لا يكسر ولا يوصلى به غيره .

* * *

وآتصلَ به تشوُّفُ الكافى الأوحد اليه، وتشوّقُه الى زيارته، وخِطابُهُ المجتازين به على تكيُّفِهِ ذلك، فنهض اليه وهو مقيمٌ ببَرُوجِرْد قد آعتزلَ بها عنـد مفارقته الرىَّ، فسار اليه، ولقيَهُ بها وأنشده

اليـوم أنجـزَ ماطـلُ الآمالِ ... فأنتك طائعـةً من الإقبـالِ،
بمُـنًى وفين له وهنَّ غـوادرٌ ... ولِقحن (١) قربَك بعـد طول حِيـالِ (٢)
قطعَ المـنَى يستام ذاك بنفسـه ... مسـترخصـا والدهرُ فيـه يغـالى
قأتى يدوس الهـولَ نحوك شـوقُه ... والشـوقُ مشّاءٌ عـلى الأهـوالِ
يلـقى الخطـوبَ بمثلهـا من همة (٣) ... قطعت جبـالا فى آبتغـاء جبـالِ (٤)
فى ظلّ وحدته، وإنّ رفاقَـه ... كُثْرٌ، ولكن قِـلّة الأشـكالِ
فردا، فليس يرد صـوب صـوبه ... إلا مصـدقـه آختيـار الغـالى (٥)
مـلءُ الإهاب عليمةٌ (٦) بطلابهـا ... خفَّتْ ليـومِ تحمّـل الأثقـالِ
سـيّارةٌ فكأنهـا طيّـارةٌ ... بشِمال فارسـها عنانُ شَمـالِ
تجتابُ أربَعُـها الوهادَ وطـرفُها ... بالراسـياتِ موكّلُ الإشـغالِ
فى الأرض تشـخصُ للسماء كأنهـا ... عرفَتْ ذَراكَ (٧) من السِّماك العـالى

---

(١) لقحن : قبلن اللقاح . (٢) الحيال : عدم الحمل . (٣) فى الأصل "همه" .
(٤) فى الأصل * قطعت خيالا فى آبتغاء خيال * (٥) كذا ورد فى الأصل وقد قلبنا هـذا البيت على وجوه شتى فلم نوفّق فيـه الى ما تطمئنّ له النفس، ولا بأس من إيراد وجه من تلك الوجوه التى خطرت على بالنا وهو :

فردا، فليس يردّ صوتٌ صـوتَه * إلا مصـدَّقةُ آختيـار الفـالى

والمعنى : أنه يسـير فى ظلّ وحدته فردا لاصوتَ يردّ عليه صوتَه إلا ناقةٌ صدَّقت فيهـا اختيارَ الفالى لها وهو المسافر فى الفلاة، ووصف هذه الناقة يتّضح من الأبيات التالية . (٦) فى الأصـل "عليه" .
(٧) الذرا : الكنف .

تلقى غزالتها بجيد غزالةٍ (١) وهلالها من غرّةٍ (٢) بهلالِ
فسمى قبالك جدُّه، لا حاله عفو (٣) النفوس ولا اجتهاد المالِ
فلتُرغم الأيّامَ زورةُ عاشقٍ هجرَ الكثيرَ (٤) وزارَ غيرَ التالى
ولقد يكون من المحال بلوغُها لولا تصرُّمُ دولةِ الإمحالِ
ولتيأس الآمالُ منّى بعدها، رؤياك كانت منتهى آمالى
حَولٌ شفى حالى التى أشفتْ (٥) وقد تتقلّب الأحوالُ بالأحوالِ (٦)
أنا من جذبتَ بضبعه (٧) فسقيتَه فى البحر وهو مخادعٌ بالآلِ (٨)
وخطبتَه فحظيتَ من أفكاره بغرائبٍ نشزت (٩) على البُذّالِ
صينت زمانا فى الخدور فعنّست (١٠) وجمالها حىٌّ بحظٍّ بالى
كم غادةٍ منها رضيتُ لمهرها منك القبولَ فشيد بالإفضالِ
وجميلةٍ ذلّت فحين رضيتَها عادت تشوب جمالَها بدلالِ
كَرَمٌ يفيض على وصول رسائلى نعماً فكيف يكون يومَ وصالى
والبحرُ ينضح للبعيد وكلّما ازداد الدنوُّ ازدادَ فضلَ بِلالِ
ولئن رأيتك بالصفاتِ وبالذى أوليتنى وبصالح الأعمالِ،
فالنفسُ عند المعجزات بأن ترى أحرى (١١) وإن سكنتْ الى النُّقّالِ
لولا حظوظٌ فى ذراك (١٢) سمينةٌ ما [جئت ملتحفاً (١٣)] بجسمِ هُزالِ

---

(١) الغزالة : الشمس . (٢) فى الأصل "عزة" . (٣) العفو : ما أُخذ من غير كلفة .
(٤) فى الأصل : الكبير . (٥) أشفت : هلكت . (٦) الأحوال الأولى : جمع حول وهو العام، والثانية : جمع حال . (٧) الضبع : العضد . (٨) الآل : السراب .
(٩) نشزت : استعصت . (١٠) عنّست : تُركت بلا زواج حتّى فاتت سنّه . (١١) فى الأصل "أعرى" . (١٢) الذرا : الكنف . (١٣) هاتان الكلمتان مطموستان فى الأصل الفتوغرافىّ طمسا لم يمكّنا من تبين ما تحته إلا بمقدار مارجحناه .

ولتُهتُ[1] فى وادى الجليدِ فكيف بى ... ما خضت لولا أنّه لمعالى

٣١٣ وأرى غنىّ القوم أنى فوقه ... مع خَلّتى أن صنتُ عنه سؤالى

وأبيتُ مقتنعا بفضلة ما معى ... علما بشغل الحظّ بالجُهّال

مترمّلا[2] بالصونِ أرقع دائبا ... بالصبر من أثوابه الأسمالِ[3]

حتى وددت لو أنّ حسنَ تصبّرى ... فى نائبات الدهر أعدى حالى

ولمثل غرّتك الكريمة أن يُرى ... حَمْلُ امرئ ما ليس بالحمّالِ

فأُقِرّ جنب وهو غير ممهّدٍ ... وأسيغ شُربٌ وهو غير زلالِ

شكت الوزارة ذل منتحلِ اسمِها ... لفظا، وما الأسماء كالأفعالِ

لما تحلّى الدَّسْتُ أصبحَ عاطلًا ... منه، ودستك فى التعطّل حالى

ركب الخطار مجرّبا لا عارفا ... يا قربَ ركبتِه من الأوحالِ[4]

وخلا فحدّثَ باعتلاقك نفسَه ... لمّا جريتَ، وقد يُسِرُّ الخالى

فاعطف لها أو فاتخذ بدلا بها "لزّ وراء" حُبَّ لها من الأبدالِ

ولقد تحنّ اذا ذُكرتَ عراصُها ... شوقَ المُعرّةِ[5] بُشِّرتْ بالطالى

تصبو اليك وأهلُها، ورسولُهم ... شِعرى، وقد بَلّغتُ فى الإرسالِ

ولقد تكون — وإن نأيتَ — أبًا لهم ... بَرًّا بفاقتهم وأمّ عيالِ

واذا سقى الغيثُ البلادَ بمسبِلٍ ... غدَقٍ وهتّانِ[6] الحيا هطّالِ،

فبدا بدارك ثم عاد فجادها ... جَوْدَ الجفونِ غداةَ شدِّ رحالى،

فاختصّ غزلانا هناك ووفّرت ... منه العزالى[7] قسطَها لغزالى[8]،

---

(١) فى الأصل "ولفت" . (٢) المتزمل : الملفوف فى ثوبه . (٣) الأسمال : البالية .

(٤) فى الأصل "الأوجال" . (٥) المعرة : التى أصابها الجرب . (٦) فى الأصل "حنّان" . (٧) العزالى : جمع عزلاة وهى المزادة والمراد هنا الغيث على التشبيه بسيل الماء من أفواه المزاد . (٨) يريد بقوله "لغزالى" زوجته .

أفدى بنفسى [من](١) يحلّ مكانُه ... فى النفس أن أفديه بالأموالِ،
قمرا أخذتُ على السهاد ذمامَه ... إلا توقُّعه طروقَ خيالى،
وكفلتُ عنك له بأكرم أوبةٍ ... فسلا عن الإعجال بالإيجال،
فاردد عليه - كما يُحبُّ - حبيبَهُ ... ضخمَ السلامة ناحلَ الأجمال(٢)
فالسيف يعلَقُ بالأنامل حدُّه ... والعين تأباه بغير صقالِ
قد كان يأتينى قصيرا [ناحلا](٣) ... فنهضت أطلب منه حظَّ طوالِ
ولقد حلا فسعيتُ حتى حلّ لى ... ما كان يحلو طعمُه بحلالِ

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يستبطئ إنعامه، ويهنّئه بعيد النحر

أمن كلِّ حَظٍّ - قلَّ قِسمى - أقلُّهُ ... وكلِّ سبيلٍ - ضلَّ قصدى - أضلُّهُ؟!
وأىّ فتى أسكنتُ قلبىَ خالصا، ... هواه بقلبٍ غشّه لى وغِلُّهُ!
أقول: غدا، واليومُ أشبهُ من غدٍ ... بما سرّنى، واليوم ما ساء كلُّهُ
وأُغْرَى بذمّ الدهر فيما ينوبنى ... وشرٌّ من الدهر المذمَّم أهلُهُ!
ظواهرُ مثلُ السيف راقك جفنه الـ(٤) ... ـمُحَلَّى وإن ضاربتَ خانك نَصلُهُ
فما قائل إلا من الماء قولُهُ ... ولا فاعلٌ إلا من النار فعلُهُ
نجا سالما من قالب الحقّ غيبه ... وزاد له فى صحبة الناس عقلُهُ(٥)
فرابته ممّا قد تَبصَّر نفسُه ... وأوحشه مما تحذَّر ظِلُّهُ
وكم صاحبٍ منهم غرورا عقدتُه ... بنفسى وكفُّ الغدر عنى تحُلُّهُ
تَكاثَرَ عندى وفقُه ثم خُلفُه ... الى أن تَساوَى منعُه لى وبذلُهُ

(١) فى الأصل "إن". (٢) الأجمال: جمع جمل. (٣) فى الأصل "فاعلا".
(٤) الجفن: الغمد. (٥) هكذا بالأصل ويخيل إلينا أن به تحريفا أضاع معناه.

اذا لم تجـد إلّا أخًا قلّ نفعُـه ... فكن واحدا يُسليـه أن قلّ شكلُهُ

وبِتْ راضيا بالفقر فيهـم وعزِّه ... اذا لم يكن إلا السـؤالُ وذلُّهُ

فإنك وٱسـتدعاء نصرِك منهُـم (١) ... كطالبِ أعمَى تائهـا يسـتدلُّهُ

وكم طالبٍ مـدحى ليمنعَ رِفـدَه ... فيُهجَى، فيُحيِي ذكرَه الميْتَ بخلُهُ

فصامتُـه أن يبلغَ الكنُّ داءَه ... بحيلتـه أو يلبَسَ الوَسمَ (٢) غُفْلُهُ

يقولون: جارَ الدهرُ، قلت: وهمتُمُ، ... يجور الذى قـد كان يُعرفُ عدلُهُ

ألا بأبى المسكينَ قصَّرَ حظُّهُ ... — على أنَفٍ فيه — وبرَّزَ فضلُهُ

يموت إباءً أن يعيش بغبطـةٍ ... على غـيره فيهـا من الناس (٣) كلُّهُ

ويعتـدُّ شِبعا مشيَهُ طاوىَ الحشـا ... اذا كان من كسب المـذلّةِ أكلُهُ

عدمتك دهرا غامَ فـوق شِراره ... فوابله فيهـم خصوصا وطَـلُّهُ

وهجَّـرَ بالأحرارِ إلا فـتًى له ... فتًى من بنى "عبـد الرحيم" يُظِلُّهُ ٣١٤

بقيّة مجـدٍ فيهـمُ طاب (٤) نبتُـهُ ... وفرع سماحٍ فيهـمُ طاب أصلُهُ

تسامَوا بحـقٍّ طارفٍ نيـلَ عزُّهُ ... وفازوا بسـبقٍ تالدٍ حيزَ (٥) خَصْلُهُ

"فللعُرب" عَقدُ الدِّين منهم وشدّه ... و"للفُرس" عَقدُ الرأيِ منهم وحَلُّهُ

فما ٱبن "علىٍّ" فيهـمُ إن دعوتُهُ ... لحادثةٍ إلا الحسامَ تَسُـلُّهُ

قليل الرضا بالضيم، لو بات وحدَه ... بمَدرَجةِ الأعـداء عزَّ محـلُّهُ

ثقيـلٌ على بطن الوسادة حلمُهُ ... خفيفٌ على ظهـر المطيّة حمـلُّهُ

كريمٌ لو ٱستبطاه ظامٍ لغُـلَّةٍ ... تخيّـلَ ماءَ البحـر ما لا يَبُـلُّهُ

اذا ٱستكثر العافون فيضَ يمينـهِ ... جلا وجههُ عن خجلة تستقلُّهُ

---

(١) فى الأصل "بصرك" . (٢) الغفل : ما لا سمة عليـه ، وفى الأصل "عقله" .

(٣) الكلّ : العبء والثقل . (٤) كذا بالأصل ولعلها "طال" . (٥) الخصل : الفضل .

أنختُ به والظلُّ عنى محوَّلُ ونوءُ السماءِ قد تقلَّص حبلُهُ
فكان أبى الأدنَى وحالى يتيمةٌ ورشدىَ والتوفيقُ قد سُدَّ سُبلُهُ
ولكنَّ وعدا عِينَ(١) لمّا تخازرت(٢) على طوله زُرْق(٣) المِطال وشُهَّلُهُ(٤)
وسوَّف حتى مات عنه جريحُهُ وضاق على مأسوره فيك غُلُّهُ(٥)
وشرّ الأيادى يُهرِمُ الوعدَ، والأذى بتأخيره ما شارف(٦) الحُلْمَ طِفلُهُ
لعلّك بالإنجازِ مالكُ رُوحه عليه، فقبلَ اليوم عندىَ مَطلُهُ
فأنّ يكُ أمرا أشكلَتْ طرقاتُهُ فغيرك فى أمثاله من أدُلُّهُ
وكم طمعٍ فى غيرِ نصرك طافَ بى فما زلتُ خوف المنِّ عنى أفُلُّهُ
وألقيته عن عاتقٍ متروِّحا ولم أُلقِه حتى تفاوتَ ثِقلُهُ
لك الخيرُ! عتبٌ من مدلٍّ ـ حقوقُه عليك ـ تمنَّى أن سَيُقبل دلُّهُ
يُخيِّلُ(٧) من "الأضحى" مَخايِلَ مُقبلٍ عليك به حشدُ السرور وحفلُهُ
يطِلّ دمَ الحسّاد حولك، ما جرى دمٌ فى ثوابٍ للأضاحى تطلُّهُ
طويلا لك العمرُ الذى تستحبّه اذا طولُ عمرِ المرء مما يَمَلُّهُ
يمرّ عليك العامُ فالعامُ سالما فتختمه سعدا كما تستهلُّهُ

* * *

وقال يرثى الطاهر ذا المناقب أبا أحمد الموسوىّ رحمه الله

كذا تقضى الأيّامُ حالا على حالِ وتنقرضُ الساداتُ بادٍ على تالى
ويلحَقُ أبناءُ النبىِّ أباهُمُ على مَهَلٍ من سيرِ عمرٍ وإعجالِ

(١) عين : أصيب بالعين . (٢) تخازرت : قبضت أجفانها لتحدّد النظر . (٣) زرق جمع زرقاء وهى العين بها زرقة . (٤) شهل جمع شهلاء وهى العين أشربت حمرة . (٥) الغل : القيد . (٦) فى الأصل "سارف" . (٧) يخيل : يتفرّس .

ضُحَى كلِّ يوم سالبٌ من سَراتهم ... بصيرةَ عُمْيٍ أو هـدايةَ ضُـلَّالِ
اذا آخضرَّ فرعٌ منهم آغبرّ أصـله ... فصوّحَ حتى يتبعَ العاطلَ الحالى
ويا وشْكَ ما تمسى الديارُ خليّـةً ... اذا ذهب الباقى ولم يعـد الحـالى
مدارجُ تحت الأرض سوّتْ جسومَهم ... وإن عَرَّجتْ أرواحهم أفقَها العالى
سوى ما يُبَـقِّى (١) الدهرُ من بركاتهم ... ضـرائحَ (٢) أنوارٍ بها يسأل السالى (٣)
ولا كضريح أمس هِلْنا ترابَـه ... على جسـدٍ باقى العلا فى النَّقا (٤) بالى
على الطاهر (٥) آبن الطاهرين وإنّه ... لهالةُ (٦) بدرٍ منـه بل غابُ رئبـال (٧)
بأيّةِ نفسٍ ليلةَ "السبت" روَّحَتْ ... يدُ الموت ، لم تنقد لها قودَ أخلاءِ (٨)
تباشرتِ الأمـلاك ليـلا بقربه ... وأصـبح منها فى قبيـلٍ وفى آلِ
سُـقينا به ميْتا كما كان جاهُـهُ ... لدى الله حيًّا عامَ جدبٍ وإمحـالِ
فلله نفسٌ كان وقتُ آرتفاعها ... الى الله والغيثُ المـنزَّلُ فى حالِ
لئن بايعتنا المزنُ رُوحا برُوحه ... لقـد غَبَنَتْناهُ مع الثمن الغـالى
قُنوطا بنى الحاجات إن نجاحها ... بلا كافلٍ بعدَ "الحسين" ولا والى
أجِمّـوا (٩) المطـايا إنه عامُ قِعـدةٍ ... وفى غيرِ (١٠) الأحـوالِ تغييرُ أحـوالِ
قفوا فانفضوا أذوادكم (١١) حولَ قـبرهِ ... فـلا حظَّ (١٢) فى حَطِّ عداه وترحالِ

---

(١) ضرائح جمع ضريح وهو القبر . (٢) فى الأصل "يسلا" ولم نوفّق الى معنى لها يستقيم به فهـمُ البيت إلا من وجه بعيد لم نرجّحه . (٣) السالى : الناسى والذاهل عن ذكر الشىء .
(٤) النقا : الرمل ، وفى الأصـل : "التقى" . (٥) فى الأصـل "الطاهرين" .
(٦) الهالة : دارة القمر وهى دائرة بيضاء تحيط به . (٧) الرئبال : الأسد . (٨) أخلاء جمع خل وهو الصديق . (٩) أجموا : أريحوا . (١٠) الأحوال : الأعوام واحدها حول .
(١١) أذواد جمع ذود وهو الجماعة من الإبل يقال إنها من ثلاثة أبعرة الى تسـعة وقيل الى عشرة وقيل غير ذلك . (١٢) فى الأصل "حطّ" .

مضى من يخاف العتبَ وهو بنجوةٍ ... ويرعَى مصونا سُبّة القيلِ والقالِ
ومن بحرُه طامٍ ويُروَى تعلُّلا ... ببلِّ اللّهاةِ (١) من نطافٍ (٢) وأوشالِ (٣)
"أبا أحمدٍ" عوّدتنى أن تُجيبنى ... فما وجهُ إعراضٍ زَوَى (٤) وجهَ إقبالِ
بكيتك لليوم الشريق بنقعه ... وما رشَّ فيه الطعنُ من دمِ أوصالِ (٥)
وللسيفِ لم يعدَمْ مَضاءً وزينةً ... بنصلٍ وجفنٍ جهدَ قَينٍ (٦) ولا جالى
عُدِمْتَ فلم يظفَرْ بعاتق حاملٍ (٧) ... يفرِّقُ حينا بين شَنْفٍ (٨) وخَلخالِ
وللرمح، فات الرمحُ بعدك أن يرى ... شمائلَ عطّافٍ مع الطعنِ ميّالِ
وللسابق المنقول من ظهر "لاحقٍ" (٩) ... الى سبعة مما تخلّها (١٠) الفالى
حَمَى ظهرَه العالى نزولُك أن يُرى ... مقاما لراجٍ أو مفازا لجوّالِ
به نفرةٌ من سَرجه ولجامه ... لفقدك مع لينٍ لديه وإسهالِ
وعمياء من طُرْقِ الحِجاج (١١) تلجلجتْ ... بأصواتِ خُطّابٍ وأفواه نُقّالِ
توسّعت مع ضيق الخصام بفلجها (١٢) ... وأوضحت منها كلَّ لَبْسٍ وإشكالِ
وللأرض يحيا تُربُها وهو ميّتٌ ... وإن لم يَجُدها صوبُ أسحمَ (١٣) هطّالِ
بمالك أو يغنَى بفقرك ربعُها ... على قفره أو يَنْعَم الطللُ البالى
وللّيلة الظلماء قمتَ سراجَها ... على رِجْلِ (١٤) قوّالٍ مع الله عمّالِ
وبيت صلاةٍ شدتَه فوقفته ... على دعواتٍ صالحاتٍ وأعمالِ

(١) اللهاة : اللحمة المعترضة فى سقف الحلق . (٢) نطاف جمع نطفة رهى القليل من الماء .
(٣) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٤) زوى : نحّى وحرَف . (٥) بالأصل "الرشيق" ولم نفهم لها معنى يتفق ومعنى البيت . (٦) القين : صانع السيوف . (٧) العاتق : موضع نجاد السيف من العنق . (٨) الشنف : القرط . (٩) لاحق : اسم فرس نجيب .
(١٠) الفالى : الباحث الذى يفلى الشىء . (١١) الحجاج : المخاصمة والمجادلة . (١٢) الفلج : شق الشىء نصفين . (١٣) الأسحم : الأسود والمراد به السحاب . (١٤) فى الأصل "عدوات" .

وللطارق المعتِّ[1] إن لمَّ[2] طارقا ... تجاوده فى النفس والأهل والمالِ
لجَا مستضيفا كلَّ بيتٍ يظنّه ... فلا سامرٌ ولا نُباحٌ[3] ولا صالى
الى أن أراه اللهُ نارَك فاهتدى ... على ضلّةٍ، أُكرمتَ يا مُوقدَ الضَّالِ!
على كلّ مأمولٍ سلامى، فإننى ... يئستُ وماتت يومَ موتك آمالى
لمن تَمخُضُ الأشعارُ بعدك زُبدةً ... وتجمَع بين الحاءِ والميم والدالِ[4]
وَفَى بالجوى قلبى وقصَّر منطقى ... فأكثرُ قولى فيك أيسرُ أفعالى
وإنك لو تستطيع مَنًّا ومُنَّةً[5] ... لداويت أوجاعى وداريت أوجالى
اذا لحملتَ الحزنَ عنى بكاهلٍ ... ضعيفٍ على ما اعتاد من حمل أثقالى
يقولون تخفيفا لحزنى : مُعمَّرٌ ... نجا مائةً أو كاد[6] مطلعَها العالى
وذاك عزاءٌ عنك لو يعقلونه ... أمدُّ لدمعى بل أشدُّ لإعوالى
بقدرِ بقاءِ المرء قدرُ الأسى له ... وذكرُ نعيمٍ دام لى بك أشقى لى
وما دُهِىَ الإنسانُ فيمن يحبُّه ... بفقدٍ كأخذٍ جاء من طول إمهالِ
رثاك نسيبٌ ودّه وولاؤه ... مُحِقٌّ[7] اذا زُنَّ[8] القصىُّ بإبطالِ
ومولاكُمُ فيكم على ما شرطتمُ ... وإن بان عنكم فى عُمومٍ وأخوالِ
فيا ليت لا يعدَمْ وفودُك عادةً ... بشِبليْك من عطفٍ عليهم وإسبالِ[9]
فما مات من عاشا لسدّ مكانِهِ ... ولا حضرا وموضعٌ منك بالخالى

---

(١) المعتّ : المعترض للمعروف من غير أن يسأل . (٢) لمّ : أتى ونزل . (٣) الصالى : مُوقد النار . (٤) يريد : الحمد وهو كقول المتنبى :

تملك الحمد حتى ما لمفتخر ... فى الحمد حاء ولا ميم ولا دال

(٥) المنة : القوة ، وفى الأصل "منية" . (٦) كاد : قرب . (٧) زُنَّ : اتُّهِمَ .
(٨) الإبطال : المجيء بالباطل . (٩) فى الأصل "وأشبال" .

وما غادَيا أو راوحاك زيارةً نراك بها مستبشرا ناعمَ البالِ
ولو ما أغبّاك[1] الطُّروقَ كفتهما خلافة "جبريلٍ" عليك "وميكال"

* * *

وقال يرثى الكافى الأوحد أبا العباس [ويعزّى][2] ابنه سعدا وأنفذها الى الدِّينور[3]

ما للدُّسوتِ وللسّروج تسائلُ : مَن قائمٌ عنهنّ أو مَن نازلُ ؟
لِمَ سُدَّ بابُ الملك وهو مواكبٌ وخلَتْ مجالسُه وهنَّ محافلُ ؟
ما للجياد[4] صوافنا وصوامتا نَكْسًا وهنّ سوابقٌ وصواهلُ !
من قطَّرَ[5] الشجعانَ عن صهواتها وهُمُ بها تحت الرماح أجادلُ[6] !
ما للسماء عليلةً أنوارُها : لِمَنَ السماء من الكواكب ثاكلُ ؟
مَن لجلج الناعى يحدِّث أنه أودَى فقيل : أقائلٌ أم قاتلُ ؟
المجد فى جَدثٍ ثوى أم كوكبُ الـ ـدّنيا هوى أم ركن "ضبَّة" مائلُ ؟
ما كنتُ فيه خائفا أن الردى من عزِّ جانبِه اليه واصلُ
أدرَى الحِمام بمن ـ وأُقسم مادرى ـ تلتفُّ كُفَّاتٌ[7] له وحبائلُ ؟
خطبٌ أخلَّ الدهرُ فيه بعقلِه والدهرُ فى بعض المواطنِ جاهلُ
ياغيثُ أرضَى الأرض سَقيا وآحتبى بالروض يشكره المحلُّ الماحلُ ،
ينهلُّ منحلَّ المزادة[8] موقنا[9] أنّ الثرى الظمآنَ منه ناهلُ ،

---

(١) أغباك الطروق : جعلا الزيارة يوما بعد يوم . (٢) ليست فى الأصل .
(٣) الدينور : مدينة من أعمال الجبل بالعراق العجمى وهى كثيرة الثمار والزرع . (٤) الصوافن من الخيل : الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٥) قطّر : ألقى . (٦) أجادل جمع أجدل وهو الصقر . (٧) الكفّات جمع كُفّة وهى الحبالة . (٨) يريد بمنحلّ المزادة السحاب الممطر على التشبيه بالمزادة وهى الراوية . وفى الأصل "المزاد" . (٩) فى الأصل "موثقا" .

يسِمُ الصخورَ كأنَّ كلَّ مجودةٍ (١) لحـظَ العليقَ بها حِصانٌ ناعلُ ،
تَمـريه غـبراءُ الإهاب (٢) (٣) كأنما قادت خزائمَها النّعـام الجافـلُ ،
حلفتْ لأفـواهِ الربَى أخلافُها (٤) أَيْمـانَ صِـدقٍ أنهنَّ حوافلُ (٥) ،
وليتْ سيوفُ البرق قطعَ عروقها فبكـلِّ فجٍّ (٦) شاريانٌ (٧) سائلُ ،
أبلغ "ابا العباس" أنك فاحصٌ (٨) حتى تبُـلَّ جَوى (٩) ثراه فواغلُ (١٠) ،
منى ، وأطباقُ الصعيد حجابُهُ ! عنى ، فكيفَ تخاطُبٌ وتراسُلُ !
سعَدتْ جنادلُ (١١) ألحفتك على البلى لا مثلَ ما شقيَتْ عليك جنـادلُ
أبكيك لى ولمرملين (١٢) بنـوهم الـ ـأيتامُ بعـدك والنساءُ أرامـلُ
ولمستجيرٍ والخطوبُ تنـوشه مستطعمٌ والدهر فيـه آكلُ
متلوّم (١٣) العـزماتِ لا هو قاطنٌ فى داره قفـرا ولا هو راحـلُ
أودى به التَّطوافُ ينشُـدُ ناصرا فيضِلّ أن يلقاه إلا خاذلُ
حتى اذا الإقبـال منـك دنا به أنساه عنـدك عامُ بؤسٍ قابلُ
ولمعشرٍ طَرْقُ العـلوم ذنوبُهـم فى النـاس وهى لهم اليك وسائلُ
كانوا عن الطلب الذليـل بمعزلٍ — ثقةً — وأنت بما كفاهم كافلُ

(١) المجودة : الأرض جادها المطر . (٢) تمريه : تدرّ عليه . (٣) غبراء الإهاب : السحابة السوداء . (٤) أخلاف جمع خِلف وهو حلمة الضرع . (٥) حوافل : ممتلئة . (٦) الفج : الطريق الواسـع الواضح بين جبلين . (٧) شاريان : واحد الشرايين وهى العروق الرفيعة والمشهور فى هذه الكلمة "شَريان" . (٨) فى الأصل "سل" . (٩) فى الأصل "حوى" . (١٠) الواغل : الداخل المتغلغل فى الشىء وفى الأصـل "فواعل" . (١١) جنادل جمع جنـدل وهو الحجر . (١٢) المرمل : مأخوذ من الرمل ، كقولهم : مدقع مأخوذ من الدقعاء . (١٣) المتلوم : المنتظر .

قطَعَ الجدَا بهمُ وقد قطَع الردى ... بك أن يُظنَّ تزاوُرٌ وتواصُلُ

وعصائب هى إن ركبت مواكبٌ ... تسَعُ العيونُ و إن غضِبتَ جحافلُ

تفرِى (١) بأذرعها الكعوبُ (٢) كأنّها ... تحت الرماح على الرماح عواملُ (٣)

لو كان فى "ثُعَلٍ" (٤) بموتك ثأرُها ... ما عاش من "ثُعَلٍ" عليك مناضلُ

نكِروا حلومَك والمنونُ تسوقها ... حقّا وأنت مدافعٌ متثاقلُ

قعد البعيدُ وقام عنك متاركا ... ما جاء يقضيك (٥) القريبُ الواصلُ

وَلَجَ الحِمامُ اليك بابا، ماشكا ... غيرَ الزحامِ عليك فيه داخلُ

مستبشرا بالوفد لم يُجبَهْ به ... ردّ ولم يُنهَرْ عليه سائلُ

لم يُغنك الكرمُ العتيدُ ولا حَمَى ... عنك السماحُ ولا كفاك النائلُ

كنت الذى مُرُّ الزمان وحُلوُه ... فيمن يصابر عيشَه و يعاسلُ

فغدوتَ ما لَكَ فى عدوّك حيلةٌ ... تُغنى ولا لك من صديقك طائلُ

والموتُ أجورُ حاكمٍ وكأنه ... فى الناس قِسما بالسويّة عادلُ

لا أغترّ بعدك بالحياة مجرّبٌ ... عرفَ الحقوقَ فلم يرُقْه الباطلُ

ياثاويا لم تقض حقَّ مصابه ... كبِدٌ محرَّقة وجفنٌ هاملُ

أفديك لو أن الردى بك قابل ... من مهجتى وذوِىَّ ما أنا باذلُ

ما بال أوقاتى بفقدك هَجَّرتْ ... ولقد تكون لديك وهى أصائلُ !

قد كنتُ ملتحفا بمدحك حُلَّةً ... — فخرا — تُجَرُّ لها علىَّ ذلاذلُ (٦)

---

(١) تفرى : تشقّ . (٢) كعوب جمع كعب وهو العقدة من عقد الرمح . (٣) عوامل : جمع عامل وهو صدر الرمح الذى يلى السنان . (٤) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (٥) فى الأصل « يقنصك » . (٦) الذلاذل : أسافلُ القميص الطويل أو هى ثيابٌ تُلبس فوقَ بعضها البعض ، كلّ واحد منها أقصر مما تحته حتى تبين كلُّها للناظرين .

فاليومَ أشـكرك الصنيعَ مراثيـا ... خَرِسَ المشبِّبُ[1] عنـدها والغازلُ

تصف الغليـل ! بناتها أبياتُها الـ ... ـأيتـامُ وهى عليك أمٌّ ثاكلُ

مما طربتَ له الطويلَ وشاغلٌ ... عنـه يسدّ اليـومَ سمعَك شاغلُ

هل يُرضينَّك جَهـدُ ما أنا قائل ... إذ لا غناءَ بجهـد ما أنا فاعلُ

يا ليثُ لا يبعُـدْ حِماك وإن خلا ... منك العرينُ[2] فإن شِبلَك[3] باسـلُ

لكفاك يحفظ ما بنيت من العلا ... سـامٍ الى غاياتها متـطاولُ

يقظانُ تُعرَف فيـه مبتدئا كما ... قال "آبن حُجرٍ" من أبيه شمائلُ

طِبْ فى الثرى نفسا فوفدُك حولَه ... زُمَرُ الثناءِ ورَبعُ مجدك آهـلُ

لا تحسبنَّ، و"سعدٌ"[4] آبنك طالعٌ ... يحتـلّ برجَك، أن سـعدك آفلُ

ما أنكر الزوّارُ بعـدك وجهَه، ... فى البـدر من شمس النهار مخايلُ

أجمِل له يا "سعدُ" وآحمل وِزْره[5] ... ما طال باعٌ أو أطاعك كاهـلُ

وأنا الذى يرضيك فيـه باكيا ... ويسرُّه بك فى الذى هـو قائلُ

موليكما الشـكرَ الذى لا لفـظُهُ ... خلَقٌ ولا معنـاه رثٌّ حائلُ

يتشاهدون له : بأنْ ما فيـه لى ... يومَ المقـالِ مُناسبٌ ومُساجلُ

بان المصيبُ من المريب، وكُشِّفتْ ... شُـبَهٌ، وقام على الصباح دلائلُ

والشعرُ أصلفُ[6] أن تُغازَلَ "عُذرةٌ"[7] ... فيه فتَخجَلَ، أو تُساحَرَ "بابلُ"

---

(١) المشبّب : الشاعر يذكر فى قصيدته محبوبة و يصف محاسنها أو يذكر أيام شبابه ولهوه وغزله بالنساء . (٢) العرين : بيت الأسد . (٣) الشبل : ابن الأسد . (٤) فى الأصل : «وسعدك» . (٥) الوزر : الحمل الثقيل . (٦) أصلف : أكثرتيها وكبرا . (٧) عذرة : قبيلة فى اليمن يوصفون بشدّة العشق والعفة .

❖
❖ ❖

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيوب يهنّئه بالعيد (٣١٧)

لعدوٍّ حسنِك ما لسمع العاذلِ ... منّى اذا ما قام فيك مجادلى
طال الملامُ عليك أعلم أنه ... حسدٌ وما حظِىَ الحسودُ بطائلِ
أرضى الهوى منك المكدَّرَ بالنوى ... حظا(١)، وأقنعُ بالغريم الماطلِ
واذا شكوتك فى جمالٍ هاجرٍ ... عمدا، شكرتك فى خيالٍ واصلِ
ولقد أُحِلُّكِ ـ لو عرفتِ محلّه ـ ... قلبا يضيق ـ سوى هواكِ ـ بنازلِ
أُعطِى بذلِّ ما منعتِ بعزّةٍ ... فيضيعُ فى أثناء بخلكِ نائلى
ما ضرَّ يا "حسناءُ" قلبا جائرا ... لكِ لو تعلَّم من قوامٍ عادلِ
أمسائلٌ، ما ذا فعلنا بعدَه؟ ... سَكَنٌ "بدجلةَ" لا يجودُ لسائلِ؟
أم راجعٌ زمنٌ به بقىَ الأسى ... ومضى، وكيف رجوعُ أمسِ الزائلِ!؟
هيهات زدنَ سِنِىَّ فانتقصت قُوَى ... ودّى، ومُتنَ مع الشباب وسائلى
كنتُ الحسامَ، جلاى شرخُ شبيبتى ... بين الحسان، وماءُ غصنى صاقلى
فطُرحتُ عن أعناقهنّ بأن ذوتْ ... منّى ذوائبُ(٢) كنّ قبلُ خمائلى(٣)
عُمرٌ مضى سَرَفا وعصرُ بطالةٍ ... أخذ المشيبُ لحقّه من باطلى
ملَكَ الحجا منّى مكانَ خلاعتى ... وتوقّرت بعد المِراحِ(٤) شمائلى
أحييتُ أمواتَ المحاسنِ قائلا ... لو لم يُرَعْنَ من الحسودِ بقاتلِ
قالوا: عدوّك ـ فاحتقره ـ جاهلٌ ... من لى على فضلى بحظ الجاهلِ!

---

(١) فى الأصل "حفظا".
(٢) ذوائب: جمع ذؤابة وهى الشعر فى أعلى الناصية.
(٣) خمائل: جمع خميلة وهى الشجر الكثير الملتف.
(٤) المراح: التبختر والاختيال والفرح المجاوز القدر.

يا إخـــوةَ الأيّام يتّبـــعونهـا ... من مســـتقيمٍ كاذبٍ أو مائلِ
خلُّوا "ابن أيّوبٍ" عليَّ، وشأنَكم ... من ناكثٍ أو غادرٍ أو حائلِ
من لا تحـوّله الخطوبُ بحـادثٍ ... عنّى، ولا عَقْـلُ الزمان بشاغلِ
واذا رجَعتُ الى أواخرِ ودّه ... قابلتُهـا بوسـائطٍ وأوائلِ
وإذا حملتُ عليـه ثِقْلا لم أقل : ... ياليتنى رَوّحتُ ظهـرَ الحاملِ!
ما ضرّنى قاسٍ علىَّ فنـابذى ... و"محمـدٌ" حانٍ علىَّ فقابلى!
لله راضٍ بالقليـل لنفســه ... متـذمّمٌ لى بالكثير الفاضـلِ
مِن ممسكى الحسبِ التليدِ ومطلقى الـ ... ـأيدى اذا جفّتْ بنانُ الباذلِ
رامين فى الغرض البعيـد اذا نأى ... يـوم الفخار على سهـام النابلِ
شرعوا الى الغاياتِ كلَّ مهفهفٍ (١) ... سارٍ على خيـلِ الأنامـل جائلِ
لو لم يكن رمحا لمـا شحذوا له ... حدّين : موضعَ زُجِّهِ (٢) والعـامِلِ (٣)
نفثاتُه السـحرُ المبلبـلُ لا كما ... خُبِّرْت أنّ السحرَ صنعةُ "بابلِ"
ألحِقْهمُ فى المجـدِ واحفظْهم وزد ... ولقـد فعلتَ وزدتَ حدّ الفاعلِ
وأعِرْ علاك العيـدَ يزددْ حسنُه ... يا حَلْىَ أيّامِ الزمانِ العـاطلِ
قابـلْ به عاما ترنّـقَ، إنه ... متضاعِفٌ لك خيرُه فى القـابلِ

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر

مَن دلَّ ربّاتِ العيـونِ النُّجُلِ ... أنّ القـلوب غرضٌ للمقلِ؟
فما رَمتْ سـوداءُ منهـا أسودا (٤) ... فغـير أن يُجرحَ إن لم يُقتَـلِ

(١) المهفهف : الدقيق الضامر ويشير به الى القلم . (٢) الزج : حديدة فى أسفل الرمح .
(٣) العامل : صدر الرمح الذى يلى السنان . (٤) الأسود : حبة القلب .

باع رخيصا لبّه يومَ "اللوى" مـوكّلٌ أحشاءَه بالكِلِل (١)

حكمُ سِوى مسلَّطٍ اذا جنى لم يعتذِرْ وإن قضى لم يَعدِلِ

دَمِي — وقد حُرِّم إلا بدمٍ — على "اللوى" لِمْ حُلَّ ياذاتَ الحُلى؟

سيقتْ لبلبالك بابليّة مالكِ يا خالقةَ السحرِ ولى؟

زعمتِ لا يُبلِي هواك جسدى بَلَى! وحبِّيك بلَى! لقد بَلِى

دارُك تدرِى أنه لولا الهوى ما طُلَّ دم مقلتى فى طَلَلِ

عجنا بها العيسَ سريعاتِ الخُطَى شوقا اليها مائلاتِ الأرجلِ

بنا غرامٌ، ما بنا أن وقفتْ سيّارةُ الإبْل وربُّ الإبِلِ

أوقرت (٢) المزنُ (٣) العياب (٤) وسرت فوضعتْ حُمولَها "بحَوْمَلِ" (٥) ٣١٨

ما علم العاذلُ فى إنباضه (٦) سهمَ الملام أنّ سمعى مقتلى

خذ بالأشدِّ كلَّ ما تبغى وإن قصّر حظٌّ فانبسطْ وطوِّلِ

من يَعلُ عزُّ نفسه يَعلُ، ومن يَعلُ على حكم الزمان يسفُلِ

توسُّطُ الشمس جنى (٧) كسوفَها وفى التناهى نجوةٌ "لزُحَلِ"

وكيف لا يأتى الأمورَ من عِلِ (٨) معتلقٌ حبلَ "الحسين بنِ على"

أذمُّ (٩) لى على الأمانى ماجدٌ لو عَقَدَ الخلودَ لى لم يُحلَلِ

أبلجُ، ما تحت اللسان واضحٌ بيمنه فى كلّ خطبٍ مشكلِ

فاعلُ ما قال على عِلّاته اذا السحابُ قال ما لم يفعلِ

---

(١) الكلال جمع كلّة وهى ستر يغطى به الهودج . (٢) أوقرت : أثقلت . (٣) المزن جمع مزنة وهى السحابة . (٤) العياب : جمع عيبة وهى زبيل من أدم أو شىء توضع فيه الثياب . (٥) حومل : موضع بنجد . (٦) الإنباض : جذب وتر القوس لتصوّت .

(٧) فى الأصل : "حنى" . (٨) عل : اسم بمعنى فوق، وفيها لغات يرجع اليها فى محلها .

(٩) أذمّ : أخذ الذمة .

جذلانُ ما سألتَه، وزاده ... مسـرَّةً إعطاءُ ما لم يُسأَلِ
دعوتُه والدهر قـد أنبلَ لى ... طـريرةً[1] لا نُتَّـقَى بنبـلِ[2]
وحِيَـلى ضائعـةٌ فى كيده ... والرملُ قـد كاثرته بحيـلى
فبصَّرتْنى منـه نفسٌ حرّةٌ ... شاب الإباءُ شـهدَها بحنظلِ
حتى نهضتُ نابها[3] نابيـةً[4] ... عنّى مقاعدُ الخمـول[5] المُرمِلِ[6]
علمنى النسيبَ حـتى خلتُـه ... أنّ الهوى مطيّـةٌ للغزلِ
وذلّل المـديحَ لى نـوالُه، ... والجـودُ مفتاحُ اللسـان المقفَلِ
سل بنى "عبد الرحيم" وصفَهم ... ما سار فى بيتٍ لهـم أو مثَـلِ
داسوا الحروب من قنا أقلامهم ... بالطاعنات فى الرعيـلِ[7] الأوّلِ
كم نازلَ الكمىَّ وهو راكبٌ ... راكبُ دَستٍ منهـمُ لم ينزِلِ
وجرَّ من كتيبـةٍ[8] فى كتبـهِ ... سرَتْ به وشخصُـه لم يرحلِ
فلا أخلَّ بالعـلاء موقفٌ ... لقـدميك زَلقٌ بالأرجـلِ
وأقبـل الأضحى عليك مُوصِـلا ... اليك عهـدَ ألفِ عيدٍ مقبـلِ
يـومٌ حكاك شـرفا وبهجـةً ... وفاق من يعـقِلُ ما لم يعقِلِ
فضـلُ الأنام والزمان لكما ... فى نظـر العين وفى التخيّلِ
كأنمـا الأيّام فى يـوم به ... والناس منـك كلُّهـم فى رجلِ

---

(١) الطريرة : المحـدّدة . (٢) النبل : الحذق والذكاء . (٣) النابه : النبيه .
(٤) فى الأصل "نائبة" . (٥) فى الأصل "الحمول" . (٦) المرمل : المنفِذ للزاد، وفى الأصل هكذا "رملى" . (٧) الرعيل : اسم كلّ قطعة متقدّمة من خيل ورجال .
(٨) الكتيبة : الفرقة من الجيش .

* * *

وكتب الى بعض أصدقائه من الكتّاب — وهو مقيم بأوانا فى المعسكر بحضرة فخر الملك — يهنئه بخلعة، ويستعينه على إيصال كتابٍ الى المجلس، ويستبطئه

أعينونى على طلب المعالى ... فقد ضاقت بها سَعةُ احتيالى
ودُلّونى على رزقٍ بعيدٍ ... وإن هو قلّ عن بذل السؤال
فلو قننُ(١) الجبال زحمنَ جنبى ... وقعنَ أخفّ من مِننِ الرجالِ
وإلا فاسلُبونى حظّ فضلى ... الى ما فاتنى من حظّ حالى
ونجّونى وحيدا لا علىّ الـ ... ـمحاسنُ والشقاءُ(٢) بها ولا لى
ألا رجلٌ يخاف العيبَ منكم ... ويأنف للحقوق من المحالِ(٣)،
فيعدلَ فى القضيّة لا يحابى ... ويحكمَ بالسويّة لا يبالى
تواصَى الناسُ إكرامَ الأسامى ... وهان لديهمُ كرمُ الفعالِ
يُعَدُّ أخوك أشرفَ منك بيتا ... بأنك(٤) باطلٌ وأخوك حالى
ولا والمجدِ ما شرقى بريقى ... وشربى الملحَ فى العذب الزلالِ
أدال اللهُ من سِمنِ ابن عمٍّ ... رعى حسبى وأهملنى هزالى
وما هو! غير أنّ يدى قصيرٌ ... مداها عن مدى همّى الطوالِ
وإن وسِعَ القريبَ أصولُ مجدى ... ولم يسع الغريبَ فضولُ مالى،
عسى الأيّامُ يوجعها عتابى ... ويُخجلها انتظارى واحتمالى
وخِلٌّ كان إن اخفقت مالى ... وإن أنا خفت نازلةً مآلى

(١) قنن جمع قنة وهى رأس الجبل، وفى الأصل "منن". (٢) فى الأصل هكذا "السما".
(٣) المحال: الكيد وروم الأمر بالحيل. (٤) فى الأصل "بابك".

يحوطُ جوانبي ويذبُّ عنى الـ (١) أذى ذبَّ الجفونِ (٢) عن النصالِ
وإن أهديتُ بِكرا من ثناء اليه تميسُ فى حُلِل الجمالِ،
تناهَى فى كرامتها قبولا وغالى فى المهور بها الثقالِ
وباتت، ـ حيث تغبِطها عليه اذا ما غرنَ ربّاتُ (٣) الحجالِ ـ، (٣١٩)
معشّقةً مكانَ ترى الغوانى اذا عرَّسن يودَعنَ (٤) الغوالى
فغيّره الزمان وأىّ حالٍ من الأحداث سالمةٌ بحالِ
ونكّس رايتى منه نصيرى وميَّل صعدتى (٥) ربُّ اعتدالِ
كنور الشمس منه البدر ينمِى ومنه النقصُ يسرى فى الهلالِ
ولكن جفوةٌ لم تُنسِ عهدا ولم تجُز الدلالَ الى الملالِ
فدى الوضّاح فى الخطب ابنُ ليلٍ اذا استضويت فى أمرٍ دجا لى
ومنحطّون عنه أبًا ونفسا وبيتُ النجم مثلُ النجم عالى
ألستَ ابن الألى انتظموا (٦) ملوكا نظامَ العقد من بادٍ وتالى
اذا الأب غاب [(٧) ناب] ابنٌ كريمٌ يريك شهادةَ النسب الحلالِ
كأنّ المجدَ لم يحزن لماضٍ مع الباقى ولم يفجع بحالِ
لهم سننٌ من المعروف تكسو الـ ـلحومَ بها عظامَهم البوالى
وآثارٌ من الأيّام بيضٌ كآثار البدور على الليالى
وجرَّبَ منك "فخرُ الملك" (٨) عضبا مخوفَ الحدِّ مأمونَ الكَلالِ

---

(١) فى الأصل "يذت" . (٢) الجفون جمع جفن وهو غمد السيف ، والنصال : السيوف واحدها نصل . (٣) الحجال جمع حجل وهو الخلخال أو هى جمع حجلة وهى بيت يزين بالستور للنساء . (٤) الغوالى جمع غالية وهى أخلاط من الطيب . (٥) الصعدة : القناة .
(٦) فى الأصل "ملو" . (٧) ليست بالأصل . (٨) العضب : السيف القاطع .

رآك أعفَّهم بالغيب سرًّا وأفرسَهم على ظهرِ الجدالِ
وقاس بك الرجالَ فبنتَ فوتا وإن شوبهتَ(١) فى خَلْقِ(٢) الرجالِ
فخلَّلَ منكبيك لباسَ فخرٍ يدُلُّ على التناسب فى الجلالِ
لحائلةِ اللحاظ به زليقٌ على سَعة المطارح والمجالِ
تمازَجَ كلُّ لونٍ من هواها بلونٍ واقع منه ببالِ
كأنك قد نفضتَ عليه صبغا محاسنَ ما حويتَ من الكمالِ
وعمَّمك السحابةَ فوق "رضوى" كذاك السحبُ عِمّات الجبالِ
وأمطاك(٣) الغزالةَ ظهرَ طِرْفٍ(٤) أتى خَلْقا وسبقا كالغزالِ
كلا طرفيه من كرمٍ وعتقٍ تأنَّق رابطٌ فيه وفالى(٥)
تراه مطلَقا عُريان يزهَى على الغرِّ المحجَّلة الحوالى
وكيف وردفه ومُقلَّداه مواقرُ(٦) من حُلَى التبر الثِّقالِ
تهنَّ بها منائحَ غادياتٍ أواخرُها تطول على الأوالى
اذا نَثرَت لك الدنيا سعودًا حظيت بها فنظَّمتُ اللالى
ولكن وفِّنى منها نصيبا بجاهك، لا أسومك فضلَ مالِ
وجازِ مفيدَك الحسنى بذكرى ومهِّد عنده بالوصف حالى
فإنّ هدية مُثلَى لتكفى مكافأةً لأنعمه الجزالِ
وكاثرنى مجالسَه تجدنى الـ ـتَّمام لما حوته من جمالِ
وكيف ضمنت عن قلمى وقلبى سدادا لم تخفْ دَرَكَ اختلالِ

---

(١) فى الأصل "سوبهت" . (٢) فى الأصل "حلق" . (٣) أمطاك : أركبك المطا وهو الظهر . (٤) الطرف : الجواد . (٥) الفالى : المسافر فى الفلاة . (٦) مواقر : مثقلات .

وقـد جرّبتنى وخبرت قِـدما فهل شيءٌ يُريبـك من خصـالى؟
وغيرك قـد تكفّل أمرَ غـيرى فنـال بسـعيه بعض المنـالِ
وقُـدِّم آخرون فهـم بِطاءٌ فمـالك لا تغار عـلى العِجالِ!
وقد أُنشـدتَ ما سمعـوا وقالوا فيا للشـعر من قيـلٍ وقالِ
جـواهرُ لا يعالجهنَّ غـوصى وماءٌ لا تخابطـه سجـالى (١)
اذا طَـرَق الحبيبُ بـلا رقيبٍ فمـا وجهُ التعلـل بالخيـالِ!
يسومُ سـواك تجهيزى وسـوقى فقلت : وما العروسُ بغـير جالى!
وعُدتُ اليـك عن ثقـةٍ وعلمٍ بأنّ السـيف أدربُ بالقتـالِ

* * *

وقال يمدح فخرَ الملك أبا غالب عقيب منصرفه من الجبـل ، وفتحه قلعة سابور خـواست (٢) ، ويصف وصـولَه اليها ، وٱبتذالَه أموالَهـا ، وأسرَه هلال (٣) [بن بدر الكردىّ أميرها]

٣٢٠ عجِلتَ بحـطّك فيهـا الرِّحالا أثُرَها! أمنتُ عليـك الكَلالا
وقُـدْها محـدّبةً كالقسىِّ من الضّـال تسبى الفيافى نِضـالا
كما ٱنتحـل الشدَنىُّ (٤) الحنينَ بطونا خماصا (٥) وسُـوقا (٦) خِدالا (٧)
ركائب من لا يخـاف النها رَ يعَـلَى (٨) ولا طارقَ الليـل عالا
أعذنى فقـد كدّنى فى اللئا م سـومى بها حاجةً لن تُنالا

(١) سجال جمع سجل وهو الدلو . (٢) فى الأصل "سابور خاست" والتصويب عن معجم البلدان وهى بلدة ولاية بين شيراز و إصفهان . (٣) فى الأصل "هايل" وبعد هذه الكلمة سطر مطموس بالأصل الفتوغرافى لم تتبين منه إلا بمقدار ما رجحناه ؛ ووضعناه بين هذه العلامة [ ] .
(٤) الشـدنىّ : نسبة الى موضع باليمن أو فحل من كرام الإبل . (٥) خماصا : جياعا .
(٦) سوق جمع ساق . (٧) خدالا : سمانا . (٨) يعلى : يرتفع .

وإنّ "بواسطَ" جودا يكون ... لرأسٍ عِقالا (١) ورجلٍ شِكالا (٢)
ومجدا اذا المجدكان الغريبَ ... لقيتَ به منه حيًّا حِلالا
وإلا فصفْ أنت حالى وقل ... ـ إن الدهرُ دون مُنَى النفس حالا ـ :
أياجامعا فِرقَ الخافقيْن ... أوانسَ كنَّ شِماسا (٣) مَلالا
خلتْ نتوافقُ فيها البلادُ ... فهاهى فيك اختصاما تَقالى (٤)
وإنّ "لبغدادَ" دَينا عليك ... وقد ضعُفَتْ أن تُطيق المِطالا
وفيها وفى أهلها عِزّةٌ ... أساء الولاةُ لها الإبتذالا
تسرَّعْ لإصلاح قومٍ ترى ... خلالَ أمورهمُ الاختلالا
سوامٌ (٥) تَطاوَلَ نومُ الرعا ... ة عن هديهم فتفانوا ضلالا
تدارِكْ بعدلك أرماقَهم ... فما أبقت النارُ إلا الذُّبالا (٦)
غرائس إحسانك الأولون ... بجودك أُعْطُوا الحيا والظِّلالا ،
ومذ لم تزل تبعث المكرما ... تِ بينهمُ وتبُثُّ النوالا ،
وترعى لهم حرمةَ الإختلاطِ ... بهم والمزارَ لهم والوصالا ،
عبيدٌ وأنت بحكم الوفاء ... تخالهمُ لك عمًّا وخالا
ودار نَدًى لك بل ندوةٌ ... نحرت البدورَ (٧) بها لا الفِصالا (٨)
مراتع يرتادها القانصو ... ن صادوا غزالتها والغزالا
تفانَى الملوكُ على حبّها ... وعقَّ لها ابنٌ أباه قتالا

---

(١) العقال : ما تعقل به الدابة . (٢) الشكال : الحبل تشد به قوائم الدابة .
(٣) شماسا : أبيّات . (٤) تقالى : تتباغض ، وفى الأصل "ثقالا" . (٥) السوام : الإبل الراعية . (٦) الذبال : الفتيلة . (٧) البدور جمع بدرة وهى الناقة التامة فى خلقها . (٨) الفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن أمه .

أما آشتقت مغنى الهوى حيثُ طاب ومنيتَ غصنِ الهـوى حيثُ طالا
أما آن من نازح أن يحنَّ وللوصـل من هاجرٍ أن يُذالا
وبعـدك قد أنكرتْ حسنَها وحالت على الطِّيب حالا خـالا
وكانت بعيـدا عن الحادثات فقـد أخذ الدهرُ منها ونالا
أعِـرْها بقـربك من دائها شـفاءً وإن كان داءً عُضالا
وكذِّب على الرغم من حاسـديك أحاديثَ تحسبُ منها المُحالا
ومعتبرين بعجـز الـولا ة عنها نُكولا ومنها نَكالا
يسوّون فى البطش كلتا اليدين وينسون فضلَ اليمين الشِّمالا
فظنّوك تعيا بحمـل "العراق" كأنْ لم يَروك حملتَ الجبالا
وأنزلتَ بالعُصُـم (١) العـازبا تِ عنها وما طاولتك النزالا
وكم زاحمتْها صروفُ الزما ن قبلُ فكانت عليها ثقالا
ولو لم تكن فى العـلوّ السماءَ لما كان غُنمك منها "هلالا"
سريتَ اليـه فكنتَ السِّرارَ (٢) له "ولبـدرٍ" (٣) أبيـه الكمالا
جـديدُ (٤) التجارب غِرُّ (٥) اللقا ءِ ما ردّدته الحـروب آنتقالا
وأعجبَـه عـددٌ زاده غـداةَ تولّى هزيما خَبالا
رأى حـربَك النارَ تُذكَى فسا قَ حَشْدا ليُطفئَها وآحتفالا
ولم يـدرِ مختـبطا أنّهـا بفضـل الوَقـود تزيد آشتعالا
بعثتَ سـيوفا اذا الدهـرُ زلَّ جِئن به صاغرا فاسـتقالا

---

(١) العصم جمع أعصم وهو الممتنع المعتصم . (٢) السرار : آخر ليلة فى الشهر .
(٣) فى الأصل "البدر" . (٤) فى الأصل "حديد" . (٥) الغر : من لم يجرب الأمور .

فداويتَه من سَقام العقوقِ ... وعلّمتَه الصبرَ والإحتمالا
وبدّلتَ[1] من حلقاتِ الدروعِ ... خفافًا له الحلقاتِ الثقالا
فقصّر مشيتَه [مكرها][2] ... نتيجةَ أدهمَ[3] بالأمسِ حالا
تؤمل رجلاه جدوَى يديه ... اذا رَفع الخيطَ[4] فِترًا[5] فشالا
ومذخورة من كنوز الزما[6] ... ن جرّ عليها السنينَ الطّوالا
وأودعَها الحقَّ مستظهرٌ ... توثّق ما آستطاع جهدا وعالى
أقام الكواكبَ حرّاسَها ... عيونًا له لا تخاف آغتيالا (٣٢١)
وباعَ بها نفسه والنفوسَ ... زمانا فأرخصَ منها وغالى
شجًا[7] قائما فى حلوقِ الملوك ... اذا حلَموا أبصروه خَيالا
الى أن بعثتَ لها آيةً ... نسختَ بهَدْيك فيها الضلالا
وعلّمتَ فيها البخيلَ السماحَ ... وحسّنت للكادح[8] الإتكالا
فلا حصّن الناسُ من بعدها ... مآلًا ولا آدخروا قطُّ مالا
وكائن "ببغدادَ" من آملٍ ... ومن زاجرٍ فيك فالا ففالا
ومن عاطشٍ، فمُه فاغرٌ ... يراقب واديك من أين سالا
يعدّ النهارَ بساعاته ... يسائلُ عنك الضحى والزوالا
ومثلىَ من خادمٍ خاملٍ ... ولو طاول النجم بالفضل طالا
ومن جامعٍ حسناتِ الخلال ... وقد قبّح الفقر تلك الخِلالا
لعلّك تحيي الحظوظَ الرفاتَ ... وتُسمن هذى الجدودَ الهِزالا

---

(١) فى الأصل "وبدّكن" . (٢) ليست بالأصل . (٣) الأدهم : القيد .
(٤) كذا بالأصل ولعلها "القيد" . (٥) شال : ارتفع . (٦) يشير الى القلعة .
(٧) الشجا : ما آعترض فى الحلق فغصّ به . (٨) الكادح : المجهد لنفسه فى العمل .

تلاشى مـع الكرماء الثنـاءُ فلا قول، معناه : أن لا فعالا
وما زال مسـئولهم جافيـا ـ وحاشاك ـ حتى جفونا السؤالا
سكتُّ طـويلا الى أن وجدتُ مقـاما أُصـدَّق فيـه مَقـالا
لسانٌ حسـامٌ ولا مضربٌ فـلو ذاب سيفٌ لذاب آنفـلالا
أعَـدَّ لوصـفك آياتِـه ليُظهـر صـفوا له وآنتحـالا
وقـدَّمَ مسـتقبلا هـذه [شبيـه مدحـك وآقتبـالا] (١)
تُزاحمُ حـولك وفـدَ الثنـاء وإن عدمتْ فى الزحام المَنـالا
فـلا تجعلنْ كثرةَ الزائرين لهـا فـترةً وعليهـا آعتـلالا
فمن كان لا غـيره فى الزما ن كان الأنامُ عليـه عيـالا

* * *

وكان حمل اليه فخرُ المُلك دنانيرَ حملةً خان فيهـا الوسيطُ الذى تولّاها، فآستقلّ المحمولَ وردهَّ، فوقعَ الوسيطُ عند فخر الملك فى غرضه، ثم دخل عليه فى ليلة عرفة فى داره فى باب الشعير، فأنشده

أروم الوفاءَ الصعبَ بالمطلبِ السهلِ وأرتاد جود الحبِّ فى منبتِ البخلِ
وآمنُ خـوّانَ الضّمان وأقتضى ديونىَ مقتولَ المواعيـد بالمطـلِ
الى كم ـ وفى صبرى على هجركم دمى ـ أُعينكُمُ يا ها جرين عـلى قتـلى!
فطنتُ فـلا قلبى يقرُّ على الأذى إباءً ولا عيـنى تنـام عـلى الذلِّ
متى سَقَتِ العينُ الربوعَ فـلا تزل ربوعكُمُ من بخـل جفنىَ فى محـلِ
أأسـتاق بالبيـداء جسما أُرِثُّه (٢) وأُبلى، وقلـبى مستعار بلا شغلِ!

(١) كذا بالأصل وهو غير متزن وقد قلبناه على وجوه شتى فلم نرتح الى وجه منها. (٢) فى الأصل "أربّه".

وأحلو ولى بين الضلوع مرارةٌ ... لصماءَ[1] منكم لا تُمِرُّ ولا تُحلى!

وأترك فى "بغدادَ" من لا يبيعنى ... بمال ولا يرتاح دونى الى أهلِ!

غدرتم وقد ترقا[2] دموعٌ كما جرت ... ويبرُدُ شوقٌ نافرٌ بعد ما يغلى

ومالى "وفخرُ الملك" جارىَ نصره ... بنفس كنفسى لا أضنّ ولا أُغلى!

وعلَّم عزًّا كلَّ قلبٍ ووسَّمت[3] ... يداه ببسط الجود كلَّ يدٍ غُفْلِ[4]

رأى غير معقول على الغيب رأيه ... وجاد فخيط المزن ليس بمنحلِّ

وأعجز قولَ السائلين نواله ... وإن كان حظّى منه يمشى على مهْلِ

أرى عارضا[5] قد طبّق الأرضَ ماؤه ... وعمّ، وربعى منه ليس بمتبلِّ

وجارين لو مسُّوا غبارى تجمّلوا ... وقد وصَلوا بعدى وقد وُصِلوا قبلى

ولم أُغنِ عنهم غير من طال نبته ... وطاب، ولم أذهب الى نابت البقلِ

أتوسَع قدّامى - وحاش قياسكم - ... خُطَى قدَمٍ لوقد حذت ما حذت نعلى؟!

وأُلقَى ضَياعا لا لسانى ولا يدى ... ببسط وقبض لا لعقدٍ ولا حلِّ

شرائط نعماكم وإحسان جودكم ... ترى جذبكم ضَبْعى وحملَكُمُ ثقلى

فإنكمُ لو تنفُضون[6] عِيابَكم[7] ... لعزَّ على التفتيش أن تجدوا مثلى

فلا تحملوا سرَّ الأمور وغيبها[8] ... على ظاهرٍ تحت القناعة مختلِّ

وكم من حسام قاطع بفلوله ... وآخرَ نابٍ بالطلاوة والصقلِ

ومنتخبات إن دهَى الشعرَ هجنةُ الـ ... ـأبوّة راحت وهى مخبورةُ الأصلِ

---

(١) الصماء : الصخرة الصلبة . (٢) ترقأ : تجفّ وتجمد . (٣) فى الأصل "ورسمت" .

(٤) الغفل : ما لا علامة فيه . (٥) العارض : السحاب . (٦) فى الأصل "تنصفون" . (٧) العياب جمع عيبة وهى ما يجعل فيه الثياب وغيرها . (٨) فى الأصل "عيبها" .

إذا ما رأيتَ النجم منهـا مشرقا شهدتَ ـ ولم ينسُب أبا ـ أنه نجلى (١)
خدمتُ قريبـا قائمـا فمشـافهـا بها و بعيدا قبـلُ بالكتْب والرسْلِ
فلم أحظَ من إحسانها وٱحتوائهـا على كلّ معنى دقّ أو منطق فصلِ
وهـــل نافعى يوما وحظّىَ قاعدٌ اذا نهضتْ بى همّتى أو سعت رجلى؟
ولمّـا منتم [بالنـــدى] (٢) فعطفتمُ علىّ وأعلقتم بمعـروفكم حبـــلى،
حمـانى نداكم صـــفوَه وحلالَه خبيثُ اللسان دونكم كدرُ الفعـلِ
اذا مضغ الأعراضَ كان عـــدوُّه ومولاه فى فيـــه خليقين بالأكلِ (٣)
أأعذُله ؟ هيهـات ! أظلمـه إذن ومن لم يرالإحسانَ لم يُصغ للعذلِ
أمانىٌّ لى فيـــكم أمات نشـاطَها فلا كان من قبـل الأمانىِّ فى حِلِّ
وما ـ والذى أحيا بك الجودَ بعد ما لها النـاسُ عنه وٱطمأنّوا الى الثُّكلِ ـ، (٤)
جزعتُ لوفـــر أخطأتنى سمـاؤه وصابت بطَلٍّ أرضَ غيرىَ أو وبلِ
فإنى على عضّ الزمان وحمـله صليبُ قناة الصبر جَلْدٌ على الثّقـلِ
أحبّ الجـدا يأتى جميـلا منوِّها وأقـلى الغنى المجنوبَ فى رسن الذلِّ (٥)
ولكـن يظنّ الناسُ أنك مانعى لزهدك فى مدحى وشكِّك فى فضلى
ويقضون فىّ أنّنى غـــيرُ موضعٍ ـ بطرحك أمرى ـ للصنيع، ولاأهلِ
ومن كان فى أيّام ملكك خامـــلا ففى أى ملكٍ يستريش ويستعلى!
نحلنـا ملوكا قبلك المـدحَ فانتفت خلائقُ غِشٍّ لن تصحّ على النَّحل
وكنّا حُلَى دولاتهـــم فتضـاءلتْ على الطوق عُنقٌ عُوِّدتْ حَلَقَ الغُلِّ (٦)

(١) كذا بالأصل ويخيل لنا أن نسجه صناعة غير ملتئم . (٢) ليست بالأصـل .
(٣) فى الأصل "حليفين" . (٤) لها : غفل . (٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة .
(٦) الغل : القيـــد .

فما استعذبوا طعم الثناء ولا رأوا ... مفارقةً [بين](١) السماحة والبخلِ

ولا فطنوا أن يجلسوا ووفودُهم(٢) ... يميسون فى الألطاف منهم وفى الفضلِ

فسوّوا بحكم اللؤم فى المنع بيننا ... وعمّوا كما سوّيت فى الجود والبذل

عُلًا عشيت أيامُهم عن شُعاعها(٣) ... فمرّوا وخلّوها لأيّامك النُّجلِ(٤)

نشرتَ أساطير الكرام فشوهدت ... أخابيرُ(٥) كانت تستترابُ(٦) مع النقلِ

فأحييتهم بالجود ثم فضحتهم ... بفضلٍ وكانوا من جنابك فى قتلِ

أبِنِّى ونوِّهْ بى فربَّ صنيعةٍ ... زكا لك فرعاها ولم تشق بالأصلِ

بقيتَ بلا بَعدٍ تراعى انتظارَه ... كما أنت إن عُدّ الملوكُ بلا قبلِ

يَعُدُّ لك الأعيادَ متصلُّ العرى ... من العمر منظومُ العلائق فى الشملِ

مدى الدهر ما لبّوا فطافوا فلبّوا ... عن البُدنِ(٧) يومَ النحر مثنيّةَ العُقْلِ(٨)

وما نسلوا للنفر(٩)، داعين من "منى"(١٠): ... رعى الله "نفرَ الملك" للحرثِ والنسلِ

تمُدّ بحبلٍ غيرِ منتقض القُوَى ... وتسكن عزًّا غيرَ منتقلِ الظلِّ

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يجمع له بين التهنئة بالنيروز والعيدين

لو حملَتْ عتبى الليالى ... أو سمعتْ قلتُ ما بدا لى

لكنّ عذلا كالنُّصح(١١) ضاعت ... سلوكه فى رقوع بالى

---

(١) فى الأصل "من" . (٢) فى الأصل "يظنوا" . (٣) عشيت : ساء بصرها .

(٤) النجل : جمع نجلاء وهى العين الواسعة الحسنة وهى هنا مجاز . (٥) أخابير جمع خبر .

(٦) فى الأصل "تسترات" . (٧) البدن جمع بدنة وهى الناقة . (٨) العقل جمع عقال وهو ما تربط بها الدابة .

(٩) نسلوا : أسرعوا فى مشيهم ، وفى الأصل "نسكوا" .

(١٠) النفر : الاندفاع من منى الى مكة . (١١) النصح : الخياطة .

أخطبُ منهنّ ناشزاتٍ (١) لا يتعطّفن للبعالِ (٢)
عواقما لا يلدن إلا ما عقّ قلبي وعزّ (٣) حالى
ما لزمانى — على احتشامى — — فى بسطهِ الجورَ لى — ومالى؟!
لو شاء ممّا احتملتُ منه أنجله كثرةُ احتمالى
ولم يكن لى إلا صديقا لو فطن الدهرُ للرجال
عشْ واحدا أو فمتْ ولمّا يعرك بجنبيك حبُّ قالى
ولم تَرِدْ فعلةٌ أُجاجا تُشرَعُ من قولةٍ زُلالِ (٤)
عرفتُ نفسى وما أعادى فهو سواء وما أوالى
وقاد قلبى ألّا أبالى قلّةَ إنصافِ من أبى لى
ما لىَ من صاحبيَّ إلّا من لم أرُعْه ثَلْمَ مالِ
وأرخَصُ الناسِ بى سماحا من أنا فى حبّه أغالى
لامتْ على جلستى فظنّت خيرا بمطرورةِ (٥) النصالِ (٦)
رأت سيوفا ولا مَضاءٌ وراءَ ما راق من صقالِ
وأنكرت صونىَ القوافى عنهم وفى بذلها ابتذالى
لولا ابن "عبد الرحيم" يُصغِى ما وُجد الشعر من مقالى
نشاطه للوفاء أضحى نشطَ لسانى من عِقالِ
داوى بتأنيسه نفارى طَبٌّ (٧) بأدوائه العِضالِ

---

(١) الناشزات : الكارهات لأزواجهن ، وفى الأصل "ناشرات" . (٢) البعال جمع بعل .
(٣) عز : غلب ، والأصل "غر" . (٤) الزلال : العذب . (٥) المطرورة : الحادة . (٦) النصال جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف . (٧) الطب : الخبير بالداء .

أُكسبه الحمدَ بين ثاوٍ ... من أثرٍ فى العلا وخالى
ببنت شمس وبنت مال ... تهتز ميلا من الهزال
فطنّبوا مائلاتِ أزر الـ(١) ... ـحُبى(٢) وأرخوا سجفَ(٤) الجمالِ(٥)
بيضُ البُنى(٦) والوجوهِ سودُ الـ ... ـقدورِ(٧) حُصًّا حمرِ اللآلى
من حاضرى البدوِ لم تدسهم ... فى البدو مستافةُ(٨) الرمالِ
ولم يَسُمْهم هَجرُ(٩) انقلاب الـ ... ـجَنوبِ منهم الى الشَّمالِ
كلُّ طويلِ النِّجاد(١٠) زلَّت ... عنه فضول البرد(١١) المذال
يوضِحُ فى الترب أخمصاه(١٢) ... ما ترسم الخيلُ بالنعالِ
إن قصَّر السيفُ عن ضريب ... أرفده بالخُطَى الطّوالِ
أبناءُ "كسرى" نشرتَ مجدا ... ما أدرجت منهم الليالى
واليوم عن ملكهم حديثٌ ... يُنبى بأيّامه الأَوالى
بنَوا على العدل كلَّ شىء ... فانتخبوه يومَ اعتدالِ
نُمُصُ الربى عنده بطانٌ ... وباطل الروض منه حالى
ما مطلتْ أرضَها سماء ... فهو شفاءٌ من المِطالِ
قابلْ به الفطرَ خيرَ آت ... — ياقاك ثوباهما — وتالى
ذا نعمة لا أخاف فيها ... عليك إلا من الكمال
قلت لقومٍ خفَوا وبنتم ... بِبِنّةَ الرشد فى الضلالِ:

(١) أزر جمع إزار . (٢) الحبى جمع حبوة وهى الاشتمال بالثوب . (٣) فى الأصل "يرخى" . (٤) السجف : الستر . (٥) الجمال جمع جملة وهى بيت للنساء يزين بالثياب والستور . (٦) البنى جمع بنية وهى ما بنيته . (٧) حصا : متناثرة . (٨) مستافة الرمال : التى تشتم الرمال تتعرفها والمراد بها الناقة . (٩) الهجر : شدّة الحر . (١٠) النجاد : حمائل السيف . (١١) البرد : الثوب . (١٢) الأخمص : باطن القدم .

لا تعجبـوا ، والدجى بهيمٌ ، أن شَـدَخَت[1] غُرّة الهـلالِ
غُضُّـوا له حاسـدين زُرقا فالكحل فى مقـلة الغزالِ
حَطَّهُمُ — وٱرتفعتَ عنهم — أنّك خاطـرتَ فى الكمال

* * *

وقال يمدح أهلَ البيت عليهم السلامُ، وهى من أوّل قوله ، مقترحا عليه الوزنُ

سلا مَن سلا : مَن بنا ٱستبدلا وكيفَ محا الآخرُ الأوّلا !
وأىّ هوًى حادث العهـد أمـ ـس أنساه ذاك الهـوى المُحولا[2] ؟
وأين المواثيـقُ ، والعاذلاتُ يضـيق عليهنّ أن تعـذُلا ؟
أكانت أضاليـلَ وعدِ الزما نِ أم حُلُمَ الليـلِ ثم ٱنجـلى ؟
وممّـا جرى الدمعُ فيـه سؤا لُ من تاه بالحسن أَن يُسألا
أقول "برامـةَ" : يا صاحبىّ مَعاجًا — وإن فعلا — : أجملا
قفا لعليـل فإنّ الوقـوفَ وإن هـو لم يشـفِه عَلَّلا
بغـربىّ "وجرةَ" ينشُـدنَه وإن زادنا صـلةً منزلا
وحسـناء لو أنصـفتْ حسنَها لكان من القُبـح أن تبخَـلا
رأت هجـرَها مرخصا من دمى على النأى[3] عِلقا قديما غـلا
ورُبَّتَ واشٍ بها منبِضٍ[4] أسابقـه الردَّ أن يُنبـلا
رأى ودَّها طـلا ممحـلا فلفَّـق ما شاء أن يَمحَـلا
وألسـنة كأعالى الرماح رددتُ ، وقـد شُرعتْ ذُبَّـلا[5]

---

(١) شدخت الغرّة : ٱنتشرت وسالت من الناصية الى الأنف . (٢) المحول : الذى أتت عليه أحوال أى سنون . (٣) العلق : الشىء النفيس . (٤) المنبض : الذى يشد وتر القوس لتصوّت . (٥) الذبل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح .

ويأبى "لحسناءَ" إن أقبلت تعرُّضَها قمرا مقبلا
سقى الله "ليلاتنا بالغوير" فيما أعلَّ وما أنهلا (١)
حيًا كلّما أسبلت مقلةٌ — حنينا له — عبرةً أسبلا
وخَصَّ، وإن لم تعد، ليلةً خلت فالكرى بعدها ما حلا
وفَى الطيفُ فيها بميعاده وكان تعوّد أن يمطُلا
فما كان أقصرَ ليلى به وما كان لو لم يزر أطولا
مساحبُ قصَّر عنّى المشيـ ـبُ ما كان منها الصِّبا ذيَّلا
ستصرفنى نزواتُ الهمو م بالأربَ الجِدِّ أن أهْزِلا
وتنحتُ من طرَفى زفرةٌ مباردها (٢) تأكل المُنصُلا (٣)
وأُغرى بتأبين آل النبيـ ـىّ إن نسّبَ الشعرُ أو غزّلا
بنفسى نجومَهم المخمَداتِ ويأبى الهدى غير أن تُشعَلا
وأجسامَ نور لهم فى الصعيـ ـد تملؤه فيضيء الملا
ببطن الثرى حملُ ما لم تُطِقْ على ظهرها الأرضُ أن تحمِلا
تفيض فكانت ندًى أبحرا وتهوِى فكانت عُلًا أجبُلا
سل المتحدِّى بهم فى الفخا ر، أين سمت شُرفات العلا: ٣٢٤
بمن باهل (٤) اللهُ أعداءَه فكان الرسولُ بهم أبهلا؟
وهذا الكتابُ وإعجازُه على مَنْ؟ وفى بيت مَنْ؟ نُزِّلا
"وبدرٌ"، و"بدرٌ" به الدِّينُ تمّ، من كان فيه جميلَ البلا؟
ومن نام قومٌ سواه وقام؟ ومن كان أفقَهَ أو أعدلا؟

(١) النَّهَلُ والعَلَلُ: الشرب الأول والثانى. (٢) فى الأصل "مبادرها".
(٣) المنصل: السيف. (٤) باهل: فاخر.

بمن فُصِلَ الحكم يوم "الحنين" فطبَّـق فى ذلك المَفْصِـلا ؟ (١)
مسـاعٍ أطيـلُ بتفصيلها كفى معجزا ذكرُها مجمَلا
يمينا لقـد سُلّط الملحِدون على الحقّ أو كاد أن يبطُلا
فلولا ضمانٌ (٢) لنـا فى الطهور قضى جدَلُ القـول أن نخجلا
أ ألله يا قومُ، يقضِى "النـبىُّ" مطاعا فيُعصَى وما غُسِّـلا!
ويوصِى فنخرُص دعوى عليـ ـه فى تركه دينَـه مهمَلا!
ويجتمعون على زعمهم وينبيك "سعدٌ" (٣) بما أشكلا
فيُعقِب إجماعُهم أن يبيـ ـت مفضولُهم يقـدُمُ الأفضـلا
وأن يُنزَعَ (٤) الأمرُ من أهـله لأنّ "عليّـا" له أُهِّـلا
وساروا يحطّون فى آله بظلمهمُ كلكلا كلكلا (٥)
تدبّ عقاربُ من كيدهم فتفنيهـمُ أوّلا أوّلا
أضاليلُ ساقت مصابَ "الحسين" وما قبـلَ ذاك وما قد تلا
"أميّـةُ" لا بسـةً عارَهـا وإن خَفِىَ الثأرُ أو حُصِّـلا
فيـومُ "السـقيفة" يابن النبـ ـىّ طرْق يومك فى "كربلا"
وغصبُ أبيـك على حقِّـه وأمِّك حَسّنَ أن تُقتَـلا
أيا راكبا ظهرَ مجـدولةٍ (٦) تُخالُ اذا انبسطت أجـدلا، (٧)
شأت أربَعَ الـريح فى أربَعٍ (٨) اذا ما انتشرن طوين الفلا،

---

(١) يقال للرجل اذا أصاب محجة الصواب : طبق المفصل . (٢) فى الأصل "ظمان" .
(٣) يشـير الى سـعد بن عبادة زعيم الأنصار وقد أبى أن يبايع أبا بكر وبقى على ذلك حتى مات .
(٤) فى الأصل "نزع" . (٥) الكلكل : الصدر أو ما بين الترقوتين . (٦) المجدولة : الموثقة الخلق . (٧) الأجدل : الصقر . (٨) شأت : سبقت .

اذا وَكَّلتْ طَرفها بالسما ءِ خيل بإدراكها وُكِّلا،
فعزّت(١) غزالتها(٢) غُرّةً وطالت غزال(٣) الفلا أيطلا(٤)،
كطيّك(٥) فى منتهى واحد لتُدرِكَ "يثربَ" أو مرقلا(٦)،
فصِلْ ناجيا وعلىّ الأمانُ لمن كان فى حاجةٍ مُوصَلا،:
تحمَّلْ رسالةَ صبٍّ حملتَ فنادِ بها "أحمدَ" المرسَلا
وحىِّ وقُلْ: يا نبىّ الهدى تأشَّب(٧) نهجُك واستوغلا
قضيتَ فأرمضنا(٨) ما قضيتَ وشرعُك قد تمّ واستكملا
فرامَ ابنُ عمّك فيما سنـ ـتَ أن يتقبَّل أو يمثُلا
فخانك فيه من الغادريـ ـن من غيَّر الحقَّ أو بدّلا
الى أن تحلّت بها "تيمها" وأضحت "بنو هاشم" عُطَّلا
ولما سرى أمرُ "تيم" أطا ل بيتُ "عدىٍّ" لها الأحبلا
ومدّت "أميّةُ" أعناقها وقد هُوّن الخطبُ واستُسهلا
فنال "ابن عفّانَ" مالم يكن يُظَنّ، وما نال بل نُوِّلا
فقرَّ، وأنعمُ عيش يكو ن من قبله خَشِنا قُلْقُلا(٩)
وقلّبها "أردشيريّةٌ" فخرَّق فيها بما أشعلا
وساروا فساقوه أو أوردوه حياضَ الردى منهلًا منهلا
ولما امتطاها "علىٌّ" أخو ك ردَّ الى الحقّ فاستُثقلا
وجاؤا يسومونَه القاتلين وهم قد ولُوا ذلك المقتلا

---

(١) عزت : غلبت . (٢) الغزالة : الشمس . (٣) فى الأصل "غزاك" .
(٤) الأيطل : الخاصرة . (٥) فى الأصل "لطيك" . (٦) المرقل : المسرع فى سيره .
(٧) تأشب : اختلط . (٨) أرمضنا : أحرقنا غيظا . (٩) القلقل : غير القارّ .

وكانت هَنـاةٌ وأنت الخصيمُ غدًا، والمعاجَلُ من أُمهِلا
لكم آل "ياسين" مدحى صفا ووِدّى حـلا وفؤادى خـلا
وعنـدى لأعدائكم نافـذا تُ قولِىَ [ما](١) صاحبَ المِقولا(٢)
اذا ضاق بالسير ذرعُ الرفيـق ملأتُ بهنّ فروجَ الملا
فواقرُ من كلّ سهمٍ، تكون له كلُّ جارحةٍ مقتَـلا
وهـلّا ونهجُ طـريقِ النجاة بكم لاح لى بعـد ما أشكلا؟
ركبتُ لكم لُقمى(٣) فاستننت(٤) وكنتُ أخابطه(٥) مجهَـلا(٦) ٣٢٥
وفُـكَّ من الشِّرك أسرى وكا ن غُلًّا عـلى منكبٍ مُقفَـلا
أواليكُمُ ما جرت مزنةٌ وما اصطخب الرعد أو جلجلا
وأبرأُ ممن يعاديكُمُ فإن البراءةَ أصـلُ الولا
ومولاكُمُ لا يخاف العقابَ فكونوا له فى غـدٍ مـوئلا

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر

دمـعى وإن كان دما سائلا فما أسـوم الديةَ القاتـلا
من حكَّم الألحاظَ فى قلبـه دلَّ عـلى مقتـله(٧) النابـلا
بعثتُ طـرفى "بمِـنًى" قانصًا وكان فى كفّته(٨) حابلا
سل نافثَ السـحر "بنجدٍ" : متى حُوّل "نجـدٌ" بعـدنا "بابلا"(٩)

---

(١) فى الأصل "يا" . (٢) المقول : اللسان . (٣) اللقم : واضح الطريق . (٤) استننت : ذهبت فى واضح الطريق . (٥) فى الأصل "أجابطه" . (٦) المجهل : القفر . (٧) فى الأصل "مُقْلَتِهِ" ؛ والنابل : الرامى بالنبل . (٨) الكفة : الحبالة يصاد به . (٩) فى الأصل "نابلا" .

ونادِ "لمياء" سهرنا لها الـ ـليلَ فلم نُحرزْ به طائلا:
دَيْنى على فيك فلا تقنعى وهو ملئٌ أن يُرَى ماطلا
اِستعجلَ النفْرُ(١) المطايا، فهل من موعدٍ ننظره آجلا؟
لو جُمع الرأىُ "بجَمعٍ"(٢) لنا لم نُزجِ(٣) من يَعملةٍ(٤) ناحلا
أو كان فى الركب "الحسينُ" آنبرت كفّاه أو علّمك النائلا
لبّى بنو "عبد الرحيم" الندى الـ ـداعى وحلّوا ربعه الماحلا
وآعتلقوا المجدَ بأعنانه بحيث يَحُطُّ النسبُ الحاملا
تمسى حقوقُ الجود فى وفرهم تأخذ منه الحقَّ والباطلا
لا تعرف الجائرَ أحكامُهم ومالُهم لا يعرف العادلا
حامون من ذابلِ أقلامهم بما يفوت الأسلَ(٥) الذابلا
وخلّفوا مجدهم لآبنهم فقلّدوه الراعىَ الكافلا
كالسيف يحلو سِلمُه حاليا زينًا ويُرضى حربَه عاطلا
سهلٌ اذا ما فغرتْ أزمةٌ يأكل منها الراكبُ الراجلا
صاحَ على ظلمائها مُوقدا: لله من يَنشُد لى سائلا؟
أنحلَه المجدُ وقِدْما جنى الـ ـرأىُ السمينُ البدنَ الناحلا
لِيمَ على البذل فلما أبى الـ ـسحابُ إلا أن يُرى باذلا،
وافقه فى الجود عُدّاله، من جَمعَ العاشقَ والعاذلا!
اذا غلا فى القول سُوّامُه جرَّبتَ منه القائلَ الفاعلا

---

(١) السفر: القوم المندفعون من منى الى مكة. (٢) جمع: المزدلفة. (٣) نزج: نسق، وفى الأصل "نرج". (٤) فى الأصل "يعمله" واليعملة: الناقة القوية المطبوعة على العمل. (٥) الأسل الذابل: الرماح الدقيقة.

والخُـلُقَ الفضـفاضَ لا ناشـزا (١) فى جانب العُجبِ ولا خائـلا

اذا السجايا خضنَ لـؤما نجـا مطهَّـرا من عارها ناصـلا

جاد عليـك الشـعرُ شـؤبوبَهُ مصطفيا مـدحَـك أو ناخـلا (٢)

إن حَـلّ أجرَى مثـلا سـائرا أو سار بـقَّ طـللا ماثـلا

فَـردًا بحكم الحسنِ لكن تَرى حـولَك منـه ناديا حافـلا

ما آستُلِمَ "الركنُ" وما أصبح "الـ ـحطيمُ" من وفد "مِـنًى" آهلا

وساقها يمـلأ أنساعها (٣) مُهـدٍ رجا اللهَ لها قابـلا

كوماء (٤) مـعْ شدّةٍ تُصـيرها مُجـذعة (٥) أو قارحا (٦) بازلا

تنجـزنى فيـك المـنى وعـدها اذا آقتضى أبناؤها ماطـلا

* * *

وقال وقد توفّى أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة الشاعر السعدىّ يرثيه، ويتألّم لفقده، ويستوحش لما فاته من مودّته، ويعزّى قوما من إخوانه

حَـملوك لو علموا من المحمولُ فآرتاض معتاصٌ وخفَّ ثقيـلُ

وآستودعوا بطنَ الثرى بك هضبةً فأقلَّها، إن الـثرى لحمـولُ

هالوا الترابَ على دقيـقٍ شخصُـهُ، معـنى التراب وقد حواه جليـلُ (٣٢٦)

جسـدٌ حبَستَ عـلى التبلُّغ زادَه فسمنتَ من طرَفيـك وهو هزيلُ

لو تعـقلُ الدنيـا بأىّ بقيـةٍ زال الردى عنها وأنت تزولُ،

علمتْ ببيعـك أنّ يومَك صفقةٌ مغبونةٌ، ومن البيوع غُـلولُ (٧)

(١) الناشز: بمعنى الخارج. (٢) فى الأصل "ناحلا". (٣) أنساع جمع نسع وهو المفصل بين الكفّ والساعد، وهو أيضا الحبل من أدم. (٤) الكوماء: الناقة الضخمة. (٥) المجذعة: الفتيّة من الإبل. (٦) القارح البازل: المسن من الإبل. (٧) غلول جمع غلّ وهو القيد.

ويلُ أمّها لا يستقيل عثارَها ... عذرٌ، وأين من الحمام مُقيلُ؟

جهل الزمان على عداوته بها ... ومن النوائب عارفٌ وجهولُ

لم يرْعَ صحبتَك القديمةَ عازفا ... عنها، وأين من الوفاء ملولُ

غدَرتْ بك الأيامُ بعد وثيقةٍ ... [كَرَبُ(١) العَراقِي(٢)] حبلُها المفتولُ

[أفلم يَرُعْها منك نفسٌ حرّةٌ ... كنتَ الوحيدَ بها وأنت قبيلُ؟(٣)!]

غنيتْ عن الآمال باستعفافها ... ولكلّ صاحبِ حاجةٍ تأميلُ

ورأت على بعد السؤال نصيبَها، ... إنّ النباهةَ بالسؤال نُحولُ!

ما عابها ذمُّ الحسود إباءَها ... ولها الصيانُ، ووجهُهُ المبذولُ

لو شئتَ نلتَ بها السماءَ وفسحةً ... في المال تبذُلُ فضلها وتنيلُ

ولما عداك كثيرُ حظٍّ عازبٍ، ... لما فطنت كفاك منه قليلُ

ولقلّدتك على الأمور قلائدًا ... جيدُ الزمان بحلْيهنّ(٤) ثقيلُ

من صائداتٍ صائباتٍ مقتلا ... وهوى، فمأسورٌ بها وقتيلُ

يوما تكون أسنّةً مذروبةً ... لوليجها خلفَ الدروع وُصولُ

لايبلغُ المِسبار قعرَ جراحها ... وبه وفي كفّ المعالج طولُ

فاذا وسَمنَ على لئيم عرضَهُ ... عارا فليس لما عَلَطْنَ(٥) نُصولُ

ويطفن(٦) يوما بالملوك(٧) حواليا ... تُحفًا لهنّ الشَّمُّ والتقبيلُ

أبكارُهنّ المطمعاتُ نواشز ... وإناثهنّ المغزلاتُ فحُولُ

---

(١) الكرب الحبل يشد في وسط العراقي ليلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير. (٢) العراقي جمع عرقوة وهي إحدى الخشبتين اللتين يعرضان على الدلو كالصليب، وفي الأصل: * كرب العزاء وحبلها المفتول * وهو من تشويه النسخ الشنيع. (٣) هذا البيت ليس بالأصل وقد نقلناه من مختارات البارودي.
(٤) في الأصل "حبلهن". (٥) علط: وسم، وفي الأصل "غلطن". (٦) في الأصل "ويطلن". (٧) في الأصل "بالملول".

من كلّ بيتٍ أمرُه بـك نافـذٌ ... وعلى آشـتطاطك حكمه مقبـولُ
وجه الصحيفة حُطَّ عنـه لثامُها ... حَسَنٌ على قبح المـدادِ جميـلُ
وصفَ الرجالُ المعجبون نفوسَهـم ... سَرَفَ المقالِ وكنتَ حيث تقـولُ
ياناشد الكلم الغـرائب أعرضت ... شُـبَها فليس لآيهـا تأويـلُ،
قم نادِ فى النـادى : ألآبن (١) "نباتةٍ" ... أذُنٌ فيسـمع أو فـمٌ فيقـولُ؟
وآسئل غَطارفَ (٢) من "تميمٍ" أمُّهم ... يوم آنطوى "عبدُ العزيز" ثكولُ :
لِمَ أُغمدتْ عن نصره أسيافُكم ... ولسانُه من دونكم مسـلولُ!
أو ما لبستم مَاكَسَا أعراضَكم ... رَقشاءُ (٣) يعرُضُ نسجُها ويطولُ!
ضـيّعتُمُ رحِما رعاها برهـةً ... ويَيبُسُها (٤) بكلامـه مبـلولُ

* * *

بادونَ عنك ، وأين منـك غَناؤهم ... لو أنهـم حيّ لديـك حُـلولُ
شُنَّت عليـك مغـيرةٌ لا تُقتضَى ... ذَحْلا (٥) ولا يـودَى لهـا مقتـولُ
غابـوا وأشهدَك الوفاءُ عشـيرةً ... منا ، فروعُهم الكرامُ أصـولُ
ويحول عهدُ بنى أبيـك وودّهم ... لك ـ[و] (٦) التراب عليك ـ ليس يحولُ
أكرومة فى حفظك آعتلقـوا بهـا ... إذ لا يُرى لأنحى القبـور خليـلُ
يَبنِى بنو "عبدِ الرحيم" (٧) سياجَهـا ... حوطا عليـك كما يحاط الغيـلُ (٨)
واذا آبن "أيوبٍ" جرى فوراءه ... وادٍ على الأعـداءِ منـك يسـيلُ
وفتًى من "الأزدِ" (٩) آغتمزت قناته ... لَدْنا فمـال هـواه حيث يميـلُ

(١) فى الأصـل "هل آبن" . (٢) غطارف جمع غطريف وهو السيد الكريم فى قومه .
(٣) الرقشاء : البردة المنقطة . (٤) الكِلام : الجراح . (٥) الذحل : الثأر .
(٦) فى الأصل "فى" . (٧) فى الأصل "نساجها" . (٨) الغيل : بيت الأسد .
(٩) فى الأصل "اعتمرت" .

أوليتــه فى عنفوانِ شــبابه خــيرَ الذى يولى الشبابَ كهولُ
فتركته واذا سخطتَ أخًا ســلا (١) أرضــتك منــه زفــرةٌ وغليــلُ
وليعطينَّــك حقّ سبقك قاضــيا دَينَ الوفاء ودينُــهُ ممطــولُ
منّى أخٌ إن ينأَ عنــك ولادُه فــوداده بك لاصــق موصــولُ
أسيانُ طابت نفســه لك بالفدى عن نفســه لــو أنه (٢) مقبــولُ
عُقلَ السلوُّ من العيون وإنّ لى عينــا عليــك وكاؤها (٣) محــلولُ
تجد الدموعَ المقــذيات جلاءَها حــتى كأنّ الدمعَ فيها الميــلُ (٤)
قــد صرَّحت بضميرها الدنيا لنــا طلبــا لفطنتنا ونحن غفــولُ
ما ذا المطالُ لمقتضٍ ، إمــلاؤه عَجَــلٌ وموعدُ صــبره تعليــلُ (٣٢٧)
ويســوءُنى جَذَلى بعاجلِ وقفــةٍ عنــد اليقين بما إليــه يؤولُ
أعمى وقــد أبصرتُ كم من غائبٍ ما بعــد رحلتــه الىّ قُفــولُ
وأخ ســبيلى فى الحياة ســبيله مُلــقًى الىّ وما اليــه ســبيلُ
أحثو عيــونا بالــتراب يروعنى بالأمس فيهــا الإثمــد (٥) المكحول
وأظلُّ أسمح للصــعيد بأوجــهٍ قلبى بهنّ على الشــحوبِ (٦) بخيــلُ
بكرت على "الزوراء" من شرقيِّها سحماءُ خضراءُ الفــعال هطــولُ
ملءُ الشِّــنانِ (٧) اذا أظلَّت ساحــةً ألقت فــراعَ فــؤادَها التحويلُ
تســقى "أبا نصرٍ" ثراك حميَّــةً للفضل إن ذُمَّ الحيا المفضولُ
واذا احتشمتُ فلم أزر عرصــاتِهِ إذ هنّ بعــد الخصب منك مُحولُ

---

(١) فى الأصل "لسلا" . (٢) فى الأصل "ولو أنه" . (٣) الوكاء : الحبل تشد به القربة . (٤) الميل : المرود تكحل به العين . (٥) الأثمد : حجر يكتحل به . (٦) الشحوب : ذبول الوجه واصفراره ، وفى الأصل "السحوب" . (٧) الشنان جمع شن وهى القربة البالية .

وتشوقنى آثارُ دارك أن أرى ... منها مغانى الفضـــلِ وهى طلولُ (١)
قالوا : طويلُ العمر، قلتُ : لذاكمُ ... حزنى عليـــه كما ترون طويلُ
كثرت فضـائلُه بقـــدرِ بقائه ... وقليلُ فضـــلٍ من مداه قليـــلُ
أكل الزمانُ جمـاله شَرَهًا فـلا ... شبِعَ الزمانُ وشِلوك المأكولُ (٢)

* * *

وقال — وقد رُدّت الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم نقابةُ النقباء على جيوش الأتراك فى الممالك كلّها ، ونُوّه باسمه ، وزيد فى محلّه ، وخُلعت عليه خلعةٌ مستوفاة : ملبوسا ومركوبا ، وذلك بحضرة السلطان الأعظم بشيراز ، — يهنّئه بما جرى بعـد عوده من فارس ، ويعرّض فى آخرها بذكر ابن خلف وتوانيـه فى حَقّه ، وأنه لم يدّخر مكرمةً بحسن حديثه بعدُ قِبلَه

حسِبوا العلا (٣) خفًّا وكنَّ ثِقالا ... فتكلّفـوها ظالعين (٤) هـــزالا
جُبناءُ شـدُّوا (٥) الحُزْمَ (٦) لسنَ وثائقا ... فيهـا ومدّوا البُـوعَ (٧) لسنَ طوالا
لم يعـقدوا للرأى فيهـا حَبـــوةً ... يوما ولا اقتســـموا عليهـا فالا
فتطلّعـوا هُجناءَ (٨) من أطرافهـا ... نُفـــرَ الشواجِ (٩) تنسُبُ الأخوالا
وسعى النجيبُ مقـدِّما بشياتها (١٠) ... عنقا وجســـما تحتهـا وجمـالا
يقظان يسـتلب الكرى من عينه ... أنفٌ حماه أن يرى الأمثالا
فخرا بنى "عبـــد الرحيم" بأنكم ... كنتم قبيلا "للحســـين" وآلا

(١) فى الأصل "أفول" . (٢) الشلو : العضو . (٣) خفا : خفيفة .
(٤) الظالع : الذى فى مشيه غمز كالعرج . (٥) فى الأصل "سدوا" . (٦) الحزم جمع حزام . (٧) البوع جمع باع . (٨) هجناء جمع هجين وهو غير العتيق .
(٩) الشواجِ : البغال . (١٠) الشيات : العلامات .

ما زال حتى أوطئت أعقابُكم قِمَمَ العدا وعددتمُ أقيالا (١)
فاذا توضّح يومُ أمرٍ مشكل يتوزّع الأقوال والأعمالا،
لقِيَ الورى جبناءَ عن أقلامه وسيوفِهِ ولقيتموه رجالا
يلوى لنصركم المخاوفَ وحدَه صُلبَ الحصاةِ ويركب الأهوالا
ما خُيِّرت بين ٱثنتين ركابه إلا تخيّر منهما التَّرحالا
لا يمنع البطلَ المشهّر نفسَه حتى يُهبَّ فيقنص الأبطالا
والأُسدُ لم تظفَر بحاجِ أكفّها حتى تجوبَ وتهجرَ الأغيالا
كم يومِ بينٍ قد حمدنا آجلا منه ونحن نذمّه ٱستعجالا
نجنى الإياب الحلوَ من شجراته (٢) ثمرا ونسكن آمنين ظلالا
كاليوم ردَّ كرىً وشدّ سواعدا وأعاش أفئدةً وراش نبالا
طلعتْ سعودُك صارفاتٍ شمسه عنا ببدرٍ غاب أمسِ هلالا،
وسط السماء وعاد غايةَ تمِّهِ فأضاء لا كلفا ولا ميّالا
دلّ الملوكَ عليك كونُك رِشدةً لهمُ وكونُ العالمين ضلالا
قد جرّبوا فرأَوك أثقبَ منهُمُ زَندا وأرجحَ فيهمُ مثقالا
واذا هُمُ وجدوا السيوفَ قصيرةً فى موطنٍ وجدوا خُطاك طِوالا
وسقيمة الأعضاء وُكِّلَ طِبُّها بك مذ تفاقم داؤها إعضالا
ناطوا بها ـ وقد ٱلتوت منشورةً ـ من حسن رأيك ساعدا وقبالا
وقليلة الخُطّاب عند نشوزها (٣) إن (٤) تستطيع لها الرجالُ بِعالا ٣٢٨
لا يطمع الكفءُ الشريفُ بسعيه فيها ولو ساق المهورَ وغالى

(١) الأقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك اليمن . (٢) فى الأصل " الأيات " .
(٣) النشوز : بغض المرأة لزوجها . (٤) إن بمعنى لا .

ما أبصرت جيبا يجاب لهـا ولا ذيلا على غـــير الملوك مـــذالا
أُعطيتَ عُذرتَهـا فكنت أباً لها، عفت الحرام (١) وقد أخذت حلالا
أشعرتَ منهـا منكبيك خميـــلةً ما ضـــرّها حبسُ السماء بِلالا
وسَم الصوانعُ صـدرَها ومتونَهـا وسْمَ الطـــوابع (٢) رقّـــةً وصقالا
لا تثبت العينـان فيها لحظـــةً إلا اختطاف الشمس تنصف آلا
ما إن ملأتَ بهـا النواظر (٣) شارةً حتى ملأت بها القـــلوب جلالا
مستبطنا من تحتها شـــفّافةً جسما يُخال من النحـــول خِلالا
ومُـــلُوثة (٤) ما جُرِّبتْ من قبلها خِرَقُ العمائم تعصِبُ الأجبـالا
أخذَتْ من التاج النّضارَ وزادها فخـــرا عليه لينُهـا (٥) وجمالا
جلّت بأن لُويت عليـــك وأنهـا من دقّـــةٍ حَـــقٌّ يُظنُّ محـالا
ومقابل الأبوين ينسُـــج عرقُه عمّـا الى متن "الوجيه" (٦) وخالا
مما يفدّى بالبنين وتُصـــطفَى أزُرُ (٧) البنـاتِ براقعا وجِـــلالا (٨)
ويَحِـــلّ بيعُ العِرْس، وهو محرّم يُعتَـــدُّ فى الفقر المـــبرِّح مالا
فتـــق الغرالة غرّةً فى وجهـــه وجرى الطـــرادُ به فكان غزالا
وضفا على مَجـــرَى العنان بعنقه قِنْوانِ (٩) قـــد ثقُلا عليـــه فمـالا
ووراءه ذيلُ العروس حمى ـ إذا الـ ـأذناب أسلم بعضُها ـ الأكفالا
يدجو فينظر من سراجَىْ راهب فُتلت شـــفارهما (١٠) فكنّ ذبالا (١١)

(١) فى الأصل "طيب". (٢) الطوابع : المياسم. (٣) فى الأصل "النواظم".
(٤) ملوثة : ملفوفة. (٥) فى الأصل "ألينها". (٦) الوجيه : اسم فرس عتيق.
(٧) أزر جمع إزار. (٨) جلال جمع جل وهو كساء يوضع على ظهر الفرس. (٩) قنوان مثنى قِنو وهو العِـذق الكبير ويشير به الى المعرفة.
(١٠) الشـفار : أصل منبت الشعر فى الجفن.
(١١) الذبال : الفتيلة.

كالطود أتلعَ هاديا ورديفَه ... حتى إذا اشتدّ انطوى فانهالا
يسم الصخورَ فليس يبرح مُطلِعًا ... فى كل واضحة أصاب هلالا
يُزهى بحقٍّ إن زهى — متعطلا ... عُريانَ يحلو نفسه — واختالا
فتراه كيف نظرتَه متحلّيا ... غُرَر الكواكب جامعا رئبالا (١)
سلب "الثريا" خدّه وعذاره ... وتوشّح "الشِّعرَى" وشاحا جالا
وكأنما "الجوزاء" تَردُف سرجَه ... وتطول رُسغيه اذا ما طالا
أُركِبتَه وجَنبتَ آخر مثلَه ... سهمَىْ مصيب قاربك منالا (٢)
أعطاهما عن نيّة من صدره ... لا مكرَهًا أعطى ولا مغتالا
والأبيضَ الماضى وأختَ الدرع محـ ... ـمولَين وابنَ الأسمر العسالا
هذا تصيب اذا ركبت به وذا ... وَزَرٌ يقيك إذا أردت نزالا (٣)
نِعمٌ عوارفُ أين منك محلّها ... ويقعن عند معاشر جُهّالا
كانت تميل اليك عُوج رقابها ... فالآن قمن سويّةً أعدالا
متحدّثات أنهنّ لقائحٌ ... ينتجن أضعافا لها أمثالا،
جَرْىَ الأتىّ (٤) توسّم الوادى به ... خيطا فخيطا ثم مدّ فسالا
حتى ثنيت بحيث طوّلَ باعُه ... حبلَ الرجاء ووسّع الآمالا
حسَد الحسودُ فما عدا أنيابَه ... نكثا عليك وقلبَه بلبالا
أسهرته ورقدت عن أشغاله، ... بعضُ الفراغ يكثّر الأشغالا
أبلغْ بحظّك قدرَ حقّك تقسم الـ ... ـأرزاق بين الناس والآجالا
وامدد يمينك لى أقبّلْ ظهرَها ... فلعلّها تُعدينَ الإقبالا

(١) الرئبال : الأسد. (٢) فى الأصل "قاربتك نوالا". (٣) فى الأصل "نوالا".
(٤) الأتىّ : السيل.

أنا من سمعتَ له وتسـمع آنفـا ... غُـررا رِشاقا فى الكلام جِـزالا
عبِقت بها أعراضُكم منشـورةً ... عَبَـقَ الخزامَى باكرته شَمالا
ما آجترن بالآذان كنَّ مفاتحا ... وعـلى قلوب عداكُمُ أقفالا
تقتص(١) وهى مقيمـةٌ أخبـاركم ... وتسـير تُرسل فيكم الأمثالا
تُلهى الحليمَ فتسـتقلُّ وقارَه ... وتجرُّ حبـلَ عُرامـه(٢) البطَّالا
ما فقتُ فيها الناسَ فضلَ إصابةٍ ... ما شئت حـتى فقتُمُ أفضالا
ساقيتنى عنها الجزاءَ مـودّةً ... بيضاءَ صافيـةً وزدتَ نـوالا
فحلفتُ : لا أبصرت مثلى قائلا ... أبدا ومثـلك فاعـلا ما قالا
لا كالمخـادع بِشرُهُ عن لؤمـه ... إن سَرّ قولٌ منـه ساء فعـالا
ضحِكٌ كنار "أبى الحباحب"(٣) خدعة ... لا جـذوةً تعطى ولا إشـعالا
أوفَى بنـارٍ أعجبتـه وما درى ... جهـلا أيوقد مَنـدَلا(٤) أم ضالا ؟
يُعطى على الغرض الخبيث، وبخلُه ... عند الحقوق، ويعـذل البخّالا
داجانِىَ الكَلِمَ العِـذابَ وكدَّنى ... وعدا تحنظلَ طعمُـه ومِطالا
وأرادنى أن يسـتدرَّ شفاعةً ... رزقى وآخـذَ ما لديه سـؤالا
هيهات ! إعـدتنى إذن أخلاقـه ... سَفَها وكنتُ على الرجال عيالا
ولقـد نصحتُ له لو آنّ مكلَّفا ... بالعجب أرعَى سمعَـه العـذّالا
قلت : آنتهز بصنيعـةٍ إمكانَها، ... إنّ الزمانَ يحـوّل الأحـوالا
لو كان بـقَّى الشكر سرّ عطائه ... فمضى وبقّى السـوءة الأقوالا(٥)
جمح الغـرورُ به فمرّ برأسـه ... فكأنّه بالأمس ظـلٌّ زالا

(١) تقتص : تقفو . (٢) العرام : الشدّة والغطرسة . (٣) أبو حباحب : رجل من محارب بن خصفة يضرب به المثل فى البخل وإخفاء النار مخافة الطروق . (٤) فى الأصل "أو" . (٥) كذا بالأصل فتأمل .

بكرَتْ عليك وروَّحتْ بقصائدى ... سُحُبُ الثناء مجدَّةً إسبالا
تُجرى النهانئ ماءها وهواءها ... عطرَ النسيم وباردا سَلسالا
ينبتن عِرضَكَ زهرةً موشيّةً (١) ... تبقى وأرضَك روضةً محلالا
يُمزَجن إذكارا بمدحٍ شاكرٍ ... والماءُ يُصلِح مزجُه الجريالا (٢)
زدنى كما قد زدتُ يزددْ حسنُها، ... إن المكارم تبعث الأقوالا
حتى تفوتَ الناسَ جَدًّا صاعدا ... وأفوتُهم بندَى يمينك حالا

* * *

وقال يمدحه ويهنّئه بعيد الأضحى

لمن طلَلٌ "بلِوَى عاقِلِ" ... عفا غير منتصبٍ ماثِلِ؟
تشرَّفُ (٣) يُصغِى لأمر الرياح ... وإمّا الى واقفٍ سائِلِ
تنكّرت العينُ ما لا تزا ... ل تعرفُ من ربعه الآهِلِ
بدائدُ (٤) من قاطنى الوحش فيه ... بدائلُ من أنسه الراحِلِ
وقفتُ به ناحلًا أجتدى ... شفاءَ سقامِىَ من ناحل
مشوقَيْن لكنّه لا يلام ... ولا يُرتجَى الجودُ من باخِلِ
وأدرى ولم يدر ما نابه ... وتنجو الغباوة بالجاهِلِ
أكنتَ مع الركب طاوين عنه ... مَطا (٥) كلِّ مطّردٍ جائِلِ
له من ثرى الأرض ما لا يمسّ ... سوى مسحةِ الغالط الغافِلِ
كأنّ يديه تبوعان (٦) شَوْطَا ... ظليمٍ أهَبتَ به جافِلِ
ترى البدرَ راكبَه قاطعا ... به فلكَ "العقربِ" (٧) الشائِلِ

(١) المحلال : كثيرة الحلول بها . (٢) الجريال : الخمر . (٣) تشرّف : تطلّع .
(٤) بدائد : متفرقات . (٥) المطا : الظهر . (٦) تبوعان : تقيسان بالباع .
(٧) العقرب : اسم برج ، والشائل : رافعة الذنب وهو هنا تورية .

وفى الحىّ مختلفاتُ الغصـو ن من مسـتوٍ لك أو مائـلِ
ومن جائرٍ ليتَ ما قبـله تعـلّم من قـدّه العادلِ
تنابلن بالحـدق الفاتنـات وفى كبدى غرضُ النابـلِ
أأصحـو على النظرِ "البابلىّ" وانحمرُ والسـحرُ فى "بابلِ"
تعجّلتُ يوم "اللوى" نظرةً ولم أتلفّتْ الى الآجـلِ
فكنتُ القنيصَ لها لا الغزالُ بعيـنىَّ لا كفّةِ(١) الحابـلِ
فيـاربّ قـلّد دمى مقلـتى بما نظـرتْ وآعفُ عن قاتلى
هنيئا لحبّـكِ ذات الـوشاح دمٌ طُلَّ فيـه بـلا عاقـلِ(٢)
وشكواى منك الى مُعْـرِض وضـنُّكِ مـنّى عـلى باذلِ
وحـبّى(٣) لذكرك حـتى لثمـ ـتُ مسـلكه من فم العاذلِ
وليل يطالِبُ عنـد الصـبا ح دَينَ الغـريم على الماطلِ،
رددتُ أداهـمَ(٤) ساعاتِهِ أشاهبَ(٥) من دمـعى السائلِ
وما عنـد صـبرى على طوله ولا فيضِ جفـنِىَ من طائلِ
أرى صِبغة العيش عنـد الحسا ن حالت مع الشـعر الحائـلِ
وأشمسَ شيْبى فهـل فَيْئـة(٦) تعـود بظلّ(٧) الصِّـبا الزائلِ؟
عزفتُ(٨) سـوى عَـلَقٍ(٩) بالوفا ء لم يك عنـه النهى شاغـلى
وقمتُ عـلى سـرف الأربعيـ ـن آخذُ للحـقّ من باطلى

---

(١) الكفة : حبالة تصاد بها الظباء، وفى الأصل "لفه" . (٢) العاقل : دافع الدية .
(٣) فى الأصل "خنى" . (٤) الأداهم : السود، وفى الأصل "أذاهم" . (٥) الأشاهب : البيض . (٦) الفيئة : الظلة، وفى الأصل هكذا "فية" . (٧) فى الأصل "طل" .
(٨) عزفت : زهدت . (٩) العلق : الحب والتعلق بالشىء .

يعيب علىَّ الرضا بالكَفافِ ... سريعٌ الى رزقه الفاضلِ
وهان على عزّتى ذلُّهُ ... هوانَ الفصيل (١) على البازلِ (٢)
ويحسُدنى وهو بى جاهلٌ ... ومن لك بالحاسد العاقلِ
نصحتُك: خالفْ، فإن الخلافَ ... دليلٌ ينوِّه بالحاملِ
وما لم تكن ذا يدٍ (٣) بالعدوّ ... فخالفْ (٤) عدوَّك أو خاتلِ (٥)
فإما كفى العامُ، أو نم له ... وراقبْ به غَدرة القابلِ
وإياك وآبنَ العلاء الجديدِ ... ونعمةَ مستحدثٍ (٦) ناقلِ
اذا أبصر العقل (٧) فى قسمةٍ ... تعجّب من غلَط الكائلِ
حريص على الزاد حرصَ الذئاب ... فياخبَث الطُّعمِ والآكلِ
رأى نزقةً (٨) وآدعى طَرْبَةً (٩) ... فلم يحتشم ذلّةَ الواغلِ
[يروم] آبنَ (١٠) "عبدالرحيم" الرجالُ ... ولا يلحَق الرِّدفُ بالكاهلِ
ويرجون ما ناله والكعو (١١) ... بُ منحدراتٌ (١٢) عن العاملِ
ولما وُزِنتَ بأحسابهم ... وأحلامهم زِنةَ العادلِ،
رجحتَ وشالت (١٣) موازينُهم ... فثاقلْ بمجدك أو طاوِلِ
رأيت السماحةَ — وهى الحلو ... دُ للذكر — والعزَّ فى العاجلِ،

(١) الفصيل: ما فصل عن أمه من الإبل. (٢) البازل: المسن من الإبل.
(٣) فى الأصل هكذا "داند". (٤) فى الأصل "فخالف". (٥) خاتل: خادع، وفى الأصل "خالل" وقد رجح لدينا أنها لا تتفق مع ما بعدها فى السياق، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(٦) فى الأصل "ونعمه مستحدث". (٧) فى الأصل "الفغل". (٨) فى الأصل "ثرمد". (٩) الواغل: من يدخل على القوم حين الطعام بغير دعوة. (١٠) هذه الكلمة مطموسة بحيث لم نتثبت منها الا بمقدار ما رجحناه. (١١) الكعوب جمع كعب وهو العقدة من عقد الرمح. (١٢) العامل: صدر الرمح وهو ما يلى السنان. (١٣) شالت: ارتفعت.

فقلتَ لمالك : لا مرحبا ... بميسرةٍ فى يدَىْ باخلِ
ولولا سموُّ الندى ما علت ... يدُ المستماح يدَ السائلِ
فمن كان يوما له مالُه ... فأنت ومالُك للآملِ
ورثتَ الفخار فأعليتَ فيه ... وجاءوه من جانبٍ نازلِ
وأنّ مماشيك فى المكرمات ... لحافٍ يجعجع بالناعلِ
وكنتَ متى خار عرضٌ (١) نفا ... فَ من قائلٍ فيه أو قابلِ،
نجوتَ بعرضٍ عن المخزيا (٢) ... تِ أملَس من عارها ناصلِ
وربَّ مغرَّرةٍ بالألدّ (٣) ... لجوجٍ (٤) على فِقرة القائلِ،
فلجتَ (٥) بها قاطعا للخصوم ... وقد فُضَّ عنها فمُ الفاصلِ
ويومٍ تُرَدُّ الحكوماتُ فيه ... الى طاعة المخذمِ (٦) القاصلِ
وأزرقَ ظمآن لا يستشير (٧) ... اذا عرضَت فرصةُ الناهلِ
يغادر نجلاءَ مفروجةً ... كمنفجةِ (٨) الفرسِ البائلِ
اذا لم يجارِ السنانَ اللسانُ ... فما شرفُ المرء بالكاملِ!
وما ابنك فى المجد إلا أبوه ... اذا نُسبَ الشِّبلُ للباسلِ (٩)
شبيهك حمّلتَه المكرماتِ ... فلم يك عنهنّ بالناكلِ (١٠)
وأبصرتَ فيه وليدا مناك، ... وقد يصدُق الظنُّ بالخائلِ
وقام بأمرك فى الوافدين ... قيامَ وفىٍّ بهم كافلِ

(١) فى الأصل "عرق" . (٢) فى الأصل "المحزنات" . (٣) الألد : الشديد العداوة والجدل . (٤) اللجوج : الشديد الخصومة . (٥) فلجت : شققت . (٦) المخذم القاصل : السيف القاطع . (٧) فى الأصل "يستسير" ويشير بأزرق الى الرمح . (٨) المنفجة : تباعد ما بين رجلى الفرس اذا بال، وفى الأصل "كمفجة" . (٩) الباسل : الأسد . (١٠) فى الأصل "بانا كل" .

ولا تنجب[1] الشمسُ ما طرّقت[2] بأنجب من قمرٍ كاملِ
فبورك نسلا وأترابه[3] بنوك وبوركتَ من ناسلِ
وخافتك فيهم عيونُ الزما ن من قاصد السهم أو جائلِ
وشرّ التحاسد فهو الذى أدبَّ الضغائنَ[4] فى "وائل"
وما دام يبقَى أبو "سعدهم" فما نجم سعدك بالآفلِ
حملتم مُنايَ على ثِقلها وليس الكريمُ سوى الحاملِ
بأقوالكم وبأفعالكم وما كلّ من قال بالفاعلِ
وللوُدّ يخلطنى بالنفو س أحظَى لدىَّ من النائلِ

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ الجليل أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز، وذكر فيها سروره بمقدمه من سفرة كان طال فيها

تمنَّى رجالٌ أن تزلَّ بِىَ النعلُ ولم تمش فى مجدٍ بمثلى لهم رِجلُ
وعابوا على هجرِ المطامع عفّتى ولَلْهجرُ خيرٌ حين يزرى بك الوصلُ
وسمّوا إبايَ الضيمَ كِبرا ولا أرى حطيطةَ نفسى — وهى تنهض — أن تعلو
لئن أكلوا بالغيب لحمى[5] فربما حضَرتُ فخانَ[6] المضغ واستُؤْنِىَ[7] الأكلُ
وكم دونهم لى من خلائقَ مُرّةٍ اذا أنصفوها استثمروها جنًى يحلو
يقولون: طامن بعضَ ما أنت شامخ بنفسك، إنّ الرُّخصَ غايةَ ما يغلو
اذا كان عزّى طاردا غنَى الغنى فلله فقرٌ لا يجاوره الذلُّ!
علىَّ اجتناءُ الفضل من شجراته ولا ذنبَ إن لم يجنِ حظّا لىَ الفضلُ

(١) فى الأصل "لأنجبت". (٢) طرقت: حملت. (٣) الأتراب جمع ترب وهو ما ولد معك وكان فى سنك. (٤) فى الأصل "الغضاين". (٥) فى الأصل "بحمى". (٦) فى الأصل "فخان". (٧) استؤنى: لم يُتَعَجَّلْ، وفى الأصل "واستوى".

خُلقتُ وحيـدا فى ثيـابِ نزاهتى ... غريباً وأهلُ الأرض لو شئتُ لى أهلُ
وفى النـاس مثلى مقـترون وإنمـا ... أزاد جوًى أن ليس فى الفضل لى مثلُ
خفيتُ وقد أوضحتُ نهجَ شـواكلٍ ... تريد عيـوناً وهى للعـلم بى سبلُ
وعلّقتُ بالأسماع كلَّ غريبـةٍ ... بأمثالها لم تُفـترَعْ[1] أذُنٌ قبـلُ
ولم آلُ فى إفهامهـم أين موضـعى ... ولكنّهم دقّوا عن الفهـم أو قلّوا
يريدوننى أن أشترى[2] المالَ سائـلا ... بعرضى، وطيبُ الفرع أن يُحفظ الأصلُ
ويقبحُ عندى ـ والفتى حيثُ نفسُه ـ ... سـؤالُ البخيلِ مثلمـا يقبحُ البخلُ
ولى منـه إما المنع، والعـذرُ بعده ... يُلفَّـقُ مكذوبا، أو المنُّ والبـذلُ
أرى الحـلمَ أدوانى[3] وعـوفِىَ جاهلٌ ... وما العيشُ إلا ما رمى دونه الجهـلُ
صعُبتُ فـلو ما كان شىء يردّنى ... الى السهل ردّتنى له الأعينُ النُّجلُ[4]
ويا قلّما أُعطى الهوى فضـلَ مِقودى ... فإن أعتـلقْ حبّـا فيا قلّمـا أسـلو
وكم تحت درعى "باللوى" من جراحةٍ ... لعَجماءَ ما فيهـا قَصاصٌ ولا عَقْـلُ[5]
وهيفاءَ يَروِى الخَـوطُ[6] عنهـا اهتزازَه ... ويسرِقُ من ألحاظها لونَه الكُحلُ
أشارت وحـولى فى الظعائن أعينٌ ... محاجرها غيـظٌ وأفئـدة غِلُّ
تخفَّفْ بفيض الدمع من ثِقَل الجوى ... تجـدْ راحةً، إن الدموع هى الثّقلُ!
أخـوّفها "بالخَيف" ها إنّ دارنا ... حرامٌ، فمن أفتاكِ أن دمى حِـلُّ؟
دعينى أعش، قالت: دع الوجد بى إذن ... فقلت لها: أقررتِ أن الهـوى قتلُ
وواشٍ بها، لم تخـدَع الشوقَ كاذبًـا ... رُقاهُ[7]، ولم يُخصَم[8] بإغـوائه الخبلُ[9]

(١) فى الأصل "لا تقترع". (٢) فى الأصل "أسرى". (٣) أدوانى: أمرضنى.
(٤) النجل جمع نجلاء وهى الواسعة. (٥) العقل: دفع الدية.
(٦) الخوط: الغصن. (٧) يُخصم: يغلب. (٨) فى الأصل "بأعوانه".
(٩) الخبل: جنون العشق.

تحبَّب فى عذلى ليُبردَ لوعتى ... فبغَّضه أن الهوى جمره العذلُ
يلوم، وسوَّى عندَه الناسَ ظنُّه (١) ... تبيَّنْ، على مَن لمتنى ! إنها "جُمَلُ"
يجرِّب دهرى كيف صبرى وإنما ... يجرَّبُ — ما لم يُختَبَرْ (٢) حدُّه — النصلُ
تبلَّغْ ببعض الرزق إن عزَّ كلُّه، ... وتُوصَلُ رُمّاتٌ (٣) فيُبلغك الحبلُ!
ولولا الفضولُ لم تكن غيرُ حاجةٍ ... اذا الكُثرُ لم يسنح لها سدّها القُلُّ
وكنتُ متى آستصرختُ نُصرةَ صاحبٍ ... على ساعةٍ لا يرتجى غيثها المحلُ،
كفتنى يداه فى الندى كلَّ طلقةٍ ... مقبَّلةٍ، على مكارمها كَلُّ (٤)
وأرفد ظهرى — أن تشلّ جوانبى — ... أخٌ، ما أخى منه لظهرِ أبى نسلُ
أخ لاحمت بينى الشُّكول وبينه، ... لكل فتى من نسج (٥) شيمته شكل
ذهبنا بها حيث الصفاء ولم نكن ... لنذهبَ فيها حيث يرسلنا الأصلُ
أذَمَّ آبن "أيّوبٍ" على ما عقدتُه ... به من جوارٍ ذمَّةً ليس تنحلُّ (٦)
على اليسر والإعسار كيف آحتلبتُه ... ملأتُ وِطابى (٧) ثم أخلافُه (٨) حَفْلُ (٩)
ضمانٌ عليه أنّ عينى قريرةٌ ... تنام، وقلبى من وساوسه يخلو
سليم الوفاء أملسُ العرض، لو مشى ... ليدرُج فى أحسابه ما مشى النملُ
مفدَّى بأفراد الرجال مفضّلٌ ... لمطريه من آثاره شاهدٌ عدلُ
كأنّ فتىَّ الأخوانِ على الندى ... يشاب بمسكٍ، خلقُه البارد السهلُ
بَليلُ البنانِ يقبِض الترب يابسا ... ويَفرِجُ عنه وهو أخضرُ مبتلُّ

(١) فى الأصل "الياس" . (٢) فى الأصل "من" . (٣) رمّات جمع رمّة وهى القطعة من الحبل . (٤) الكلّ : الثقل . (٥) فى الأصل "سنح" . (٦) أذم : أعطى الذمّة . (٧) الوِطاب جمع وطب وهو إناء يحلب فيه . (٨) الأخلاف : حلمات الضروع واحدها خِلف . (٩) حفل : ممتلئة .

كأنّ سجاياه ونُجحُ عداته ... خُلقن ولم يُخلَقْ نفاقٌ ولا مطلُ

من القوم لم يستنزلوا عن علائهم ... ولم تُغتصبْ منهم (١) دِياتٌ ولا ذَحلُ

اذا فُزِّعوا طاروا نفيرا (٢) فأكثروا ... عديدا وإن نودوا لمطعمةٍ قلّوا

ندِيُّهم وهُمْ جميعٌ موقَّرٌ ... ويومُ الخصام صوتُ (٣) فذّهم يعلو

ولا ينطقون الهُجر إن أُحرجوا له ... بأحلامهم عن فُحش أقوالهم فضلُ

يروض الجيادَ والقراطيسَ منهمُ ... فوارسُ لا مِيلٌ (٤) السروج ولا عُزلُ (٥)

اذا طاعنوا كان الطعانُ بلاغةً ... وان كاتبوا كان الكتابُ هو القتلُ

تُكهِّلُ أبناءَ الرجال سِنوهُمُ ... وطفلُهمُ ما عَدَّ من سَنةٍ كهلُ

علقتُك من دهرى عُلوقَ مجرِّبٍ ... تعوَّد لا يغلو هوًى دون أن يبلو

وأوجبَ نذرى فيك أن صار بالغا ... تجمعنا ما تبلغ الكتب والرسلُ

فراقٌ جنى ثم آرعوى فتفرّقتْ ... غيايتُه (٦) وآنضمّ من بعده الشملُ

جرى الماءُ لى مذ أبتَ بعد جفوفه ... وعاد كثيفا بعد ما آنتقلَ الظلُّ

فان أنا لم أشكر زمانِيَ بالذى ... شكوتُ فلا عهدٌ لدىّ ولا إلُّ

وأنّ اليد البيضاء فى عُنق الفتى ... اذا هو لم يَجزِ الثناءَ بها غُلُّ (٧)

وإن لم أعوِّذ ودَّنا بتمائم (٨) ... لإيثاقها فى عَقدِ كلِّ نوًى حَلُّ

نوافذ (٩) ما لا ينفُذ السحرُ والرُّقَى ... قواطع ما لا يقطع السيلُ والرملُ

ترى العرضَ منها ذا فرائدَ حاليا ... ولو أنه عُريانُ من شرفٍ عُطْلُ

---

(١) فى الأصل "يعصب عنهم" . (٢) النفير : القوم أو مادون العشرة . (٣) الفذّ : الفرد .

(٤) ميل جمع أميل وهو المائل . (٥) عزل جمع أعزل وهو من ليس معه سلاح . (٦) الغاية : ماخيم فوقك من سحاب ونحوه ، وفى الأصل "غيابة" . (٧) الغلّ : القيد . (٨) التمائم : عوذ تعلّق على الصغار مخافة العين ، واحدتها تميمة . (٩) فى الأصل "نوافد" .

بداوتُها تستصحب الجِدَّ كلَّه وحاضرها طبعٌ يُرَى أنه الهزلُ
تزورك منها كلَّ يوم هديّةً هِدِيٌّ[1] متى تَعدَمْ فليس لها بَعلُ

* * *

وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم فى المهرجان

أنمنّى والمنَى جهدُ المقِلّ وأقضّى الدهر فى ليت وهلْ
وأداوى كُلَفَ العيش اذا أظلمتْ لى بُطلاواتِ الأملْ
سلوةٌ وهى الغرامُ المشتكَى وتعاليلُ أسًى هنَّ العِللْ
وهوًى أهونُ ما يُسمَى الضنا بمسيءٍ بالإساءاتِ مُدِلّ[2]
لاترى أعجبَ منّى مشرفا أسأل الركبانَ عمن لم يَسلْ
أحسب الظبيةَ ـ لاحت ـ غمرةً والثِّفالَ[3] النِّضوَ بالقاع الطللْ
يابنة "السعدى" ما جَورٌ لكم ووفاءٌ عاد غدرا وبخَلْ!
أنزعتِ العُربَ عن دِينهمُ أم تفرّدتِ بدينٍ منتحَلْ
لِىَ فى كلّ قتيلٍ قائلٌ ما[4] ودى عنّى ومَولًى ما عقَلْ
تعسِلُ الأرماحُ من دونهمُ وحُماةُ[5] النحلِ من دون العسلْ
فمن المطلوبُ بى ! شاط دمٌ[6] ثأرهُ مقتسَمٌ بين الحِللْ
حال "ياخنساء" حولُ البين بى أفترعين لعهدٍ لم يَحُلْ؟
قلتِ : صبرا ، فهبينى فِلقةً[7] من "أبانٍ"[8] قد أذابتنى المقلْ!

(١) الهدى : العروس . (٢) هذا البيت مطموس بالأصل الفتوغرافى وقد جهدنا حتى تبيناه على ما فيه من تشويه . (٣) الثفال النضو : الجمل البطىء المهزول . (٤) ودى دفع الدية ومثلها "عقل" . (٥) تعسل : تضطرب ، وحماة جمع حمة وهى إبرة النحل وغيره . (٦) شاط دمه : ذهب هدرا . (٧) الفِلقة : القطعة . (٨) أبان : اسم جبل .

أين "بالبطحاء" ميثاقـكُمُ ... ربّ آل[1] وآسُمُـه فيكنّ إلُّ[2]

وسـعى الواشى "بجمع"[3] بيننا ... لا مشت رجـلُك ياذاك الرجُلْ

ظنّـه حبّـا مُريبـا فـوشَى ... فـرأى وصـلا كريما فعـدلْ

لا تخـل[4] شرّا وسـلْ عن باطنٍ ... عفّ عن قولك ؛ من يسمعْ يخلْ

لم يكن بعـدك إلا نظـرٌ ... جرحَ القلبَ ولـو دام قتـلْ

سافرات "بمِنًى" لولا التـقى ... خَمَّرَتْهنّ[5] شـفاهٌ بالقُبَـلْ

كلّ بيضاء تمـنّى الكُحلُ لـو ... أنه ما بين جفنيها الكحَلْ

نصفُها الأعـلَى نشاط كلُّه ... والذى يدنـو من الأرض كَسَلْ

لم تُعِنها هـزّةٌ فى قـدّها ... إنه من صفة الرمح الخطَـلْ

ماعـلى دين الغـوانى حَكَما ... يـوم قاضيتُ اليـه لـو عدلْ

رُشفت أنمـلُه أن نَصلَتْ[6] ... وعِـذارِى عيفَ لمّا أن نَصـلْ

قلن إذ أبصرننى : أفٍّ لـه ... ضـلّ شيخا وتعاطيـه الغـزلْ

ولقـد كنّ مـتى أستبطأننى ... قمن [يسألن][7] : أخـونا ما فعلْ؟

فاذا ريحانـة العمـر الصِّبـا ... وسِـنوه ، واذا الشيبُ الأجلْ

غالَطـوا وجدى وقالوا : أكثُرُ الـ ... ـعمرِ فى الشيبِ ، فمن لى بالأقلْ!؟

غفـلاتٌ كنّ حُلما فانقضى ... وشـبابٌ كان ظـلّا فانتقـلْ

لـو أرانى الدهر ما أخّر لى ... لتـعلّقتُ بأيّـامى الأُولْ

يالحـالٍ من مـكانى قلبُـه ... بعد ودّى كيف بالرأى أخـلْ!

---

(١) الآل : السراب . (٢) الإلّ : العهد والذمة . (٣) جمع : المزدلفة .
(٤) فى الأصل "لا تحل" . (٥) خمّرتهن : ألبستهن الخمار . (٦) نصلت : خرجت من خضابها . (٧) ليست بالأصل .

ليت شعرى ! عنّىَ ٱعتاض بمن ! هل لعين فارقت رأسا بدلْ؟
إنّ جيدا سقطت من عِقده درّةٌ مثلى حقيقٌ بالعطَلْ
ولدخّالين فى الأمر معى (١) بوجوهٍ يتواصفن الدخَلْ
حُرِموا الفضلَ فسدّوا ملقا بفُضولِ القولِ خلّاتِ العملْ
كلّ ذى شدقين رَحبيْن معى وفؤاد ضيّق المسرى دغِلْ
قال حُسنَى ونوَى (٢) سيّئةً ليتَ من لم ينوِ خيرا لم يقُلْ!
ساط (٣) شهدا لِىَ فى حنظلةٍ لستَ حُلوا إنما خمرُك خَلّْ
ناكروا حلمى بجاهلتهمُ فاذا أُحرِج ذو الحلم جَهِلْ
أَلِمَتْ من جلستى مستوطئا فُرُشَ الوحدةِ، والوحدةُ ذلْ
إنما أفردنى مطّرحا قدَرٌ مرَّ بقومى فنزلْ
أكلَ الدهرُ فأفنَى معشرى ليته أشبع دهرا ما أكلْ
درَجوا وٱستخلفونى واحدا واذا قلّ عديدُ المرء قَلّْ!،
غرضا (٤) ما لىَ من سهمٍ سوى كلّ رامٍ ينتحينى من "ثُعَلْ" (٥)
تعجبُ الأحداثُ من حملى لها (٦) واذا أكره ذو العرّ (٧) حَمَلْ
كم ترى أعرُك جنبى نافيا حصيَاتِ الأرض عن جلدٍ نَغِلْ (٨)
غير نفسى همُّه شأنُ غدٍ وحديثُ الأمس تكريرٌ مُمَلّْ
أُشكُ من يومك أو فٱشكره ما مضى كان وما يأتى لعلّْ
ببنى "عبد الرحيم" ٱنفسحت طُرُق حاجاتى على ضِيق السُّبُلْ

---

(١) الدخل : الخداع والملق . (٢) فى الأصل "نسيئة" . (٣) ساط : خلط .
(٤) الغرض : الهدف . (٥) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (٦) فى الأصل "حلمى" .
(٧) العرّ : الجرب والمراد بذى العرّ : الجمل الجرب . (٨) النغِل : الذى حلّ به الفساد .

تهتُ فى الناس فولّيتهُمُ ... وجهَ آمالى فيمّمت القِبَلْ

أنجبى يا أرضُ لى مثلَهُمُ ... إخوةً أو قلّديهم للهَبَلْ (١)

أرتعونى والأنابيبُ (٢) سَفَا (٣) ... وسَقَونى والقراراتُ وشَلْ (٤)

عدلوا الودّ ففيهم نصفُه (٥) ... واذا جادوا يزيدون فُضُلْ (٦)

كرماءُ حيثما كشّفتهم ... سادةُ المكثر إخوانُ المقِلّْ

نقلوا السوددَ فى أظهرهم ... كلّ ظهرٍ مثلما طاب نسَلْ

كابرا عن كابرٍ يبتدر ال ... مجدَ منهم مُقبلٌ بعد مُوَلّْ

كالأنابيب آتصالا كلّما ... قلت : تمّ الفضلُ فيهم وكَمَلْ،

أنبت الدهرُ غلاما منهمُ ... عاقلَ الجود اذا قال فعلْ

ألمعيًّا لا يبالى عزّةً ... وهو طفلٌ أىّ عمريه آكتملْ

أُدرجتْ فى القُمْط (٧) منه راحةٌ ... موضعُ الأقلام منها للأسلْ (٨)

كلّما أصحر (٩) فى عليائه ... غار نفسا أن تصبّاه الظُّلَلْ (١٠)

طبَعتْ شمسُ الضحى فى وجهه ... سُهمةً (١١) لا تتلافاها الأُصُلْ (١٢)

عقدتْ لى بأبى (١٣) "سعدهمُ" ... ذمّةٌ غيرُ قواها ما يُحَلّْ

الفتى العطّاف ما ناب كفى ... والحيا الوكافّ ما صابَ هطَلْ

والمُحيّا وجهُهُ إن لُعنتْ ... أوجهٌ لم تتلثّمْ (١٤) بالخجَلْ

---

(١) الهبل : الثكل . (٢) الأنابيب : سطور الشجر ، واحدها أنبوب .
(٣) السفا : الشوك . (٤) الوشل : الماء القليل . (٥) فى الأصل "فيهم" . (٦) الفُضُل : ما يتفضّل به زيادة . (٧) القمط جمع قماط : وهو ما يلفّ على الصبىّ . (٨) الأسل : الرماح . (٩) أصحر : برز الى الصحراء . (١٠) الظلل جمع ظلّة وهى مايستظلّ به . (١١) السهمة : تغيّر اللون . (١٢) الأُصُل جمع أصيل وهو وقت ما بين بعد العصر الى المغرب . (١٣) فى الأصل "بأى" . (١٤) فى الأصل "تلثم" .

يملأ الصدرَ لسانا ويدا ... ويصيب الرأىَ رَيْثا[1] وعَجَلْ
عفَّ والسنُّ له معذرةٌ ... ورأى العجزَ فراغا فآشتغلْ
تبلُغ النجمَ به مسعاتُه ... فاذا آستقرَبه الحقّ نزلْ
عازفُ الهمّ اذا عاشرتَهُ ... يقمَحُ[2] الشربةَ والماءُ عَلَلْ
كلّما لزَّ[3] الى أقرانه ... ظلَعوا[4] غيرَ عجافٍ وآستقلّْ
حسدوا فيه أباه، خاب من ... يحسُد الشمس على البدرِ وضلّْ
إنها — فآرضوا لها أو فآغضبوا — ... أيكةٌ تُطعِمُ مجدا وتُظِلّْ
هم — وإن أنكرهم حاسدُهم — ... بُرةٌ[5] يعرفها أنفُ الجَمَلْ
ومنيع غابها، مغلقة ... طُرُقُ المكر اليها والحيلْ
كلّما أُبرمَ بالرأى لها ... مَرِسٌ[6] أسحلَ[7] من حيث فُتِلْ[8]
سهر الحاوون فى رُقيتها ... وهى صمّاء[9] تُعاصِى بالعُصُلْ[10]
يعجِزُ الصارمُ عن تبليغها ... ما تقولُ الكتب فيها والرُسُلْ
مدّ حتى نالها فارسُهم ... قلّما يذرعُ والرمح أشلّْ
أدّب البِرُّ لَهاكم[11] فآقتفى ... كلُّكم جودَ أبيه وآمتثلْ
إنما قلّلَ من أموالكم ... فرطُ ما تُعطَوْن والمعطِى مُقِلّْ
أنِستْ بالعُدم أيمانكُمُ ... واذا سوّدك الصعبُ سهُل
ضامنى الدهر بجاورتكُمُ[12] ... فاذا جاركُمُ من لا يذلّْ

(١) الريث : الإبطاء . (٢) يقمح : يأبى الشرب مع آستكراه له . (٣) لزّ : شدّ ولصق . (٤) ظلعوا : عرجوا وفى الأصل "طلعوا" . (٥) البرة : الحلقة توضع فى أنف الجمل . (٦) المرس : الحبل . (٧) أسحل : نُقِض غزله . (٨) فى الأصل "قتل" . (٩) الصماء : الحية . (١٠) العصل جمع أعصل وهو الناب الأعوج . (١١) اللها جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على أقصى الحلق . (١٢) فى الأصل "فجاورتكم" .

مكرمٌ يُحسب[1] فى أبياتكم ... منكمُ فى كلّ ما طاب وحلّ

يرد الماءَ فيُسقَى أوّلا ... [لم يُسَمْ][2] ضربَ غريباتِ الإبلْ

إنّ مرعًى أنت فيه رائدى ... لعميم البنتِ مأنوسِ المحلّ

رُضتَنى بالحبّ فاقتدْ عُنُقا ... طالما عزّت على لَىِّ الطِّولْ[3]

أُلهم الشعرُ بأنى ناصحٌ ... لك فى المدح فصفّى ونَخَلْ[4]

حظوة فى القول منّى قُسمتْ ... لك والشعرُ حظوظٌ ودُولْ

كلّما عنّ ترنحتُ له ... فيشكّون أفكرٌ أم ثَمِلْ[5]؟!

شاقنى فيك فطرّبتُ به ... مَرَحَ الطِّرفِ[6] اذا حنّ صهلْ

كلّ بيت ماثلٌ من دونكم ... هضبةً أو سائرٌ سيرَ المثَلْ

هاجه جودك لى مبتدئا، ... ما رعى المجدَ كمعطٍ لم يُسَلْ!

لك حبى حزته، أكرمته ... عن عقيم اليدِ مولودِ العِلَلْ

فَرِقٍ[7] من "لا" ضنينٍ "بنَعَمْ" ... ـ وهى غُرمٌ ـ واذا سِيل[8] سَعَلْ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى المهرجان

مَن مخبرى عن الطَّفَلْ[9]؟ ... قلّص بعد ما أظَلّ!

تناصُلَ البُردِ السَّمَلْ[10] ... ينصاعُ من فرط الوجلْ[11]

من الصباح المشتعِلْ ... نجاءَ صِلٍّ[12] من وعِلْ[13]

(١) فى الأصل "تحسب". (٢) ليست بالأصل. (٣) الطول: حبل طويل تشد به قائمة الدابة؛ وقيل: حبل تربط به وترسل لترعى فيه. (٤) فى الأصل "ونحل". (٥) الثمل: السكر. (٦) الطرف: الفرس. (٧) الفرق: الخائف. (٨) سيل: مخففة عن سئل. (٩) الطفل: الظلمة ويراد به هنا سواد الشعر. (١٠) السمل: البالى. (١١) الوجل: الخوف. (١٢) الصل: الثعبان. (١٣) الوعل: تيس الجبل.

أتبعُ منه بالأمل ... منسلخا لا يستهلّ
كنت المدلَّ المحتمل ... أيّام نبتى مبتقلْ (١)
غصنٌ (٢) يُلَسُّ (٣) بالقُبل ... فليته لم يَكتهلْ
ظلُّ دجًى لما انتقل ... تحامت الشمسَ المُقَلْ
يا هلْ — ولا تنفع هلْ — ... يخضب دهرٌ ما نَصَلْ (٤)
قنعتُ منه إذ رحل ... ببدلٍ ولا بدلْ
مضى بشرّاتِ (٥) الجذلْ ... وجاء يأخذُ الأجلْ
طارق شرٍّ (٦) مذ نزلْ ... أنكرتُ عاداتى الأُولْ
ضيفٌ سرى على عجلْ ... خاض الدجى وما استدلّ
ثار ولا أرغى جملْ ... منبسطا وما سُئلْ
ولا دعا بحيّ هلْ (٧) ... قريتة ولم أُبَلْ (٨)،
البكراتِ (٩) والبُزُلْ (١٠) ... والضرعَ جهدَ ما احتفلْ
نغبقه (١١) فما قبلْ ... لحم سواى فى الأُكُلْ
حتى انتقى لحمى وخلّ ... عطّ الظُّبا رثّ الخِلَلْ
(١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧)

(١) مبتقل : ذو بقل . (٢) فى الأصل "عض" . (٣) يلسّ . يؤخذ بمقدّم الفم .
(٤) نصل : خرج من خضابه . (٥) شرّات جمع شرّة وهى نشاط الشباب . (٦) يشير بقولة "طارق شر" الى الشيب . (٧) حى بمعنى أقبل وهل بمعنى أعجل ، وفيها لغات يرجع اليها فى مواضعها . (٨) لم أُبل : لم أكترث . (٩) البكرات جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل . (١٠) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (١١) نغبقه : نسقيه الغبوق وهو شرب العشى . (١٢) انتقى : استخلص مافيه من نق وهو المخ . (١٣) خلّ لحمه : هزل . (١٤) العطّ : القطع . (١٥) الظبا : السيوف . (١٦) الرث : البالى ، وفى الأصل "رب" . (١٧) الخلل : الأغماد .

وقادنى نضـوا أُبِـلّ (١) (٢) مـع الرذايا والهَمَـلْ (٣) (٤)
مطّـرحا لا أحتفـل (٥) (٦) — مطرحة الشنّ النغِلْ —
موت الشـباب والغزلْ؛ ذكرتُ والذكرى شُغُلْ،
— بين "الجفير والقُلَلْ" (٧) — حيًّا فؤداى فيـه حلّ
رامين بالسود النُّجُلْ (٨) فـلا يخيب المنتبِـلْ (٩)
يُصبن ماتخطى "ثُعَلْ" (١٠) فعادنى عيـد الخبَـلْ
قـرفك جرحا ما آندمـلْ (١١) فانشد رقادى أين ضـلّ ؟
يـوم الأسير فى الطِّـولْ (١٢) يا دار إنى لم أسـلْ
حين حَليتُ بالعَطَـلْ (١٣) ونضب الدمـعُ وقَـلّ :
أين الشموس فى الكِلَلْ (١٤) كلُّ مهاةٍ لم يـزلْ (١٥)
جريحُها حتى قُتِـلْ؛ مِرودها اذا صُـقِلْ،
لونُهُ صـبغ الكَحَلْ ذات قـوام معتـدلْ
من التَّريبِ والكَفَلْ (١٦) (١٧) بين النشاط والكسلْ
اذا آحتبين بالأُصُـلْ (١٨) على الأحاديث الفُضُـلْ (١٩)

---

(١) النضو : المهزول . (٢) أُبِلّ : اقتيد . (٣) الرذايا : الإبل المهزولة من السير .
(٤) الهمل : الإبل المتروكة ترعى بلا راع . (٥) الشن : الأديم . (٦) النغل : الذى دبّ اليه الفساد . (٧) الجفير والقلل : اسما موضعين . (٨) السود النجل : العيون الواسعة .
(٩) المنتبل : الرامى بالنبل . (١٠) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (١١) القرف : نزع قشرة الجرح . (١٢) الطول : حبل تشد به قائمة الدابة أو تربط به لترعى فيه . (١٣) نضب : جفّ . (١٤) الكلل جمع كلّة وهى ستر يرخى على الهودج . (١٥) المهاة : الظبية .
(١٦) التريب : عظام الصدر . (١٧) الكفل : العجز . (١٨) الأُصُل جمع أصيل وهو الوقت مابين بعد العصر الى المغرب . (١٩) الفضل : الزيادة .

ونُظِم العقدُ وحُلّ ... من العفافِ والخجلْ
وقد تُرِكنَ فى الظُّلَلْ(١) ... مثلَ مباركِ الإبلْ
يادهرُ أنت والعذلْ؟! ... قد وُقِرَ(٢) السمعُ وملّْ
غرَّك من عَودٍ(٣) بَزِلْ(٤) ... نهوضُه بما حملْ
عقلا(٥) قد آشتاق العُقُلْ(٦) ... ربّ طليق محتبَلْ(٧)
قد عدتُ من تحت الرحلْ ... كأن غارتى أظلّْ
كم أطلبُ الأمرَ الجلَلْ(٨) ... بنصر أيّام خُذُلْ
أعلو بحظٍّ قد نزلْ ... أسوم خرقاءَ العملْ
أىّ يدٍ لو لم تشلّْ ... لا تسع الرزقَ الحيلْ
ما أطعم الدهرُ فكلْ ... وما حذاك فانتعلْ
يا سَقمى كيف أُبِلّ ... والطبُّ أعوانُ العِللْ
إن يك مقدارٌ جهلْ ... أو سحر آمال بطَلْ،
فقد يُقيلُك الزلَلْ ... مولًى اذا قال فعلْ
حىّ آبنَ "أيوبَ" وملْ ... الى ذَراه فاستظلّْ،
تر الأنامَ فى رجُلْ ... سُوِّدَ فى العشرِ الأُوَلْ
وتمَّ وهو مقتبِلْ ... وداس عَوصاءَ(٩) السُّبُلْ
الى الكمالِ فكمَلْ؛ ... إن روّح المزنُ آنهملْ

---

(١) الظلل : جمع ظلّة وهى مايستظل به . (٢) وقر : صمّ . (٣) العَود : الجمل .
(٤) بزل : صار بازلا أى مسنّا . (٥) عقلا : اربطه ربطا . (٦) العُقُل : جمع عِقال وهو ما يربط به الدابة . (٧) محتبل : واقع فى الحبالة . (٨) الجلل : العظيم .
(٩) العوصاء : الصعبة .

أو أورق الغصنُ حمْلْ ؛ مـدّ يمينـا فبـذلْ
لولا النـدى لم تُبتـذَلْ ؛ هامرها(١) الغيثُ الهطِـلْ ،
مطـاولا فـلم ينـلْ حـتى اذا زادت وقـلّْ
صاح بها — وقد نكلْ(٢) — : هـذا السماح لا شَـلَلْ !
أىّ فـتًى عَقـدٍ وحَلّْ إن عافت(٣) الرأىَ الشُّكُلْ(٤) !
ومرّ يـرتاد العلـلْ ربُّ الضـمير المنقفـلْ
أنهـلَ رأيا وأعـلّْ(٥) اذا طغى الخطب وجَـلّْ
وعُذِرتْ عـلى الفشـلْ نفسُ الشـجاع المصمئِلّْ(٦)
وقذف الجـرحُ الفُتُـلْ(٧) وكنّ أدواء عُضُـلْ(٨)
خاض من البحر وشَـلْ(٩) ضحضاحِـه(١٠) ثمّ وألْ(١١) ،
يعصـر ذيلا من بَلَلْ لا مكرها لكن بطَـلْ
فتـكَ عجولٍ فى مهـلْ مصابرٍ طـول الطِّيـلْ(١٢)
إن ركِبَ القِـرنُ(١٣) نزل(١٤) ؛ يُجيـل فكرا لم يُجُـلْ ،
إلا لتقـويمِ خَطَـلْ(١٥) ؛ يصحو به اليـومُ الثمِلْ(١٦)
له وراء ما فعـلْ عينُ عُقابٍ يوم طَلّْ

(١) فى الأصل " صامرها " . (٢) نكل : رجع ناكصا هائبا . (٣) فى الأصل " عافت " . (٤) الشكل جمع شكال وهو ما تربط به الدابة . والمراد ما أشكل وآستبهم .
(٥) أنهل وأعلّ من النهل والعلل وهو الشرب الأول والثانى . (٦) المصمئل : المتنفخ غضبا
(٧) الفتل جمع فتيل ، وفى الأصل " الغتل " . (٨) العضل جمع عضال وهو ما آستعصى شفاؤه . (٩) الوشل : الماء القليل . (١٠) الضحضاح : الماء القريب القعر .
(١١) وأل : طلب النجاة . (١٢) الطيل : الغيبة . (١٣) القرن : الكفؤ والنظير فى الشجاعة . (١٤) نزل : ترجل . (١٥) الخطل : الحمق . (١٦) الثمل : المنتشى من السكر .

من معشر راضو الدولْ ... ومـلأوا فَـرْجَ(١) الخِلَلْ
وٱحتلفـوا(٢) فـلم تحِـلّْ ... أيمانُهـم عـلى بُطُلْ
لا صَحبـوا العيشَ بذلّْ، ... إن أكلَ المالُ عـدلْ،
مكثرُهم حالَ المقـلّْ؛ ... إن [هوّموا(٣)] عـلى ذَحلْ(٤)،
سلّوا الكرى من المُقـلْ ... [وشمّروا(٥)] الرُّدنَ(٦) الفُضُـلْ(٧)،
عن كلّ عبـلٍ(٨) منصقلْ ... يُحسب من غمدٍ يُسَـلّْ
بالسمهرىّ(٩) قـد فُتِـلْ(١٠) ... كأنه من الذُّبُـلْ(١١)
وأفـرغوا من العَجل ... على عُصاراتِ المقَـلْ(١٢)
سيوفهـم إثر الفَـلل ... تأخذ ما أبـقى الأسـلْ(١٣)
جرّبتُ — والسيف نَكَلْ(١٤) ... وإخـوة الفقر قُلُلْ(١٥) —،
"محمـدا" فـلم يَحُـلْ ... عن شـيم المجـد الأُوَلْ
يقظان كالسِّـمع(١٦) الأزلّْ ... يعـقِلها ويتكلْ
كم لك فى العـام الأَزَلْ(١٧) ... من شافياتٍ للغُـلَلْ
من دُبُرٍ ومن قُبُـلْ ... مفصَّـلاتٍ وجُمَـلْ
جودا — وفى البحر بَخَلْ — ... أطلعـنى فوق الأمـلْ

(١٣٥)

(١) الفرج : ما بين الشيء و بعضه من فضاء، والخلل : الحاجات . (٢) احتلفوا : حلفوا .
(٣) فى الأصل هكذا [موا] . (٤) الذحل : الثأر . (٥) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٦) الردن : الكم . (٧) الفضل : الزائد .
(٨) العبل : السمين الضخم . (٩) السمهرى : الرمح . (١٠) فى الأصل "قتل" .
(١١) الذبل : الرماح الدقيقة . (١٢) كذا بالأصل والمعنى فيه غير واضح . (١٣) الأسل : الرماح . (١٤) نكل : نكص وجبن . (١٥) قلل : قليلون . (١٦) السمع الأزلّ : الذئب الأرسح يتولّد بين الضبع والذئب وهذه الصفة لازمة له . (١٧) الأزل : المجدب والأصل فيه سكون الزاى وقد حركت للضرورة .

حـتى كفانى وفضَـلْ ... فإن جرى قـولٌ عَمِـلْ ،
أو يعدل القطرَ السَّـبَلْ[1] ؛ ... فقَـدْ مصاعيبَ ذُلُـلْ[2]
بنات فكر منتخـلْ ... يولَدن من غـير حبَـلْ
اذا مررن فى الرِّحَـلْ ... بيبِس فهـو خَضِـلْ[3]
حاملُها بما نَقَـلْ ... فى الركب مرحانُ جَذِلْ[4]
كأنه قـد آستهلّْ ... ببابه يـومَ ثَمِـلْ[5]
كم سهم حاسدٍ نَصَـلْ[6] ... عنها وقـد خابَ وذلّْ
يذمُّ منها ما جهِـلْ ... وودّه اذا آحتفَـلْ ،
بالبيت منها لو وصـل ... يَقـرِضـه أو ينتحِـلْ
أو لم يقل فقـد هُبِـلْ[7] ... من لك أعمى بالحَـولْ ؟!
لا تُبلِغُ المـوتى الرسُـلْ ... إن كنت قـوّالا فقـلْ
قـد جاءنى ما يُرتجَـلْ ... من عيبتى[8] ؛ فما عمِـل ،
مِبرُدَقَيْنٍ[9] فى الجبل[10] ؟! ... أمدد يداً قِبَـلَ " زُحَلْ " ؛
اذا آبن " أيوب " كفَلْ ... يحفـظ غيبى لم أُبَـلْ
اِسـلم يسالمْك الأجـلْ ... ونـل ذُرى العـزّ وطُلْ
فى كلّ يـومٍ مقتبِـلْ ... إن طـرقَ الخطبُ الجَلَلْ
حجبتَـه فـلم يصِـلْ ... وصُبْ اذا الغيثُ مَطَـلْ

إنك من قومٍ فُعُـلْ

---

(١) يعدل : يساوى ويوازن ، والسبل : المطر . (٢) المصاعيب الذلل : الجمال المذللة .
(٣) خضل : طرىّ نضر . (٤) الجذل مرادف لمرحان بمعنى فرحان . (٥) ثمـل : سكر . (٦) نصل : خرج . (٧) هبل : ثُكل . (٨) العيبة : ما يجعل فيها الثياب .
(٩) القين : صانع السيوف والحداد . (١٠) فى الأصل " الحبل " .

* * *

وكتب الى أبى الحسين أحمد بن عبد الله والى البطيحة فى النيروز

ألا صاحبٌ كالسيفِ حلوٌ شمائلُهْ ... رداءُ الهوى مثلى على الشيبِ شاملُهْ؟

أخو عزمةٍ أو صبوةٍ عربيّةٍ ... أحامسُه شكوى الجوى وأغازلُهْ

معى أين مالت بى من الأرض حاجةٌ ... أعطّفُه حتى كأنّى مُفاصلُهْ

أضنّ به ما ضنّ جفنى بمقلتى ... فلا أنا مهديه ولا أنا باذلُهْ

خليلىَّ هل من نظرةٍ ترجمانها ... الى روح "نجدٍ" (١) هل تخضّر ذابلُهْ؟

وهل رشأ "بالبانتين" (٢) عهدته ... على ما أفترقنا لِيتُه وأياطلُهْ؟ (٣)

رمَى يومَ "سلعٍ" والقلوبُ حوائدٌ ... فما رام حتى أثبتَ السهمَ نابلُهْ (٤)

هربتُ بلبّى أتّقى سحرَ لفظهِ ... ولم أدر أنّ السحرَ عيناه "بابلُهْ"

رأى مهجتى مرعًى وعينىَ مشربًا ... فلم يُغنه ماءُ "النّخيل" وباقلُهْ

أساهر ليلا "بالغضا" كلّما انقضت ... أواخره كرّتْ علىَّ أوائلُهْ

كأنّ الدجى بُرد تعاقد هدبُه ... "برضوى" يمادى عمرَه ويطاولُهْ

رفعت لحاظى والظلامُ يصدُّها ... لحىٍّ "بسلمَى" أين زالت زوائلُهْ!

كأنّ خِلاطَ البين بين حُمولهم ... لواعجُ قلبى بعدهم وبلابلُهْ (٥) (٦)

وخلفَ سجوف الرقمِ بَيْض أكنّةٍ ... تكنّفه من جنب "سلمى" طلائلُهْ (٧)

حمته الرماحُ والحصانة أن تُرى ... مَصاونه أو أن ترام مَباذلُهْ

---

(١) فى الأصل "تحضر". (٢) الليت : صفحة العنق. (٣) أياطل جمع أيطل وهو الخاصرة. (٤) فى الأصل "نائله". (٥) السجوف جمع سجف وهو الستر. (٦) الرقم : ضرب مخطط من الوشى والخز. (٧) الطلائل جمع طلالة وهى ما شخص من آثار الدار.

وأغيد أعياه سوارٌ يُغصّه (١) بخضبِ يديه أو حِقابٌ (٢) يحاولُهْ

حفِظتُ الذى آستودعتُ من سرّ حبّه وهاجرته بغيا وقلبى مواصلُهْ

فما زال طرفى فى الهوى ، وسفاهه بحُلمٍ فمى حتى علا الحقّ باطلُهْ

عَذيرَى من دنياى فيما ترومه — على عفّتى من بذلتى — وتحاولُهْ

تكلّفنى أطماعُها تركَ شيمتى لشيمتها ، والطبعُ يتعبُ ناقلُهْ

كفى شربتَىْ يومى : رواحُ حلوبةٍ (٣) علىّ ، وشَاءُ (٤) الحىّ دَثْر (٥) وجاملُهْ

أرى المرء لا يُضويه (٦) ما ردّ وجهَهُ مصونا ولا يُعييه ما هو باذلُهْ

وما الحرصُ إلا فَضلةٌ لو [نبذتها] (٧) لما فاتك الزادُ الذى أنت آكلُهْ

ومن غالب الأيامَ كان صريعةً لجانب قِرنٍ لا يضعضَع كاهلُهْ

يصيب الفتى بالرأى — ما شاء — حظَّه وما جرت الأقدارُ وهى تنازلُهْ

[يداوى] (٨) بصيرا كلَّ داءٍ يصيبه ويعمَى عن الداء الذى هو قاتلُهْ

فما لى — وفى الأحرار بعدُ بقيّةٌ — تصافح كفّى كفَّ من لا أشاكلُهْ !

اذا ما آبن "عبد الله" صحّ وفاؤه كفانى الطلابَ ودُّه لى ونائلُهْ

فما غام خطبٌ وجهُ "أحمدَ" شمسُهُ (٩) ولا جفّ عامٌ كفُّ "أحمدَ" وابلُهْ (١٠)

كريمٌ جرى والبحرَ شوطا الى الندى فعاد بفضل السبق والبحرُ ساحلُهْ

يُصدَّقُ ما قال الرواة فأسرفوا عن الكرماء بعضُ ما هو فاعلُهْ

لعاذله حقٌّ على من يزوره لكثرةِ ما يُغريه (١١) بالجود (١٢) عاذلُهْ

(١) الأغيد : الطويل العنق والمتثنى لينا . (٢) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها وتعلق فيه حليها . (٣) شاء جمع شاة . (٤) دثر : كثير . (٥) الجامل : القطيع من الإبل . (٦) يضويه : يضعفه . (٧) فى الأصل "بندقها" . (٨) هذه الكلمة مطموسة بالأصل ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٩) غام : غيّم . (١٠) الوابل : المطر الشديد المتتابع . (١١) فى الأصل "يعريه" . (١٢) فى الأصل "الجور" .

كأنّ الندى دِينٌ له كلّما انقضت ... فرائضُه عنه تلتها نوافلُهْ

يلوم على إنفاقه كُثر ماله ... فمن لك أن تبقى عليه قلائلُهْ!

ترى مجدَه الشفّافَ من تحت بِشرِه ... اذا الخير دلّتنا عليه دلائلُهْ

كأنّ قناعَ الشمس فوق جبينه ... ومنكبَ "رضوَى" ماتضمّ سرابلُهْ

مَديدُ نجادِ (١) السيف إن هو لم يُطِلْ ... اذا قام قِيدَ الرمح وهو يعادلُهْ

قليل رقاد العين إلا تعلّةً ... لماما (٢) كأنّ الليلَ بالنوم كاحلُهْ

اذا عجّ (٣) ظهرٌ مثقلٌ فهو عامدٌ ... لأثقلَ، ما حمّلتهُ فهو حاملُه

فإن نزل الخطبُ الغريبُ تطلّعتْ ... له من خَصاصاتِ (٤) الذكاء شواكلُهْ

حَمَى الملكَ، والذؤبانُ (٥) فوضى تنوشُه ... تخاتله عن سرجه وتعاسلُهْ (٦)

ولبّى وقد ناداه: "يا ناصرَ العلا" ... على فترةٍ فيها أخو المرء (٧) خاذلُهْ

رمى خَلَلَ الآفاق منه بسَدّةٍ ... اذا وُزنتْ بالدهر (٨) شالت مثاقلُهْ

فيوماه عنه يومُ قِرنٍ (٩) يحاولُهْ ... فيُرديه أو خَصمٌ ألدٌّ يجادلُهْ

اذا الدولة استذرت (١٠) بأيام عزّها ... فما هى إلا رايةُ (١١) ومَناصلُهْ (١٢)

ولم يك كالمُدلي بحرمةِ غيرِه ... ولا من أنالته العلاءَ وسائلُهْ

غريبا على النعماء والخفضِ وجهُه ... وناطقة بالعجز عنه مخايلُهْ

ولكنّه البدرُ الذى ما خبت له الـ ... ـكواكبُ حتى بيّضَ الأفقَ كاملُهْ

---

(١) النجاد: الحمائل. (٢) اللمام: النوم القليل. (٣) عجّ: صاح متململا. (٤) خصاصات جمع خَصاص: وهو كل خلل وخرق فى باب أو برقع ونحوه. (٥) الذؤبان جمع ذئب. (٦) تعاسله: تسارعه فى العدو والاضطراب. (٧) فى الأصل "أخوه". (٨) شالت: رفعت ولم ترجح. (٩) القرن: النظير فى الشجاعة. (١٠) استذرت: استظلّت. (١١) راى جمع راية. (١٢) مناصل جمع منصل وهو السيف.

هو الراكب الدهماءَ[1] تمشى بظهرها ... على جددٍ[2] لا يحسد الركبَ راجلُه

عريضِ النياط[3] لا يثور ترابه ... بخُفٍّ[4] ولا تُحفى[5] المطايا جنادلُه[6]

أمين الظما لا تعرف العيسُ[7] خمسَه[8] ... ببَلٍّ[9] اذا ثارت عليه قساطلُه

لزاجر أعجازِ السوابق فوقه ... سياطٌ من النسل الذى هو ناسلُه

تراه بحضنيه يحارك ظِلَّه ... يقاومه طورا وطورا يمايلُه

وتحسبه يهوِى ليُفضِى بسرّه ... الى جالسٍ ما إن يزال يزاملُه

أمينٌ بسرّى أو مؤدٍّ تحيَّتى ... ومن يحمل السرّ الذى أنا حاملُه؟!

لعلَّ الذى حُمِّلتُ من شوق "أحمدٍ" ... يخفّ بأن تُشكَى اليه دواخلُه

عهدتُ فؤادى أصمعا[10] لا يخونُنى ... وصدرى متينا لا ترِثُّ[11] حبائلُه

فما بال قلبى يستكين لهذه ... وجأشِىَ قد جالت علىَّ جوائلُه!

وأوْلى الهوى إن يستخفَّكَ ثقلُه ... هوًى لم يُجرَّب قبلَه ما يماثلُه[12]

وقبلكُمُ ما خفتُ أن تسترقَّنى ... مياهٌ عن الماء الذى أنا ناهلُه

ولا أنّ ربعًا "بالصَّليقِ"[13] تشوقنى ... على بغضها[14] أوطانُه ومنازلُه

ولكن أبَى الفضلُ المفرّع منكُمُ ... على الناس إلا أن يخيّلَ خائلُه

جزى الله يوما ضَمَّ شملى اليكُمُ ... صلاحا وأعطاه الذى هو سائلُه

---

(١) المراد بالدهماء هنا "السفينة". (٢) الجدد : المستوى من الأرض. (٣) النياط : بعد الطريق من المفازة كأنها نيطت بمفازة أخرى فلا تكاد تنقطع. (٤) فى الأصل "يخفى". (٥) المطايا جمع مطية وهى ما ركب من الإبل. (٦) جنادل جمع جندل وهو الحجر العظيم. (٧) العيس : الإبل. (٨) الخمس : ورود الإبل على الماء فى اليوم الخامس. (٩) القساطل : جمع قسطل وهو الغبار اللامع. (١٠) الأصمع : الذكىُّ. (١١) ترثّ : تبلى. (١٢) فى الأصل "يمايله". (١٣) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر. (١٤) فى الأصل "بعضها".

فما كنتُمُ إلا سحابا رجوته ... لبلِّ فمى فعمَّمتنى هوا طلُهْ
ويا طيبَ ما آستعجلتُ كُتْبَ ودادِكم ... لو آنّى ببعدٍ لم يَرُعْنِى آجلُهْ
بلغتُ بكم غيظَ الزمان وفيكمُ ... وأكثرُ ممّا نلت ما أنا آملُهْ
فهل أنتَ يآبن الخير راعٍ على النوى ... أخًا لك لم تشغَلْه عنك شواغلُهْ؟
نعم عهدك العَقْد الذى لا تحلّهُ ... يدُ الغدرِ والحبلُ الذى لا تساحلُهْ (١)
وأنك قد أحرزتَ منّى مهنّدا (٢) ... يروق وإن رثّتْ عليه حمائلُهْ
وعذراءَ من سرّ الفصاحة بيتُها ... طويل العمادِ متعبٌ من يطاولُهْ
لها نسَبٌ فى الشعر كالفجر فى الدُّجى ... متى تُظلِمِ الأنسابُ تُرفَعْ مشاعلُهْ
أبوها شريفُ الفكرِ، والفخرُ كلُّه ... إصابتُها صهرا كأنّت تباعلُهْ (٣)
أتاك بها "النيروزُ" منى هديّةً (٤) ... فلله ما أرسلتُ أو من أراسلُهْ (٣٣٧)
اذا برزتْ فى زىّ "فارس" قومِها ... فخْيتها تيجانُه وأكاليلُهْ
فعش يُعجز الأقوامَ ما أنت فاعلٌ ... كما يعجز الأقوالَ ما أنا قائلُهْ
وأفضل ما مُلِّكتُه صفوُ خاطرى ... وها أنا مهديهِ، فهل أنت قابلُهْ؟

* * *

وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم فى النيروز

عثرتَ يومَ "العذَيبِ" فآستقلِ ... ما كلُّ ساعٍ يُحسّ بالزَّلَلِ
ما سلِمَتْ قبلك القلوبُ على الـ ... ـحُسن ولا الراجمون بالمقلِ
راحوا بقلبى وغادروا جسدا ... أعدى بِلاه ربعَ الهوى فبَلى
وقفتُ فيه ولا ترى عجبا ... كطلِلٍ واقفٍ على طلِلِ

(١) تساحله : تفكّ إبرامه، وفى الأصل "تساجله" . (٢) المهند : السيف المنسوب الى الهند . (٣) تباعله : تتزوّجه . (٤) فى الأصل "من" .

سل إخوتى فى قصور "فارسَ" عن أخٍ عـزيز يُضامُ فى الحِلَـلِ (١)
يا قوم! إن "العذيبَ" بعـدكُمُ يأخـذنى بالطـوائل الأولِ (٢)
لا تطلبـوا فى طُلَى (٣) الرجال دمى إنّ دمى فى غـوارب (٤) الإبلِ
كأنها بالحُمُـول واطئـةٌ صفحةَ خـدّىَ تمشى الى أجلى
يا عجبا صادنى عنادا عـلى "وجرةَ" ظبيٌ يصاد بالحيـلِ
مـدَّ حبـالا من الذوائب (٥) وآسـ ـترهف يرمى نَصـلا (٦) من الكَحَلِ
ما آختصَّ منى السَّقامُ جارحـةً؛ على جهـاتى أغراضُ (٧) منتبـلى (٨)
اذا لحاظى لجسـمِىَ آمتعضتْ من الضـنا قال قلبِىَ : آحتملِ
كلّ عذابِ الهـوى بُليتُ به ولو كُفيت المـلامَ لم أُبَلِ
قد آشـتفى الدهرُ من قساوته وما آشـتفى العاذلاتُ من عذلى
يا قِصَر الليـلِ دمْ لنائمـه فالليـلُ لولا السهاد لم يطُـلِ
أحال دمـعى لونَ السواد من الـ ـعين ، ولونُ الظـلام لم يحُـل
وأنكرتْ عينَىَ النهارَ من آعـ ـتياد ليـلاتِ همّىَ الطّـوَلِ
ظاهرَ ثوبا من السـلامة لى فـوقَ أديمٍ (٩) محـلَّمٍ (١٠) نَغِـلِ (١١)
يَسقينىَ الصـابَ إن وصفتُ له ظَماءةً من إدواة (١٢) العسـلِ

(١) الحلل جمع حلة وهى المحلة . (٢) الطوائل : جمع طائلة وهى العداوة . (٣) الطلى : الأعناق . (٤) الغوارب جمع غارب وهو ما بين السنام والعنق . (٥) الذوائب جمع ذؤابة وهى منبت شعر الناصية من الرأس . (٦) النصل : حديدة السيف . (٧) أغراض جمع غرض وهو الهـدف ، وفى الأصـل "أعراض" . (٨) المنتبل : الرامى بالنبـل . (٩) الأديم : الجلد المدبوغ . (١٠) المحلّم : الجلد الذى فسد فى العمل ووقع فيه دود فتثقّب . (١١) النغل : الجلد الذى فسد فى الدباغ . (١٢) الإداوة : إناء صغير من جلد .

مبتسم لى من غير ما مقةٍ (١) ما كلّ لحظٍ بالماقِ (٢) عن قَبَلِ (٣)
اذا آستجدَّتْ له ثيابُ غنًى رحتُ بثوبٍ من غدره سَمَلِ (٤)
يرى بعينيه كلَّ منصدع يُرأبُ (٥) إلا ما سدّ من خللى
يرى ذهابَ الساداتِ سوّده؛ إن التفانى وسمٌ على الغُفلِ (٦)
قلْ للئيم يضمّ راحته خوف سؤالى : أُعفيتَ فآعتزلِ
كفَفتَها تَرهبُ العطاءَ فما أحسنَها لو تُكفُّ من شلَلِ
عهدى بمال الجواد يأمننى فكيف قد خفتنى مع البخَلِ
ما لك ترتاع للسماع اذا سِيل أُناسٌ وأنت لم تُسَلِ !
غضبان تبغى شرّى بلا ترةٍ (٧) ولا يدٍ أنت ربُّها قِبَلى
يُذَمُّ مسترجِعُ النوالِ فهل تكون مسترجعا ولم تُنِلِ !
يا عاقدا صبوةَ الحسان الى الـ ـحاجات حرصا بغارب (٨) الجملِ ،
يطلبُ ما أمهلَ القضاء به من الغنى فى سَفارة العجَلِ ،
حيرانَ يُضحى على أمانٍ من الـ ـأرض ويُمسى منها على وجلِ ،
حَطَّ وقد أعتمتْ مذاهبُه ينظر رُشْدا : أقمرتَ فآرتحلِ
هدا عميد "الكفاة" نارُ قِرى الـ ـليل وكشّافُ أوجهِ السُّبُلِ
دلَّ على جوده تبسُّمُهُ والشرقُ يشرى (٩) بالعارض الهطلِ
أبلجُ وافٍ سربالُ سوددِهِ على سرابيلِ قومِه الفُضُلِ (١٠)

(١) المقة : المحبة . (٢) الماق : طرف العين مما يلى الأنف . (٣) القبل : إقبال سواد العين على الأنف مثل الحول ، وقيل : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى . (٤) السمل : البالى . (٥) يرأب : يصلح . (٦) الغفل : ما لا علامة فيه . (٧) الترة : الثأر والعداوة . (٨) الغارب : الكاهل . (٩) يشرى : يلمع . (١٠) الفضل : الزيادة .

فات به أن تداس حلبتُـه ... سنُّ فـتًى ورأىُ مكتهِلِ
قـرّ وما أُلقيتْ تميمتُـه (١) ... وساد فى عشر عمـره الأوَلِ
مستيقظ الظنّ ألمـعىٌّ اذا ... أخلفَ ليـلُ النَّوّامـةِ الوكَلِ (٢)
يكاد من طاعـة الوِفاق له ... يُصلح بين الجَنـوبِ والشَّمَلِ
صحّت له فى النـدى بصـيرتُهُ ... فما يَردُّ السـؤالَ بالعِلـلِ
وعاقَد الغيثَ أن يساهمـه الـ ... ـجودَ بكفٍّ محـلولةِ العُقُلِ (٣)
من معشرٍ شاب مجدهم فى صبى الـ ... ـمد هر وداسـوا أوائـلَ الدوَلِ (٤)
اذا هوى الناسـبون فى صَبَبٍ (٥) ... تطلّعـوا من ذوائب القُلَـلِ (٦)
خلّوا عن المـال أيديا وَهبـوا ... منها مكانَ الأمـوال والقُبَـلِ
يُصـبح رزقُ الأنام تحت يدٍ ... منهـم وثقل الدنيـا على رجُلِ
كلّ غـلامٍ ضربٍ (٧) يخفّ الى الـ ... ـضرب خُفوفَ الصَّـناع (٨) للعمـلِ
لو شاء مما طالت حمائـله ... مسّ قياما ثَعالبَ (٩) الأسـلِ (١٠)
شابَهَ طيبُ الـولاد بينهُـمُ ... وَفـقَ الأنابيبِ فى القنـا الذُّبُلِ (١١)
"محمدٌ" "كالحسينِ" سبقا الى ... غايته و "الحسينُ" مثلُ "على"
يبـغى مساعيـك متعبٌ، يدُهُ ... تفتُـلُ حبـلا لشـاردِ الإبلِ
وما جنت خيبـةً كرِجلِ فـتًى ... يمشى على النـار غيرَ مشـتعِلِ

٣٣٨

(١) التميمة : عُوذة تعلّق على الصغار مخافة العين . (٢) الوكل : العاجز . (٣) العقل جمع عِقال وهو ما يربط به . (٤) الصبب : المنحدر من الأرض . (٥) ذوائب جمع ذؤابة وهى الناصية . (٦) القلل جمع قلّة وهى رأس الجبل . (٧) الضرب : الخفيف . (٨) الصناع : الماهر الحاذق فى عمله . (٩) ثعالب جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل فى جبّة السنان . (١٠) الأسل : الرماح . (١١) الذّبُل : الدقيقة .

أنعمتُمُ لى خوض الرجاء وقد ... كنت أُحلّأ(١) منه عن البلل
وزاد شِعرى فيكم على فِكَرى ... مزيدَ إحسانكم على أملى
لكنّه يقتضى مكارمكم ... تعجيلُها ما يفوت بالمهل
وأن أكون الشريكَ فى جمّة(٢) الـ ... ـماءِ كما قد شُركتُ فى الوشل(٣)
كلّ يدٍ فى مديحكم عُمستْ ... غيرَ يدى فهى كفُّ منتحل
وكلّ قلب بعدى أحبَّكُمُ ... قلبُ دخيلِ الودادِ منتقل
كم جَلوةٍ حُلوةٍ زففتُ لكم(٤) ... فيها هَدِيًّا من خاطرٍ غزِلِ(٥)
كالشمس يأتيكم الصباحُ بها ... عذراءَ حتى تُجلَى مع الطَّفَلِ(٦)
طيّبة الرُّدنِ(٧) بالذى ضمنت ... من سيرةٍ فيكمُ ومن مثلِ
تُكثِر مع حسنها الوصالَ فما ... أخشى عليها إلا من الملل
أثقلتُمُ حملَ جيدها فإن آز ... دادت فللفخر ليس للعطَلِ(٨)
كم حاسدٍ قد مشى الضَّراء(٩) لها ... ـ لما آستقامت ـ برأيه الخطِلِ
رجا بما قال عندكم وَزَرا ... يُنجيه من غيظه فلم ينلِ(١١)
لو لم توسّع له مسامعكم(١٠) ... ما طمع الصّلُّ فى فم الوعلِ
يقُصُّ إثرَ الشذوذِ يلتمس الـ ... ـعيبَ وينسَى الإحسان فى الجملِ

---

(١) أحلأ : أمنع عن الورود، وخففت الهمزة للضرورة . (٢) الجمة : معظم الماء .
(٣) الوشل : الماء القليل . (٤) الهدىّ : العروس . (٥) فى الأصل "عزل" والغزل : المتشبب بوصف النساء . (٦) الطفل : قبيل مغيب الشمس . (٧) الردن : الكم . (٨) العطل : الخلو من الحلىّ . (٩) الضراء : الآستخفاء، يقال : هو يمشى الضراء اذا مشى مستخفيا وراء ما يواريه من الشجر وغيره . (١٠) الصلّ : الثعبان .
(١١) الوعل : تيس الجبل .

له اذا امتـدّ باعُ همّتـه ذكرى بالعيب والمحاسنُ لى
كفى احتقارا تركى إجابتَـه لو كان ممن يُجابُ لم يقُـلِ

* * *

وكتب الى أبى الحسين أحمد بن عبد الله والى البطيحة فى المهرجان

يا دار بين "شَرافَ" "فالنخلِ" درّت عليـكِ حـلائبُ الوبلِ
وتلطّفت بك كلُّ غاديـةٍ وطفاءَ(١) تُنهض عـثرةَ المَحْـلِ
تُحيى اذا طفـق الغمام عـلى عافى الطـلول بكرّه يُبـلى
رعيًا لمـا أسلفتِ من زمنٍ سمـح الخليقـةِ غافلٍ سهلِ
لا يهتـدى هُجُـرٌ الى أذنٍ فيـه ولا هَجَـرٌ الى وصـلِ
أيامَ عقـدُكِ عُقْـلَ(٢) راحلتى طـربا وأهلكِ عزّةً أهـلى
ورباكِ ملعب كلّ آنسـةٍ حَمت الصِّـبا لعفافها الكهلِ
تغشى كثيبَ الرمـل جلستُها بمهيَّـل متفاوتِ الثِّقـلِ
ترمى المقاتلَ — لا تُقـادُ بها — عن مقـلةٍ موقوفةِ القتـلِ
مرهاءَ(٣) ما وهبت مَراودها(٤) وبُحقّها فقـرٌ الى الكُحْلِ
تعنو الأسـودُ لها فإن صـدَقتْ خفقَتْ خصائلُها من الظّـلِّ
كان الشـبابُ أخا مودّتها فرُميتُ فى الأخوين بالثُّكلِ
نفرتْ ظبـاءُ العـزلِ شاردةً فأتى الشـبابَ الشّيْبُ بالعـزْلِ
فاليـومَ لا يدرى البكاءُ عـلى شَـعْرى يُفيض الدمْعَ أم شَمَـلى

---

(١) الغادية الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٢) عقل جمع عقال وهو ما تربط به الدابة . (٣) المرهاء : المرأة التى لا تكتحل . (٤) فى الأصل "مزاودها" .

(٣٣٩)

يا قاتل اللهُ الصِّبا سَكَرا ... لو أنّ دولة سُكرِه تُملى

قالوا : صحوتَ من الجنونِ به ... من ردَّ جِنّتَه على عقلى !

نُفضتْ من البيض الحسانِ يدى ... وارتدَّ عنها ناصلا حبلى

وسعَى بِىَ الواشى وكان وما ... يسطيعنى بيدٍ ولا رِجلِ

فكأنهنّ بما أذنَّ له ... يَلبسن أقراطا من العذلِ

أشكو الى الأيّام جفوتَها ... شكوى يدِ العانى الى الكَبْلِ (١)

وأريدُها والجَورُ سنّتها ... أن تستقيمَ بسيرة العدلِ

عُنُقٌ لعمرُ أبيك جامحةٌ ... لم يثنها الرُّوّاضُ من قبلى

وأبيتُ والأنباءُ طارئةٌ ... بغريبةٍ سلِمتْ على النقلِ

نبّئتُ أن كلابَ مَعيبةٍ ... يتعاقرون بها على أكلى

أغراهمُ أنى فضلتُهمُ ... ما أولع النقصانَ بالفضلِ

يتباحثون طِلابَ عائرةٍ (٢) ... عَصَدتْ (٣) على القرطاس (٤) من نبلى

خفّت مخالبُهم، وما خدشَت ... حدَّ الصفاةِ (٥) أكارعُ النملِ

أن عيّبونى صادقين فهم ... من كلّ ما اخترصوه (٦) فى حِلِّ

حسدوا إبائى وعزّتى وهُمُ ... نُهَبَ الهوان وأُكلةُ الذلِّ

والله أغلانى وأرخصهم ... ما شاء وهو المرخص المُغلى

لا أشرئبّ (٧) الى بُلَهنِيَةٍ (٨) ... من عيشةٍ وطريقها يُدلى

بينى وبينكِ يا مطامع ما ... بين ابنِ "عبد الله" والبخلِ

---

(١) الكبل : القيد . (٢) العائرة : السهام لا يدرى راميها . (٣) عصدت : ألتوت .
(٤) القرطاس : الهدف . (٥) الصفاة : الحجر الصلب . (٦) اخترصوه : لفّقوه .
(٧) أشرئب : أتطاول بعنق . (٨) البلهنية : خفض العيش وسعته .

ركب العلا — فقضى السباقُ له — متعوّدا للفوز بالخَصِلِ (١)

ووفى بنظم الملك رأىُ فتًى طبٍّ (٢) بداء العَقدِ والحَلِّ

قطّاع أرشية (٣) الكلام اذا عُقِلَ اللسانُ بقوله الفصلِ

عجِلَ الرجالُ وراءه فونَوا وأصاب غايتَه على مهلِ

لبسَ السيادةَ مع تمائمِه (٤) وتفرّع العلياء عن أصلِ

ونمَى على أعراقِ دوحتِه ورَقٌ يرفّ ومجتنًى يحلى

حظّ بحقّ الفضل نيل اذا ما الحظّ كان قرابةَ الجهلِ

"لأبى الحسين" يدٌ اذا حُلبتْ (٥) غدت السماء بكيّةِ (٦) الرِّسْلِ

لا يُغبَط الدينارُ يحمله وينوء بعدُ بأثقل الحِملِ

طُبعتْ من البيضاءِ (٧) غُرّتُه وبنانه من طينة البذلِ

نصبَ الحقوقَ على مكارمِه حَكَمًا يُريه الفرضَ فى النفلِ

كنا نسيء الظنَّ فى سيرٍ قُصّتْ (٨) عن الكرماءِ من قبلِ

ونفسِّق الراوين من سَرَفٍ ونشكُّ فى الأخبارِ والنَّقْلِ

حتى نجمتَ فكنتَ بيّنةً نَصرتْ دعاوى القولِ بالفعلِ

ولقد فضلتَ بأنهم وهبوا من كثرةٍ، ووهبت من قُلِّ

فليهنِ كفَّك وهى خاتمةٌ ما أحرزتْ من رتبةِ الفضلِ

أنت المعدُّ لكلِّ مزلقةٍ ترتاب فيها الساقُ بالرِّجلِ

قد جرّبوك أصادقا وعِدًا (٩) وبلَوك تحتَ الخصبِ والأزلِ (١٠)

---

(١) الخصل : الفضل . (٢) الطب : الخبير . (٣) الأرشية : الحبال واحدها رشاء. وفى الأصل "أرسنة" .

(٤) تمائم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين .

(٥) البكيّة : التى قلّ لبنها . (٦) الرسل : اللبن . (٧) البيضاء : الشمس .

(٨) فى الأصل هكذا "قصب" . (٩) أصادق جمع صديق . (١٠) الأزل : الجدب والقحط .

وتعـرّفوا خُلُقَيْـكَ من غـزِلٍ ... لينٍ ومن متحمّسٍ جَزِلْ

فـرأَوك أمنعَهـم حِمى شرفٍ ... وأشـدَّهم عَقْدًا عـلى إِلِّ (١)

وأخفَّهـم سَرْجا الى ظَفَـرٍ ... متعجّـلٍ ويـدًا الى نصـلِ (٢)

وعلى "الصليق" غداةَ إذ نفـرت ... كفُّ الشّقاق مريرةَ الفتـلِ

والحـرب فاغرةٌ تنظـر ما ... تُهـدِى الظُّبا (٣) لنيـوبها (٤) العُصْـلِ (٥)

فى مـوقفٍ غدَرَ السـلاحُ به ... غدرَ القِبـالِ (٦) بذمّـة النعـلِ

وقـد آمتطى "سابورُ" غاربَها ... متمسّـكا بمغـارِزِ (٧) الرَّحـلِ

وأسـترعفتْ أيـدى عشيرتِه ... أوصالَهـا بالطَّـرد والشـلِّ

وافى نخـادعَ عن طـرائدِها ... حتى رددن عليـهِ بالخَتْـلِ (٨)

فثبتَّ فآسـتنزلت ركبتـه ... بيـدٍ تُردِّى كلَّ مسـتعلِى

وجد الفـرارَ أسـدَّ عاقبـةً ... مـع ذِلّةٍ من عزّة القتـلِ

تتنكّبُ النهجَ البصـيرَ الى ... عافى المياهِ ومَيّت السُّـبْلِ

وعوى "آبنُ مروانٍ" وأكلبُـهُ ... فُـرِمُوا بمشبـوحٍ (٩) أبى شِبـلِ

طيّان (١٠) لا يرضى لجـوْعته ... بسوى فريستِه من الأكلِ

من بعد ما آفترشوا الإمارة وآل ... تحفوا ظـلائل عيشها (١١) الغُفـلِ

ألحقتَهـم بشـذوذِ قومهـمُ ... يتساهمون مطـارحَ الذلِّ

بَرُدتْ حِذارا منـك ألسنُهـم ... وصـدورُهم بحقـودها تَغـلى

(١) الإلّ : العهد . (٢) النصل : حديدة السيف أو الرمح . (٣) الظبا : السيوف واحدها ظبـة . (٤) النيوب جمع ناب . (٥) العصل : المعوجّة . (٦) القبال : زمام النعل . (٧) المغارز جمع مغرز وهو ركاب الرحل . (٨) الختل : الخداع . (٩) المشبوح : العريض الذراعين الطويلهما . (١٠) الطيّان : الجائع . (١١) الغفل : الواسع من العيش .

تركوا لواشجةِ(١) المناسب فى ... طرقِ الفرار حميّة الذَّحْلِ(٢)
من كلِّ رِخوِ المفصلين(٣) وقد ... لفَّ القناةَ بساعدٍ عبَلِ(٤)
تعيي بحمل السيف راحتُهُ ... فكأنّها خلقت بلا حَبَلِ
كانوا الفِصالَ(٥) خبت جَراجِرُها(٦) ... لما سمعنَ تقطُّمَ(٧) الفحلِ
أحييت فى "ميسانَ" داثرةً ... شيمَ الوفاءِ وسُنّةَ العدلِ
ونشرتَ فى قصياءِ "دجلتِها" ... عزَّ البيوت بجانب "الرملِ"
فكأنّ "سافلةَ النبيط" بها ... "عُليا تميمٍ" أو "بنى ذُهلِ"
يَفديك كلُّ مُزَنَّدٍ(٨)، يدُه ... من ثِقلِ جمع المال فى غُلِّ
لاينتَهُ الأخلاقَ من كرمٍ ... فاغترّ منك بمشية الصِّلِّ(٩)
حسد الكمالَ فظلَّ يقتله ... يا ذلَّ مقتولٍ بلا عَقْلِ(١٠)!
كم مِنّةٍ لك لم يزن يدَها ... شكرى ولم ينهض بها حَمَلى
مطبوعةٍ خفّت مواردها ... ومن الندى متكلّف الكَلِّ(١١)
ومودّةٍ أطرافُها عُقِدتْ ... بُعرى وفاءٍ غيرِ منحلِّ
ألبستنى خضراءَ حلّتُها ... تضفو بها كتفى على رِجلى
أيقظتَ هاجعَ همّتى وسرى ... حظّى الحرون بقادِمَىْ حبلى
وتعلّم الإنجازَ فى عِدتى ... من كنتُ أقنع منه بالمطلِ
فلتقضينَّك كلُّ وافيةٍ ... بالحقّ شافيةٍ من الخبلِ

(١) الواشجة : الشابكة . (٢) الذحل : العداوة . (٣) فى الأصل "الفصلين" .
(٤) العبل : الضخم القوىّ . (٥) الفصال جمع فصيل وهو ما فطم عن الرضاع ففصل . (٦) جراجر جمع جرجرة وهى صوت هدير البعير . (٧) التقطُّم : العضّ .
(٨) المزنّد : البخيل الضيق . (٩) الصلّ : الثعبان . (١٠) العقل : الدية .
(١١) الكلّ : العبء والثقل .

محبوبةٍ لو أنّها هَجرتْ أغنتْ ، فكيف بها مع الوصلِ!
تستوقفُ الغادى لحاجتهِ ويعيدُ كاتبُها فمَ المُملى
ترتدُّ للسالى صبابَتَه وتعلِّل المشتاقَ أو تُسلى
تُضحِى المسامعُ والعقولُ لها أسراءَ وهى طليقةُ العُقْلِ (١)
واذا رميتُ بها مقامَ علًا نهضتْ فأبلتْ مثلما أُبلى
تسرِى وذكرُك فى صحائفِها كالوسم فوق حَوارك الإبْلِ (٢)
فى كلّ يومِ هديّةٍ لكُمُ عِرْسٌ بها تُهدَى الى بعلِ
فتملَّها وآعرف لغربتها هجرَ الديارِ وفُرقةَ الأهلِ
وآعلم بانّ الشعرَ فى قُلُبٍ (٣) عوراءَ (٤) إلا ما آستقى سَجلى (٥)
يستلّ نابَ الليث من فمه ويرى العُقوقَ ولا يرى مثلى

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى المعالى بن عبد الرحيم فى المهرجان

نوازعُ الشوق والغليلِ علىَّ أحنى من العذولِ
لام على "بابلٍ" سهادى ونام عن ليلى الطويلِ
فمرَّ لا راحما ضلالى فيها ولا سالكا سبيلى
ينفض طُرقَ (٦) الكرى بصيرا بها وطُرْقى بلا دليلِ
تخلَّ (٧) — لا سرَّك التخلِّى — وذمّك (٨) الودُّ من خليلِ

(١) العقل جمع عقال وهو ما يربط به . (٢) حوارك جمع حارك وهو أعلى الكاهل .
(٣) القلب : الآبار ، واحدها قليب . (٤) العوراء : التى لا ماء فيها . (٥) السجل : الدلو .
(٦) فى الأصل "طرف" . (٧) فى الأصل "تحل لاسرك التحلى" . (٨) فى الأصل "دمك" .

يا راكبَ الليل مستطيلا يُرجِلُكَ الصبحُ عن قليلِ،
أمامَك الظُّعْنُ[1] رائحات فكيف ترتاح للنزولِ
أُنظر فإن الدموع حالت جفنِيَ عن ناظرٍ كليلِ
أبارقٌ ما تَشيمُ عيني أم المصابيحُ فى الحُمولِ؟
تسابق الشمسَ جنبَ "سلمٍ" حتى سبقن الدجى بميلِ
ينقُلنَ وخدًا بيضا ، كِنٍّ نُحضنَ[2] بالشدِّ والذميلِ[3]
أهدَى ٱستتارُ الشموسِ فيها لغُبْطِها[4] صبغةَ الأصيلِ[5]
يا صاحبى ـ والردَى منيخٌ يُنظِرنى ساعةَ الرحيلِ ـ،
خذ بدمى طرفَ "أمّ عمرو" إن أخذ السيفُ بالقتيلِ
وٱستروح الريحَ من "سُلَيمى"[6] مرًّا على ربعها المُحيلِ[7]
ولم أخلْ قبلَها شفائى عند نسيم الصَّبا العليلِ ٣٤١
وأقتضِى أذرعَ المطايا ما ٱستصحبتْ من ثرى الطلول
دارُك — والركبُ مستقيمٌ — تعلُم يا "سَلم" ما عُدولى
وكيف ظِلُّ الرداءِ فيها ـ إذا هُمُ هَجَّروا ـ مَقيلى!
أنصلَ كرُّ السّقامِ شِلوًا منّى ومنها كرَّ السيولِ
تَعلّم الوبلُ من دموعى فغادر الربعَ فى مُحولِ
ما منجزاتُ الوعودِ عندى أكرمُ من وعدِك المَطولِ

(١) الظعن جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج أو هى الهودج نفسه أو هى الجمل يرحل عليه، ولا يقال: حمول ولا ظعن إلا للإبل التى عليها الهوادج، والحمول أيضا الهوادج نفسها. (٢) نحضن: نُهكنَ.
(٣) الذميل: ضرب من السير. (٤) غبط جمع غبيط وهو نوع من أنواع الهوادج، أو هو الرحل يشدّ عليه الهودج، وفى الأصل "لغيظها". (٥) الأصيل: الوقت من بعد العصر الى الغروب.
(٦) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه. (٧) المحيل: الذى مرت عليه أحوال أى سنون فغيرته.

ولا الحبيبُ الوصولُ أحظَى لدىّ من طيفِكِ البخيلِ
ربّ سميرٍ سِقاطُ فيه للهمِّ أنقَى من الشَّمولِ (١)
أهوَى له أن يطولَ ليلى ولو على سُقمىَ الدخيلِ
قد أخذَ الحزمُ بى وأعطَى وشفَّ عن ماطرى مخيلى
وجرّب الدهرُ كيف يمضى غَربىَ (٢) فيه على فُلولِ (٣)
إن سفَّه الجدبُ رأىَ قومٍ عاد حليمى على جهولى
أو أغنت السنُّ عن رجالٍ أربتْ فِصالى (٤) على الفحولِ
ما خضعتْ للخُمول نفسى وصونُ عِرضى مع الخُمولِ
ولا ٱستكانت يدى لفقرٍ والمالُ فى جانبٍ ذليلِ
فى بُلَغ العيش لى كَفافٌ فما ٱلتفاتى إلى الفضولِ
ما أنصف الرزقَ لو أدرّت مزنتُه بُرقَةَ (٥) العقولِ
وكم فتًى شاكلتْ علاه خُلْقى على قلّة الشُّكولِ
منازلٌ كالهلال تُذكِى قَدْحتُه فى الدجى سبيلى
يطير بى رائشا جناحى والدهرُ يقتصُّ من نسيلى
من آل "عبد الرحيم" وافٍ كأنه بالمنى كفيلى
من الميامين لم تُخذَّلْ فروعُهم عزّةَ الأصولِ
ولا ٱستماحوا العُموم (٦) فخرا سدّوا به ثُلمة الخُؤولِ (٧)
الغررُ الواضحاتُ فيهم مجتمعاتٌ الى الحجولِ (٨)

(١) الشمول : الخمر . (٢) الغرب : حدّ السيف . (٣) الفلول : الثلم وفى الأصل "فلولى" (٤) الفصال جمع فصيل وهو من الإبل مافصل عن أمه . (٥) البُرقة : غلظ فيه حجارة ورمل وطين . (٦) العموم جمع عمّ . (٧) الخؤول : جمع خال . (٨) الحجول جمع حجل وهو البياض فى القوائم .

ترطبُ أيديهُمُ سِمانا ... فى لَهَواتِ(١) العام الهزيلِ

إذا الحيا أخلف آستغاثت ... أيمانَهم ألسنُ المُحولِ

هم(٢) قشروا العار عن عصاهم ... بكلِّ عارى الظُّبا(٣) صقيلِ

وآستيقظوا للتِّراتِ(٤) لمّا ... نامت عيونٌ على الذُّحولِ(٥)

كلّ غلامٍ يسُدُّ مجدا ... بنفسه ثُغرةَ القبيلِ

يحتشم البحرُ من يديه ... والبدرُ من وجهه الجميلِ

تَقلِص عن ساقه قِصارا ... ذيولُ سربالهِ الطويلِ

يذرع طولَ القناة قدًّا ... وهى تنافيه فى الذُّبولِ(٦)

تُنمَى العلا من "أبى المعالى" ... إلى عريق الثرى أصيلِ

ويحمل الخطبَ يومَ يعرو ... منه على كاهلٍ حَمولِ

أبلج يجرى الجمال منه ... فى سنّتى(٧) واضح أسيلِ

يردُّ خُزرَ(٨) العيون قُبْلا(٩) ... إليه من شدّة القبولِ

لافترةُ العاجز المروِّى ... فيه ولا طيشةُ العَجولِ

يستند الوعدُ والعطايا ... منه الى قائلٍ فَعولِ

معتدل الشيمتين حلو الـ ... ـطعمين فى الصعبِ والذَّلولِ(١٠)

يزيده النَّيلُ لينَ مسٍّ ... إن لعِب العُجبُ بالمنيلِ

للفقرِ المشكلاتِ منه ... عارضةُ البارقِ الهطولِ

---

(١) لهوات جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم ، وهذا الشطر غير متزن .

(٢) فى الأصل "هو" . (٣) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٤) التِّرات جمع ترة وهى الثأر . (٥) الذحول جمع ذحل وهو الثأر . (٦) فى الأصل "الديول" . (٧) السنة : الجبهة والجبينان . (٨) الخزر جمع خزراء وهى العين الصغيرة الضيقة . (٩) القُبْل جمع قبلاء وهى العين التى أقبل سوادها على الأنف . (١٠) الذلول : السهل .

اذا لهاة(١) البليغ جفّتْ أرساها من فمٍ بَليلِ
يفديك مسروقةٌ علاه راضٍ من المجد بالغُلولِ(٢)
مؤتنفٌ غير مستزيدٍ وعاثرٌ غير مستقيلِ
أمواله ضَرَّة العطايا وزادُهُ غُصَّةُ الأكيلِ
يامورديَ — "والفراتُ" مِلحٌ — نميرُ(٣) ودٍّ أرضى غليلي
أسرْتني بالوفاء لمّا رأيتَه وهو من كبولي(٤)
وقمتَ لمّا وليتَ نصرى والناسُ من قاعدٍ خَذولِ
أمرٌ وإن خفَّ كان عندى فى زِنةِ المُهبِط الثقيلِ
اذا حملتَ الدقيقَ عنّى ولست تعيا عن الجليلِ،
لم يرتجعك الجفاءُ منّى عن كرم العاطفِ الوَصولِ
ولم تؤاخذْ قديمَ عجزى عنك ولم تعتقب نكُولى(٥)
فلتوفينْك الجزاءَ عنّى قاسطةُ الوزنِ والكيولِ
إن أُتِيَ الشعرُ من قُصورٍ صدرن من معرضٍ(٦) مطيلِ
أوانسٌ ما عرفن صونا قبلَك [ما لمسةُ(٧)] البُعولِ(٨)
تغشاك حتّى أخشى عليها — حاشاك — من فَترة المَلولِ
إذا خلوتم بها أقامت لكم على مَخْبَرى دليلى
من عربىّ الطباع فيها تخطِر مجرورةَ الذيولِ

(١) اللّهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم . (٢) الغلول : الخيانة والسرقة .
(٣) النمير : الماء العذب . (٤) الكبول جمع كبل وهو القيد . (٥) النكول : النكوص . (٦) المعرض : اسم فاعل من أعرض الشئ جعله عريضا . (٧) فى الأصل "بالمسه" . (٨) البعول جمع بعل وهو الزوج .

قـد كنتُ أعددتُها ليـومٍ ... يُبلغنى المجـدُ فيـه سُـولى
أزفُّها فيـه تحت ظـلٍّ ... من سُحْبِ نَعمائكم ظليـلِ
مصطفيا مَهـرَها بحكمى ... من فيضِ أيديكم الجـزيلِ
فعـدلَتْ بى الأيّام عنـه ... لا عَرفَتْ حَـيرةَ العُـدولِ
إن ينبُ دهرٌ بكم فقِدْما ... لم يخلُ(١) من غدرةٍ وغُـولِ
وكم أدبّ الصـدا فسادا ... إلى ظُبا(٢) الصـارمِ(٣) الصـقيلِ(٤)
وأرسـلت أنمـلٌ لواها الـ ... ـظـنَّ على عهـده المُحيـلِ(٥)
ما خلَص الرأىُ من فسـادٍ ... يَقـدحُ والعرضُ من خُمـولِ
فالمـالُ [إن أمحلت(٦)] رباه ... خضَّرها الغيثُ عن قليـلِ
لا بد للشمس من كسوفٍ ... والقمـرِ التـمِّ من أفولِ
ثم يعـودان [لم(٧)] يُـزالا ... بنـقصِ نـورٍ ولا تُقـولِ(٨) ٣٤٢
وكالـة الله فيكُمُ لى ... حسبى ، رعتكم عينُ الوكيلِ
بكم أطال الزمانُ دِرعى ... وأبرم الحـظ من سَحيـلى(٩)
كم حاسـدٍ عنـدكم مكانى ... يدعو "سهيلا"(١٠) الى الـنزولِ
وغائبٍ ذنبكم إليـه ... أنّـكُمُ قـد فطنـتُمُ لى

(١) فى الأصل "نحل" . (٢) ظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٣) الصارم : السيف . (٤) الصقيل : المجلو . (٥) المحيل : المتغير الذى مرت عليه أحوال أى سنون ، والبيت هكذا فى الأصل ولم نوفق الى معناه . (٦) فى الأصل هكذا "لمت" . (٧) فى الأصل "لا" . (٨) النقول : الانتقال . (٩) السحيل : الحبل يفتل فتلا واحدا . (١٠) سهيل : اسم نجم .

* * *

وقال يرثى الشيخ المفيد أبا عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه رضى الله عنه

ما بعدَ يومِك سلوةٌ لمعلَّلِ ... منّى ولا ظفرتْ بسمعٍ معذَّلِ

سوّى المصابُ بك القلوبَ على الجوى ... فيدُ الجليدِ(١) على حشا المتململِ(٢)

وتشابه الباكون فيك فلم يبن ... دمعُ المُحِقِّ(٣) لنا من المتعمِّلِ

كنَّا نُعيَّر بالحُلوم إذا هفتْ ... جَزعا ونهزأ بالعيون الهُمَّلِ،

فاليومَ صار العذرُ للفانى أسًى ... واللومُ للتماسك المتجمِّلِ

رحل الحِمام بها غنيمةَ فائزٍ ... ما ثار قطّ بمثلها عن منزلِ

كانت يدَ الدين الحنيف وسيفَه ... فلأبكينَّ على الأشلِّ(٤) الأعزلِ(٥)

مالى رقدتُ وطالبى مستيقظٌ ... وغفلتُ والأقدارُ لمّا تغفُلِ

ولويت وجهى عن مَصارع أُسرتى ... حذرَ المنيةِ والشفارُ(٦) تُحَدُّ لى

قد نمَّت الدنيا إلىّ بسرها(٧) ... ودُللتُ بالماضى على المستقبلِ

ورأيتُ كيف يطير فى لهَواتها(٨) ... لحمى(٩) وإن أنا بعدُ لمّا أُوكَلِ

وعلمتُ معْ طيبِ المحلِّ وخصبِه ... بتحوّل الجيران كيف تحوّلى

لم أركب الأمل الغرورَ مطيّةً ... بَلْهاءَ لم تبلُغ مدًى بمؤمِّلِ

ألوى ليمهلنى إلىّ زمامُها ... ووراءها أُلهوبُ(١٠) سَوقٍ معجِلِ

---

(١) الجليد : القوىّ الشديد . (٢) المتململ : المتقلّب على فراشه مرضا أو جزعا .

(٣) فى الأصل "دع" . (٤) الأشل : الذى شلت يده . (٥) الأعزل : من لم يكن معه سلاح . (٦) الشفار جمع شفرة وهى حد السيف . (٧) فى الأصل "بأسرها" . (٨) لهوات جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

(٩) فى الأصل "يحمى" . (١٠) الألهوب : السوط .

حُلْمٌ تزخرفه الحنادس[1] فى الكرى ... ويقينُه عند الصباح المنجلى

احصى السنينَ يَسُرُّ نفسى طولُها ... وقصيرُ ما يُغنيك مثلُ الأطوَلِ

واذا مضى يومٌ طربتُ الى غدٍ ... وببَضعةٍ منى مضى أو مَفصِلِ

أُخشنْ اذا لاقيتَ يومَك أو فلِنْ ... واشدُدْ فإنك ميّتٌ أو فاحلُلِ

سيّان عند يدٍ لقبض نفوسنا ... ممدودةٍ فمُ ناهشٍ ومقبِّلِ

سوّى الردى بين الخَصاصةِ[2] والغنى ... فإذا الحريص هو الذى لم يَعقِلِ

والثائر العادى على أعدائه ... ينقاد قَود العاجز المتزمِّلِ[3]

لو فُلَّ غَربُ[4] الموت عن متدرِّعٍ ... بعفافه أو ناسكٍ متعزِّلِ،

أو واحدِ الحسناتِ غيرَ مشبَّهٍ ... بأخٍ، وفردِ الفضل غيرَ ممثَّلِ،

أو قائلٍ فى الدين فَعّالٍ إذا ... قال المفقّه فيه ما لم يفعَلِ،

وَقتِ "ابنَ نعمانَ" النزاهةُ أو نجا ... سَلِما فكان من الخطوب بمعزِلِ

ولجاءه حبُّ السلامة مؤذنا ... بسلامه من كل داءٍ معضلِ

أو دافعتْ صدرَ الردى عُصَبُ الهدى ... عن بحرها أو[5] بدرِها المتهلِّلِ،

لحمتْهُ أيدٍ[6] لا تنى فى نصره ... صدقَ الجهاد وأنفسٌ لا تأتلى[7]

وغدت تطارد عن قناة[8] لسانه ... أبناءُ "فِهرٍ" بالقُنِىِّ الذُّبَّلِ[9]

وتبادرتْ سبقا إلى عليائها ... فى نصر مولاها الكرامُ بنو "على"

---

(١) حنادس جمع حندس وهو الليل الشديد الظلمة . (٢) الخصاصة : الفقر .

(٣) المتزمل : الملفّف فى ثيابه . (٤) الغرب : الحد . (٥) فى الأصل "و" .

(٦) لاتنى : لا تكل ولا تضعف . (٧) تأتلى : لاتقصّر ولا تبطىء . (٨) القنى جمع قناة وهو الرمح . (٩) الذبّل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح .

من كلِّ مفتول القناة بساعدٍ (١) شَطْبٍ كصدر السمهريّة (٢) أفتلِ (٣)
غيرانَ يسبِقُ عزمُه أخبارَه (٤) حتى يغامرَ (٥) فى الرَّعيل الأوّلِ
وافِي الحجا ويُخال أنّ برأسه (٦) فى الحرب عارضَ جِنَّةٍ أو أخبلِ
ما قنَّعتْ أُفُقا عجاجةُ (٧) غارةٍ إلا تخرَّق عنه ثوبُ القسطلِ (٨)
تعدو به خَيفانةٌ (٩) لو أُشعرتْ أنّ الصهيلَ يُجمُّها (١٠) لم تصهلِ
صبّارةٌ إن مسّها جَهدُ الطَّوَى قنعتْ مكانَ عليقها بالمسحلِ (١١)
فسَروا فناداهم سراةُ رجالهم (١٢) لمجسَّدٍ من هامهم ومرجَّلِ (١٣)
بعداءُ عن وهْن التواكل فى فتًى لهُمُ على أعدائهم متوكِّلِ
سمْحٍ ببذل النفس فيهم قائمٍ لله فى نصر الهدى متبتِّلِ (١٤)
نزّاع أرشية (١٥) التنازع فيهمُ حتى يسوقَ اليهم النصَّ الجلى
ويبين عندهم الإمامة نازعًا فيها الحجاجَ من الكتاب المُنزَلِ (٣٤٣)
بطريقةٍ وضَحتْ كأنْ لم تشتبه (١٦) وأمانةٍ عُرفتْ كأنْ لم تُجهَلِ
يصبو لها قلبُ العدوِّ وسمعُه حتى يُنيبَ فكيف حالُك بالولى!

(١) الشطب : الطويل . (٢) السمهريّة : الرماح المنسوبة الى سمهر زوج ردينة اللذين كانا يثقفان الرماح أو الى قرية فى الحبشة . (٣) الأفتل : المندمج المقتول . (٤) يغامر : يخاطر ولم يبال الموت . (٥) الرعيل : القطعة المتقدّمة من الجيش . (٦) الأخبل : الذى جُنَّ عقلُه . (٧) العجاجة : غبار الحرب . (٨) القسطل : الغبار . (٩) الخيفانة : الفرس الخفيفة . (١٠) يجمّها : يريحها . (١١) المسحل : اللجام . (١٢) المجسد : المدهون بالجِسَاد وهو الزعفران ، وفى الأصل "لمجسم" . (١٣) المرجل : الشعر المسرح ، وهذا البيت — على ما يخيل الينا — مقتضب فى غير موضعه . (١٤) المتبتل : العابد . (١٥) أرشية جمع رشاء وهو الحبل وفى الأصل "أرسنة" . (١٦) فى الأصل "يشتبه" .

يا مرسَـلا إن كنت مُبلغَ ميِّتٍ ... تحت الصفائح (١) قولَ حيٍّ مرسِـل،

فليجِ الثرى الراوى فقلْ "لمحمّـدٍ" (٢) ... عن ذى فـؤادٍ بالفجيعة مشـعَلِ:

مَن للخصـوم اللُّدِّ (٣) بعدك غُصَّـةٌ ... فى الصـدر لا تهوِى ولا هى تعتلى؟

مَن للجدال اذا الشفاهُ تقلَّصتْ ... واذا اللسـان بريقِـه لم يُبلَـلِ؟

مَن بعـدَ فقدِك ربُّ كلِّ غريبـةٍ ... بِكرٍ بك افتُرِعتْ وقولةِ فيصـلِ (٤)؟

ولغامِضٍ خافٍ رفعتَ قِوامـه ... وفتحتَ منـه فى الجواب المقفَلِ؟

مَن للطروس يصـوغ فى صفحاتها ... حَلْيا يقعقع كلّما خرِسَ الحُـلى؟

يبقين للذكر المخـلّد رحمـةً ... لك من فم الراوى وعينِ المحتـلى

أين الفـؤادُ الندب (٥) غيرَ مضعَّفٍ ... أين اللسـان الصعب غيرَ مفلَّـلِ (٦)؟

تفـرى (٧) به وتحزّ كلَّ ضريبـةٍ ... ما كلُّ حزّةِ مفصـلٍ للمُنصُـلِ (٨)

كم قـد ضممتَ لدين آل "محمد" ... من شاردٍ وهـديتَ قلبَ مضلَّلِ

وعقلتَ (٩) من ودٍّ عليهم ناشـطٍ (١٠) ... لو لم تَرُضْـه ملاطفا لم يُعقَـلِ

لا تطّبيك (١١) مـلالةٌ عن قـولةٍ ... تَروِى عن المفضـول حقَّ الأفضلِ

فليجزينّـك (١٢) عنهـمُ ما لم يزل ... يبـلو القلوب ليجتـبى وليبتـلى (١٣)

ولتنظرنَّ الى "عـلىٍّ" رافعا ... ضَبعيك (١٤) يـومَ البعث ينظرُ من عِلِ (١٥)

يا ثاويا ـ وسَّـدتُ منـه فى الثرى ... عَلَمًا يطول به البقـاءُ وإن بَلِى ـ،

---

(١) الصفائح : حجارة القبر . (٢) فى الأصل "محمد" بغير لام . (٣) اللدّ : جمع ألد وهو الشديد الخصومة . (٤) الفيصل : القاطع . (٥) الندب : الخفيف فى الحاجة . (٦) المفلّل : المثلّم . (٧) تفرى : تشق . (٨) المنصل : السيف والسنان . (٩) عقلتَ : ربطت . (١٠) الناشط الذى فُكّ عِقالُه فنشط ، وفى الأصل "ياسط" . (١١) لا تطبيك : لا تزدهيك . (١٢) فى الأصل "فلتجرينك" . (١٣) فى الأصل هكذا "لبحى" . (١٤) الضبع : العضد . (١٥) من عل : من فوق .

جَدَثاً(١) لدى "الزوراء" بين قصورها ... أجللتــه(٢) عن بطن قاعٍ(٣) ممحلِ
ما كنتُ — قبل أراك تُقبَرُ — خائفا(٤) ... من أن تُوارَى(٥) هضبةٌ(٦) بالجندلِ(٧)
مَن ثلَّ عرشَك وآستقادك خاطما(٨) ... فانقدتَ يا قطّاعَ تلك الأحبُلِ؟(٩)
مَن فَلَّ غربَ(١٠) حسامِ فيك فردَّه ... زُبَراً(١١) تَساقطُ من يمين الصَّيقلِ؟(١٢)
قد كنتَ من قُمُصِ الدجى فى جُنَّةٍ ... لا تُنتَحَى ومن الحجا فى معقلِ
متمنعاً بالفضل، لا ترنو الى ... مغناك مقلةُ راصدٍ متأملِ
فمن آىِّ خرْمٍ أو ثنيّةِ(١٣) غِرَّةٍ ... طلعتْ عليك يدُ الردى المتوغِّلِ
ما خلتُ قبلك أنّ خدعةَ قانصٍ ... تلج العرينَ(١٤) وراءَ ليثٍ مشبلِ(١٥)
أو(١٦) أنّ كفَّ الدهر يقوَى بطشُها ... حتى تُظفَّرَ(١٧) فى ذُؤابة(١٨) "يذبُلِ"(١٩)
كانوا يَرونَ الفضلَ للمتقدّم الـ ... سبّاقِ والنقصانَ فى المتقبِّلِ
قول الهوى وشريعةٌ منسوخة ... وقضيّةٌ من عادةٍ لم تعدلِ
حتى نجمتَ فأجمعوا وتبيّنوا ... أن الأخير مقصِّرٌ بالأولِ
بكر النعيُّ فسَكَّ فيك مسامعى ... وأعاد صبحى جنحَ ليلٍ أليلِ

---

(١) الجدث : القبر . (٢) القاع : الأرض السهلة التى آنفرجت عنها الجبال والآكام .
(٣) الممحل : المقفر . (٤) فى الأصل هكذا "بعد حائفا" . (٥) فى الأصل "يوادى" .
(٦) الهضبة : الجبل المنبسط أو الطويل الممتنع المنفرد . (٧) الجندل : الصخرة .
(٨) الخاطم : واضع الخطام فى الأنف . (٩) الأحبل جمع حبل .
(١٠) الغرب : الحد . (١١) زبر جمع زبرة وهى القطعة من الحديد . (١٢) الصيقل : صانع السيوف .
(١٣) الثنية : طريق العقبة . (١٤) العرين : موضع الأسد .
(١٥) المشبل : الأسد له أشبال . (١٦) فى الأصل "لو" .
(١٧) تظفّر : تغرز أظافرها، وفى الأصل "تطفر" . (١٨) الذؤابة : الناصية .
(١٩) يذبل : اسم جبل .

ونزت بنيّاتُ الفـؤاد لصـوته ... نزوَ الفصائلِ[1] فى زفـير المِـرجلِ[2]
ما كنتُ أحسبُ — والزمانُ مقاتلى ... يرمى ويخطئ — أنَّ يومَك مقتَـلى
يـومٌ أطلَّ بغُـلّةٍ لا يَشـتفى ... منهـا الهـدى وبغمّةٍ لا تنجـلى
فكأنّه يـومُ "الوصىّ" مـدافعا ... عن حتفه بعـد "النبىِّ المرسَلِ"
ما إن رأت عيناى أكثرَ باكيا ... منـه وأوجعَ رنّةً من مُعـولِ[3]
حُشِـدوا على جنباتِ نعشِك وُقّعا ... حشـدَ العطاش[4] على شـفيرِ المنهلِ[5]
وتنازفوا الدمـعَ الغريبَ كأنما ال ... إسـلامُ قبلك أمُّـهُ[6] لم تثـكَلِ
يمشون[7] خلفك والثرى بك روضـةٌ ... كحَلَ العيونَ بهـا ترابُ الأرجـلِ
إن كان حظّى من وصالك قبلَهـا ... حظَّ المغبِّ[8] ونُهـزةَ المتقلِّـلِ،
فلأعطينَّك من ودادى ميّتًـا ... جهـدَ المنيب ورجعةَ المتنصـلِ
أو[9] أنفـدت عينى عليك دمـوعَها ... فليبكينَّك بالقـوافى مِقـوَلى
ومـتى تلفّت للنصيحةِ مـوجع ... يبغى السـلوَّ ومالَ ميلَ العُـذَّلِ،
فسـلوّك الماءُ الذى لا أسـتقى ... عطشانَ والنـارُ التى لا أصـطلى

* * *

رقّاصة القطراتِ تَخـتِم[10] فى الحصا ... وَسْمًـا وتفحَص فى الثرى المتهيِّـلِ[11]
نسـجت لها كفُّ الجَنوبِ مُلاءةً ... رتقـاء[12] لا تفصى[13] بكفِّ الشمألِ

(١) الفصائل جمع فصيلة وهى القطعة من لحم الأنفاذ، وفى الأصل "الوصائل". (٢) المرجل: القدر من النحاس وغيره. (٣) المعول: رافع صوته بالبكاء. (٤) الشفير: ناحية كل شىء. (٥) المنهل: الغدير. (٦) فى الأصل "أُمَّةٌ". (٧) فى الأصل "يمشين". (٨) المغبّ: الذى يزور يوما وينقطع يوما. (٩) فى الأصل "لو"، والمقول: اللسان. (١٠) فى الأصل هكذا "تحتة". (١١) فى الأصل "المتقيِّل". (١٢) الرتقاء: المرأة التى لا يستطاع جماعها أو لا خرق لها وهى هنا مجاز بمعنى محكمة فى التئامها. (١٣) تفصى: تُشَقُّ وتُفصلُ.

صبّابة الجنباتِ تَسمَع حولها ... للرعد شِقشقةَ القُروم البُزَّلِ (١) (٢) (٣)
تُرضى ثراك بواكفٍ متدفِّقٍ ... يُروى صداك وقاطرٍ متسلسِلِ (٤)
حتى يرى زوّارُ قبرِك أنّهم ... حطّوا رحالَهُمُ بوادٍ مبقلِ
ومتى ونتْ أو قصّرتْ أهدابُها ... أمددتها منّى بدمع مسبلِ

* * *

وقال يذكر مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه وسلامه، وما مُنى به من أعدائه

إن كنتَ ممّن يلجُ "الوادى" فسلْ ... بين البيوت عن فؤادى : ما فعلْ
وهلْ رأيتَ — والغريبُ ما ترى — ... واجدَ جسمٍ قلبُه منه يضِلّْ؟
وقل لغزلان "النقا" : مات الهوى ... وطُلِّقتْ بعدكُمُ بنتُ الغزلْ
وعادَ عنكنَّ يخيبُ قانصٌ ... مدَّ الحبالاتِ لكُنّ فاحتُبِلْ (٥)
يا من يرى قتلَى السيوفِ حُظِرتْ ... دماؤُهم ، اللهَ فى قتلَى المقلْ
ما عند سكّانِ "مِنًى" فى رجُلٍ ... سباه ظبىٌ وهو فى ألف رَجُلْ
دافعَ عن صفحته شوكُ القنا ... وجرحته أعينُ السِّرب (٦) النُّجُلْ (٧)
دمٌ حرامٌ للأخِ المسلِم فى ... أرضِ حرامٍ، يالَ "نُعْمٍ" كيف حلّْ؟!
قلتِ : شكا، فأين دعوى صبره ! ... كُرِّى اللحاظَ واسئلى عن الجَبلْ
عنّ هواكِ فأذلَّ جَلَدى (٨) ... والحبُّ مارقَّ له الجَلْدُ (٩) وذَلّْ

---

(١) الشقشقة : هدير الفحل . (٢) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٣) البزل جمع بازل وهو الفحل المسنّ . (٤) الواكف : المنهمر ، وفى الأصل "بوالف" .
(٥) فاحتبل : فصيد بالحبالة . (٦) السرب : القطيع من الظباء . (٧) النجل جمع نجلاء وهى الواسعة . (٨) الجلَد : الصبر . (٩) الجلْد : القوىّ الشديد .

من دلَّ مسراكِ عـلىّ فى الدجى ! هيهـات فى وجهـك بدرٌ لا يَدُلّْ
رُمتِ الجمـال فملكتِ عنـوةً أعناقَ ما دقَّ من الحسن وجلّْ
لواحظـا علَّمَت الضربَ الظُّبـا (١) على قـوامٍ علَّم الطعنَ الأسـلْ (٢)
يا من رأى "بحاجرٍ" مجاليا من حيثُ ما استقبلها فهى قِبَـلْ
اذا مررتَ بالقبابِ من "قُبـا" (٣) مرفوعةً وقد هوت شمسُ الأُصُلْ (٤)
فقـل لأقمارِ السماء : اختمرِى (٥) فخَلبـةُ الحسن لأقمـارِ الكِلَلْ (٦)
أين ليالينا على "الخيف" وهـل يردُّ عيشا بالحمى قـولُك : هَـلْ؟
ما كنّ إلا حُلُما روّعـه الـ ـصُّبحُ وظِـلًّا كالشباب فانتقـلْ
ما جمعتْ قطّ الشبابَ والغنـى يدُ امرئ ولا المشيبَ والجـذَلْ
يا ليت ما سـوّد أيّامَ الصِّبـا أعدى بياضا فى العـذارين نزلْ
ما خلتُ سـوداءَ بياضى نصلتْ حتى ذوى أسـودُ رأسى فنصَلْ (٧)
طارقـة من الزمان أخذتْ أواخرَ العيش بفَـرطات الأُوَلْ
قـد أنذرتْ مبيضّة أن حذَّرتْ ونطـقَ الشيبُ بنصحٍ لو قُبِـلْ
ودلَّ ما حطَّ عليـك من سِـنِي عمرك أنَّ الحظَّ فيما قـد رحلْ
كم عِـبرةٍ وأنت من عظاتها ملتفتٌ تتبـع شيطانَ الأمـلْ
ما بين يمناك وبين أختها إلا كما بين منـاك والأجـلْ
فاعمـل من اليوم لما تلقى غدا أو لا فقـل خيرا تُوفَّقْ للعمـلْ

---

(١) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٢) الأسل : الرماح . (٣) قبا ويمد : اسم موضع بالمدينة . (٤) الأصل جمع أصيل وهو وقت ما بعد العصر الى المغرب . (٥) اختمرى : تغطَّى بالخمار وهو كلّ ما غطى الرأس . (٦) الكِلل جمع كلّة وهى ثياب يغطَّى بها الهودج . (٧) نصل : خرج من خضابه .

وِرْدٌ خفيف الظهر حوضَ أُسرةٍ ... إن ثَقَّلوا الميزانَ فى الخيرِ ثَقُلْ

أُشْدُدْ يدًا بحبِّ آل "أحمدٍ" ... فإنه عقدةُ فوزٍ لا تُحَلّْ

وٱبعث لهم مراثيا ومِدَحا ... صفوةَ ما راض الضميرُ ونَخَلْ (١)

عقائلا تصان بابتذالها ... وشارداتٍ وهى للسارى عُقُلْ (٢)

تحمِلُ من فضلهمُ ما نهضتْ ... بحمله أقوى المصاعيبِ الذُّلُلْ (٣)

موسومةً فى جبهاتِ الخيلِ أو ... معلَّقاتٍ فوق أعجازِ الإبلْ

تنثو (٤) العلاءَ سيِّدا فسيّدا ... عنهم وتنعَى بطَلا بعدَ بطَلْ

الطيِّبون أُزُرا (٥) تحت الدجى ... الكائنون وَزَرا (٦) يومَ الوجَلْ

والمنعمون والثرى مقطِّبٌ ... [من جدبه (٧)] والعامُ غضبانُ أَزِلْ (٨)

خير مصلٍّ مَلَكا وبشَرا ... وحافيا داس الثرى ومنتعِلْ

همْ وأبوهم شرفا وأمّهم ... أكرمُ من تحوى السماءُ وتُظِلّْ

لا طلَقاء منعَمٌ عليهمُ ... ولا يحَارون (٩) اذا الناصر قَلّْ

يستشعرون "اللهُ أعلَى فى الورى" ... وغيرُهم شِعاره "أُعلُ هُبَلْ" (١٠)

لم يترخرفْ وثَنٌ لعابدٍ ... منهم يُزيغ قلبَه ولا يُضِلّْ

(١) فى الأصل "بحل". (٢) عُقُل جمع عقال وهو ما تربط به الدابة . (٣) المصاعيب الذلل : الفحول المذلّلة . (٤) تنثو : تذيع . (٥) الأزر جمع إزار . (٦) الوزر : الملجأ والكنف . (٧) ليست بالأصل . (٨) الأزل : الشديد الضِّيق يقال : أَزِلٌ أَزِلٌ للمبالغة . (٩) فى الأصل هكذا «يجاورن» ؛ ويشير الشاعر بقوله : « لا طلقاء » الى الطلقاء الذين خلى عنهم النبىّ صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وأطلقهم ولم يسترقهم ؛ ويشير بقوله : « يحارون » الى أن النبىّ صلى الله عليه وسلم أمر فئة من المسلمين فى غزوة أحد أن لا يبرحوا من مكانهم فأبوا فلما أبوا صُرِفَ وجوههم أى تحيروا فلم يدروا أين يذهبون . (١٠) هبل : صنم كان فى الكعبة ، ويشير الشاعر بذلك الى قول أبى سفيان فى يوم أحد « أعل هبل » أى أظهر دينك فلما سمعه النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه : قم فأجبه فقل : الله أعلى وأجلّ .

ولا سرى عرقُ الإماء فيهم ... خبائث ليست مَريئاتِ[1] الأكُلْ

يا راكبا تحمله "عيدية"[2] ... مهويّة الظهر بعضّات الرَّحَلْ،

ليس لها من[3] الوجا منتصرُ ... إذا شكا غاربُها[4] حيفَ الإطِلْ[5]،

تشربُ خمسا[6] وتُجرّ رِعيَها ... والماءُ عِدّ[7] والنباتُ مكتهلْ[8]،

اذا اقتضت راكبَها تعريسةً[9] ... سوّفها الفجرَ ومنّاها الطَّفَلْ[10]،

عرِّج بروضاتِ "الغرِيّ"[11] سائفا[12] ... أزكى ثرًى وواطئا أعلى محلّ

وأدِّ عنى مبلغا تحيّتي ... خيرَ "الوصيّين" أخا خيرِ الرُّسُلْ

سمعا "أميرَ المؤمنين" إنها ... كنايةٌ لم تك فيها منتحِلْ

ما "لقريش" ما ذقتك[13] عهدَها ... ودا مجتك ودّها[14] على دَخَلْ[15]!

وطالبتك عن[16] قديم غِلّها ... بعد أخيك بالتِّرات[17] والذَّحلْ[18]

وكيفَ ضمّوا أمرَهم واجتمعوا ... فاستوزروا الرأىَ وأنتَ منعزلْ!

وليس فيهم قادحٌ بريبةٍ ... فيك ولا قاضٍ عليك بوهلْ[19]

ولا تُعَدُّ بينهم مَنقبةٌ ... إلا لك التفصيلُ منها والجُمَلْ

---

(١) فى الأصل "مربيات" ولا معنى لها هنا . (٢) عيدية : نسبة الى فحل تنسب اليه كرام النجائب، أو نسبة الى حى يقال له : بنو العيد تنسب اليه النوق العيدية . (٣) الوجا : الحفا . (٤) الغارب : الكاهل . (٥) الإطل : الخاصرة . (٦) الخمس : ورد الإبل على الماء فى اليوم الخامس، وتجر: تعيد ما فى جوفها لتأكله ثانية، والرعى : الكلأ . (٧) العدّ : الغزير الذى لا ينقطع . (٨) المكتهل : من النبات ما تم طوله ونوره . (٩) التعريسة : نزول القوم آخر الليل للاستراحة . (١٠) الطفل : قبيل غروب الشمس . (١١) الغرىّ : أحد الغريين وهما بناءان بظاهر الكوفة . (١٢) سائفا : شاما . (١٣) ما ذقتك : شابت ودّها ولم تخلص . (١٤) دامجتك ودها : جمعت لك ودّها . (١٥) الدخل : الخداع والغش . (١٦) الغل : الحقد . (١٧) الترات جمع ترة وهى الثأر . (١٨) الذحل : الثأر أو الحقد والعداوة . (١٩) الوهل : الخوف والضعف .

وما لقومٍ نافقوا "محمدا" عمرَ الحياة وبغَوا فيه الغِيَلْ!
وتابعوه بقلوبٍ نزلَ "الـ ـفرقانُ" فيها ناطقا بما نزلْ
مات فلم تنعَقْ على صاحبه ناعقةٌ منهم ولم يُرغ جَمَلْ
ولا شكا القائم فى مكانه منهم ولا عنَّفهم ولا عذلْ
فهل تُرى مات النفاقُ معَهُ أم خلَصت أديانُهم لمّا نُقَلْ
لا والذى أيّدَه بوحيه وشدَّه منك بركنٍ لم يَزُلْ
ما ذاك إلا أنّ نياتِهُمُ (١) فى الكفر كانت تلتوى وتعتدلْ
وأن ودًّا بينهم دلَّ على صفائه رضاهُمُ بما فعلْ
وهبهُمُ تخرُّصا قد ادّعَوا أنّ النفاق كان فيهم وبطَلْ!،
فما لهم عادوا وقد وليتَهمْ فذكروا تلك الحزازاتِ الأُوَلْ!
وبايعوك عن خداعٍ، كلُّهم باسطُ كفٍّ تحتها قلبٌ نغِلْ
ضرورة ذاك، كما عاهد مَن (٢) عاهدَ منهم "أحمدا" ثمَّ نكَلْ
وصاحب الشورى لما ذاك ترى عنك وقد ضايقه الموت عدلْ
"والأُمَوىُّ" ما له أخّركم وخصَّ قوما بالعطاء والنفَلْ (٣)
وردَّها عجاءَ "كِسرويَّةً" يضاع فيها الدِّينُ حفظا للدولْ
كذاك حتّى أنكروا مكانَه وهم عليك قدَّموه فقبِلْ
ثم قسمتَ بالسَّواء بينهم فعظُم الخطبُ عليهم وثقُلْ
فشُحذَتْ تلك الظُّبا (٤) وحُفرَتْ تلك الزُّبَى (٥) وأُضرمتْ تلك الشُّعَلْ

(١) فى الأصل "تستوى" والسياق يأباها. (٢) نكل: نكص وجبن. (٣) النفل: الغنيمة والهبة. (٤) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف. (٥) الزبى جمع زبية وهى الحفرة فى موضع عال يصاد بها الذئب أو الأسد.

مواقفٌ فى الغـدر يكفى سُبّةً ... منها وعارا لهم "يـومُ الجَمَـلْ"(١)
يا ليت شعرى عن أكفٍّ أرهفتْ ... لك المواضى(٢) وٱنتحتـك بالذُّبُـلْ(٣)
وٱحتطبتْ تبغيـك بالشرّ، على ... أىّ ٱعتـذارٍ فى المعَاد تتكّلْ؟!
أنسيَتْ صفقتَها أمسِ عـلى ... يديـك ألّا غِـيرٌ ولا بـدَلْ؟
وعن حَصانٍ(٤) أُبرزتْ يُكشَفُ بأسـ ... ـتخراجها سـترُ النبىّ المنسـدلْ
تطلب أمرًا لم يكن ينصره ... بمثلها فى الحـرب إلا من خذَلْ
يا لَلـرجال "ولتَـيْمٍ" تـدّعى ... ثـأرَ "بنى أميّـة" وتنتحِـلْ
وللقتيـل يُلزِمـون دمَـه ... — وفيهم القاتلُ — غيرَ من قتَلْ
حـتى اذا دارت رحى بغيهـمُ ... عليهـمُ وسبَق السيفُ العـذَلْ،
وأنجز النَّكثُ العذابَ(٥) فيهـمُ ... بعـد ٱعـتزالٍ منهمُ بما مُطِلْ،
عاذوا بعفـوِ ما جـدٍ معـوّدٍ ... للصـبر حمّـالٍ لهم على العلـلْ
فنجَّت البقيا عليهـم من نجا ... وأكلَ الحديدُ منهـم من أكَلْ
فاحتجّ قـومٌ بعـد ذاك لهمُ ... بفاضحاتِ ربِّها يـومَ الجـدَلْ
فقـلَّ منهـم من لوى ندامةً ... عِنانَه عن المِصاع(٦) فاعـتزلْ
وٱنتزعَ العامـلَ(٧) من قناته ... فـرُدَّ بالكُرْهِ(٨) فشـدَّ فحمَـلْ(٩)
والحـال تُنبى أنّ ذاك لم يكن ... عن تـوبةٍ وإنما كان فشـلْ
ومنهـمُ من تاب بعـد موته ... وليس بعـد الموت للمرء عمـلْ

(١) يوم الجمل : سمى بذلك لركوب عائشة أمّ المؤمنين جملا يوم جعلت تحرّض المسلمين على قتال على رضى الله عنه . (٢) المواضى : السيوف الماضية . (٣) الذبل : الرماح الدقيقة الطويلة .
(٤) الحصان : السيدة المصونة ، ويريد بها "عائشة" أمّ المؤمنين . (٥) فى الأصل "العدات" .
(٦) المصاع : المجالدة . (٧) العامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان . (٨) فى الأصل "بالكرم" . (٩) فى الأصل "فردّ" .

وما الخبيثان "ابنُ هند"[1] وابنُه ... وإن طغى خطبُهما بعدُ وجلّْ،
بمبدعَيْن فى الذى جاءا به ... وإنما تقفّيا تلك السُّبُلْ
إن يحسدوك فلفرط عجزهم ... فى المشكلات ولما فيك كَمُلْ
الصنوُ أنت والوصىُّ دونهم ... ووارثُ العلم وصاحبُ الرُسُلْ
وآكلُ الطائر والطاردُ للـ ... ـضّـ ـل ، ومن كلّمه قبلك صِلّ[2] ؟!
وخاصفُ النعلِ وذو الخاتمَ والـ ... ـمُنهِلُ فى يوم القَليبِ والمُعِلّْ
وفاصلُ القضيّة العسراء فى ... "يوم الحنين" وهو حُكمٌ ما فَصَلْ
ورجعةُ الشمس عليك نبأٌ ... تشعَّبُ الألبابُ فيه وتضِلّْ
فما ألوم حاسدا عنك آنزوى ... غيظا ولا ذا قدَمٍ فيك تزِلّْ
يا صاحبَ الحوض غدًا لا حُلِئتْ[3] ... نفسٌ تواليك عن العَذب النهِلْ
ولا تسأَطْ قبضةُ النارِ على ... عُنْقٍ إليك بالوداد ينفتِلْ
عاديتُ فيك الناسَ لم أحفِل بهم ... حتى رمَونى عن يدٍ إلا الأقلّْ
تفرَّغوا يعترقون[4] غيبةً ... لحمى وفى مدحك عنهم لى شُغُلْ
عدلتُ أن تَرضَى بأن يسخَطَ مَن ... تُقلُّه الأرضُ علىّ فآعتدلْ
ولو يُشَقّ البحرُ ثمّ يلتقى ... فِلقاه[5] فوقى فى هواك لم أُبَلْ
علاقةٌ بى لكُم سابقةٌ ... لمجدِ "سلمانَ" إليكم تتّصلْ
ضاربةٌ فى حبّكم عروقُها ... ضربَ فحولِ الشَّوْلِ[6] فى النوق البُزُلْ[7][8]

(١) ابن هند : هو معاوية بن أبى سفيان سمّى هنا باسم أمه وآبنه يزيد . (٢) فى هذا البيت وما بعده من الأبيات ذكر كرامات للإمام علىّ رضى الله عنه يعتقدها الشيعة فليرجع اليها من يشاء فى موضعها ؛ ولها قصص طويلة يحكم عليها بعضهم أنها موضوعة ؛ والصل : الثعبان . (٣) حلئت منعت من الورود . (٤) يعترقون : ينزعون ما على العظم من لحم وهى هنا بمعنى يأكلون . (٥) الفلق : نصف الشىء اذا شق . (٦) الشول : جمع شائلة وهى الناقة ترفع ذنبها ، والشول أيضا رفع الذنب . (٧) النوق : جمع ناقة . (٨) البزل جمع بازل وهو المسنّ من الإبل .

تضمّنى من طَرَفى فى حبلكم ... مودّةٌ شاخت ودِينٌ مقتبِلْ
فضّلتُ آبائى الملوكَ بكُمُ ... فضيلةَ الإسلام أسلافَ الملَلْ
لذاكُمُ أُرسلُها نوافذا ، ... لأمّ مَن لا يتّقينَّ الهَبَلْ (١)
يمرُقن زُرقا من يدى حدائدا ... تُنحَى أعاديكم بها وتُنتَبَلْ (٢)
صوائبا إمّا رميتُ عنكُمُ ... وربما أخطأ رامٍ من "ثُعَلْ" (٣)

* * *

وقال وقد اطّلع فى ديوانِ شعرِ بعضِ المحدَثين من شعراء الزمان، ممن يوصف شعره ، وتُدّعى له طبقةٌ فى الصنعة ، فوجده خاليا من لفظٍ عالٍ، ومعنًى معمورٍ، وأنشدها متعجبا

رحِمتُ قوما وما مالت رقابُهمُ ... تحت القريض فظنُّوا أنهم حَمَلوا
وقعقعوا دونه الأبوابَ فاعتقدوا ... بطول ما قرعوها أنهم وصلوا
وحظُّهم منه حظّ الناقِفاتِ (٤) رجتْ ... أن يُجتنَى من هبيدِ الحنظلِ العسلُ
تسرّعوا فى بحورٍ منه طاميةٍ ... والمنبعُ (٥) العذبُ فيها بيننا وشَلُ
محجّةٌ سُبلُها البيضاءُ خافيةٌ ... وكلّها فى مرائى أعينٍ سُبُلُ
والصحفُ تُملأ والأقلامُ متعَبةٌ ... وكلّما سمعوا من خاطبٍ نقلوا
والقولُ والنقدُ (٦) مخلوقانِ فى عَدَدٍ ... قُلٍّ كما تُخلَق الأسماعُ والمقَلُ
لا يُكسَبان بتقليدٍ ولا أدبٍ ... ولا يفيدهما علمٌ ولا عملُ

---

(١) الهبل : الثكل . (٢) تنتبل : ترمى بالنبل . (٣) ثعل : اسم قبيلة مشهورة بالرمى .
(٤) الناقفات : ناقبات الحنظل والمستخرجات لما فيه من الهبيد وهو حبّه . (٥) فى الأصل "والمنبذ" . (٦) فى الأصل "البعد" .

وقال فى النخلة

وحامـــلةٍ لك محمـــولةٍ ... على ظهـــرِ محتقِرٍ ثِقلَهـا
تضـيقُ بنانُك(١) عن بعضها ... حسابا وتحسبُها كلَّها
إذا عونقتْ مَنعتْ وصلَها ... وإن صورمتْ وصلَت حبلَها
وأسمنها ربُّهـا فى السماءِ ... قـــديما ولكنه آستلَّها
اذا لقِحتْ بالظُّبا أُكرمتْ ... نِتاجًا وما طارقت فحلَهـا
ولا يدرك الحظَّ منها آمرؤٌ ... اذا لم يكن رأسُها رجلَهـا

وقال فى مرآة

ومكنونةٍ بين الخـــدور أقامها ... هـــواى ونُصحى حالتين على رِجلِ (٣٤٧)
قديمةِ عهـــدِ العمر تُطمَثُ عانسا ... فإن ولدت مـــنّى فتًى ولدتْ مثلى
لها أخواتٌ فى البـــلاد كثيرةٌ ... ووالدها فى الدهر منقطع النسـلِ
تقصُّ علىَّ الحقَّ ما حضَرتْ مـعى ... ولا تصدُق الإخبارَ بعدى ولا قبلى

وقال فى مكحلة ومِيل

وما زوجان من ذكرٍ وأنثى ... ترى الألحاظَ نحوهما تميلُ؟
إذا آقترعا على إحراز حُسن ... أغار على سمينهما النحيـلُ
وحاملة لها آبنا وهو بعـلٌ ... يعالُ بها لأطفال تعـــولُ
له من زادها ما أطعمتـــه ... وغـــيرهما لزادهما الأكولُ

(١) فى الأصل "بناتك"، والبنان : الأصابع واحدها بنانة .

يداوس بين جنبيها علاجا دقيقا تحتـه معنى جليلُ
اذا ما ٱبنُ عصى بنتاج أمٍّ فإن نتاجَ أمِّهما جميـلُ

* * *

وقال فى الميزان

وما زائدٌ أبـدا ناقصٌ فطورا يقـوم وطورا يميـلُ؟
اذا ضلَّ فهمُ الدليـل الحليم هدَى الناسَ منه دليلٌ جهولُ
متى خفَّ أو طاش أعمـدتُه ويُحمَـدُ وهو رزينٌ ثقيـلُ
له مَرفِقان، يقيم الحـدودَ على صمتِـه فيهما ما يقـولُ
فحاضره صحّـةٌ أو ضـنًى وغائبـه سمِجٌ(١) أو جميـلُ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى المهرجان

سوى رسَـنى(٢) قاده الباطلُ وعاج بـه الطائلُ الحائـلُ
وغيرى شَفاه الخيالُ الكذوبُ وعلَّله الواعـدُ الماطلُ
وبات يغلغـل فى صـدره بجِـدِّ الأسى رشأٌ هازلُ
نبا اليومَ عن كلّ سمعٍ أحبَّ وسمـعى له وطنٌ قابلُ
سرى الـبرقُ وهنا فما شاقنى وثار، فما راعنى، البازلُ(٣)
وغـنَّى الحمامُ فـلا صافرٌ هفا بضـلوعى ولا هادلُ(٤)
وبِيضُ الصـوارم لى بارقٌ وماءُ الجماجم لى وابـلُ
ولَلجُبنُ خيرٌ لو ٱنَّ الردى(٥) عن المـرء فى عيشـه غافلُ

---

(١) فى الأصل "سمح" . (٢) الرسن : الحبل . (٣) البازل : الجمل المسنّ .
(٤) الهادل : المصوّت . (٥) فى الأصل "العقل" .

نشَزتُ فمن شاء فليجفُنى (١) اذا متُّ (٢) والعزّ لى واصلُ
كم الضيمُ تحت رواق القنوع، أما يأنف الأدبَ الخاملُ!
فلو أُدرِك المجدُ بين البيو ت لما أصحَر الأسدُ الباسلُ!
اذا كان فى الأرض رزقٌ بلا سؤال فلا أفلح السائلُ
أرى المالَ يحميه ذلُّ الطِّلا ب كالدُّر يشقى به (٣) العاملُ
تقدَّمْ ولا تتوقَّ الحِما مَ فمنا أنت من يومه وائلُ (٤)
وقد دلَّ حائلُ لونِ الشباب على أنّ عمرَ الفتى حائلُ
حبائلُ لا بدّ من جذبها (٥) وإن هو راخى بها الحابلُ (٦)
أرجّى غدًا وقريبا رجو تُ لو كان لى فى غدٍ طائلُ
وكم سال دمعى لحال تزو ل وهو على فقدها سائلُ
يحبِّب مكروهَ يومى غدى ويُنسِى أذَى عامِىَ القابلُ
وما الخطب فى أدبٍ ناتج ومن دونه أملٌ حائلُ! (٧)
الى كم يكفكف غربى (٨) "العرا قُ" خداعا وتسحَرنى "بابلُ"؟
وتُبرِزُ "بغدادُ" لى وجهَها فيخدَعنى حسنُها الخائلُ؟
ويلوِى بأيامىَ الصالحا ت يومُ بَطالتها العاجلُ؟
وهل نافعى ظلُّ أفيائها وظلّ علائى بها زائلُ؟
أقيم عليها بأمر الهوى وأمرُ النُّهى أننى راحلُ
غدا ربعُ حالى بها مقفرا ومن فِقَرى (٩) ربعُها آهلُ

(١) فى الأصل "فليخفنى". (٢) فى الأصل "نت". (٣) فى الأصل "يسق".
(٤) وائل: ناج. (٥) فى الأصل "جدبها". (٦) الحابل: صاحب الحبالة.
(٧) الحائل: العقيم. (٨) الغرب: الدمع. (٩) فقر جمع فقرة ويريد بها القصائد.

وفى كلّ نادى قبيلٍ بها ... من الفخر بى مجلسٌ حافلُ
وفوق فَقارى(١) من أهلها ... وُسوقٌ(٢) أذًى ما لها حاملُ
يفوتُ الطُّلاةَ(٣) مفاريقُها ... إذا صرّ(٤) من تحتها الكاهلُ(٥)
إلام أدامجهم(٦) سابرا ... لسانى حشًا داؤها داخلُ
وأحمل قِلّة إنصافهم ... كما يحملُ الجُلبةَ(٧) البازلُ(٨)
فمن جاهلٍ بىَ أو عارفٍ ... بخيل، فياليته جاهلُ!
وليس سكوتىَ عنهم رضًا ... ولكنه غضبٌ عاقلُ
كفى صاحبى غدرةً أن علت ... به الحالُ، وانحطّ بى نازلُ
أما تستحى حاليا بالغنى ... ومولاك قبل الغنى عاطلُ!
وأن تركبَ النجم ظهرا إلى ... مناك ولى أملٌ راجلُ
فأقسم [لو] دولة الدهر(٩) لى ... لما مال عنك بها مائلُ
ولا اقتسمت بيننا صُوعها(١٠) ... بأقسطَ ما قسَم العادلُ
تذكّرْ فكم قولةٍ أمس قد ... تَ والفعلُ يضمنه القائلُ
وكُلْ إن أكلتَ وأطعمْ أخاك ... فلا الزاد يبقى ولا الآكلُ ٣٤٨
عجبت لمغترسى بالوداد ... وغصنىَ من رفده ذابلُ
ومنتقصى حظَّ إسعاده ... ويشهدُ لى أننى فاضلُ
أسلّم للفقر كفّى وأنـ ... ـت دون فمى رامحٌ نابلُ(١١)

(١) الفقار: سلسلة عظم الظهر. (٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٣) الطلاة: جمع طالٍ. (٤) صر: صوّت. (٥) الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق. (٦) أدامجهم: أوافقهم. (٧) الجلبة: القشرة تعلو الجرح. (٨) البازل: الجمل المسن. (٩) فى الأصل "يا". (١٠) صوع جمع صاع وهو مكيال يكال به. (١١) الرامح: حامل الرمح، والنابل: الرامى بالنبل.

وهل عائدٌ بحياة القتيـ ـل أن يستقاد به القاتلُ؟
سل الماضغى بفم الإغتيابِ : أما يبشِمُ الدمُ يا ناهلُ؟(١)
أفى كلّ يومٍ دبيبٌ الـ ـىَّ بالشرّ عقربُه شائلُ(٢)
يقول العدوُّ ويصغى الصديقُ وشرٌّ من القائل القابلُ(٣)
لئن ساء سمعىَ ما قلتُمُ ففضلى لما ساءكم فاعلُ
وما عابنى ناقصٌ منكُمُ بشىء سوى أننى فاضلُ
حمىَ اللهُ لى منصفا وحدَه حمانِىَ [و](٤) الجورُ لى شاملُ
وحيًّا "ابنَ أيوبَ" من حافظٍ وفىَّ وأخى خائنٌ خاذلُ
كريمٌ صفا لىَ من قلبه الـ ـودادُ ومن يده النائلُ
ولم ترتجعه معالى الأمو ر عنى وحولُ الغنى الحائلُ
ولا قلّص الملكُ عاداته معى وهو فى ثوبه رافلُ
تسحّلَ(٥) لى كلُّ حبلٍ علقـ ـتُ وهو بيمناه لى فاتلُ
مقيم على خلُقٍ واحدٍ إذا ملك الشيمَ الناقلُ
زحمتُ صدورَ الليالى به وظهرىَ عن شَملتى ناكلُ
وضمّ علىّ عزيبَ(٦) المنى وقد شُلّ(٧) سارحُها الهاملُ
فلا "وأبى المجد" ما ضرنى حيًا قاطعٌ وهُوَ الواصلُ
فتًى جودُه أبدا مسبِلٌ وفى الديمة الطلُّ والوابلُ

(١) يبشم : يتخم ، والناهل الشارب وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

سل الماضغى بفم الاعتبا يا ما تبشم الدم يا ناهل

(٢) الشائل : رافع ذنبه . (٣) فى الأصل "القائل" . (٤) ليست بالأصل .
(٥) تسحل الحبل : نُقض فتله . (٦) العزيب : البعيد عن المرعى ، وفى الأصل "غريب" .
(٧) شل : طرد ، وفى الأصل "سل" .

فكلُّ أنامله لُجّةٌ ولا بحرَ إلا له ساحلُ
يمدّ الى المجد باعا تطول إذا قصّر الأسمرُ العاسلُ (١)
تُصافَحَ منه يدٌ لا يخيب مع الإشتطاط لها آملُ
تَعرّقُه شعبةٌ للعلا ء والرمحُ منفتلٌ ذابلُ
إذا سمِنتْ همّةٌ فى الضلوع فآيتها البدَنُ الناحلُ
من القوم تُنجد أيمانُهم إذا آستصرخ البلدُ الماحلُ
رِحابُ المَقارى (٢) عماقُ الجفانِ (٣) إذا خفّض المضغةَ الآكلُ
وبات من القُرِّ (٤) فى الصبيـ ـر عن رُسغه الفرسُ البائلُ (٥)
مطاعيمُ لا يُنهر المستضيـ ـف فيهم ولا يُخجَل الواغلُ (٦)
وِساعُ الحلوق رِطابُ الشِّفاه إذا آعصوصب (٧) الكلم الفاصلُ
سما بهم البيتُ، سقفُ السما ء لاطٍ (٨) لأطنابه نازلُ
منيعٌ ولكنه بالعفا ة مستطرَق أبدا سائلُ
يُراح عليه عزيبُ العلا إذا روّح الشاءُ (٩) والجاملُ (١٠)
وكلّ غلامٍ وراء اللثا م من وجهه القمرُ الكاملُ
حليم الصِّبا مطمئنّ الضلو ع واليومُ منخرِقٌ ذاهلُ
طويل الحمائل يعزَى إليـ ـه دون العُرى سيفُه القاصلُ (١١)
له آسمان، فى جاره : مانعٌ، وما بين زوّاره : باذلُ

(١) الأسمر العاسل : الرمح المهتز . (٢) المقارى جمع مقراة ومقرى وهى قصعة يقرى فيها الضيف . (٣) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٤) القر : البرد . (٥) الصبير : الجليد . (٦) الواغل : الداخل على القوم وهم يأكلون بغير دعوة . (٧) اعصوصب : اشتد . (٨) لاطٍ : لازق بالأرض . (٩) الشاء جمع شاة وهى الغنمة . (١٠) الجامل : الجماعة من الجمال . (١١) القاصل : القاطع .

كفى "بأبى طالبٍ" طلعة ... إذا البخل بان به الباخلُ
وبالشاهد العدْل فى مجده ... اذا حرَّف الخبرَ الناقلُ
اذا عدَّهم درَجا فاتهم ... وأُخرى كعوبِ القنا العاملُ(١)
حمى الله منجِبةً طرَّقتْ(٢) ... بمثلك ما ولدت حاملُ
وخلّد نفسك للمكرما ... ت ما ناوب الطالعَ الآفلُ
فكم فغَر الدهرُ بالمعضلات ... وجودُك منتقذٌ ناشلُ
وناهضتَ بالرأى أمَّ الخطو ... ب والرأىُ فى مثلها فائلُ(٣)
وأعرضتَ عن لذّة أمكنتك ... وعِرضُك من عارها ناصلُ
سرَى بك عَرفى وعزَّت يدى ... وحالمنى دهرىَ الجاهلُ
وولَّت تناكصُ(٤) عنّى الخطوب ... بآيةِ أنك لى كافلُ
وكم مطلبٍ بك عاجلتُه ... فنيلَ وميقاتُه آجلُ
وحالٍ تدرَّن عيشى بها ... وماءُ ندالك لها غاسلُ
فلا أقشعت عنك سُحْبُ الثنا ... ء قاطرُها لك والهاطلُ
بكلّ مجنَّبةٍ فى العدا ... جوادٌ لها الكلم الباخلُ
سواء على جَوْبها فى البلا ... د عالٍ من الأرض أو سافلُ
خرائدُ(٥)، فكرى بها عن سواك ... أبىٌّ، وفكرى بها عاضلُ(٦)
غرائبُ، كلُّ مُعانٍ لها ... نّ منتحِلٌ وأنا الناحلُ
يباهل(٧) فحلا(٨) "تميم" بها ... وتوقرها لأبنها "وائلُ"

(١) العامل : صدر الرمح مما يلى السنان . (٢) طرّقت : حملت . (٣) الفائل : المخطئ الضعيف ، وفى الأصل "آفل" . (٤) تناكص : تتراجع . (٥) خرائد جمع خريدة وهى المرأة الحيية أو البكر لم تمس . (٦) العاضل : حابس المرأة عن الزواج . (٧) يباهل : يفاخر . (٨) لعله يشير الى الفرزدق وجرير من بين شعراء تميم لشهرتهما الغالبة ، ويشير فى آخر البيت الى سحبان وائل لشهرته بالفصاحة .

بنَتْ شرفا لكُمُ فخرُهُ ... الى نفركم زائدٌ فاضلُ
تَردَّى الجبالُ ويبقى لكم ... بها علَمٌ قائمٌ ماثلُ
ويفنَى الثوابُ، وما تذخَرو ... ن من كنزها محرَزٌ حاصلُ
أُسودُ الكلام، وما تسمعو ... ن من غيرها نَعَمٌ(١) جافلُ
اذا نُطتُ منهنّ بالمهرجا ... ن ما أنا منتخِبٌ ناخلُ،
مشى فوق هامات أيامه ... بها وهو مفتخرٌ خائلُ
بقيتم لها أنتُمُ سامعو ... ن معجزَها وأنا قائلُ
مدى الدهر ما حُسِدتْ نعمةٌ ... وما فضَلَ الحافِيَ الناعلُ

* * *

وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ، ويشكره على جميل أولاه، ويهنئه بالمهرجان

(٣٤٩) عسى معرضٌ وجهُهُ مقبلُ ... فيوهَب للآخر الأوّلُ
أرى الدهرَ طامنَ من تيهه ... وعُدّل جانبُه الأميلُ
وخودع عن خُلْقه فى العقوق ... وما خلتُها شيمةً تُنقَلُ
صفت جمّةُ(٢) الماء بعد الأُجون(٣) ... وقرَّ وكان نبا المنزلُ
حمَى السرحَ أغلبُ(٤) وارى الزناد ... أُسودُ "الشرى" عنده أشبلُ(٥)
بعينين لا يسألان السهاد : ... متى الصبحُ إن رقد المهملُ؟(٦)
له عطَنٌ لا تشُمُّ الدما ... ءَ فيه ذئابُ "الغضا" العُسَّلُ(٧)

(١) النعم الجافل : الإبل أو الشاء الشاردة فزعا . (٢) الجمة : الماء المتجمع .
(٣) الأجون : الكدر . (٤) الأغلب : الأسد . (٥) أشبل جمع شبل وهو ابن الأسد . (٦) المهمل : الذى يترك ما شيته ترعى . (٧) العسّل جمع عاسل وهو المضطرب المسرع فى عدوه .

فأبلغْ حبائبنا "بالنُّخَيل" رسولا وما صِغَرًا تُرسَلُ:
صِلونا فقد نسخ الهجرَ أمـ ـسِ أمرٌ له اليوم ما يوصَلُ
وقد قسمَ النَّصفُ(١) حرَّ اليمي ـن فى كلّ مَظلِمةٍ يعدِلُ
وطرّحْ لحاظَك هل "بالشُّريف"(٢) ركائبُ(٣) يحفِزُها المُعمِلُ؟
عوائمُ فى الآل(٤) عوم السفي(٥) ـن يطردها عاصفٌ(٦) زلزلُ
وأين "بابلَ" منك الحمو لُ موعدها "النَّعفُ" أو "حوملُ"؟
وقفنا وأتعبَ لَيَّ الرقاب "بسَقط اللِّوى" طللٌ يمثُلُ
فلا حافظٌ عهد من بان عنك فيبكى ولا ناطقٌ يسألُ
سُقيتَ محلًّا وأحيت رباك مدامعُ كلِّ فتى يقبلُ
ولا برحتْ تضَع المثقلاتُ من المزن(٧) فوقك ما تحمِلُ
وفى الركب من "ثعلٍ"(٨) من يدُ لّ إلا على سهمه المقتلُ
يطفن بلفّاء(٩)، منها القضيبُ(١٠) ومنها كثيبُ(١١) النقا الأهيلُ(١٢)
محسّدة العين سهلُ اللحا ظِ يصبغها مثلَه الأكحلُ(١٣)
مَهاوى قلائدِها إن هوينَ بِطاءٌ على غررٍ(١٤) تنزِلُ
تفوت النواسجَ أثوابُها فليس لها مِئزرٌ مسبَلُ
أحقًّا تقنّصنى "بالحجا ز" فى شِكّتى(١٥) رشأٌ أعزلُ!
حبيبٌ، رماحُ بغيضٍ تبيـ ـتُ دون زيارته تعسِلُ(١٦)

(١) النصف: الإنصاف. (٢) فى الأصل "وكانت". (٣) يحفزها: يدفعها.
(٤) الآل: السراب. (٥) السفين جمع سفينة. (٦) العاصف الزلزل الريح الشديدة.
(٧) المزن: السحاب. (٨) ثعل، قبيلة مشهورة بالرمى. (٩) اللفّاء: الضخمة الفخذين.
(١٠) القضيب: الغصن. (١١) الكثيب: التل من الرمل. (١٢) الأهيل: غير المتماسك.
(١٣) الأكحل: الظبى. (١٤) الغرر: الخطر. (١٥) الشكة: السلاح التام.
(١٦) تعسل: تضطرب.

لقـد أحزنتْ لك ذاتُ البُرِينَ[١] لواحـظَ كانت بها تُسهلُ
رأت طالعاتٍ نعين الشبابَ لها وهـو أنفس ما تَشكُلُ[٢]
فما سرَّها تحت ذاك الظلا م أنّ مصابيحَه تُشعَلُ
عـددتُ سنِيَّ لها والبياضُ لدعـواى فى عدِّها مبطـلُ
وأقبلتُ أستشهدُ الأربعين لو أنّ شهادتها تُقبَلُ
وقالوا : رداءٌ جميلٌ عليـك ألا ربّما كُرهَ الأجمـلُ!
وويل أمّها شارةً لو تكو ن صِبغا بغـير الردى ينصُلُ
وما الشيْب أوّل مكروهة بمحبـوبة أنا مستبدلُ
تمـرَّنَ جنبى بجمـل الزمان فكلّ ثقيـلاته أحمِلُ
فـردَّ يدى عن منالِ المنَى وكفّىَ من باعـه أطـولُ
وتعقِل[٣] ناشـطَ[٤] عزمى الهمو مُ والماءُ يحبسـه الجدولُ[٥]
وما الحـظّ فى أدبٍ مفصِحٍ ومن دونه نشبٌ محبَلُ[٦]!
تُراضى الفـتى رتبـةٌ وهو حيـ ـث يجعلـه مالُه يُجعَلُ
وقد يُرزَق المالَ أعمى اليـدي ـن فيما يجـودُ وما يبخـل
ويستثقل النـاسُ ما يحمل الـ فقيرُ وحمـلُ الغـنى أثقـلُ
حَمى اللهُ للمجـد نفسا بغـير سـلامتها المجدُ لا يحفِـلُ
وحيّا عـلى ظُلُمات الخطو ب وجها هو البـدرُ أو أكمَلُ
يندّ القذى إن تَلاقت عليه جفـونٌ برؤيتـه تُكحلُ

(١) البرين جمع بُرَة وهى كلّ حلقة من سوار أو قرط أو خلخال أو نحوها . (٢) فى الأصل "شكل" . (٣) تعقل : تربط . (٤) الناشط : الذى فك عقاله . (٥) الجدول : النهر الصغير . (٦) النشب : المال وفى الأصل "نسب" ؛ والمحبَل : الواقع فى الحبالة .

وتُقبِلُ بالرزق قبل السؤال ... أسرّتُه حين تُستقبَلُ

الى الروض تحت سماءِ الوزير ... ـر تَعترِض العيسُ أو ترحَلُ

مصايف(١) تشربُ جِرّاتِها(٢) ... اذا عاقها عن سُرًى منهل(٣)

غواربُها(٤) بعضاضِ القُتو ... د من بزّ(٥) أوبارها تُنسَلُ

يصيح بهنّ الرجاءُ العنيـ ... ـفُ: هَبْ(٦)، إن ونى السائقُ المهمِلُ

تضيع على المقَل الضابطا ... ت أخفافُها فرطَ ما تُجفِلُ(٧)

فتحسبُ منهنّ تحت الرحال ... كراكرَ(٨) ليست لها أرجلُ

اذا غوّثت باسمه فى الهجير ... وَفَى الظلُّ وانبجس الجندلُ(٩)

فحطّت وقد لفّ هامَ الربى ... من الليل مِطرَفُه المخمَلُ(١٠)(١١)

وقد سبقتنا إليه النجوم ... فمثلَ مغاربها تنزِلُ

كأن الثريّا لسانٌ عليـ ... ـه يُثنى معى أويدٌ تسألُ

الى خير مرعًى جميمٍ(١٢) يُلَسّ(١٣) ... وأعذبِ ماءٍ حيًا يُنهَلُ

ومن سبقَ الناسَ لا يغضبون ... اذا أُخّروا وهُو الأوّلُ

من القوم تُنجِد أيمانُهم(١٤) ... إذا استصرخ البلدُ الممحلُ

رحابُ الذّرا(١٥) وجفانِ القِرى ... اذا بلّت الموقدَ الشمألُ(١٦)

---

(١) المصايف: النوق تنتج فى الصيف. (٢) جرّات جمع جرّة وهى أن يعيد البعير ما أكله الى فمه ليأكله ثانية. (٣) المنهل: المورد. (٤) الغارب: أعلى الكاهل وجمعه غوارب (٥) البز: الشعر. (٦) هب: من كلمات الدعاء أو الزجر بمعنى أقبلى وأقدمى. (٧) تجفل: تسرع. (٨) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير. (٩) انبجس: انفجر، والجندل: الصخر. (١٠) المطرف: رداء من خز. (١١) المخمل: القطيفة. (١٢) الجميم: الكثير. (١٣) يلس: يؤخذ بمقدم فم الدابة. (١٤) أيمان جمع يمين لليد. (١٥) الذرا: الكنف. (١٦) الشمأل: ريح الشمال.

بنى الملكَ فـوقهُـمُ عزُّه الـ ـقُدامى وغاربُـه الأطـولُ
وداسوا الزمانَ وليـدا وشاب وهم شـعْرُ مَفـرِقه الأشـعلُ
لهـم غـررٌ "أردشيريَّة" تضيئ وسِـتر الدجى مسـبَلُ
ترى خرزَ الملك من فوقها مياسـمَ(١) والنـاسُ قـد أُغفلوا
أولئك قومـك من يَعـزُهم فكعبُ مناقيره الأسـفلُ
ولى تابعـا لك يـوم الفخا ر من باب مجـدهُمُ مدخلُ
وترمى القبائلُ عن قـوسهم وأرمى ولكنك الأفضـلُ
وما تـلك تسـوية بيننـا وفى الظبيـة العين والأيطلُ(٢)
ويـومٍ تَواكلُ فيـه العيونُ، عمـائمُ فـرسانه القسـطلُ(٣)،
تُعـارِضُ فيـه الكماةُ الكماةَ فمتنٌ(٤) يحطَّـمُ أو كلكلُ(٥)،
توَرّطتَـه خائضـا نقـعَه بما شاء أبطالُه تُجـدلُ(٦)
تـرى عارَه دَرَنا لا يماط بغـير الدماء فـلا يُغسـلُ
بنيتَ حياضا من الهـام فيـ ـه تُشـرَعُ فيها القنـا الذُّبَّلُ(٧)
وعُـدتَ بأسلاب أملاكه تُقَسَّـم فى الجـود أو تُنقَـلُ
وتحتـك أحوى(٨) يطيش(٩) المراح به أن يقـرَّ له مفصِـلُ
كأنّ(١٠) الأباريـق طافت عليـ ـه أو مسَّ أعطافَـه أَفكَلُ(١١)

(١) مياسم جمع ميسم وهو أثر الوسم . (٢) الأيطل : الخاصرة . (٣) القسطل : غبار الحرب . (٤) المتن : الظهر . (٥) الكلكل : الصدر . (٦) تجدل : تصرع . (٧) القنا الذبل : الرماح الدقيقـة الطويلة . (٨) يريد بالأحوى : الفرس . (٩) فى الأصل هكذا "يطيس" . (١٠) فى الأصل "خافت" .
(١١) الأفكل : الرعدة تعترى من برد أو خوف أو نحوهما .

شجاه غِناءُ الظُّبا(١) فى الطُّلى(٢) فمن طربٍ كلّما يصهَلُ
إذا قيل فى فرسٍ : هيكلٌ(٣) تبلَّغ ، ينصِفهُ الهيكَلُ
جرى المجهدون فلم يلتبس بنقعك حافٍ ولا منعَلُ
إذا فات سعيُك شأوَ الرياح فمن أين تلحقُك الأرجلُ
يعجُّ الندىُّ خصاما فإن نطقتَ أرمَّ(٤) لك المحفِلُ
ويختلفُ الناسُ حتى اذا قضيتَ قضَى القدرُ المنزَلُ
بسطتَ يدَين : يدا تأخذُ الـ ـنفوسَ بها ، ويدا تبذُلُ
فيمناك صاعقةٌ تُتّقَى ويسراك بارقةٌ تهطِلُ
وقد أصلح الناسَ فى راحتيك أخوك الندى وآبنك المِقصَلُ(٥)
سَقيتَ فأطفأ لَهْبَ البلا د ماءُ أنامِلك السلسلُ
ولم يُرَ أنوأَ من قبلها مواطرُ أسماؤها أنمَلُ
فداك ، وتفعلُ ما لا تقول ، مُمَنٍّ يقولُ ولا يفعلُ
يلومك فى الجود لمّا عرفـ ـتَ من شَرف الجود ما يَجهلُ
وما غشّ سمعَك أشنا(٦) اليـ ـك من ناصح فى الندى يعذلُ
سللتَ على المال سيفَ العطاءِ فلاحيك فى الجود مستقتلُ
أُعيذك بالكلمات التى بهنّ تعوَّذَ من يكمُلُ
فلا يسَع الجوُّ ما قد وسِعتَ ولا تحمل الأرضُ ما تحمِلُ
اذا الخلفاء آنتدَوا(٧) والملو كُ عدّوك أشرفَ ما خُوّلوا

---

(١) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٢) الطلى جمع طلية وهى العنق . (٣) الهيكل : البناء المرتفع . (٤) أرمّ : سكت . (٥) المقصل : السيف . (٦) أشنأ : أبغض وقد سهّلت همزتها . (٧) انتدوا : اجتمعوا فى المنتدى ، وفى الأصل هكذا « أَسَدَوا » .

وقام أعزّهـم مَن جلستَ لنـظم سياسـتِه تكفُلُ
رددتَ العـمائم لما وزرتَ تخاطبُ تيجانَهم من علُ
ليَهنِ الوزارةَ أنْ زُوجتْـك على طـول ما لبثتْ تُعضَـلُ(١)
غدت بك مُحصَنـةً لا تحـلُّ لبعـلٍ سـواك ولا تُبـذَلُ
وتعـلمُ إنْ نازعت للرّجا ل مُحصنـةٌ أنّها تُقتَـلُ
وكانت بما تعـدم الكفءَ فى حبال بعـولتها تزْمُـلُ(٢)
لئن جئتها عانسا(٣) قد أبرّ على سـنّها العـددُ الأطولُ،
ففى معجـزاتِك أن الشـبابَ لها عاد؛ ماضيه مسـتقبَلُ
وإن كنتَ آخرَ خُطّابها فإنـك محـبوبُها الأوّلُ
فلا عريتْ دولةٌ ألبسـتك شـفاءً وأدواؤها تُمـطَلُ
ضـفا فوقها رأيُك السمهرىُّ وقد صاح بالضارب المقتَـلُ
وجلّلـتها نافيا شَـوْبَها(٤) كما جـلّل الجُمّـةَ(٥) المِرجَـلُ(٦)
وضاحك "بغـدادَ" بعد القطو ب من عدلك العـارضُ(٧) المسبِلُ
تعـرّفَ(٨) مذ دسـتَها تُربُها كما عـرّفَ الرّيطةَ(٩) المنـدلُ(١٠)
طلعتَ عليها طـلوعَ الصِّبا وليـلُ ضـلالتها أليـلُ(١١)
وكم طفِقتْ بك "مصر" تطول عليها وتكثُرها "الموصـلُ"
ولسـنا هنـاك ولكنّه يعـزُّ بك الحاملُ المهمَـلُ

(١) تعضلُ: تُحبس عن الزواج . (٢) تزمل: تمشى مشية الأعرج (٣) العانس: التى فاتت سن الزواج ولم تتزوج . (٤) الشـوب: الخلط . (٥) الجمـة: مجتمع شعر الرأس، وفى الأصل «الحمة» . (٦) المرجل: برد يمنى . (٧) العارض: المطر . (٨) تعرّف: صار ذا عرف وهو الطيب . (٩) الريطة: الملاءة . (١٠) المندل: العود . (١١) يقال: ليل أليل للمبالغة .

أنا العبد كثّرتَ حسّاده على ما تقولُ وما تفعلُ
ملأتَ عِيابَ[1] المنى بالغنى له واسترادك ما يفضلُ
سوى شُعبةٍ ظهرُها للزما ن من حاله كاشفٌ[2] أعزلُ
تروّعها حادثاتُ الخطوب وتحذر منك فلا تُنبَلُ[3]
فهل أنت منتشلى من نيو ب دهرٍ يدمّى ولا يَدْمُلُ
ومن عيشةٍ كلّ أعوامها ـ وإن أخصبَ الناسُ ـ بى ممحلُ[4]
يكالح سرحى[5] ثراها[6] القَطوبُ ومسرح رُوّادها مبقلُ
أجرنى بجودك من أن أذِلّ وانصرْ دعائى فلا أُخذَلُ
وصن بك وجهى عمّن سواك فما مثل وجهى يُستبذَلُ
فكم راش مثلُك مثلى فطار وإن كان مثلك لا يفعلُ
وقِدْما وَفَى "لزهيرٍ"[7] وزا د من "هَرِمٍ" واهب مجزِلُ
فسار به الشعرُ فيما سمعـ ـتَ من مَثَلٍ باسمه يُرسَلُ
و"حسّانَ"[8] أمست رُقاه الصعا بَ من "آل جفنةَ" تَستَنزِلُ
فأوقرَ[9] منهم وُسوقا[10] تنو ء منها البِكارُ[11] بما تحمِلُ
تعرَّفَ ريحَ عطاياهُمُ وقد جاء يحملها المرسَلُ
وأبصر نَعماءهم نازحين وبابُ لواحظِهِ مقفَلُ[12]

(١) عياب جمع عيبة : وهى ما يوضع فيه الثياب . (٢) كاشف بمعنى مكشوف والأعزل : من لا سلاح معه . (٣) تنبل : ترمى بالنبال . (٤) ممحل : مجدب . (٥) السرح : الماشية . (٦) فى الأصل هكذا « راها » . (٧) يشير الى زهير بن أبى سلمى الشاعر وممدوحه هرم بن سنان . (٨) يشير الى حسان بن ثابت الشاعر وإلى مدحه آل جفنة . (٩) أوقر : حمّل . (١٠) الوسوق جمع وسق وهو الحمل . (١١) والبكار : النوق الفتية واحدها بكرة . (١٢) يشير الى ما أرسله اليه جبلة بن الأيهم وهو بالقسطنطينية مع رسول عمر فطلب عمر حسانا وقد كان كفّ بصره فقال إنى لأجد ريح آل جفنة .

وشدَّ "الحطيئةُ"(١) مَنْ "آل لأيٍ" بعـــروةِ أملسَ لا يُســـحَلُ(٢)
تنـادَوه بين بيوت "آبن بدر" فعـــلَّوه عنهنّ وآســـتثقلوا
وجازَوه يغتنمون الثناءَ فبـــقَّى لهـــم فوق ما أمَّـــلوا
وقام "يزيدُ" على جبنـــه فدافع ما كرِهَ "الأخطلُ"(٣)
ملوك مضَـــوا بالذى آستعجلوا وطاب لهـــم ذخرُ ما أجَّلوا
وما فيهـــمُ جامـــعٌ ما جمعتَ اذا أنتَ حصَّـــلت أو حصَّـــلوا
وإن أبطأ الحـــظُّ فالمهـــرجا نُ الى حظّـــه ناهضٌ قُلقَلُ(٤)
هو اليـــوم جاءك فى الوافـــديـ ـن معـــنًى وإن عَزَّه مِقـــولُ
تجـلَّى بفضـــلِ قبـــولٍ حباه به وجـــهُ دولتِـــك المقبـــلُ
وما زال قِـــدْمًا عريقَ الجما ل والعـــامَ منظـــره أجمـــلُ
يمينا لمَـا بعـــدَ هـــذا المقا م أصرمُ مـــنّى ولا أنبـــلُ
يلجلَج عنـــك اللسانُ السليـ ـطُ وتضـــحى حديدته تَنـــكُلُ
وقد ركب المـادحون الصعابَ ولكنّىَ الفارسُ المـــرجِلُ
وما كُلّفوا عدَّ سرحِ النجـــوم ومثقالَ ما تزن الأجبُـــلُ
أحلتَ القـــرائحَ تحت القلوب ســـوى أننى القُلَّبُ الحُـــوَّلُ(٥)
رمى الشـــعراءُ عنـانى الىّ ففتُّ وأرساغُهـــم تُشـــكَلُ(٦)(٧)
وَسرَّهـــمُ أنهـــم يعمـــلون بزعمهُـــمُ وأنا أعمـــلُ

(١) يشير الى الحطيئة الشاعر حين آستعداه بنو لأى على الزبرقان بن بدر . (٢) لا تسحل : لا تحلّ ولا تنقض . (٣) يشير الى يزيد بن معاوية ودفاعه عن الأخطل الشاعر حين طلبه معاوية لمعاقبته على هجوه الأنصار . (٤) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (٥) القلّب الحوّل : الشديد الآحتيال البصير بالأمور . (٦) أرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف أوهو المفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم . (٧) تشكل : تربط بالشكال وهو الرباط .

ولو مُنِعَ (١) الجُبْنُ (٢) بالسيفِ كان ... أحقَّ بضرب الطُّلى الصيقلُ (٣)

ببسطك لى سال وادى فمى ... ولاينثنى الكَلِمِ الأعضلُ (٤)

فسوّمتها مُهرةً لا يَعَضُّ ... بغيرِ يدى شدقَها مِسحلُ (٥)

محرّمةَ السرج إلا عليـ ... ـك تشرُفُ منك بمن تَبعُلُ

كأنّ "عَبِيدا" (٦) تمطّى بها ... ومسّح أعطافَها "جَرولُ" (٧)

* * *

وقال وقد اتفق عَوْد الأستاذ أبي طالب محمد بن أيّوب من الحجّ، ومن سفرته التى اتصلت بها نكبتُهم، وما جرى من تغيير أمورهم، وطالت هذه السفرةُ طولا شديدا، ثم عاد الى مدينة السلام ملازما داره، فوجب بحكم الإسعاد ألا يُخلَى من المؤانسة مع حضوره، فكتب اليه

لاعداكِ الغيثُ يادارَ الوصالِ ... كلُّ منهلّ العُرَى واهى العَزالى (٨)

غدقٌ، كلُّ ثرى هاجرةٍ ... تحته يضحَكُ عن بَرْد الظِّلالِ

موقظٌ تربَك من غير ضرارٍ ... ممرِضٌ ريحَك من غير اعتلالِ

بليالٍ سلمت من عيشنا ... آه وا لهفى على تلك الليالى

إذ يد الدهر يمينٌ والصِّبا ... واسعُ الشوط وجيدُ الدهر حالى

وإماءُ الحىّ ممّا اختضبت ... أرضُهم، بيضُ الطُّلى خضرُ النعالِ (٩)

وشبابى ما عليه فى الهوى ... أمرُ سلطانٍ ولا تعزيرُ والى (١٠)

---

(١) فى الأصل هكذا "افنعُ" . (٢) فى الأصل "الخبز" . (٣) الطلى جمع طلية وهى العنق، والصيقل : صانع السيوف . (٤) الأعضل : العويص . (٥) المسحل : اللجام . (٦) يشير الى عبيد بن الأبرص الشاعر الجاهلى . (٧) يشير الى الحطيئة الشاعر وجرول لقبه . (٨) العزالى جمع عزلاة وهى المزادة على التشبيه . (٩) يكنى بخضر النعال عن الخصب . (١٠) فى الأصل "تغيير" .

والغـوانى آذناتٌ لفـمى ... ويدى مرتسَـناتٌ(١) فى حبـالى

كلّ هيفـاءَ يميـنى طوقُهـا ... ـ فحمةَ الليل ـ وقرطاها شِمالى(٢)

أجتـنى ريحانةَ الحب بهـا ... غَضّـةً ما بين غصنٍ وهلالِ

ضمّـة تُلهى عن النـوم الى ... لثمةٍ تُسـلى عن العـذب الزلالِ(٣)

رِخـوة المفصِل لَيّنٍ مسّها ... صعبةٍ، مزجَك جورا باعتـدالِ

لك منهـا جلسـةٌ أو لفتـةٌ ... بنتُ دِعصٍ(٤) فوقهـا أمّ غزالِ

حكمتْ فى الحسن حتى خَتمتْ ... سِمـة الرّقّ على عنْـقِ الجَمالِ

غفلةٌ للدهر كانت تحت سـترٍ ... من سواد الشعر مسـدولِ مذالِ

لم أكن أُنكرُ حالا من زمانى ... قبـلَ أن غيّرَ جورُ الشيب حالى

أقمر الليـلُ، فقـالوا: رشَـدا ... قلت: يا شوقى الى ذاك الضلالِ!!

حَكَمَ الدهرُ فما أنصفنـا ... حاكما يصـرِفُ حقًّا بمُحالِ

وأبو الألوان لا يُبـقِى على ... صِـبغةٍ فينـا ولا حذوِ مثـالِ

إن وَفَى يـوما فللغـدرِ وإن ... ضمّ شملا فلصـدعٍ وزيالِ

وهو مغـرًى بِىَ من بين بنيهِ ... سـفها، مالك يا دهرُ ومالى!

أبثأرٍ ضاع تبغـينِى؟ لا، بل ... حسدَ الفضلِ وقصـدا للكمالِ

هل تُرى تستطيع أن تأخذَ عزّى ... وإبائى [عنـد](٥) ما تأخذُ مالى؟

أنا ذاك المِخـذَمُ(٦) القاطـعُ لا ... صدَئى نقصٌ ولا فرطُ انفلالى(٧)

أغرِ بى ماشئت، قد يوغِلُ قطعا ... عاطلُ الجفنِ(٨)، وقد ينكلُ(٩) حالى(١٠)

---

(١) مرتسنات: مربوطات بالأرسان وهى الحبال. (٢) فى الأصل "ثمالى".
(٣) العذب الزلال: الماء الحلو الصافى. (٤) الدعص: الكثيب من الرمل. (٥) ليست بالأصل. (٦) المخذم: السيف. (٧) الانفلال: الانثلام. (٨) الجفن: الغمد. (٩) ينكل: يضعف. (١٠) الحالى: الذى تزينه الحلية وهو غير العاطل.

لِيَ فى دفعك نفسٌ أىَّ نفسٍ ... ورجالٌ وَزَرٌ أىُّ رجالِ
جُنَّةٌ دونِىَ لا ينفُذها ... لك كيدٌ بنصالٍ (١) ونبالِ
هم لنصرى أُسرةُ العزِّ القُدامى ... وهُمُ أربابُ نُعمَاىَ الأَوالى
كيفما طوَّفتَ بى صدَّك عنى ... بيديه كالئٌ منهم ووالى
لم تغيِّر رأيَهم فى لمِّ شَعثى ... غِيَرُ الدهرِ وفى سدّ اختلالى
بَعدُ ! روحُ المجدِ فيهم حيَّةٌ ... والمعالى عندهم بعدُ معالى
حملوا غدرَك يا دهرُ فما ... أنكروا عادةَ صبرٍ واحتمالِ
ثُقِّلوا (٢) منك على سُوقٍ (٣) خِفافٍ ... بوُسوقٍ (٤) تُظلِعُ البُزلَ (٥) ثِقالِ
كلّ شخصٍ عَقرُ أهوالك فى ... جنبهِ أوفَى على عَودٍ (٦) جُلالِ (٧)
فانهَ يا باحثُ محفارَك عنهم ... إنّما تنكُتُ منهم فى جبالِ
أنفسٌ ترخُص فى سُوق الوغى ... ومروّاتٌ وأحسابٌ غوالى
ودَبى (٨) الأرضِ اذا قيل : اركبوا، ... ورواسيها اذا قيل : نَزالِ
طردوا الأعداء ذَبّاً (٩) بالعوالى ... وبأقلامٍ كأطرافِ العوالى
وأغصُّوا كلَّ ريقٍ وفمٍ ... بجراحٍ ألجمته وجدالِ
كلّ مجرٍ سعىُ "أيّوب" له ... فى ظلام الخطب شعشاعُ الذُّبالِ (١٠)
يقتفى ثمّ يَرى فى خطوه ... سَعةً توفِى على ذاك المثالِ

(١) النصال جمع نصل وهو حديدة السهم . (٢) هذه الكلمة مطموسة بالأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجّحناه . (٣) وسوق جمع وَسْق وهو الحمل الثقيل . (٤) تظلع : تُعرج، وفى الأصل "يطلع" . (٥) البزل جمع بازل وهو الجمل المسن، وفى الأصل "النزل" . (٦) العود : المسن من الإبل . (٧) الجلال : الضخم، وهذا البيت فى الأصل الفتوغرافى مطموس جدّ الطمس ولسنا بمسئولين عما رجحناه من ألفاظه وإن أعطتنا معنى . (٨) الدبى : الجراد . (٩) فى الأصل "أدبا" . (١٠) الذبال : الفتيلة .

"كأبي طالبَ" طود من كثيبٍ فرعَ الأصلَ وشمس من هلالِ
درجُوا(١) وٱستحفظوه مأثُراتٍ أنشرتْ أعظمَهم تلك البوالى
عزماتٌ بالمعالى صبَّةٌ وبنانٌ عبقاتٌ بالنوالِ
وكماءِ الكَرْمِ أخلاقٌ اذا ما القذى دبَّ الى الماء الزُّلالِ
رجَحَ الحلمُ به وٱعتدلت فيه ـ من بعدُ ـ كريماتُ الخلالِ
ساكنُ الجأش وإن نفَّره الـ ـخطبُ صبَّارٌ لإلحاح السؤالِ
كلّما راجعتَه مجتديا أحمدَ الروضَ الرَّبابُ(٢) المتوالى
لم يخن عهدا ولا وسوس فى وعدِه العاجلِ شيطانُ المِطالِ
يسبِقُ القولَ اذا قال : نعم فى رهانِ الجودِ شَوطا بالفعالِ
أكسد المدحُ فبعناه رخيصا وهو فيه سَنةَ الجدبِ(٣) يُغالى
ورأى الفضلَ يتيما فكفَى أبَ صدقٍ وحبا أمَّ عيالِ
يا يميني فى الملمّات اذا لم أجدْ أختا يمينا لشمالى
والذى كان ذَراه(٤) مَنفَقى(٥) ـ من سرايا(٦) الدهر خَلفى(٧) ـ ومآلى
لعبتْ بعدَكُم بى لِعْبَها نوبُ الدهر وأحداثُ الليالى
لم أجد مذ شطَّت الدارُ بكم نشطةً تُفلت جنبى من عِقالى
أكلَ الدهرُ الذى أسمنتُمُ بالندى والفضلِ من جاهى ومالى
وٱنتقى(٨) عظمىَ لمّا لم يجدْ فوهُ لحمًا لِىَ من فرط هُزالى

---

(١) درجوا : ماتوا . (٢) الرباب : المطر . (٣) فى الأصل "تعالى" .
(٤) الذرا : الكنف والملجأ . (٥) المنفق : النفق وهو سَرَبٌ فى الأرض يُخرجُ منه الى مكان .
(٦) سرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش . (٧) فى الأصل "خِلفى" . (٨) يقال : انتق العظم اذا ٱستخرج ما فيه من نِقْيٍ وهو المخ .

وغدا النـاسُ بغيضًا وعـدوًّا ... فيكُمُ لى من صـديقٍ ومُـوالى
ساءهم حفظِىَ فيـكم وعكوفى (١) ... جانبَ الغيب عليكم وٱشتمالى
وعـلى ما رابهـم أو رابنى ... من زمانى ما بقيتم ما أبالى
أنا راضٍ أن أرى أعيانكم ... وبكم عن سائر الأعواض سالى
حوّل النـاسُ وجـوها عنكُمُ (٢) ... وتساقَوا فيكُمُ كأسَ التقـالى
وأبتْ نفسى على النأى فما آس ... ـطاع تحويلى ولا رام ٱنتقـالى
كبدى تلك عليـكم حرقـةٌ ... والهـوى ذاك وغرٌّ كاللألى
يتناصـعن بأوصافكُمُ ... بين مصغٍ طربِ السـمع وتالى
لا يبالين ٱفتقارا من غـنًى ... وٱفتراقا بين معـزولٍ ووالى
كالمصابيـح وأعـداؤكُمُ ... كمدا منهـا وغيظا فى ٱشتعالِ
فاحفظوا عنّى — فإنّى قلّمـا ... خاب بشراى ولا كذّبَ فالى —
ساحباتٍ للتهـانى أبدا ... كلَّ ذيلٍ فى السعادات مُـذالِ
مخبراتٍ (٣) : أنّ ظلَّ العزّ من ... فوقكم يسـبُغُ من بعـد الزوالِ
وبأنَّ الدهرَ عبـدٌ تائبٌ ... جاء يرجو منكُمُ عفوَ المَـوالى

* * *

وكتب الى بعض الرؤساء الكُتّاب يهنّئه بالمهرجان

وجد الجميـمَ (٤) فعافه وتبقّـلا (٥) ... وجرى له الوادى فصدَّ وأوشلا (٦)
ورأى الكثير مع المـذلّة هادما ... حسبَ الكريم وعرضَه فتقلّلا

(١) فى الأصل " الغيث " . (٢) التقالى : التباغض ، وفى الأصل " القتالى " .
(٣) فى الأصل " مخمرات " . (٤) الجميم : النبت الكثير العميم . (٥) تبقل : طلب البقل وهو ما نبت فى بزره لا فى أرومة ثابتة . (٦) أوشل : طلب الوشل وهو الماء القليل .

يا ضلَّ تغرير الحريص بنفسه ... وهوى المطامع ما أرقَّ وأخملا

يُلحَى على البخل الضنينُ بماله ، ... أفلا تكونُ بماء وجهك أبخلا!

أكرِمْ يديك عن السؤال فإنما ... قدْرُ الحياة أقلُّ من أن تسألا

واذا نزعتَ الى أرومةِ مخصبٍ (١) ... زالِك فصنْ أغصانَها أن تُبذَلا

ولقد أضمُّ الىَّ فضلَ قناعتى ... وأبيتُ مشتملا بها متزمِّلا

وأرى الغدوَّ على الخصاصة شارةً (٢) ... تصف الغنى فتخالنى متموِّلا

واذا امرؤ أفنى الليالىَ حسرةً ... وأمانيًا أفنيتُهنَّ توكُّلا

قعدَ المدجَّج وانيا عن نصرتى ... فعلامَ أنتصر الألفَّ (٣) الأعزلا (٤)!

لو أنَّ من ملَك النوالَ حلا له ... عزُّ القناعةِ جاءنى متنوِّلا

الناسُ عندك من يكن أغنَى يدا ... فيهم وإن لم تعطِ كان الأفضلا

والعارُ كلّ العارِ فى أديانهم ... أن يُقتر (٥) الرجُل الشريفُ ويُرملا (٦)

اِصنع لهم مَلَقًا (٧) كما يرضونه ... وتنحَّ عنهم سامريًّا (٨) قُلقُلا

كم صاحبٍ والنارُ لى فى قلبه ... خالبتُ بارقَ وجهه المتهلّلا

وأريتُه أنّى وإياّه يدٌ ... مع أختها فيما أهمَّ وأعضلا

فاذا ظفرتَ من الزمانِ بماجدٍ ... فأنخْ اليه وكنْ عليه معوِّلا

وأشددْ يديك بوِدّه وأقنعْ به ... سكنًا كما سكن "العَلاءُ" الى العُلا

نقل الرياسةَ كابرا عن كابرٍ ... قَرْمٌ (٩) اذا عثرَ العَجولُ تمهَّلا

---

(١) فى الأصل : خصب . (٢) الخصاصة : الفقر . (٣) الألفّ : الثقيل البطىء ، وفى الأصل "الأكف" . (٤) الأعزل : الخالى من السلاح . (٥) يقتر : يفتقر . (٦) يرمل : ينفد زاده . (٧) الملق : المداهنة . (٨) السامرىّ القلقل : طالب السمر النشيط الخفيف . (٩) القرم : السيّد فى قومه .

واذا الملوكُ تدارست أنسابَها ... ألفيتـــه فيها المعمّ المخـــولا
فى ذِروة الشرفِ التى لو حلَّها ... سعدُ الكواكب لم يُرِد متحوَّلا
بيتـا عتيقـا فى السماء بنـاؤه ... قِدْما ومجدا "كِسرويّا" أوّلا
جارَى مساعِيَهـــم وجاء مبرِّزا ... فرعٌ أبرَّ على الأصـول وأفضلا
أقسمتُ بالمتمطِّرات(١) شـوائلا ... يَذرعن بالأعضادِ أدراجَ الفـلا،
ينصُبن للإشخـاص حُولًا عُوَّدا ... مثل الذكىِّ يرى الخفىَّ المشكلا،
عُوج الرقاب كما اعترضتَ أهلَّةً ... صُمّ الرءوس(٢) كما قرعتَ الجندلا،
من كلِّ تاركةٍ(٣) ـ ولم تعطف له ـ ... بوّا(٤) وطارحةٍ بمضيعـة(٥) سَـــلا،
يحملن أشـباهَ العِصىّ تجنّبـــوا ... لغوَ الحـديث مكبّرا ومهلّلا،
لا يفرقون مكدِّرا صـعِدت به ... لهم الدلاءُ اذا استقَوا أم سلسلا،
يرجون من أيّام "مكة" ساعةً، ... إدراكُها أو أن تفوت كَلَا(٦) ولا،
لو لم تعـوِّذْ نسلَها أمُّ العـــلا ... "بأبى علىٍّ" أو شكت أن تَثكَلا
وجهٌ كما وضَح النهـارُ وهمَّـــةٌ ... أمرتْ نجومَ الليـل أن تتزيَّلا
وكفايةٌ تقضى الملـوكُ أمورَهم ... بنفـاذِها أخذا بهـا وتقبُّـــلا
واذا الخطوبُ تقلَّبت أحوالُها ... وجدوه فيهـا القُلَّبىَّ(٧) الحُـــوَّلا
يَبرِى لهم ويَريشُ من آرائه ... سهما اذا علِق الرميّـــةَ أشكلا
وتنوبُ عن بيضِ الظُّبا فى كفِّه ... سودُ(٨) المضاربِ لا تكذِّبُ مَقتلا

(١) المتطمّرات الشوائل : النّوق تعدو بشدّة كسقوط المطر رافعة أذيالها . (٢) الجندل : الصخر الصلب . (٣) البوّ : جلد يحشى تبنا أو غيره و يقرَّب من أمّ الفصيل فتحنو عليه وتدرّ .
(٤) فى الأصل "بميضعة" . (٥) السلا : الجلدة التى يكون فيها الجنين من الناس والمواشى .
(٦) كلا ولا : كلمتان تدلان على قصر الوقت . (٧) القلبىّ الحوّل : البصير بالأمور وتصريفها .
(٨) يشير بسود المضارب الى الأقلام .

تمضى أذيّتَهـا اذا هى جُرِّدتْ ... فى حيث لا تجدُ السيوفُ توغُّلا
من كل خاوى الصدرِ أجوفَ لو رمى ... بلعنابه الصخـــرَ الأصمَّ لزلزلا
يتنـاول الغرضَ البعيدَ ولم يَرِمْ(١) ... وطنـا ولم يقطع لسـيرٍ منزلا
يمضى وريقتُهُ المِـدادُ ويثنى ... وقد آستعاض مكانَها ماءَ الطُّلى
سمَّـوه بالعاداتِ فى أمثاله ... قلمًـا ولولا الظلمُ سُمِّىَ مُنصُلا(٢)
تعِبَ الرجالُ مراهنين وراءه ... فتناكصوا لا يلحقون الشمألا(٣)
يَفديك معتـلُّ المكارمِ، جودُه ... قولٌ اذا ما أنت قلتَ لتفعلا
ومُزنّدُ(٤) الكفّين غايةُ رأيه ... عجـــزٌ وغاية وعده أن يمطُـلا
أنا من أَسرَّ لك المـودّةَ قلبُـه ... وطوى لذاك لسانَه متجمّـــلا
ورأى بقربك ما يرى بحبيبه ... صبُّ الفؤاد شفاؤه أن يوصَلا
واذا ذُكرتَ له تحفّـزَ قلبُـــه ... طرَبا إليك ومرَّ نحوك مجفِـلا(٥)
ورأى جنابَك للفضائلِ روضةً ... أُنُفًـا(٦) ودارَك للكارم مَـــوئلا
وصوارف الحظّ القصير تعوقُه ... من طالبٍ إعجالَ أمرٍ أُجِّلا
وأظنّ إصرارَ الزمان قد آرعوى ... شيئا، ومُعرِضَ وجهه قد أقبلا
وأظنّ أنّ محاســـنا سأرودها ... نظـــرا وتجريها لدىّ تفضُّـلا
وأبيت أعلَق من يديك مـودّةً ... تأبَى مرائرُ(٧) فتلها أن تُسحَلا(٨)
وتسير فيـــك مع الرياح شوارِدٌ ... لا يأتلـــين إقامـــةً وتنقُّـــلا
يحمان عِرضَك كلّما أدّينـــه ... فى منزلٍ عطّرن منـــه المـنزِلا

(١) يرم : يبرح . (٢) المنصل : السيف . (٣) الشمأل : ريح الشمال .
(٤) المزند : البخيل الضيق الكف . (٥) مجفلا : مسرعا . (٦) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٧) المرائر جمع مريرة وهى الحبل المحكم الفتل . (٨) تسحل : تنقض .

موسومةً بعلاك فوق جباههم ... ما ضاع شعرُ الخاملين وأُغفِلا
ومصونةٍ منهنّ قد أعجلتُها ... لك لم تكن لولا هواك لتُبذَلا
قدّمتُ بين يدىّ عندك جاهَها ... قبل اللقاء ممهَّدا ومؤثَّلا
ومنحتُ جيدَ المهرجان قلادةً ... منها فحلّتهُ وكان معطَّلا
فاستجلِه فيها وقلْ من بعده : ... ما كان أحسنَها عليه وأجملا
وتملَّه ذكرا لقومك باقيا ... يصفُ العُلا علَما لهم متمثّلا
من غُبَّر السِّيَرِ التى سلفتْ لكم ... والمجدِ، آخرهم يريك الأوّلا
واصحب مدى الأيّام ما عُدَّتْ مدًى ... واسلم اذا أفنت عزيزا مقبلا

* * *

وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم فى المهرجان

كيف رأيت الإبلا ... خواطفا كلَا ولا! (١)
ينصُلن من غِمدِ "أُشَى" (٢) ... منصُلا فمنصُلا (٣)
منتشراتٍ كالمُلا ... ءِ ألحفتْ عَرضَ الفلا
يحملن بيضاتِ الأفا ... حيصِ (٤) استعرنَ الكِلَلا (٥)
عَفَّات ما تحت الحُبَى (٦) ... والخُمْرِ (٧) إلا المَقلا
عواصيا على الخنا (٨) ... وإن أطعن الغَزلا
يَجُدنَ بالأرواح غا ... درن جسومًا عُطَّلا

(١) كلا ولا : كلمتان يراد بهما الدلالة على قصر الوقت . (٢) أشى : اسم واد بنجد . (٣) المنصُل : السيف . (٤) أفاحيص جمع أفحوص وهو مجثم يبيض فيه النعام . (٥) الكلل جمع كلّة وهى ستار يغطّى به الهودج . (٦) الحبى : جمع حبوة وهى رداء يحتبى به . (٧) الخمر : جمع خمار وهو ما ستر الرأس . (٨) فى الأصل "الحيا" .

لا يبتغين بحـلا واتِ الهوى التبتُّـلا
لا وصل إلا بالحـديـ ـث حلَّ مثلما حلا
تطالُلاً ترى الطـريـ ـقَ أيـديـاً وأرجُلا
وبأبي الحامل إكـ ـبارا لمن قد حملا
وفى البِكار بَكرةٌ(١) تشرُفُ تلك البُزَّلا(٢)
تملك أمر الركبِ ما عرَّس(٣) أو ما وصـلا
أمرَ العـزيز حسنُهُ سـاد وجوها ذُلُلا
حكّمتُ طرفا شاكيا لها وقـدًّا أعزلا(٤)
فعـدلتْ قامتُهـا وطـرفُها ما عـدلا
ما برِحت تَنبُـل حـ ـتّى لم تجد لى مقتـلا
مَن مخبرى عن "اللّوى" أخصبَ ماءً وكَلا(٥)؟،
عن ظبيـةٍ جائرة تنشُـد من وصلى طَلا(٦)
تَكثَّر الواشى بمـا قال بنـا أو فعـلا
فأصبح المرفوعُ من سِتر الوصال مُسبَلا
ولا ومن يُلقِمه(٧) تحتَ اللَّهاةِ(٨) الجنـدلا
ما كان إلا زُخرُفا ذاك الذى تقـوَّلا
كانت لبـاناتٌ فأ مّـا الرتبـة القصوى فلا

(١) البكرة : الفتية من الإبل وجمعها بكار . (٢) البزل جمع بازل وهو الجمل المسنّ .
(٣) عرس : استراح آخر الليل . (٤) الأعزل : من لا سلاح معه وضدّه الشاكى ، وفى الأصل "عزلا" . (٥) الكلأ : الحشيش اليابس . (٦) الطلا : ولد الظبية . (٧) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى الفم . (٨) الجندل : الصخر .

كلُّ حِمى مِئزرِه حديقةٌ لا تُختَلى (١)
فما أبالى أرخَص الـ ـبائع منه أم غلا!
بلى! سلا لسانُها: كيف يشور (٢) العسلا
هل عند ظبى "المنحنى" من جائدٍ فيُسألا؟
أم أنا معذور بما ناجيت منه الطللا!
بلى! عدمتُ النازلي ـن فبكيتُ المنزلا
يا أمَّ ذاتِ الودْعِ (٣) تُر عيها الجنابَ المبقلا
عثرت فى غدرك بى عثرةَ من لا وألا (٤)
جُنَّ الفؤادُ جِنَّةً (٥) وخنتُمُ فعقَلا
أُكرِمَ حينا فآستها م ثم ضِيم فسلا
أبدَلٌ بالله مـ ـنّى، من رضيتِ البدَلا؟!
واعَجبى بعدِىَ من قلبٍ بغيرى شُغِلا!
سلى العُلا بى وبه وأين أنتِ والعلا!
أغيرَ أن كنتُ المقـ ـلَّ وغدا مموَّلا
تروّختْ عِشاره (٦) ملء الضلوع حُفَّلا (٧)
واللؤم دون مَذقةٍ (٨) عُلّ بها وأُنهلا
عوَّضته أوقص (٩) محـ ـلولَ الوريد أطحلا (١٠)

(١) تختلى: لا يجز ما بها من الخلى وهو رطب النبات . (٢) يشور: يجنى. (٣) الودع: خرز بيض تخرج من البحر تتفاوت فى الصغر، والمراد به القلادة . (٤) وأل: طلب النجاة . (٥) فى الأصل "حنّ الفؤاد حَنَّة" . (٦) العشار: النوق . (٧) حفّلا: ممتلئة ضروعها . (٨) المذقة: اللبن الممزوج ماء . (٩) الأوقص: القصير العنق . (١٠) الأطحل: ما يكون لونه كلون الطحال .

أعزلَ حِلسَ بيتـهِ يُرِى الفتـاةَ المِغـزَلا
ولو كرمتِ لابتغيـ ـتِ العـزَّ والتقـلُّلا
وما عليكِ من فتًى أفقـره ما بـذَلا!
لو كان بحـرا ردّه (١) نزفُ الجفون وَشلا
أما علمتِ لا عـدمـ ـتِ نَـدما وخبـلا؟،
أنّ وراء خَلَّـتى (٢) يدا تسّـدُ الخـلَلا
خرقاءَ (٣) فى ضبط النوا لِ لا تُطيـق العملا
تمـدّنى من بحـرها (٤) فى كلِّ يومٍ جدولا
يصـبغ ربعى ماؤها أخضـر أو مهأهَـلا
صاح بها الغيثُ وقـد تبجّستْ : لا تشـلَلا
حصّنت ظهرى "بآبن أ (٥) يّـوبَ" فكان معقـلا
وساندتْنى هضـبةٌ (٦) تونِس أن تُحوَّلا (*)
لا تسبح الريح بهـا عاصـفةً أو زلـزلا (٧) (*)
... ...
ولم يدَعْ لى مطلبـا أكُدُّ فيـه الأمـلا
ذخـرتُه لى فى الحيـا ةِ والممـاتِ موئلا
فقـد وثِقتُ آخرا بمـا رُزِقتُ أوّلا

(١) الوشل : الماء القليل . (٢) الخلة : الفقر والحاجة . (٣) الخرقاء : الحمقاء التى لا تجيد عملها . (٤) الجدول : النهر الصغير . (٥) فى الأصل «فكر» . (٦) فى الأصل « تميس » . (٧) الزلزل : الزلزال ولم ترد بالمعاجم وسبقت له فى صحيفة (١٢٥) سطر (٥) .

(*) هذان البيتان بالأصل الفتوغرافى مطموسان ومشوهان تشويها بالغا ومعظمهما غير ظاهر اللهم إلا بعض حروف لا تشفى غليلا ولذلك لا نأخذ على عاتقنا ما ظنناه مرجحا على غيره ، وأما محل النقط فهو بيت لم نتبين منه كلمة واحدة نطمئن لإثباتها .

فما أبالى أىَّ يو ... مىَّ لقيتُ الأجلا
فتى النُّهَى والجودِ هل ... رأيتَ بحرا جبلا؟
وحاملُ الدِّيَات لا ... يُثقله ما حملا
تحت المئين والألو ... فِ لا تراه مثقلا
لمّا جرى والناسَ فى ... شوط العلا ففضلا،
ولم يجد حاسدُه ... عيبا له تعلَّلا،
قال : نحيلٌ جسمُه، ... من كرمٍ قد نحَلا
وما على الرمح يكو ... ن أهيفا أو أخطلا!
دعوا قُدامَى المجدِ وال ... قُدامس (١) المؤمَّلا
فإنكم تعتسفو ... ه غرباءَ دُخَّلا
وشاوروا فيه الأصيـ ... ـلَ والمعمَّ المخوِلا
لو خلَّد الجودُ امرأً ... بما حبا (٢) وأجزلا،
أو خرقَ السبعَ (٣) ببيـ ... ـتيه نسيبٌ (٤) فعلا،
أو سجد الناسُ لأخـ ... ـلاقٍ فكنَّ (٥) قِبلا،
أو نِيل بالفضل "السُّها" ... لكنتَ ذاك الرَّجلا
لك المساعى نهضة ... إن قعدوا توكُّلا
ويجبُنُ السيفُ فتسـ ... ـتلُّ اليراعَ البطَلا
أرقشَ (٦) ما أوجر (٧) منـ ... ـها رِيقةً (٨) فأمهلا

(١) القدامس : السيد . (٢) فى الأصل : «جنى» . (٣) يشير الى السبع السموات .
(٤) فعلا : فسما ، معطوف بالفاء على خرق . (٥) القبل : جمع قبلة . (٦) الأرقش : الثعبان المنقط ويريد به القلم على التشبيه . (٧) أوجر : بلع . (٨) فى الأصل : "عنها" .

يبعثُ بأسُـه الردى ... الى النفوس رُسُـلا
يقصُّ عنـك أخرسا ... ما دقَّ أو ما أشكَلا
إن حلَّ حلَّ عِظـةً[1] ... أو سار سار مثَـلا
يُحَبُّ وهـو فتنـةٌ ... ربَّ حبيبٍ قتَـلا
يفصِمُ سردَ كلِّ حصـ[2]ـداءَ تدُقُّ الأسَـلا[3]
كايلنيـك الدهرُ بالـ ... ـاس زمانَ عدَلا
وقال لى : آخترفتخـ ... ـيَّرتُ لنفسى الأفضلا
فما آعتقبتُ نِـدَّه ... ولا آبتغيت بـدلا
ودٌّ جديدٌ كلّما ... كان الودادُ سَمِلا[4]
وخُلُقٌ إن أمحلوا ... سقى الفـراتَ السلسلا[5]
وراحةٌ مفتـوحةٌ ... اذا السحابُ أقفـلا
ومنـطقٌ يُفصـح[6] ما ... شاء ولا يُحسِن "لا"
فلا تُميلَنّ[7] الليـا ... لى ظلَّك المعتـدلا
ولا يرى الحاسـدُ فيـ ... ـك نجـمَ عزٍّ أفلا
حتى يَرى "سلمى" هَوى ... "وأجأً"[8] تحـوّلا
وطبّق الغـبراءَ تطـ ... ـبيقَ فيـك المَفصِلا[9]
صالحُ ما سـيّرت فيـ ... ـك مُحـزنا أو مُسهلا،
يصعُبُ سهلا ويكو ... نُ صعبـه مسهّلا

(١) فى الأصل : "غبطة" . (٢) الحصداء : الدرع . (٣) الأسل : الرماح . (٤) السمل : البالى . (٥) الفرات السلسل : العذب الجارى . (٦) فى الأصل : «يفضح» . (٧) فى الأصل «تميل» . (٨) سلمى وأجأ : جبلان . (٩) يقال للرجل اذا أصاب الحجة : "إنه يطبق المفصل" .

يحمله الراوى مخفّفا فى البلاد مثقلا
فى كلّ يومٍ عَلَمٌ منه هدًى[1] تُجتلى
لو لم يكن للمهرجا ن حَلَيَهُ تعطّلا

* * *

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى هذا المهرجان

بالله ثمّ بالله يا راكب الشِّمِلّة[2]
تحمِلُه وهمّهُ بزلاءُ[3] مستقلّة
ينفُض بعضَ ليلِه بها "الغوير" كُلّهْ
يسابقُ الفجرَ فيأ تى "ذا الأراك" قبلَهْ
منصوبة أقطانها[4] على الظلام الأبلَهْ
عرِّجْ على الوادى ولو إلمامةً[5] لا حَلّةً[6]
وآمنن علىّ وقفةً بجنب تلك الأثْلَهْ
فآنبذ بها تسليمةً على بيوت "رملَهْ"
فإن سمعتَ هاتفا يسألُ بى فقلْ لَهْ :
غادرتُه — والحقّ قد تَ — الوالهَ المدلَّهْ
لا اليأسُ أبلاه ولا طولُ السّقام مَلَّهْ
جُنّ بكم فما الذى به حبستم عقلَهْ
قال : تقول "ظبيةٌ" : عزُّ الهوى أذلَّهْ
كان محبّا واثقا عرَّضتُه للنجْلَهْ

(١) الهدى : العروس . (٢) الشملة : الناقة السريعة الخفيفة . (٣) البزلاء : الناقة .
(٤) أقطان جمع قَطَن وهو ما انحدر من الظهر ثم استوى . (٥) الإلمامة : الزيارة القصيرة .
(٦) الحلة : المرة من الحلول بالمكان وفى الأصل «لأجله» .

أنا الـتى(١) أصـابه طـرفى بأُولَى نبـلَهْ
خـدعتُـه وإنما خَدعةُ مثـلى قتـلَهْ
أين بثـأرى ودمى وليتُـه(٢) مَن طـلَّهْ !
يُحلّ قتـلى كلّ يو م زَمَّـةٍ(٣) فى حِـلَّهْ(٤)
من دونها السُّمر النِّحا فُ والأكفّ العبـلَهْ
وساهر غـيرانُ لا تطمع فيـه الغفـلَهْ
فما تُساق ثَـلَّةٌ(٥) ولا تطاق سـلَّهْ
علقتها مجـدولةً تألم ضمّ الشَّمـلَهْ(٦)
أخت القضيب هَيَفًا وتِـربَه وشَكلَهْ
هوجاء(٧) لا من وِرهٍ(٨) صـفراء لا من عِلَّهْ
صحيحـة كأنّها من سَقَمٍ مُبِـلَّهْ
قد عدل الحسنُ(٩) لها الـ ـبـدورَ بالأهـلَّهْ
ياليت شعرى ـ والظنو نُ الحقُّ والتعلّهْ ـ
عن طارح لى "بمنى" حين ارتبقت(١٠) حبـلَهْ
أمائـق أم مارق عمـا تقـول المِـلَّهْ ؟
حجّتْ وصادتْ فهى بى محـرِمَـةٌ مُحِـلَّهْ
مالى وحكّمتُ الزما نَ قد حُرِمتُ عـدلَهْ !
فى كلّ عهـدٍ بيننا مكيـدةٌ مغـلّهْ

(١) بالأصل "الذى" والسياق يقتضى التأنيث . (٢) فى الأصل "وليله" . (٣) فى الأصل "دمه" ؛ والزمّة : المرة من خطم البعير بالزمام وهى كناية عن الرحيل . (٤) الحِلّة : المحلّة . (٥) الثلّة : جماعة الغنم . (٦) الشملة ثوب يشتمل به . (٧) الهوجاء : المتسرعة فى خفة وطيش ؛ وفى الأصل "مرحاء" . (٨) الوره : الحمق والخرق . (٩) فى الأصل "عزل" . (١٠) ارتبقت : علقت .

إذا رضيتُ قولَه فقد سخِطتُ فعلَهْ
ولو ملكتُ سمعَهُ لقد أطلتُ عذلَهْ
ما أكثر الودَّ وإن صحّ فما أقلَّهْ
ألا فتًى ذو خُلّةٍ[1] يسدُّ هذى الخلَّهْ[2]!!
بلى! له فرعٌ من الـ مجد يبارى أصلَهْ
من طينةٍ على الندى مطبوعةِ الجِبلَّهْ
بيت له ساكنُهُ لم يرتحلْ مذ حلَّهْ
له النجومُ طُنُبٌ وأمُّهن[3] ظُلَّهْ
شيّده "عبد الرحيـ ـم" والملوك قبلَهْ
ثم مضى يُعقِبُ فيـ ـه نَجلَهُ فنجلَهْ
أبناء أمّ المجد ما رابهم ابن علَّهْ[4]
ودوحةٌ مذ خُلقتْ مطعِمةٌ مظِلَّهْ
يا ناشدى عنهم وهل على الضحى أدلَّهْ؟
"أبو المعالى" منهُمُ فاقنع بهذى الجملَهْ
وانظر ترى للشمس فى الـ كواكب ابنًا مثلَهْ
أروعُ مذ تيمَّمه حبُّ العلا لم يَسْلَهْ
ولم يكن منحرفا فيها ولا ذا مَلَّهْ
بذَّ غلاما رأيُهُ شيخَ الحجا وكهلَهْ

(١) الخلة بالضم : الصداقة . (٢) الخلة بالفتح : الحاجة . (٣) أم النجوم : المجرّة .
(٤) أبناء العلات الإخوة من أمّهات شتى وأبوهم واحد ؛ واحدها « علة » ، وأما الأخوة الذين أمهم واحدة وآباؤهم شتى فهم « أبناء الأخياف » : والإخوة الذين من أبوين فهم « أبناء الأعيان » .

وفَـرَعَ الدَّوحَ الطِّوا ... لَ وهو بعـدُ بقْـلَهْ
جرى إلى الغـاية فى ... مزلقـةٍ مُـزلَّهْ
حتى آنتهى وليس للـ ... ـريح عليـه فضْـلَهْ
لا يلبث الوفـرُ الجميـ ... ـعُ أن يُشِتَّ شملَهْ
ولا تكون يـدُه ... لمـالِهِ مُجـلَّهْ
فكان كلُّ درهم ... فى مالـه لقبـلَهْ
مبـاركٌ ، غرَّتـه ... بالخـير مستهِلَّهْ
ينفُث فى عَقد الجـدو ... بِ مزنةً منهـلَّهْ
يُروِى الثرى على الظما ... من مائه ببـلَّهْ
أنت الشهابُ إن دجت ... ليلتُـها المضـلَّهْ
والكالئُ الحامى لها ... إن نام أهـلُ الثـلَّهْ (١)
أعلقتُ كفّى بك والـ ... ـأسباب مضمحلَّهْ
فكنتَ حبلا أحصَفَ الـ (٢) ... ـودُّ الصـريحُ فتلَهْ
لا غائب النصـح ولا ... صعب آغتفـار الزّلَّهْ
ولا تـقى مالَك بالـ (٣) ... ـعـذرِ ولا بالعِـلَّهْ
جودا بنى "عبد الرحيـ ... ـم" وحـلوما جَزْلَهْ
وجانبـا مسـتصعَبا (٤) ... وقَسِماتٍ سـهلَهْ
أنكرتُ دهرى قبلكم ... أنكرتُه وأهـلَهْ
حـتى تكثَّرتُ بكم ... تكثُّرا من قِـلَّهْ

---

(١) الثلة : الجماعة من الغنم . (٢) أحصف : أحكم . (٣) فى الأصل "يقى" .
(٤) القسمات جمع قسمة وهى ما بين الوجنتين والأنف .

وسالَمَ الدهرُ يدى فيكم وأعطَى إِلَّهْ(١)
فما يقول مشفِقٌ: عساه أو لعلَّهْ
وحطّ ظهرُ الشعر فيـ ـكم إصرَهُ وكَلَّهْ(٢)
بكلّ خرقاءِ الكُلَى(٣) ديمتُها المنهلَّهْ
تمدكم طَلَّ الثنا ـ ء سحُبها ووبلَهْ
يَسحَبُ ناديكم بها الـ ـحُلَّةَ بعد الحُلَّهْ
إن زار يومٌ(٤) كُسِيَ الـ ـحسنَ ولم نَحُلَّهْ(٥)،
مَلأنَ(٦) وقفا وخِدا(٧) ما يدَه(٨) ورجلَه(٩)
أو ظمئتْ أعراضُكم كانت شفاءَ الغُلَّهْ

* * *

وقال يمدح الوزير شرف الدين أبا سعد بن عبد الرحيم فى هذا المهرجان

خفِّفْ "بذات البان" من أثقالها وآمدُدْ لها وراخِ من حبالها
وخلِّها سارحةً من "وجرةٍ" فى كِلها(١٠) السِّبط وفى سلسالها
رافعةً ما انحطّ من أعناقها جامعةً ما شذَّ(١١) من فِصالها(١٢)
لعلَّها تُخلِف من أوبارها ما حلَقَ الجدبُ ومن أنسالها
قد آن أن ينتصرَ الدهرُ لها ويخجلَ الواعدُ من مِطالها

(١) الإل : الذمة والعهد . (٢) الإصر والكلّ : العبء والحمل . (٣) الكلى جمع كلية وهو أسفل السحاب . (٤) فى الأصل هكذا « راب » . (٥) فى الأصل هكذا « نحله » . (٦) الوقف : السوار من العاج . (٧) خدام جمع خَدَمة وهى الخلخال، وفى الأصل هكذا «حدًا ما» . (٨) فى الأصل هكذا « يده » . (٩) فى الأصل «رحله» . (١٠) الكهل السبط : النبات المتناهى فى الطول المسترسل . (١١) فى الأصل "شد" . (١٢) الفصيل : البعير فصل عن أمّه وجمعه فصال .

وأن تـراحَ أذرعٌ وأسـوُقٌ ناحلت العِصيَّ من كَلالها

٣٥٧ لها "بنعمانَ" مـدى اقتراحها من واسـع الأرزاق أو حلالها

وما يجـرُّ الأمن من أرسانها (١) مرخًى وما يسحَب من جِلالها (٢)

وكالدُّمى من ظَبيات "حاجرٍ" كوالثا يُصلحن من أحوالها

نعم! فياسـقى الغمامُ "حاجرا" ما احتكم الشاخصُ من أطلالها

ولا عدمتُ من صَـباها نفحةً باردةً تأتى (٣) ومن شَمالها

فكم بها ـ واكبدى فيمن بها ـ من أمّ خشفين (٤) ومن غـزالها

ورامياتٍ عن ذواتِ مقـلِ تلاوذَ "القارىّ" (٥) من نبالها

كلّ قناةٍ رُكزت عـلى نَقًا ينقص بدرُ التمّ من هـلالها

تحكُمُ ما اشتطّت عـلى حِقابها (٦) وتطلب الأمانَ من خَلخالها

عوّلتُ منهنّ غداةَ "غامـدٍ" على تعـلّاتِ المـنى وخالها (٧)

بِنَّ صحيحاتٍ وأرسلنَ مـعى جفنًا قريحا وفـؤادا والها

وطارقا من الخيـال ربما بلَّ القـلوبَ الهِيمَ (٨) من بَلبالها

تُزيره على النـوى ضنينـةٌ ما خطـرَتْ زيارةٌ ببالها

لولا جنـونُ الحبّ وخبالُهُ لم نرضَ منها بسُرى خيالها

زارت وأخياطُ الدجى عقودُها قـد بدأت تأخذُ فى انحلالها

والعيسُ أيديها الى صـدورها لم تتروّحْ بعـدُ من عِقالها

---

(١) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (٢) الجلال جمع جلّ وهو للدابة كالثوب للإنسان . (٣) فى الأصل هكذا «باتى» . (٤) الخشف مثلثة : ولد الظبية . (٥) القارىّ : منسوب الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرمى . (٦) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها معلقة فيه حليها . (٧) الخال : التخيل . (٨) الهيم : العطاش .

وفى الركاب عُصبٌ بدائد رجالها مفترشو جِمالها
وافقَ من أشخاصها طولُ السُّرى وخالف الأوطارُ من أحوالها
فساهرٌ لحاجةٍ ما نالها ونائمٌ عنها ولم يبالها (١)
فلو أمِنتُ كذِبَ الحُلْمِ بها قمتُ فصلّيتُ الى تمثالها
ثم انتبهتُ ويدى لامسةٌ أن تعلَقَ المفلتَ من أذيالها
يا عاذلى فى العزِّ : بِنْ، فإنها نفسُ هوًى تأبَى على عُذّالها
ما أنتَ فى لومى على نزاهتى من همّ حاجاتى ولا أشغالها
قد أخَذ المجدُ وأعطَى بيدى فما يطول الأفقُ عن مَنالها
وقد ولَجتُ أطلبُ القصوَى فما تجنّبتْ (٢) رجلىَ فى إيغالها
وقوّدتْ يدُ الوزير الدهرَ لى فجاءنى يرسُفُ فى شِكالها
جاد وأخلافُ (٣) الحيا بكيّةٌ (٤) لا يطمع العاصبُ (٥) فى أرسالها (٦)
كأنَّ عينَ عاشقٍ مفارِقٍ بمائها يمينُه بمالها
ومدَّ من نَعمائه ضافيةً يفضُلُ (٧) عنّى مَسحَبَا سِربالها
فى كلّ يومٍ نظرةٌ ضاحيةٌ تكشف عن حالى دجى ضلالها
ونعمةٌ تُخْلَق مثلَ أختها فى الحسن أو يُحذَى على مثالها
أمكننى من الندى أخو الندى فى قومه وابنُ العلا وآلها
ولافت الأيام ورقابُها قد ذهبتْ عَرْضا مع انفتالها
والعادلُ المقيم منها صعدةً (٨) لا يظفَر الثقّافُ باعتدالها

(١) فى الأصل " ينالها " . (٢) فى الأصل " تحببت " . (٣) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع . (٤) البكية : التى قل لبنها . (٥) العاصب : الذى يعصب الضرع . (٦) الأرسال جمع رِسل وهو اللبن . (٧) يفضل : يزيد ، وفى الأصل " تفصل " . (٨) الصعدة : القناة .

مُدّ على الدولة من عميدها ... أفيحُ[1] لا يقلِص من ظلالها
وٱرتجعت بسيفه وعزمه ... ما ٱستلب الزمانُ من كمالها
قام بها وكاهلُ الدهر بها ... مضعضَعٌ يعيا عن ٱحتمالها
والناس إما عارفٌ مقصّرُ ... أو جاهلٌ بموضع ٱختلالها
يغمط نُعماها ويُلغِي حقّها ... ويطلب العزّة بٱبتذالها
حتى أتاها اللهُ من عميدها ... بكاشف الغمّاء من خلالها
بالواحد المبعوث فى زمانها ... والباتر المبعوث لٱنتشالها
من طينة ريّا التراب جُبِلتْ ... جواهرُ السؤدُد فى صَلصالها
رَبتْ مع الزمان وهو يافع ... وٱكتهل الدهرُ مع ٱكتهالها
ودرجتْ فى البيت فالبيتُ على ... مَرازِبِ[2] الملوك أو أقيالها[3]
لَمّلمها "عبدُ الرحيم" وسقى ... "أيّوبُ" بالمفعَم[4] من سِجالها
فهى اذا عبّس فخرٌ ضحكتْ ... عُجْبا ببنتِ عمّها وخالها
"يا شرف الدين" تملّ ودّها ... وٱسكن الى الدائم من وصالها
وزارة قيّضك اللهُ لها ... أحبَّ من [يبغى][5] صلاحَ حالها ٣٥٨
أنكحتها من بعد ما تعنّستْ ... ولجّت الأيامُ فى إعضالها
عزّت فلمّا أن تسمّيتَ لها ... كفيتَها وكنتَ من رجالها
كنت لها ذخيرةً وإنما ... مثلُك موقوفٌ على أمثالها
خيالُك اليومَ عليها ولقد ... كان رجالٌ أمسِ فى خيالها

---

(١) الأفيح : المتسع .
(٢) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس .
(٣) أقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك اليمن .
(٤) سجال جمع سجل وهو الدلو .
(٥) ليست بالأصل .

ملكتَها مِلكَ اليمين فٱحتفظ ... برقِّها وٱسبل على حِجالها (١)

وٱجمع ـ هنيئا لك ـ بين صونها ... وبين ما راقك من جمالها

جاءتك لم تُقرَعْ بظُنبوبٍ (٢) ولا ... سوطٍ ولا أرصدتَ لٱغتيالها

ولا طرقتَ غاشيا أبوابَها ... بين غداياها الى آصالها

طائعةً جاءتك بل مضطرّة ... منتشَطَ البَكرةِ (٣) من عِقالها (٤)

تطلب معنًى لٱسمها مخلّصا ... من كذِبِ الأسماء وٱنتحالها

تخطّت البُزلَ الجُلالاتِ (٥) الى ... أوائل الأعمار وٱقتبالها

تؤمّ منكم عصبةً تعرَّفتْ ... سيادة الكهول فى أطفالها

حتى ٱستقرّت منك فى موطنها ... مكانَ لا تأنس بٱنتقالها

هذا الذى حدّثك الشعرُ به ... عن آية الذكاء وٱستدلالها

وبشّرتْك ماضياتُ فِقَرى (٦) ... بأنه يكون فى ٱستقبالها

عيافةٌ عندىَ يُمنُ طيرها ... وزاجراتٌ لِىَ صدقُ فالها

قلنا وصحَّ فٱفعلوا فإنما الـ ... ـحسنى بعشرٍ منكُمُ أمثالها

ففضلُنا يُعرفُ فى أقوالنا ... وكرمُ الملوك فى أفعالها

وما نذمُّ قاطراتِ سُحبِكم ... فينا ولا نكفُرُ بٱنهمالها

ولا رأينا البحرَ عبَّ (٧) فوقَ ... بجود أيديكم ولا نوالها

لكن نرى أنّ الخمولَ ضيعةٌ ... فى دولةٍ ونحن من عيالها

---

(١) الحجال جمع حجلة : وهو بيت يزين بالثياب والستور . (٢) الظنبوب : حرف الساق وقيل حرف عظمه . (٣) البكرة : الفتية من الإبل . (٤) العقال : الرباط .

(٥) البزل الجلالات : النوق المسنة الضخمة والمراد بها كبار القوم . (٦) يريد بالفقر : القصائد .

(٧) عبّ : ارتفع وكثر موجه .

وأنّ عنقـاءَكُمُ تحلّقتْ ولم تُغـيِّر حالُنـا بحالها

وقد نضونا العمـرَ فى رجائها نتنظـرُ الإقبـالَ فى إقبالها

وحُرُماتٍ أُغفلتْ ، والمجدُ غضـ ـبانُ لنا ـ لا شك ـ من إغفالها

فاقتـدِحوا خَلَّتنا(١) بنظـرةٍ تُنبتُ نارَ العـزِّ فى ذُبالها(٢)

وبلِّغـوا الآمالَ منكم أنفسـا قـد بلَغت فيكم مـدى آمالها

وآسـتقبلوها غُررا سـوائرا لا تخـرُقُ(٣) الرياحُ فى مجـالها

تطوى البـلادَ خوّضا بحارَها رواقيا فيكم ذُرَى جبالها

لا ترهب الفـوتَ اذا تأيّدتْ ولا تخاف زَلّة آسـتعجالها

لصُحفها منهـا اذا ما آنتُضيَت(٤) ما يجفـون(٥) البيض(٦) من نصالها

تخبركم عن الخـلودِ أبدا وتخـبر الأعـداءَ عن آجالها

يضحك منها المهرجانُ اليوم عن بَرْدِ الثنـايا الغـرِّ وصـقالها

يتيه فى الزمان مثـلَ تيهها فى الشـعر أو يختال كآختيالها

يـومٌ حكى فضلَك فامتاز لنـا عن شَـبَهِ الأيّام أو أشكالها

جاء مع الوفود مشـتاقا على تباعد الشُّـقّة وآعتـلالها

فواقفـا ما لحتَ كوقوفها وسائلا ما جـدتَ كسؤالها

مبشّـرا أنك والى نعمـة لا تطمـع الأحداث فى زِيالها

تبـقَ مع الدهر فإن تنـكّرتْ(٧) بالدهر حالٌ لم تزل بحالها

---

(١) الخلة : الحاجة ، وفى الأصل "حلّتنا" . (٢) الذبال : الفتيلة . (٣) تخرق : تعصف . (٤) جفون جمع جفن وهو الغمد . (٥) البيض : السيوف . (٦) النصال جمع نصل وهو حديدة السيف . (٧) فى الأصل "شكرت" .

* * *

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى بن عبد الرحيم فى النيروز

يا دارُ ما أبقت الليالى ... منكِ سوى أربُعٍ بوالى
لم يَفْنَ فَضُّ الربيع فيها ... عذراءَ مختومةَ العزالى (١)
أنحلها الظاعنون (٢) حتى ... تعطلتْ (٣) والزمان حالى
وكيف يزكو ترابُ ربعٍ ... غدا من الشمس وهو خالى!
لو فارق الراحلون عنه ... بحرا لدسناه بالنعالِ
ما أنتِ يا أذرع المطايا ... إلا المنايا تحت الرحالِ
ولا نساءٌ (٤) راحت "بفَلْجٍ" ... إلا بلاءٌ على الرجالِ
كم ضيعةٍ "باللوى" صريع ... تخِتلُه مقلتا غزالِ
و"بالنقا" من دمٍ ثقيل ... أرخصه البينُ وهو غالى
ما نصلتْ (٥) من حرارِ (٦) "سلع" ... تلك الحنايا تحت النِّصالِ (٧)،
حتى تيقّنتُ أنّ حُلْما ... كنّ الليالى على "ألالِ" (٨)
راحوا فمن ضاحكٍ وباكٍ ... شجوًا ومن وامقٍ (٩) وقالى (١٠)
وفى الغبيطِ (١١) المومَى إليه ... بدرُ دجى من "بنى هلالِ"
سمراء خلّى البياضُ رغما ... للونها صِبغةَ الجمالِ

(١) العزالى جمع عزلاة وهى مصب الماء فى الراوية وغيرها . (٢) الظاعنون : الراحلون .
(٣) تعطلت : خلت من الحلية . (٤) بهذا الصدر عيب تكرر مثله فى هذه القصيدة تارة فى الصدور وطورا فى الأعجاز فتأمله . (٥) حرار جمع حرّة وهى أرض ذات حجارة سود . (٦) الحنايا : الضلوع . (٧) النصال جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم والرمح والسكين . (٨) ألال : بوزن حمام اسم جبل بعرفات ، وقد روى : إلال بوزن بلال . (٩) الوامق : المحب .
(١٠) القالى : المبغض . (١١) الغبيط : الرحل يشدّ عليه الهودج .

يقـول مسواكُها لفيها : مَن أنبـع الخمـرَ فى اللآلى؟
كبانـة الرمـل لم يعبها نَفْـجٌ(١) ولم تشـقَ بالهُـزال
تمسـح بالأرض ذا قـرونٍ(٢) تضلّ فيـه أيدى الفـوالى(٣)
حلّت لأهل "العذَيب" بعدى ملحاءُ ممطـولةُ السـجالِ(٤)
وغادرونى أغَصُّ شـوقا بالعذب من "دِجلة" الزلالِ
لا جَرَّ "بالأنعمَيْن" يـومٌ ذيـلَ جَنـوبٍ ولا شَمالِ،
إلا آحتـبَى مُهديا سـلامى لبـانةٍ فيـه أو غـزالِ
بمن أحلَّ الشكَوى وألقَى وُسُـوق(٥) أشجانِىَ الثقـالِ
وكيفَ فى رُقيـة(٦) الليـالى وصُمِّ(٧) حيّاتِها(٨) آحتيالى!
صـدَّ حبيبٌ وصـدَّ حظٌّ فعمّن المستهامُ سالى؟
قـد جُمِعَ البخلُ والتجـنّى وآختلـطَ اللـؤمُ بالدلالِ
فلست أدرى أداءُ قلـبى أضـوى بجسمى أم داء حالى!؟
بلِّغْ زمانَ النّفاق عـنّى : مالك يا قاتـلى ومالى
كسرٌ على الجـبر كلَّ يومٍ منـك وجُرحٌ عـلى آندمالِ
قد هوّنتْ عنـدىَ التـوالى من شَرِّك السُّـبَّقُ الأَوالى
باليتُ حينـا بسـوء حظّى ثمّ تألّيتُ(٩) لا أبالى
قل للغـنىِّ البخيل : أمنًـا ، مالُك بسلٌ(١٠) عـلى سـؤالى!

(١) النفج : انتفاخ الجنبين، وفى الأصـل هكذا "نهج" . (٢) القرون : خصائل الشعر واحدها قرن . (٣) الفوالى : جمع فالية وهى التى تفلى الشعر . (٤) السجال جمع سجل وهوالدلو . (٥) وسوق جمع وسق وهو الحمل . (٦) فى الأصل "رقبة" . (٧) صمّ جمع أصمّ وهو من الحيات ما لا يقبل الرقى . (٨) فى الأصل هكذا "حائها" . (٩) تأليت : حلفت . (١٠) البسل : الحرام، وفى الأصل هكذا "سل" .

مثلُك ما رستُه فأعيا ... يمينَه الغمزُ فى شِمالى
كنتُ على عفّتى وصونى ... أُشفِقُ منه على النوالِ
لى من بقايا الكرام مرعًى ... يسمَنُ فيه عِرضى ومالى
بيتٌ هو المجدُ، كلّ مجدٍ ... من يدعيه مجدُ انتحالِ
يسامتُ الشمسَ ثمّ تهوِى ... فتهبِط الشمسُ وهو عالى
طنَّبَ بالأذرع الطوالِ الـ ... ـجبالَ(١) تحت القنا الطوالِ
وجلَّ فالمنتمِى إليه ... يَعجَب من رقّة الجبالِ
شيَّدَ "عبدُ الرحيم" منه ... أشرفَ بيتٍ لخير آلِ
واقترع الدهر من بنيه ... سمىَّ أبراجه العوالى
كلّ كريم الوجهين يرمى ... سؤدُدَ عمٍّ بمجدِ خالِ
جَرَوْا فمن سابقٍ مُجَلٍّ ... ولاحقِ الأيطلين(٢) تالى
ينظِّمون العلا اتصالا ... نظمَ الأنابيب فى العوالى
ونطقتْ "بالحسين" منهم ... شهادةٌ فى "أبى المعالى"
حدَّثَ عنه والبدرُ تُنمِى ... عن نوره غرّةُ الهلالِ
ساد وما اسودّ لهْزِماه(٣) ... وابتدأ الفضلَ بالكمالِ
وأظلعَ(٤) البزلَ(٥) [منه](٦) ثقلٌ ... أقلُّه وهو فى الفصالِ(٧)
عبلُ(٨) الحجا واسعُ العطايا ... جعدُ(٩) المساعى سبطُ الجلالِ

(١) فى الأصل "الحبال". (٢) الأيطل: الخاصرة. (٣) اللهزم: العظم الناتئ فى اللّحى تحت الأذن، والمراد به الخدّ ولم نعثر فى المعاجم إلا على "لِهزِمة" بالتاء وجمعها "لهازم".
(٤) أظلع: أعرج. (٥) البزل: النوق المسنة. (٦) ليست بالأصل. (٧) الفصال جمع فصيل وهو البعير فصل عن أمه فى الرضاع. (٨) العبل: الضخم. (٩) الجعد ضد السبط وهو السهل.

معتـدلُ الجانبين ماضٍ من طرَفيـه عـلى مثـالِ
بارِكَ فيـه يدًا ووجهـا مَن قـرَن الجـودَ بالجمـالِ
أصـفرُ(١) كفًّا وعزّ نفسـا فقال : نفسى مكانُ مالى
فمن أراد البُقيا عليـه فليكفِه جانبَ السـؤالِ
راشـك لى نافـذًا مصيبًـا بارٍ تجـنَّى عـلى نبـالِ
فما أرنَّتْ(٢) عليـك قـوسى إلا ولى خَصـلَةَ النضـالِ
جنيتُ منـك الـوداد حُلوًا إذ كان من كسبَ الحـلالِ
كم من يدٍ قـد أصبت فيهـا مطبِّقـا ثُغـرةَ ٱختـلالى
مـواهبٌ إن تُغبَّ أخرى منهـا فقـد زارَتِ الأَوالى
وربَّ منـع والعـذرُ فيـه ممثَّـلٌ قائمٌ حيالى
فـلا تَجشَّمْ ثِقـلَ ٱحتشامى ولا تَخَفْ قـلَّةَ ٱحـتمالى
فالمالُ عنـدى ما دمتُم لى باقينَ يا أيُّها المَـوالى
رأيكُمُ لى كَنزٌ وأنـتم صـفقةُ ربحى ورأسُ مالى
فلتنقلِبْ عنكم الليـالى شـلَّاءَ مبيضَّـةَ النِّصالِ(٣)
ولتتحـرّشْ بحاسـديكم تحـرُّشَ النـار بالذُّبالِ
وطـرَقتْكم ـ فلا أغبَّتْ ما ٱرتاح صبٌّ الى الخيالِ ـ،
شـوارِدٌ من فمى عذابٌ فى سمـعِ مُصـغٍ ولفظ تالى
تزداد بالوصلِ فضـلَ حبٍّ وربَّ مملولة الـوصالِ
يلبس منهـا النيروزُ عِقـدا فُصِّـلَ بالسـحر لا اللآلى

(١) أصفر : خلا . (٢) أرنت : صوّتت ، وفى الأصل " أربت " . (٣) النصال جمع نصل وهى حديدة السهم والسيف والرمح والسكين .

جـواهرُ كلّهنّ يُـتْمٌ توجَـدُ مفقـودة المثـالِ
تجنَّبَ الغائصـون عجـزا عنهـا وجاشتْ بحارها لى

* * *

وكتب اليه أيضا

ذكَرَ العيشَ "بالحمى" فبكى لَهْ وِرأى العـذلَ حظَّهُ(١) فاستقالَهْ
وأخو الشـوق [مَنْ] أطاعَ هواه وفتَى العهـدِ من عصَى عـذَّالَهْ
من تناسَى "بالبان" مغـنَى هواه فبنفسى غصـونه الميّـالَهْ ٣٦٠
ونسـيم من تُربه حملتْـه لفـؤادى ريحُ الصَّـبا الحمّـالَهْ
كلّما قلت : قرَّ قلـبى على "با بلَ"، هبّت فهيّجتْ بَلبـالَهْ
وجـدتنى أنى(٢) يئستُ فعادت لوعـتى جمـرةً(٣) وكانت ذُبالَهْ(٤)
لا وأيّامِ "حاجرٍ" ولياليـ ـه تُقَضَّى قصـيرةً مستطالَهْ،
وزمانٍ أعاده الله "بالجـزـ ـعِ" تُبارِى أسحارُه آصالَهْ،
وأحاديثَ كالسـقيط من العقـ ـدِ فإن كنّ السـحرَ كنّ حلالَهْ(٥)،
لا يقـول الوشاةُ عـنّى : محبٌّ غـيَّرَ النأىُ ودَّه فأحالَهْ
ومـتى ما سـلوتُ يأسا وحزما فتعـلَّم أنى سـلوتُ مـلالَهْ
من عَذيرى والليـلُ تختلب العيـ ـنَ على جـوزه البروقُ الخالَهْ(٦)،
فـيرينى تلك الثنـايا الطـريرا تِ(٧) وتلك المراشـفَ السلسالَهْ(٨)
أنا فى صِـبغةِ الوفاء وإن حـ ـوَ لَ دهرى فى لِمَّـتى(٩) أحـوالَهْ

(١) الحظ : النصيب . (٢) فى الأصل "الى" . (٣) فى الأصل "فكانت" .
(٤) الذبالة : الفتيلة . (٥) فى الأصل "جلاله" . (٦) الخالة : التى تظهر فيها دلائل المطر . (٧) الطريرات : الطرية الغضة . (٨) السلسالة : العذبة الصافية .
(٩) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

أنكرتْنى مـع البيـاض ، وقالت : قَبَسٌ يَكرهُ الظـلامُ آشتعالَهْ
مَن جناها حَربا عَـوانا(١) على رأ سـك أم من أثارها قَسـطاله؟(٢)
لُثْ(٣) عليها الرداءَ فالشّـعَر المقـ ـتول داءٌ فى الأعين القتّالَهْ
قلتُ : لكنّها الهدَى من ضلالى ، والهـدَى عندهنّ تلك الضـلالَهْ
يا ثقاتى عـلى الغـرام وأحلا فِىَ فى طاعـة الصِّبا والبَطالَهْ ،
أكلَ الدهرُ بعـدكم ما كفاه من مِراحى وضامَـنى ما بـدا لَهْ
غادرتْ عُـودِىَ الصليبَ لياليـ ـه سَـفاةً(٤) على الصـعيد(٥) مُذالَهْ
تتْبـع الريحَ شأمـةً ويمينا وتطيـعُ المساحبَ الذيّالَهْ
واحـدا أزحَمُ الأعادى بصـدرٍ لو بنى مثـلَه البعـوضُ أمالَهْ
ما غَناء الوحيـد غاب مَواليـ ـه وبَتَّ المصارمون حبالَهْ
ورماه فى أهـل وصلتـه الدهـ ـرُ ولكن رمى بهـم أوصالَهْ
وَحدةَ السيف مغمَدا ، غير أن قد شرب الغمـدُ ماءه وصِـقالَهْ
وبرأيٍ يضـيع عنـد زمانٍ لا مفيـد ولا مـؤدٍّ حَمالَهْ(٦)
والذى فى يدى من الناس محـلو لُ الأواخى(٧) مقلقَـلٌ جَـوّالَهْ
فى الغـنى(٨) عنه صاحبى ومع الحا جة خصمٌ لا أسـتطيع جـدالَهْ
فكأنى راميتُ أعزلَ(٩) منـه نَغـلا(١٠) أو أمنتُ ودّ ثُعالَهْ(١١)
واذا ما آنتصرت بالفضـل يوما نصـرتْنى معـونةٌ خَـذّالَهْ

(١) العوان : أشد الحرب . (٢) القسطالة : الغبار . (٣) لث : لُفَّ .
(٤) السفاة : الشوكة الرفيعـة كسفاة السنبل . (٥) الصعيد : وجه الأرض ترابا كان أم غيره .
(٦) الحمالة : الكفالة . (٧) الأواخى جمع آخية وهى العروة . (٨) فى الأصل " الخنا " .
(٩) الأعزل : من ليس معه سلاح . (١٠) النغل : الحاقد .
(١١) ثعالة : الثعلب ، وفى الأصل " نغاله " .

فاتنى حظّه وعاد وبالا ... وشقاءً — لا يُنعم الله بالَهْ —
رحل الحاملون كُلفتَه عـ ... ـنى وبقّوا لكاهلى أثقالَهْ
كلّ حامٍ لسرحه قائم الحفـ ... ـظ على رعيه أمين الكفالَهْ
صحب الله والثناء رجالا ... ناهضوا دهرهم فكانوا رجالَهْ
أدركوه معنّسا[1] أشمطَ الرأ ... س فردّوا شبابَهُ وٱقتبالَهْ
أعجز البُزلَ[2] داؤه فتلافو ... ه وكانوا جِذاعَهُ[3] وفصالَهْ[4]
دُعِّم الملك منهمُ بأكفٍّ ... صعبةِ الأسرِ[5] جَلْدةٍ[6] عمّالَهْ
لم يخنها ضعفُ العروق الأصيلا ... ت ولا طينةِ الثرى الهلهالَهْ
طاب "عبدُ الرحيم" فى تُربها عِيـ ... ـصا[7] وطابت عُصارةً وسُلالَهْ
ركبوا أنجمَ السرايا[8] وصالوا ... ورؤوا أنجم الحجا[9] والأصالَهْ[10]
فهُمُ فى الوغى السيوفُ المصاليـ ... ـت[11] وفى الندوة الملوكُ القالَهْ[12]
ووفى ذو الرياستين بسعيٍ ... أعرض المجدَ ما ٱشتهى وأطالَهْ
أحرز السؤددَ التليدَ[13] ومُدّتْ ... يدُه تبتغى المزيدَ فنالَهْ
عَلِقَ الحظّ والغناءُ بكفّيـ ... ـه فكافا بفضله إقبالَهْ
وٱسترَدّ الكهولُ مقتبلَ العمـ ... ـر تودّ ٱجتماعَه وٱعتدالَهْ
لا الحصور الذى اذا ٱزدحم القو ... ل على بابه أضاق مجالَهْ

---

(١) المعنس : الذى فات سن الزواج . (٢) البزل : الإبل المسنة واحدها بازل .
(٣) الجذاع : الشابة الفتية واحدها جذع . (٤) الفصال : التى فصلت عن أمها واحدها فصيل .
(٥) الأسر : القوة . (٦) الجلدة : الشديدة القوية ، وفى الأصل "جلد" . (٧) العيص : خير منابت الشجر . (٨) السرايا جمع سريّة وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل "قالوا" بدلا من "صالوا" . (٩) الحجا : العقل . (١٠) الأصالة : جودة الرأى . (١١) المصاليت جمع مصلات وهو السيف الماضى . (١٢) القالة جمع قائل . (١٣) التليد : القديم .

واذا أظـلم الصوابُ عـلى الرأ ... ى أضاءت له فجاجُ المجالَهْ

ملك الجـودَ يوم يُعطى على البحـ ... ـر فأمـواهُهُ تُظـلِّمُ مالَهْ (٣٦١)

وشـكاه بدرُ السـماء الى الأر ... ض وقـد بزَّ نـورَه وجمالَهْ

فحمى اللهُ مَن غدا البحرُ والبـد ... رُ معًا يطلبـان منـه الإقالَهْ

أىّ غمـزٍ فى الملك مـذ لم تثقّف ... ـه ومـذ لم تَرِشْ يـداك نِبالَهْ

لكفاه نقصا رضاه بأن تبـ ... ـعـدَ عنه وقـد دعاك "كمالَهْ"

غبت عنـه نجما وغاب أخوك الـ ... ـبدرُ فالتيـهُ سـيرُه والضـلالَهْ

ومـتى البطشُ والدفاعُ اذا فا ... رق جسـمٌ يمينَـه وشمالَهْ

خبط الملكُ بعـدكم يخطب الأ ... كـفاءَ للأمر والكفاةَ العـالَهْ (١)

فاذا بالصـدى الغَـرورِ يلبّيـ ... ـه ورجع المـنى يجيبُ سـؤالَهْ

فهـو يسـتولد البطـونَ العقيما ... تِ ويسـترفد الظنونَ المُحالَهْ

ويبيـح السنَّ البنـان اذا ما ... غاله من ندامـةٍ ما غالَهْ

زال عنـه وعن وزارتـه ظـلّ ... كُمُ وهـو بالعقـوق أزالَهْ

بات يدعـو طُلس (٢) الذئابِ اليها ... ويُدبُّ العقاربَ الشـوّالَهْ (٣)

كلّهـم أجنبون (٤) عنها وأنـتم ... زعماءٌ لها وآلٌ وآلَهْ

واليـكم مسـيرها إن قضى اللـ ... ـهُ لها ما يسـرّها وقضى لَهْ

نُذُرٌ فيكُمُ وآياتُ صـدقٍ ... لِىَ فيها شريعـةٌ ومقالَهْ

قول شعرى فيها قَسامةُ صـدقٍ ... وحـديثى فيها زكىّ العـدالَهْ

---

(١) العالة جمع عائل . (٢) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٣) الشوّالة : الرافعة أذنابها . (٤) الأجنبون : الغرباء، وفى الأصل "أخيبون" .

ويَرَى بُعْدَها العدا وأراها رجعةَ الطرف سرعةً وعجالَهْ
ما لعينيّ قُرّةٌ ولقلبي غيرُكم إذ أرى غدًا أطلالَهْ
وأرى منك ملءَ سرجك ليثا يَرهَبُ الناسُ بطشَه وصِيالَهْ
تجتليك الأبصارُ بدرا مكانَ الـ ـتـ ـاج منه عِمامةٌ كالهالَهْ(١)
فوق طِرْفٍ(٢) مثلِ الغزالِ عليه منك وجهٌ يُزرِى بوجه الغزالَهْ(٣)
أمَلٌ من مفجَّعٍ بنواكم كان منكم مبلِّغا آمالَهْ
ظلُّكم ربعُه الأنيسُ وأيا مُكُم الصالحات تُصلح حالَهْ
سالِمِ الغيبِ فيكُمُ كلّما بـ ـدَّل دهرٌ بأهله أبدالَهْ
واحد القلبِ واللسانِ سواءٌ ما نواه فى مدحكم أو قالَهْ
تركَ الناسَ جانبا وثنَى نحـ ـوكُمُ عيسه وحطَّ رحالَهْ
لا يبالى إذا بقيتم مَن الحا بُس عنه النوالَ أو مَن أنالَهْ
فأفترعها مع الملاحة والدلّ سليسا قيادُها وَصّالَهْ
حفِظتكم فما أخلَّ لها رسـ ـمٌ بكم تُنكر العلا إخلالَهْ
هجرتْ قومَها اليك ومغنا ها وزارتك بَرزةٌ(٤) مختالَهْ
لم تخفْ جانبَ المحُول من الأر ض ولم تخشَ فى السُّرى أهوالَهْ
يصحب المهرجانُ منها جمالا يقتفى إثره ويحذو مثالَهْ
ويَكُرَّانِ يطرُقانك ما قا مت "بنعمانَ" بانةٌ أو ضالَهْ(٥)

---

(١) الهالة : دائرة بيضاء تحيط بالبدر . (٢) الطِّرف : الجواد . (٣) الغزالة : الشمس . (٤) البرزة : المرأة الجميلة التى تبرز وتجلس للرجال . (٥) فى الأصل "صالة" .

* * *

وكتب إلى الرئيس أبى الوفاء كامل بن مهدىّ - وقد واصل إكرامه - يهنئه بالعيد

ما كنتُ لولا طمَعى فى الخيالْ ... أنشُـدُ نومى بين طول الليالْ
أسأل عينى كيف طعمُ الكرى ... عُـلالَةً وهـو سـؤالٌ محالْ
وكيف بالنـوم على الهجر لى ... والنـومُ من شرط ليالى الوصالْ!
لله أجفانٌ ذرعنَ الدجى ... وهى قصارٌ والليالى طِـوالْ
كأنها من قِصـرٍ بعضُها ... يطلب بعضًا بقُـوًى لا تُنالْ
لكنّ "لمياءَ" عـلى ضنّها ... تُرخص فى الأحلام لى كلَّ غالْ
تَسـرى فإما هى أو راقـنى ... شِـبْهٌ لها أو سرَّ عينى مثالْ
وليـلةٍ عطَّـر أرواحَها ... طَيفٌ لها لم أكُ منه ببالْ
بيَّـض مسراه سـوادَ الدجى ... حـولى وصحبى شُعُثٌ(١) فى الرحالْ
بمشـرِق اللَّبّات(٢) دانت له ... شهبُ الدرارى قبـلَ بِيض المَحالْ(٣)
يجـلو العَشا(٤) مختمـرا(٥) مسـفرا ... فتارةً بدرا وطـورا هـلالْ
جاءت تَثَنَّى بين رَيحانةٍ ... تُفتَـقُ مسكا وكثيبٍ(٦) يُهالْ
فـلا وعينيها وأردافها ... وشِـقوةِ الدِّعصِ(٧) بها والغـزالْ،
ما قـدَّها هزّ نسـيمُ الصَّـبا ... وإنما ميَّـل غصنا فمالْ

(١) شعث جمع أشعث وهو المغبر المتلبد شعر الرأس وحركت عينه للضرورة. (٢) اللبات جمع لبة وهى موضع القلادة من الصدر أو هى الثغرة بين الترقوتين. (٣) المحال: ضرب من الحلىّ يصاغ محززا مثل تحزيز وسط الجراد. (٤) العشا: العمى أو عدم الإبصار بالليل دون النهار. (٥) مختمرا: لابسا الخمار وهو كل ما يغطى الرأس. (٦) الكثيب: التل من الرمل. (٧) الدعص: كثيب الرمل المجتمع.

ملاحظـة — البيتان الموضوعان بين هاتين العلامتين { } مطموسان بالأصل الفتوغرافى وبعد الإجهاد فى تحقيقهما رجحنا ما أثبتناه.

حتى اذا الليل قضى ما قضى ... خفّت مع الفجر خُطاها الثّقال
وٱبتدرتْ تغنم فضلَ الدجى ... سبقَ مغاوير النجوم التوالْ
أبكى وتبكى غير أنّ الأسى ... دموعُه غير دموع الدلالْ
ظلٌّ من العيش نعمنا به ... لكنّه ظلٌّ مع الصبح زالْ
وموسمٌ للّهوِ كاثرتُه ... بفتيةٍ مثل صدور العوالْ
كلّ وجيه الوجه رحبِ الجدا ... معذَّل السمع رضىّ الخصالْ
يُرعيك من آدابه روضةً ... جرَّ عليها المزنُ ذيلَ الشّمالْ
يبذلُ فى الراح اللُّها (١) عادلا ... ما وزن الخمّارُ منها وكالْ
أشهَدُ منه وقعاتِ الصِّبا ... بفاتكٍ ساعةَ يُدعَى : نَزالْ
وحاجةٍ بكرٍ تناولتُها ... وبابُها أعسرُ عالى المنالْ
وسِعتُها حتى تقنّصتها (٢) ... بدُربتى فى مثلها وٱحتيالْ
أيّام أدلو بشبابى فلا ... أرجعُ إلا مترعاتٍ (٣) سِجالْ (٤)
حتى تعمّمتُ بمفروعةٍ ... تجمعُ بين الذلِّ وٱسمِ الجلالْ (٥)
تَراجَعُ الأبصارُ وفضا (٦) لها ... عنّى بقاسٍ أن يرانى وقالْ (٧)
صبيغةِ سوداء بيّضتها، ... نصولُها فى الرأس وقعُ النصالْ
وٱقتصّ حقُّ الشّيب من باطلى ... فتلك حالى ولِىَ اليومَ حالْ
وماجد الآباء فى منصبٍ ... تأوى اليه درَجاتُ المعالْ
أبلج حُرّ العِرض إن دوخلت ... أحسابُهم أو هُجِّنتْ (٨) بالمَوالْ (٩)

(١) الراح : الخمر، واللها جمع لهوة وهى أجزل العطايا . (٢) فى الأصل " تقيضتها " .
(٣) مترعات : ممتلئات . (٤) سجال : ضخمة مفعمة . (٥) فى الأصل " الحلال " .
(٦) وفضا : سريعا . (٧) القالى : المبغض . (٨) هجنت : عيبت . (٩) الموالى : العبيد .

ترى سمـاتِ الملك أنـوارُها شاهـدةٌ فى قـوله والفعـالْ
أعلقتُـه الودّ ومحضَ الهـوى بُمْحكَماتٍ محصَـداتِ الحبـالْ
حبّـا وإن لم تُدنِنى زورةٌ منـه ولم يُـبرِدْ غليـلى وِصالْ
أهجـره غـيرَ جليـدٍ عـلى هجـرٍ وأجفوه لغـير المـلالْ
وأحسُـد الشُّرّاعَ فى حوضـه (١) وما لذودى ظامئـا من بِـلالْ
لكنّها من شِيَمى عادةٌ لم أغشَ بابا لم يُهِبْ بى : تعـالْ
تبـارك الجـامـعُ آياتِـه فى "كاملٍ" حـتى وفَى بالكمالْ
تَدرُسُ آثار القرون الألى فاتـوا وأخبـار السنين الأوَالْ،
فـلا ترى فى رجـلٍ مثـلَه تقـوم عنـه أمّهاتُ الرجالْ
صادفَت النعمـةُ منـه فتًى لاقت بعطفيـه الأمورَ العـوالْ
جاءته بين الحـقّ من إرثه وبين كسبٍ بالمساعى حـلالْ
جاورها بالشكرِ حفظا لهـا والبشرِ والمعـروفِ قبل السـؤالْ
فهى مـذ آستذرتْ (٢) الى ظـلّه فى وطنٍ لم تنوِ عنـه آنتقـالْ
وغـيرُهُ تنفـرُ نعـماؤه تطلّعـا عنـه ليـوم الزِّيالْ
وزاده الإسـعادُ من نفسـه ما لم يكن فى ظنّ عمّ وخالْ
إن أظـلم الدهـر فعـزْماتُهُ تَوَقُّـدٌ فى أفقـه وآشـتعالْ
أو خبَت الآراءُ من حَـيْرة فرأيه بُلجـةُ (٣) ليـلِ الضـلالْ
طـلائعُ الإقبـال من وجهـه فى جِـدّةٍ من عمـره وآقتبـالْ
وجـهٌ عـلى ماء الحيـاء آلتقتْ غرائبُ البِشـرِ به والجمـالْ
نضـارةُ الدنيـا وإشـراقُها تجول منـه فى فسـيح المجـالْ

(١) الذود : الجماعة من الإبل . (٢) استذرت : التجأت . (٣) البلجة : الضوء .

"بكاملٍ" — لا عدِمتْ كاملا — أُلقحَت الدولةُ بعد الحِيالْ(١)
دارت رحاها فى يديه فما ذمّت مجارى قطبها والثِّفالْ(٢)
وجهك فى غَمّائها فُرجةٌ تجلو(٣) وآراؤك فيها ذُبالْ(٤)
كم عثرةٍ للملك أنهضتها لولاك كانت عثرةً لا تقالْ،
وصرعةٍ شارف منها الردى وطال من داء ضناها المِطالْ، ٣٦٣
أوليتَ إقبالَك تدبيرَها فطبُّها(٥) والداءُ داءٌ عُضالْ
نصرتَه فردا وأنصارُه قد سلّموا للخصم قبل الجدالْ
وجفّت الأقلامُ فى صُحفه يأسا(٦) وخانته سيوفُ القتالْ
كان جبانا فتقدّمتَه وصُلتَ بين يديه فَصالْ
رحّلته نهضا الى عزّه والناس يلحونك فى الارتحالْ
فكان بالله ورغم العدا الى التى حاولتَ أنت المآلْ
لذاك قد أضحت مقاليدُه تجرى على أمرك جرىَ المَحالْ(٧)
علوتَ فى الحقّ بكعبيك وال هامات تهوِى كمدًا فى سَفالْ(٨)
بَلّغ زمانا سامنى مطمعا فى الرفد أن تُعلَى يدى أو تُطالْ
كم قد تجاذبنا(٩) على مثلها قِدما، فهل روّضتَنى للسؤالْ؟
ورمتَ حطّى باستلاب الغنى منى، فهل حُطّت رواسى الجبالْ؟
لو ذلّ ظهرى للأيادى لقد حُبيت منها بالحِسام الثقالْ

(١) الحيال : عدم الحمل .
(٢) الثفال : جلد يبسط تحت الرحى ليسقط عليه الدقيق .
(٣) فى الأصل هكذا "تحلوا" .
(٤) الذبال : الفتيلة .
(٥) طبها : داواها .
(٦) فى الأصل هكذا "ياسا" .
(٧) المحال جمع محالة وهى البكرة العظيمة ستستق بها الإبل .
(٨) السفال : الانحطاط ، وفى الأصل "سقال" .
(٩) فى الأصل "تحادينا" .

أو شئتُ أغنانِيَ من أُسرتى ... مالُ كريمٍ يـدُه بيتُ مالْ

يـداه فى الجـود يمينـان والـ ... ـأكفّ معْ كلّ يمينٍ شِمالْ

لذَّ له الحمـدُ فعـاف الـثرا (١) ... وقلّما تنمى مـع الحمـد حالْ

لو عيب بالجـود وإفـراطِـه ... مُعطٍ، رأى العائبُ فيـه مقـالْ

تلامُ فى النَّيـلِ وهـل ينبـغى ... للمنـع كفّ خُلقتْ للنـوالْ؟ (٢)

يزدحـم الوفـدُ عـلى بابه ... تزاحُمَ الحجّ بسفحَىْ "ألالْ" (٣)

مبـاركٌ تحمَـدُ (٤) كفّ الحيـا ... بخـلا إذا واديه بالجـود سالْ

كأنما الأرضُ — وليست له — ... له، ومن فيها عليـه عيـالْ

جـوهرةٌ فى الدهر شـفّافةٌ ... من كرم الأصـل وطيبِ الخلالْ

يمـزُج صِرفَ الكأس فى كفّه ... من خُلقـه العـذبِ بماءٍ زلالْ (٥)

"أبا الوفاء" آسمـع لها رُقْيـةً ... أفئـدةُ العُصْمِ (٦) بها تستـالْ

أرخصَ منها الـودُّ ممنـوعةً ... غلتْ (٧) فـلم يقـدِر عليها (٨) المُغالْ

مصـونة لولا شـفيعُ الهـوى ... فيـك إليها فرِكت (٩) أن تذالْ

أمكنك الإقبـالُ من قَـودها ... ورأسُها صعبٌ على الانقتـالْ

كم من مـلوك الأرض من راغبٍ ... يخطُبها منّى (١٠) كريمِ البِعـالْ،

رددتُه عنها بسـخطٍ فـلم ... أُبَـلْ به وهـو بمنعى مبـالْ

لكن تخـيّرتُك كفـؤا لها ... لأنها منـك عـلى كلّ حالْ

---

(١) الثراء : كثرة المال ، وفى الأصل "الندى" . (٢) فى الأصل "للسؤال" وهى تتنافى مع المدح فتأمل . (٣) ألال بفتح الألف وكسرها جبل بعرفات أو هو عرفات بعينه . (٤) فى الأصل "تحمد" . (٥) فى الأصل "الزلال" . (٦) العصم : الوعول وهى تيوس الجبل . (٧) فى الأصل "غالى" . (٨) فى الأصل "تقدر" . (٩) فركت : نشزت وهجرت . (١٠) فى الأصل "منه" .

وإن تصارمنا فما بيننا ... وشائجٌ[1] ليس لهنّ انفصالْ
تلاحم القُربَى وإنى وإيـ ... ـاك لنرمى عن قبيلٍ وآلْ
فانعَم بما يعمُرُ مجدَ الفتى ... ويرفعُ البيتَ وإن كان عالْ
وبعنِىَ الودَّ بها صافيا ... فإنه عندِىَ أسنَى منالْ
إن بُزَّ منها المهرجانُ الذى ... ودَّعَ أو عُطِّلَ فالعيدُ حالْ
زارتك فى اليوم الذى خصّنى ... إذ عاق عما خصّك الإشتغالْ
جاءك "شوالٌ" بها غُرّةً ... فاجتلِها مقرونةً بالهلالْ
لم تغلُ فى وصفك معْ طولها ... بل وَجدَ الشعرُ مقالا فقالْ

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب يهنئه بالوزارة وخلع أفيضت عليه

ما جدُّ السعى أتاه ما سعى لَهْ ... ومُعانٍ طلبَ العزَّ فنالَهْ
وجوادٌ أطلقتْ أرساغُهُ[2] ... همماً تُبدِلُ[3] بالريثِ العجالَهْ
فجرى[4] لم تَثنِه دونَ المدى ... سَعةُ الشوطِ ولا ضيقُ المجالَهْ
كلّما طال به ميدانُهُ ... تمّ بالبعد وأجرَى فى الإطالَهْ
ناشدا من حقّه عازبةً[5] ... ردّها اللهُ على طول الضلالَهْ
فانتهى والريحُ فى أعقابه ... حَيْرةً تسألُ مُجريها الإقالَهْ
يا بنى "أيوبَ" بُشرَى أعظمٍ ... لكُمُ من فوقها الأرضُ مُهالَهْ
وهَنَا أسلافَكم ما أعقبتْ ... تلكم الأصلابُ من هذى السلالَهْ

(١) وشائج جمع واشجة وهى اشتباك القربى . (٢) أرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل أو المفصل الذى بين الساعد والكف والساق والقدم من كل دابة .
(٣) الريث : البطء . (٤) فى الأصل "فجزى" . (٥) العازبة : التى بعدت عن مرعاها .

بعميدِ الرؤساءِ آعتدلتْ لكُمُ أعمدةُ المجدِ الممالَهْ
لم تزل مُديتُه[١] حافرةً فى الكُدى[٢] حتى صفَت هذى الزَّلالَهْ
رجعَ الحقُّ إلى أربابه وآحتبى فى داره يعرفُ آلَهْ
يشكر الأقدارَ فى أوبته ويذمُّ البعدَ فيما كان عالَهْ
أنحلتْه بعدكم كلُّ يدٍ لم تكن تُحسن فى الغصب آنتحالَهْ
جهلَت قدرَ معانيه فقد رضيتْ منه بأسماءٍ مُحالَهْ
أبصرَ "القادرُ"[٣] لمّا ردَّها فيكُمُ أنّ الهدى فيما بدا لَهْ
ورأى أنوارَها من ظلّكم بعدَ بيت الجوْر فى بيت العدالَهْ
والإمام المجتلَى من قبله كنتُمُ أولى به ممن عنا لَهْ
لم تكونوا كالذى دبّ له خَمَرا[٤] فى مُلكه حتى أزالَهْ
ورأى "القائمُ"[٥] بالأمر غدا أنكم أنصر أعضادا وآلَهْ
عجمَ الناسَ فكنتم دونهم يدَه تحمِلُ سيفا ورِحالَهْ[٦]
فآجتبى منكم فتًى أىَّ فتًى شفع الأصلَ بحزمٍ وأصالَهْ
لحِقَ العرقَ وزادت خطوةٌ منه أعطتْ فوق ما تُعطى الفُضالَهْ
"بأبى طالبَ" ترتاحُ غدًا دولةٌ من ظاهرِ الجوْر مذالَهْ
يا وزير الخلفاء آنهض بها مثلما تنهض بالسيف الحِمالَهْ
كيف لا يشتاق أن تملأه مجلسٌ وجهُك بدرٌ وهو هالَهْ![٦]
موقفٌ أنت أخوه وآبنُه غلبَ الناسُ عليه بالجهالَهْ

(١) المدية : الشفرة . (٢) الكدى جمع كدية وهى الأرض الغليظة الصلبة . (٣) يريد الخليفة القادر بالله . (٤) الخمر : ما واراك من شجر وغيره ، يقال لمن يختل صاحبه : هو يدبّ له الخمر .
(٥) يريد الخليفة القائم بأمر الله . (٦) الرحالة : السرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد .
(٧) الهالة : دائرة بيضاء تحيط بالبدر .

رتبةٌ لم تقتعدْها غَلطا ... ومُقامٌ لم ترثْه عن كَلالَهْ (١)

تجمُلُ الدنيا ومن فيها به ... وعلى ذاك لقد كنت جمالَهْ

وهنيئا لِبسةٌ فضفاضةٌ ... ذيّلوها لك من غير إذالَهْ

لبسةٌ سوداءُ "عباسيّة" ... تنطِق الروعةُ منها والبسالَهْ

من أديم الليل قُدّتْ هيبةً ... لا ظلاما ووقارا لا ضلالَهْ

أطلع الأفقُ على دَيجورِها ... شمسَه وجهَك والتبرَ هلالَهْ

خُلقتْ لونَ الشبابِ المشتهَى ... وحكت خَطرتَه فيك وخالَهْ (٢)

وأعزّوها بأخرى وصَفتْ ... روضَ وعساءَ (٣) جرى الماءُ خلالَهْ

ترجِع الأبصارُ من أوطارها ... حَيرةً عن قبَسٍ أو عن ذُبالَهْ (٤)

يمتريك الشكُّ فى راصعها ... أجْمَدَ العسجدَ فيها أم أسالَهْ؟

ومنيفٌ "لاحقيّ" (٥) لو عطا (٦) ... عُنُقَه يمسح بالطود لطالَهْ

نفض الرَّوسُ (٧) على أعطافه ... صِبغةً لم تتعقّبها استحالَهْ

لا يمَسُّ الأرضَ إلا غلطا ... غيرَ أن يُعلِق بالترب نعالَهْ

نصَحَتْه مقلتا جازئةٍ (٨) ... آنستْ بالرمل سهما وحِبالَهْ

ومصيخان على نائيةٍ (٩) ... بخفيّ الجَرْسِ (١٠) حتى يوضِحا لَهْ

عجِبَ الناسُ وقد أُمطِيتَهُ ... من غزالٍ فوقه وجهُ الغزالَهْ

مِنَحٌ كنتُ أرى آثارَها ... بخفيّ الحدْسِ (١١) أو وحى الدلالَهْ

---

(١) يقال : لم يرثه "كلالةً" أى لم يرثه عن عَرَض بل عن قرب واستحقاق . (٢) الخال : العجب ، وفى الأصل "حاله" . (٣) الوعساء : رابية من رمل لينة . (٤) الذبالة : الفتيلة .

(٥) لاحقيّ : منسوب الى "لاحق" وهو اسم فرس تنسب اليه الجياد . (٦) عطا : مدّ .

(٧) الروس : نبات أصفر يصبغ به . (٨) الجازئة : الظبية الوحشية ، وفى الأصل "جارية" .

(٩) المراد بالنائية المفازة وفى الأصل "ثالثة" . (١٠) الجرس : الصوت . (١١) الحدس : الظن .

وٱنسكاب المزن من حيث ٱنبرت ... شـقق الـبرق خِطافا ومَخالَهْ
فتمـلّ العـزّ وٱسحب ذيـلَهْ ... وٱرتبع روضتَه وٱسكن ظِلالَهْ
خطـوةٌ ما للمنى من بعـدها ... مرتقًى يعطى سمـوًّا وٱستطالَهْ
واذا لم يـك أمر زائـدا ... فأدام اللهُ هـذا وأطالَهْ
وٱنطـوى الدهر عـلى أعقابه ... والقضـايا وهى لم تقض ٱنتقالَهْ
وٱنتحال المـدح يسرى راكبا ... كلَّ فتـلاءَ ضمـورٍ فى الرحالَهْ
دقّ فاسـتصعب ما تحمـلُهُ ... وهى تحت الحِمـل بزلاءُ جُـلالَهْ (١)
فاتت القـولَ وزادت قـدرةً ... وقُـوًى أن وجدت فيك مقالَهْ
للتهانى كلّ يـومٍ فـوقها ... طارقٌ يوسـع للشـعر مجالَهْ
يجتليهـا منـك كفءٌ عارفٌ ... يأخذ القـولَ ويعطينـا فعالَهْ ٣٦٥
يُسمِنُ العِرضَ ويُضوِى (٢) كفَّه ... وحبيبُ العـرضِ من أبغضَ مالَهْ
فتغنَّمها وخذ من رزقـه ... حُلوَهُ المأكولَ عفـوا وحـلالَهْ
وٱحتمل من هـذه تقصـيرَها ... ربّمـا كانت مع الطَّـوْل الإطالَهْ

* * *

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن فى النيروز

يُذنب دهـرٌ ويسـتقيلُ ... ويسـتقيم الذى يَميـلُ
والعيش لونٌ يـوما ولونٌ (٣) ... كلاهمـا صـبغةٌ تحـولُ
وربّمـا حنّت الليـالى ... ثم لهـا مـرة غفـولُ
فاسر فإن الدنيا طـريقٌ ... أسْهَلَ مِيـلٌ وشَقَّ مِيـلُ

(١) البزلاء الجلالة : الناقة القـوية الضخمة . (٢) يضوى : يهزل و يضـعف .
(٣) بهذا الشطر عيب من عيوب الشعر وهو متكرر فى هذه القصيدة فتأمل .

لا غرو أن تظلّع[1] المطايا فيها وأن يغلط الدليلُ
والرجلُ الضربُ[2] من تساوى فى نفسه الصعبُ والذَّلولُ[3]
فهو اذا انحطّ أو تعالى لا التيهُ منه ولا الخُمولُ
كالسيفِ لا زَينُه التحلّى يوما ولا عيبهُ الفُلولُ[4]
فقلْ وإن نال من أناس فى حسد[5] المجد ما تقولُ!
أبناء "عبد الرحيم" أفقٌ لم يهتضم شمسَه الأفولُ
إن شرّقتْ فالصباحُ منها أو غرّبتْ فابنها الأصيلُ
لها علاها فإن وجدتم طولا الى نيلها فطولوا
لا تحسَبوها اذا توارتْ أنّ التوارى لها نزولُ
فالأُسْدُ أُسْدٌ فى الغيل[6] والنـ ـصولُ[7] فى قُربها[8] نُصولُ
والماء فى السحب مستسرٌّ لحاجةٍ عندها يسيلُ
قد يهجر القومُ عُقرَ دارٍ وهم بأخرى حىٌّ حُلولُ
والبدر فى أفقه رديدٌ ما بين أبراجه نقيلُ[9]
وهو على ترك ذا لهذا مباركٌ وجهُه جميلُ
ما اعتزلوا أن أطاف عجزٌ بهم ولا صدّهم نُكولُ[10]
ولا رأَوا هضبةَ المعالى من تحت أقدامهم تزولُ

---

(١) تظلع : تمشى مشية تشبه العرج ، وفى الأصل "تطلع" . (٢) الضرب : الخفيف .
(٣) الذلول : السهل . (٤) الفلول : الثلم . (٥) فى الأصل "جسد" .
(٦) الغيل : موضع الأسد . (٧) النصول جمع نصل وهو السيف . (٨) قرب جمع قراب وهو الغمد وهذا البيت غير متزن ولعله :

فالأسـد أسـد بغيلها والـنـصول فى قربها نصـول

(٩) نقيل : متنقل . (١٠) النكول : النكوص والجبن .

كم جذعٍ(١) منهُم فتيٍّ لم يُعيه حِملُه الثقيلُ
وبازلٍ(٢) فيهُم جلالٍ(٣) أنهضه بالعلا البُزُولُ
لكن لأمرٍ يغيب عنكم تَعْلَقُ بالقُنّة(٤) الوُعولُ(٥)
فاجتنبوا اللوم وانظروها غدًا إذا استنوق(٦) الفصيلُ(٧)
وأُنكحتْ والصَّداقُ وعدٌ وغير أكفائها البُعولُ
وهى اذا استصرختْ سواكم أصرخها الناصرُ الخَذولُ
هم قطبها كيفما أديرتْ وهم اذا ضلّت السبيلُ(٨)
تقضى وتمضى الأمور فيها وهى إلى أمرهم تؤولُ
لله والمجدِ هم فروعا تمّت بإقبالها الأصولُ
توحّدوا بالعلا فبانوا والناسُ من بعدهم شُكولُ
آباء صدقٍ دلّتْ عليهم شهودُ أبنائها العدولُ
وأصدقُ النقل فى صفات الـ ـأسود ما قالت الشُّبولُ
قومٌ اذا ما السماء ضنّت عاذت بأيديهم المُحولُ
أحلامُهم رُزَّنٌ(٩) ثِقالٌ ومالُهم طائشٌ جهولُ
فتحتَ عِمّاتِهم(١٠) جبالٌ وفوق أقلامهم سيولُ
اذا زعيم الملك استفاهم يحمى من الضيم أو ينيلُ،
فاقض على نازح مُدانٍ(١١) واقطع فقد دلّك الدليلُ

(١) الجذع : الفتىّ من الإبل . (٢) البازل : المسن من الإبل . (٣) الجلال : الضخم . (٤) القنة : رأس الجبل . (٥) الوعول جمع وعل وهو تيس الجبل . (٦) استنوق : صار ناقة . (٧) الفصيل : البعير فصل عن أمه . (٨) يريد وهم السبيل لها اذا ضلت . (٩) فى الأصل « رزق » . (١٠) فى الأصل "غمائهم" . (١١) فى الأصل "تدان" .

وآسأل "عليًّا" بما بناه "الـ ـحسينُ" وآقنع بما يقولُ

أبلجُ(١) لا رفدُه نسيءٌ(٢) فينا ولا عهده غُلولُ(٣)

ولا نداهُ الحيَّ المعافَى بالمطل مَيْتٌ ولا عليلُ

لِيمَ على الجود، والتعنِّى أن تُعذَلَ الديمةُ الهَطولُ

سقَى وروَّى وفى يديه من ماله جَدْولٌ نحيلُ

وضنَّ لُؤامُه ومنُّوا وفيهمُ "دِجلةٌ" و"نيلُ"

فيومُ سؤَّاله قصيرٌ وليلُ عذَّاله طويلُ

مضى وما آسترهفتْ سِنُوه فلم يخُنْه حدٌّ كليلُ

أحرزَ شوطَ الصِّبا إلى أن تناكصتْ خلفَه الكُهولُ

ثمَّ جرى "أعوجًا"(٤) فقامت تَغُضُّ أرساغَها(٥) الخيولُ

يُنْشِقُها(٦) نقعُه غبارا يشُمُّه الراغمُ الذليلُ

شِيمَ(٧) لهامِ(٨) العدا، فأغنى غَناءَه، الصارمُ الصقيلُ

وحمَّلوه الجُلَّى فأوفى "بيذبلٍ"(٩) كاهلٌ حَمولُ

خُلِقتَ غيظا لكلِّ نفسٍ حبُّ العلا عندها فُضولُ

وكلّ جسم لا مجدَ فيه فأنت فى صدره غليلُ

عزَّ بك الفضلُ فآستقادتْ(١٠) أمُّ الندى وآبنُها قتيلُ

وآفترَّ منك الزمانُ طَلْقا عن روضةٍ ريحُها قَبولُ

---

(١) الأبلج : الأبيض الوجه . (٢) نسىء : مؤجل . (٣) الغلول : الخيانة .

(٤) أعوج : فحل ليس فى العرب أشهر ولا أكثر نسلا منه . (٥) تغض : تكسر، والأرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل أو هو المفصل ما بين الكف والساعد والساق والقدم من كل دابة . (٦) فى الأصل "ينسفها" . (٧) شيم : جرد .

(٨) الهام جمع هامة وهى الرأس . (٩) يذبل : اسم جبل . (١٠) استقادت : طلبت القود، وهو قصاص القتل بالقتل .

شمائلُ أحـزنتْ(١) ولانت كأنها الماءُ والشَّمولُ(٢)
وطلعـةٌ تُشـرِقُ الدياجى منها وأقمارُها أُفـولُ
للحسن وجـهٌ أغرُّ(٣) منها والحسن فى غـيرها حُجولُ(٤)
ملكتَ رقّى بالـودّ حـتّى صرتُ من العِتق أستقيلُ
ولم يحـوِّلك عن وفاءٍ(٥) عهـدتُه دولةٌ تـدولُ
رشتَ وأخصبتَ والخـوافى حُصٌّ(٦) ونبتُ المرعَى وبيـلُ(٧)
ولـم تكلْنى إلى دعىّ منصِبُـه فى النـدى دخيـلُ
يغضب إن قلتُ : يا جـوادا لعلمـه أنـه بخيـلُ
فإنّ أولى من رابَ قـولى مَن فعـلُهُ ضـدُّ ما أقـولُ
والمـدحُ فى معصَم سـوارٌ وفى أكـفٍّ أُخرَى كُبـولُ(٨)
سـوى جفـاءٍ يعنُّ نبـذا كما أغبَّ الحيا الوَصُـولُ
يَعـذِرفيـه المولى(٩) المُـولِّى شـيئا ولا يُعـذَر الخليـلُ
فابتـدر الآن من قريبٍ ما كان من شـوطه يطـولُ
واقـدح ولو جـذوة(١٠) فإن الـ ـظـلماء يورى فيها الفتيـلُ
ولا تـراعِ(١١) القليـلَ فيها فـربّما ينفـع القليـلُ
وألق بوجه "النـيروز"(١٢) وجها يضحك فى صحنـه القبـولُ

(١) أحزنت : صعبت، وفى الأصل "أحزت" . (٢) الشمول : الخمر . (٣) الأغر : ذو الغرة . (٤) المحجول : البياض فى قوائم الفرس . (٥) الخوافى : ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت . (٦) حص جمع أحص وحصاء وهى التى ذهب ريشها . (٧) الوبيل : الوخيم . (٨) كبول جمع كبل وهو القيد . (٩) المولى : السيد . (١٠) الجذوة : القطعة من النار . (١١) فى الأصل هكذا رسما وشكلا «ولا يُراعُ القليلُ» . (١٢) فى الأصل "وجهك" .

يومٌ جديدٌ يردُّ غضًّا ... من ملككم ما جنَى الذُّبولُ
يشهدُ أنَّ السعودَ حالٌ ... من أمركم ليس يستحيلُ
وأنّ ما غاب من علاكم ... غيرُ بطيءٍ به القُفولُ (١)
شهادة لا فسوقَ فيها، ... شعرى بتصديقها كفيلُ

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب فى النيروز

سألَتْ "ظَبيةُ" ما هذا النحولُ ... أسَقامٌ باحَ أم همٌّ دخيلُ
أين ذاك الظاهرُ المالئ (٢) للـ ... ـعين والمخترطُ الرطبُ الصقيلُ
أهلالا بعد ما أقمر لى ... أم قضيبا (٣) ومشى فيه الذبولُ
أنتِ والأيامُ ما أنكرتُه ... وبلاءُ المرء يومٌ أو خليلُ
قتلتنى وآنبرت تسأل بى : ... أيها الناسُ، لمن هذا القتيلُ ؟
أشَرُ (٤) الحسنِ وجِنّىُّ (٥) الصِّبا ... شدَّ ما طاحت دماءٌ وعقولُ
أنا ذا لَحْمَى أطعمتُ الهوى ... فهْىَ نفسى فوق أظفارى تسيلُ
حكمَ اللهُ على والى دمى ... ولعينى ولقلبى ما أقولُ
ووشى الواشى وفى تأميله ... سفَها أنّى مع الغدر أميلُ
لُمْ وقلْ : إنى عدوٌ كاشحٌ ... ذابَ (٦) غيظا، لا تقل : إنى عذولُ
لك ما رابك منى، (٧) إنما ... لمتَ فى نفسى، فهل منها بديلُ ؟

---

(١) القفول : الرجوع . (٢) فى الأصل : « المعالى » . (٣) القضيب : الغصن .
(٤) الأشر : البطر . (٥) جنىّ الصبا : عنفوانه ، وفى الأصل : « حتى » .
(٦) فى الأصل : « دب » . (٧) فى الأصل : « رأتك » .

وعلى "الخَيف"(١) أخٌ غـيرُك لى ... يُثمـرُ الخُـلَّةَ حُلواً ويحيـلُ

شأنُ قلبينـا اذا جـدَّ الهـوى ... شأنُ قلبٍ وسبيلانا سبيـلُ

نمتَ عـنِّى ولديه لوعـةٌ ... يَعـرُض الليلُ عليهـا ويطـولُ

وعسى الأيام أن تُبـدلَه ... صِبغةً تنصُـلُ أو لونا يحـولُ

طِـبْنَ(٢) والأزمانُ فى إبّانها(٣) ... آيةً والنـاسُ والدهرُ شُكولُ

رِدْ دنىء(٤) الورد أو مُتْ ظامئـا ... غيرُ شِرْبيك الذى يَرْضَى الغليـلُ

وآسأل الملحة واراها القـذى : ... أين ذاك « البـابلىّ »(٥) السلسبيلُ

طِـيرَ بالـودّ كما طار السَّـفا(٦) ... وعفا المجـدُ كما تعفـو الطلولُ

كنتُ أبكى قِـلَّة الناس، فمن ... لمنـاى اليـومَ لو دام القليـلُ ؟

وأرانى غـدرُ من يألفـنى ... انه خـيرُ خليـلىَّ المَـلولُ

ليت بالمـولى الذى يظلمـنى ... عارفا بى منصـفى وهو جهـولُ

أحمِلُ الطودَ، وأعيـا جَـلَدى ... اَللسانُ السمحُ والكفُّ البخيـلُ

قيل : صـبرا وآنتظر إسـفارها ... يُقبِلُ المُعرِض أو يَقضِى المطـولُ

قلتُ : لم أجزَع ولكن خُطَّـةٌ ... قبُحَ الصـبرُ لها وهو جميـلُ

خوَّفتْـنى أن تجشَّمتُ الردى ... قلتُ : عِيشى، إنما الموتُ الخمولُ

يا بنى دهرى دهانى عنـدكم ... هِممٌ تعـلو وحاجاتٌ نُـزُولُ

خفِّفـوا عن مَنكِبى حملَ العـلا ... إنّ ما بينكُم عِبءٌ ثقيـلُ

قد غُبنتُ الفضـلَ يوم آبتعتُـه ... فأقِيـلونِى إنى مُسـتقيلُ

---

(١) الخيف : موضع، وفى الأصل : « الحيف » . (٢) فى الأصل : طبن الأزمان .

(٣) إبان الشىء : أوله ، وفى الأصـل : « أبياتها » . (٤) فى الأصـل : « ونى » .

(٥) هذه الكلمة مشوهة فى الأصل تشويها بالغا ، ولعل ما رجحناه هو الصواب . (٦) السفا : شوك السنبل أو هو اسم لما تسفيه الريح من التراب .

هل على بابِ الأحاظى آذنٌ ... أم الى جارى المقاديرِ رسولُ؟،
فيُرَى[1] منّى ومنها ساعةً ... ظالمٌ يُسمعُ أو شاكٍ يقولُ
يا بنى "أيّوبَ" حسبى بكُمُ ... أنتم الحاجةُ والناس الفُضولُ
علّلونى ببقاءِ مجدِكمْ ... إنما يلتمس البُرءَ العليلُ
أنكرتنى عن تَقالٍ[2] أُسْرتى ... وتناءَى الأهلُ عنّى والقبيلُ
ورمَتْنى بِيدِ الضيم على ... ظهرِ تيهاءَ[3] يصاديها الدليلُ
ولديكم مألفٌ معتلِقٌ ... بى وبِشرٌ لا يغطّى وقبولُ
وعهودٌ جُددٌ مَرعيّةٌ ... وعهودُ الناسِ أخلاقٌ سُمولُ[4]
كلّما أَسْحَلَ[5] ودًّا قِدَمٌ ... عادَ حَبلٌ مُبرَمٌ منها فتيلُ
"بأبى طالبَ" طالتْ نَبْعةٌ[6] ... عقّها الماءُ، فقالوا: لا تطولُ
ربّها[7] بالجود حتى ساقها ... شَطَطُ الحاضن والفيء الظليلُ
الفتى كلُّ الفتى تخبُرُه ... يوم يقسو البَرُّ أو يجفو الوصولُ
وتخون العينُ غدرا أختَها ... ويَدِقُّ الرأىُّ والخطبُ جليلُ
من رجالٍ صان أعراضَهُمُ ... زَلِقٌ بالعارِ عنها وزليلُ
منعوها بالندى أن تُختَلى[8] ... وهى إن طِيفَ بها مَرعًى وبيلُ
أبهَمَ الناسُ ولاحت أنجما ... غُرَرُ السؤدد فيها والحُجولُ
كلُّ آباءٍ له ما آحتكم الـ ... ـشرفُ الفارعُ والبيتُ الأصيلُ

(١) فى الأصل: هكذا «فيرينى». (٢) التقالى: التباغض. (٣) التيهاء: المفازة يضل فيها. (٤) أخلاق سمول: ثياب بالية. (٥) أسحل الحبل: نقض إبرامه. (٦) النبعة واحد النبع وهو شجر تعمل منه القسى وتتخذ من أغصانه السهام. (٧) ربها: تعهدها. (٨) تختلى: يجز ما فيها من الخلى وهو الرطب من النبات.

بكَ قامتْ للنّـــدَى مُســـكَتُه ... وهو لولا الرمَقُ النِّضْـــوُ(١) القتيلُ
ومشى الفضـــلُ الذى آويتَـــهُ ... رافلا فى العزّ والفضـــلُ دليـــلُ
فآبقَ للجـــدِ الذى منـــك بدا ... وإلى مغنـاك يُفضِى ويؤولُ
وآرتبـــط ناتجَ ما ألقحتَـــهُ ... كلَّ جرداءَ(٢) لهـا شـــوطٌ طويلُ
تطـــرَحُ الريحَ عـــلى أعقابهـا ... وتردُّ الـــبرقَ والـــبرقُ كليـــلُ
دارُها الأرضُ اذا ما آندفعتْ ... بعِيـابِ(٣) الشكرِ تَسرِى وتجولُ
كلّمـا طامنَ منهـا كَفلٌ ... مُرْدَفٌ(٤) أشـــرفَ هادٍ(٤) وتليـــلُ(٤)
فهى إمّا قُيِّـــدتْ أو أُطلِقَتْ ... أطـــربَ السمعَ صليـــلٌ وصهيلُ
ولهـا إن لم تكن من "لاحقٍ"(٥) ... أمّهـاتٌ منجبـاتٌ وفحـــولُ
من بنـاتِ الفكر، يغـذوها الحجـا ... مرضَـــعاتٍ وتُربِّيهـا العقـــولُ
يُقسم الرُّوَّاضُ : أن قد كُرِمَتْ ... فآرتبطها، هكذا تُبـــلَى الخيـــولُ
يجنُبُ النَّـــيروزُ منهـا تحفـــةً ... ما لهـا فى تُحفِ الدنيـا عديلُ

* * *

وسأله الرئيس أبو الوفاء كامل بن مهـدى إجراءَ شىء على عادته من الشـعر فكتب إليه

قُمْ غـــيرَ معتـــذرٍ ولا متثـاقلِ ... فآقصص(٦) مـــعى أثرَ الخليطِ(٧) الزائلِ
وآسمـــح بأحلَى نومتيـــك لساهرٍ ... شُـــفِعتْ أواخر ليـــله بأوائـــلِ

---

(١) النضو : الهزيل . (٢) الجرداء : الفرس القصيرة شعر الجلد وهو من الأوصاف المحمودة فى الخيل . (٣) عياب جمع عيبة وهى ما توضع فيها الثياب ونحوها، وفى الأصل "بعيات" . (٤) الهادى والتليل كلاهما العنق . (٥) لاحق : اسم فرس تنسب إليه النجائب . (٦) اقصص : اقتف . (٧) الخليط : الركب الراحل .

قَلِقِ الوسادِ يسوم بيعةَ غابنٍ ... من صبره ويروم نُصرةَ خاذلِ
اِركب وطاوِلْ فوق كُورِك (١) علَّها ... أن تُرْفَعَ الأحداجُ (٢) للتطاولِ
واذا لحِقتَ وقصَّرتْ بى ناقتى ... والثّقل ما بى ما يُقَصِّر حاملى،
فقل : السلامُ ، ومن تباريح الجوى ... بعثُ القتيلِ تحيةً للقاتلِ!
ومن الغوارب فى الخدور مسلَّط ... تَمضِى قضيَّتُه وليس بعادلِ
لقِنَ النفارَ من الغزالة واحتذَى ... لَىَّ العهودِ من القضيبِ المائلِ
وجد القضاء — وطال عمرُ مطالِه — : ... أنّ البليةَ بالمُلِىِّ (٣) الماطلِ
يا "سعدُ" أحرِزْها يدًا مذخورةً ... تُولِى أخًا قِمنًا بشكر النائلِ
إن كنتَ فاتَك يومَ "رامةَ" نُصرتى ... فتغنَّمِ الأخرى "ببُرقَةِ عاقلِ"
ما قام عنك المجدُ أن خلّيتنى ... والدمعَ أو أسلمتنى للعاذلِ
ولقد رأيتَ فهل رأيتَ كموقفٍ ... "بالنّعف" [يُلبِس (٤)] حقُّه بالباطلِ
وعلى "النقا" من خالفاتٍ مهًا (٥) "النقا" ... بمؤزَّرٍ فَعْمٍ وخصرٍ جائلِ
ودَّعننا بمخضَّباتٍ وقْعُها ... وقعُ السهام تموَّهتْ بأنامِلِ (٦)
نصَلَ الشبابُ ولات حينَ أوانِه ... حسدا لهنَّ على الخضابِ الناصلِ
وصَدَدنَ إلّا نظرةً من خالسٍ (٧) ... تُذكِى الجوَى أو لفتةً من قابلِ
وأمَا وما آستُودِعنَ غيرَ حوافظٍ ... يومَ الفراقِ وقُلنَ غيرَ فواعلِ،
وحديثهنَّ فإنّه بلَّ الصدى ... إن بَلَّه ماءُ السحابِ الهاطلِ،
لقد آنتأين فما سعيتُ (٨) لهاجرٍ ... حفظا لهنَّ ولا أويتُ لواصلِ

(١) الكور : الرحل . (٢) الأحداج جمع حدج وهو مركب كالهودج . (٣) المليّ : الغنيّ .
(٤) ليست بالأصل وقد تخيرناها من قوله تعالى : (ولا تلبسوا الحق بالباطل) .
(٥) المها : جمع مهاة وهى الظبية . (٦) الناصل : الذى ذهب لونه فابيض . (٧) الخالس : من أخذ الشيء فى نهزة ومخاتلة . (٨) هذه الكلمة فى الأصل مشوهة إلا بمقدار ما رجحناه .

(٣٦٨) أَعَـــلَى الوفاءِ بكلِّ فيك تلومـــنى؟ يا بُعدَ صـــوتِك قائـــلا من قائلِ!
ومِن التجشُّم أن تروم بِحطّـــة نقضى وقد فتَـــلَ الحِفاظُ حبـائلى
ولهَـــذه الخضراءُ تَنقُـــلُ شُهبَها أدنَى عليـــك من آنتقاصِ فضائلى
أنا من علمتَ قديمَـــه وحديثَـــه علمَ اليقـــينِ، وإن جهلتَ فسائلِ
قَومى المـــلوكُ وخِيمُ (١) نفسى خِيمُها أفلِحْ بمثـــل أواخرى وأوائـــلى
ما ضَرَّ عِيصِى (٢) فى أرومةِ "فارسٍ" ألّا يكونَ "بخندفٍ" أو "وائلِ"
نحن الولاة العـادلون ولم تزل آثارُنا حَـــلْىَ الزمانِ العـاطـــلِ
ذُدنا فمـــذ عـــدِمَ الأنامُ رِعاءَنا عدَتِ (٣) الذئابُ على السَّوامِ (٤) الهـاملِ
عمُـــرت بنا الدنيـا ففَضَّـــةُ (٥) عُذرها فينـا وعمـــرُ شـــبابِها المتخايلِ
تتبسّم التيجانُ فـــوق رءوسنا عن كلّ وضّاح (٦) الجبـــينِ حُلاحلِ
كالبـــدرِ يأذَنُ للســـلامِ، فإن سطا لِيثُ (٧) الســـلاحُ بوجهِ أشوسَ باسلِ
من عَدَّ نفسـا فخـــرَه وقبيـــلَه (٨) فلنـا أَثَارةُ (٩) فخـــره المتقـابلِ
وعـــلى بقيّتنـا طلاوةُ ســـؤددٍ تُهدى لعينك فائتـا من حاصـــلِ
فاذا الخصوم تجادلوا فى مجـــدهم ظهرت دلالةُ مجـدنا فى "كاملِ"
ذا الروضُ من ذاك الغمامِ المنجلى والنُّـــورُ من ذاك الشهابِ الآفلِ
واذا عدِمتَ الشمسَ فآقض لنورها بمُشـابهٍ للبـــدرِ أو بمُخـايلِ
حمـــلَ المكارمَ عنهُـــمُ فوفَى بها عبلَ (١٠) الذراعِ متينَ حبـــلِ الكاهلِ

(١) الخيم : الطبيعة والسجية . (٢) العيص : الأصل . (٣) فى الأصل "غدت" .
(٤) السوام الهامل : الماشية بلا راع . (٥) عذر جمع عذرة رهى البكارة ، والأصل فى الجمع فتح الذال وسكنت هنا للضرورة . (٦) الحلاحل : السيد العظيم . (٧) ليث : لُفَّ .
(٨) القبيل : الكفيل . (٩) يقال : أثر الحديث أثارة اذا رواه ونقله ، وفى الأصل « إنارة » .
(١٠) العبل : الضخم .

يقظان تُسهره الحقوقُ اذا دجا ... ليلُ العُقوقِ على جفونِ الباخلِ

عَرفَ الزمانَ فلم يدَعْ فى يومه ... من عاجلٍ مستظهرا للآجلِ

تجرِى خلائقُه على أعراقِه ... وعلى الأنابيبِ (١) اعتمادُ العاملِ (٢)

ويسىء ظنًّا باللُّها (٣) ما لم يجد ... فيها إصابةَ حسنِ ظنِّ الآملِ

نشر المروءةَ بعد أن نُسِىَ اسمُها ... طيًّا ونوه بالسماح الخاملِ

ملك المدى فخرى بغير مراسلٍ ... وحوى الندى فسقى بغير مساجلِ

ووفى، فقيل: "أبو الوفاء" وربما ... تقع الكُنَى صفةً لمعنًى حائلِ

فاذا طرَقْت فليلُ ضيفٍ شاكرٍ ... واذا استجرت فيومُ أمنٍ شاملِ

وإذا تحدَّث بِشرُه بنواله ... عُرِفَ الحريرُ أمامَ وادٍ سائلِ

شُرِبَتْ خلائقُه فبين مُجَدَّلٍ ... سكرانَ أو ثَمِلٍ بها متمايلِ

فكأنّ صِرفَ شَمولةٍ (٤) مسكوبةٍ ... فى الكأس من خُلُقٍ له وشمائلِ

حمل الرياسةَ ناهضا بشروطها ... وهى الثقيلة فى فَقارِ الحاملِ

ما كان لما ساد حجّةَ مُلحدٍ ... غضبانَ فى جَوْر القضاء مجادلِ

لم تأتِ نِعمتُه برزقٍ غالطٍ ... ضلَّ الطريقَ ولا بحظٍّ جاهلِ

لكنها نزلَتْ بساحةِ شاكرٍ ... لم يألُ معرفةً لحقِّ النازلِ

أقلامُك ارتجعتْ "بواسطَ" دولةً ... طُردتْ بوخزِ أسنّةٍ (٥) ومناصلِ

نُشِلت برأيك من براثنِ (٦) ضيغمٍ ... تَفرِى الشَّوى (٧) أنيابُه بمعابلِ (٨)

---

(١) الأنانيب: جمع أنبوب وهو ما بين الكعبين من الرمح. (٢) العامل: صدر الرمح وهو ما يلى السنان. (٣) اللها جمع لهوة وهى العطية الجزيلة. (٤) الشمولة: الخمر. (٥) الأسنة: نصال الرماح، والمناصل: السيوف. (٦) براثن: جمع برثن وهى من السباع بمنزلة الأصابع من الإنسان. (٧) الشوى: الأطراف. (٨) المعابل: جمع معبلة وهى نصل عريض طويل.

طَيَّانَ(١) لم يَسمَعْ لهتفةِ زاجرٍ ... يوما ولم يخشعْ لصيحةِ ثاكلِ

كانت كقابِ(٢) يمينهِ فرددتَها ... أختَ "المجرَّة" من يد المتناولِ

سَلُّوا سُعودَك دونها فتراجعت ... عنها السيوفُ وما حَظِينَ بطائلِ

كم بين ذلك من لواءٍ ناكسٍ ... لولاك عزَّ ومن حسامٍ ناكلِ

حَسَدَ الرجالُ عُلاك فازددْ يزددوا ... وٱعذِر فلم يحسُدك غيرُ العاقلِ

حَمَلوا وبانَ بك السماحُ وربّما ... سكَتَ الفتى والصوتُ صوتُ النائلِ

جعلوا البلادَ ذخيرةً للمقتنِي ... وجعلتَ مالَك طُعمةً للآكلِ

شمخَتْ يدُ المعطِى وتاهَ بأنفهِ ... عُجْبَ المنيلِ وزهوَ نفس الباذلِ

وألنتَ جنبَك للعُفاة تواضعا ... حتى كأنك سائلٌ للسائلِ

أنا من سَكنتَ فؤادَه متخلِّيًا ... فسكنتَ فى وطنٍ بحبك آهلِ

وملكتَه بمودّةٍ لم تُكتَسبْ ... بفرائضٍ فى الجودِ أو بنوافلِ

ودعوتَه، فأجابَ ربُّ نوافرٍ(٣) ... وحشٍ(٤) صوادفَ(٥) عن سواك عوادلِ

لم يُجرِه طمعٌ ولم تقدَمْ به ... حِرصا على جدواك أوبةُ قافلِ(٦)

إلا هوَى القُربَى ورَعىُ وشائجٍ(٧) ... بينى وبينك أُحكِمتْ ووصائلِ

وإذا وصفتك فهو وصفُ محاسنى ... واذا مدحتُك فهو مدحُ قبائلى

وأحقُّ من صغتُ الثناءَ لجيدِهِ ... من ليس(٨) إن لبِسَ الحُلِىَّ بعاطلِ

والشعرُ عندك من أقلِّ ذرائعى ... فيما أروم ومن أدقّ وسائلى

---

(١) الطيان : الجائع . (٢) القاب : القرب . (٣) فى الأصل : "نوافل" والسياق يقضى بما أثبتناه ، والمراد بالنوافر هنا القصائد لأنها شوارد فى كل مكان . (٤) وحش : غير مستأنسة ، يقال للواحد والجمع . (٥) صوادف : زواهد . (٦) القافل : الآئب . (٧) وشائج جمع واشجة وهى اشتباك القربى . (٨) فى الأصل : "لست" .

ولقد ذَعَرتُ عن الرجال سَوامَهُ ورفعتُه عن كلِّ بيتٍ نازلِ
ومنعتُه منعَ الغيورِ بناتَهُ من أن أدنِّس صَوْنه بمبَاذلِ
وأثرتُ جوهرَ بحره متعمِّقا والناسُ يحتشُّون(١) فوق الساحلِ
فاسمع لحظِّك منه وانبِذْ غيرَهُ واذا سمعتَ فقِسْ عليه وماثِلِ
ولقد مدحتُ فكنتُ أصدقَ قائلٍ وفعلتَ أنتَ فكنتَ أكرمَ فاعلِ
ولعلّ مجدَك أن يَغارَ فأكتفى بك معشِبًا عن كلّ وادٍ ذابلِ
ولعلّ كفَّك أن يَفيضَ غديرُها فأعِزَّ عن نُطَفٍ(٢) لهم ووشائلِ(٣)
كم من كرامٍ ليس مثلُك فيهمُ قد أسمنوا تحت الجُدوبِ هَوامِلى(٤)
وتحمّلوا متخفِّفين(٥) بحملِها كُلَفِى على أيدٍ علىّ ثقائلِ
وإخالُ أنك سالكٌ بى سُبْلَهم(٦) وغدت بصدقٍ فى الرجال مَخايلى(٧)
صبَحَتْك "بالنَّيروز" غُرّةُ قادمٍ حملَ التحيّةَ من حبيبٍ واصلِ
يومٌ أَحبَّ حضورَ أنديةِ الندَى فأتاك فى وفدِ الثناءِ الحافلِ
يُدلِى إليك بفضلِه فى "فارسٍ" وبحقّه المتقادم المتطاولِ
ويُذِمُّ(٨) فيك بألفِ يومٍ مثلِه فى العزّ يشهدُ عامُها بالقابلِ
أعداه جودُك فاحتبى يصف الحيا والعُشبَ للبلد الجديبِ الماحلِ
سبَقَ الربيعَ فكان أيمنَ رائدٍ وحكى الصلاحَ فكان أصدقَ ناقلِ
وافاك مقتبلا جديدا كاسمِه فالبَسْه واتلقَ به السُّعودَ وقابلِ
وأطوِ الزمانَ مساوقا أيامَه فى نعمةٍ فُضُلٍ(٩) وعيشٍ غافلِ

(١) يحتشون : يجمعون الحشيش . (٢) نطف : جمع نطفة وهى ما يقطر من الماء .
(٣) الوشائل : المياه القليلة . (٤) الهوامل : الإبل تترك بلا راع . (٥) فى الأصل « متحققين » .
(٦) فى الأصل : "سيلهم" . (٧) مخايل : جمع مخيلة وهى الظن .
(٨) يذم فيك : يأخذ لك الذمة . (٩) فضل : سابغة .

* * *

وقال يمدح الوزير عميد الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم، وقد عاد من بعض أسفاره، وتقرر له النظر فى الوزارة الثالثة، ويهنئه بالنيروز

لِمَنْ طالعاتٌ فى السراب أُفُولُ ... يقوِّمها الحادونَ وهى تميلُ؟
نواصلُ من "جَوّ" خوائصَ مثلِهِ ... صُعودٌ على حكم الزمان نُزُولُ
هواها وراءٌ والسُّرى من أمامها ... فهنَّ صحيحاتُ النواظر حُولُ
تضاغَى(١) وفى فرط التضاغى صَبابةٌ ... وترغو(٢) وفى طول الرُّغاء(٣) غليلُ
تُرادُ على "نجدٍ" ويجذبُ شوقَها ... مَظَلٌّ "عِراقىٌّ" الثرى ومَقيلُ
وما جَهِلتْ أنّ "الحجاز" معيشةٌ ... وروضٌ يربِّيه(٤) الحيا وقَبولُ(٥)
ولكنّ سحرًا "بابليًّا" عقودُه ... تُحلَّلُ ألبابٌ بها وعقولُ
نجائبُ إن ضلَّ الحمامُ طريقَه ... إلى أنفسِ العشّاقِ فهى دليلُ
حَمَلنَ وجوها فى الخدورِ أعزّةً ... وكلُّ عزيزٍ يومَ رُحْنَ ذليلُ
قسمنَ العقولَ فى الستور بأعينٍ ... قواتلَ لا يُودى(٦) لهنّ قتيلُ
وفيهنّ حاجاتٌ، ودَيْنٌ غريمُهُ ... ملىٌّ(٧)، ولكنَّ الملىَّ مَطُولُ!
يخفّ على أهل القِباب قضاؤها ... لنا وهْى منّ فى الرقابِ ثقيلُ
أبَى الربعُ "بالبيضاء" إلا تنكُّرا ... وقد تُعرَفُ الآثارُ وهى محُولُ
ولمّا وقفنا بالديار تشابهتْ ... جسومٌ براهنَّ البِلى وطلولُ
فبالكِ بداءٍ بين جنبيه عارفٌ ... وبالكِ بما جرّ الفراقُ جهولُ

---

(١) تضاغى : تتضور وتتأوّى من ألم الضرب أو الجوع . (٢) فى الأصل : "ومن" .
(٣) الرغاء : تصويت الإبل . (٤) فى الأصل : «الحمى» . (٥) القبول : ريح الصبا .
(٦) يودى : تدفع ديته . (٧) الملىّ : الغنىّ .

ونسأل عن "ظمياء" إلا يراعةً (١) تميلُ مع الأرواح (٢) حيث تميلُ

ويُعجِبُنا منها بزُخْرُفَةِ الكرى دنوٌّ الى طولِ البعادِ يؤولُ

فإن كان سُؤلا للنفوس بلاؤها فإنك للبلوى وإنكِ سُؤلُ

تهجّر (٣) واشٍ فيكِ عندى فساءنى (٤) فقلتُ : عدوٌ أنتَ؟ قال : عذولُ

وسفّهنى فى أن تعلّقتُ مانعًا فقلت : وهل فى الغانيات منيلُ ؟

اذا لم تكن حسناءُ إلا بخيلةً فلا عجبٌ فى أن يُحَبَّ بخيلُ

وقبلكِ رضْتُ الودَّ وهو مماكسٌ (٥) وصافحتُ بالأبصار وهو جزيلُ

وأتعبنى المحفوظُ وهو مضيّعٌ لعهدِىَ والمألوفُ وهو ملولُ

وقلّبتُ أبناءَ الزمان مجرِّبا فكانوا كثيرا والصديقُ قليلُ

ولم أرَ كالأقسامِ أفسقَ سيرةً وأجورَ بين الناس وهى عُدولُ

ولا كاتّباع الحِرصِ للمرء خلّةً (٦) يدقُّ عليها العِرضُ وهو جليلُ

وقد زعموا أنّ العفافَ غميزةٌ وأن التراخى فى الطِّلابِ نُكولُ

وأنّ السؤال يسْرةٌ ونباهةٌ وكلُّ انتباهٍ بالسؤال خُمولُ

اذا كفُّك الميسورُ والعِرضُ وافرٌ فكلّ الذى فوق الكَفافِ فُضولُ

ولكنَّ مجدا فضلُ سعيك للعلا تَطوُّفُ فى إحرازها وتجولُ

وأن تخبط الغبراءَ ضربًا وراءها فتُعرِضُ فى آفاقها وتُطيلُ

بغَى "شرفُ الدين" السماءَ فنالها بعزمٍ على سقف السماء يطولُ

وخُوِّل أعناقَ المطىّ [فَساقَها] (٧) وراءَ التى يسمو بها ويصولُ

(١) اليراعة : القصبة . (٢) الأرواح : جمع ريح . (٣) تهجر : نطق بالهجر .
(٤) فى الأصل : "فشآنى" . (٥) مماكس : مشاكس . (٦) الخلة : الخصلة .
(٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "قها" .

له كلَّ يـومٍ والرياحُ ظـوالعٌ (١) مُناخٌ الى أمرِ العـلا ورحيلُ
نفى الضيمَ عنه أنفُ غضبانَ ثائرٍ يخِفُّ وقَسْطُ الحادثات ثقيـلُ
و رأىٌ يودّ السيفُ لو شافَه الطُّلى (٢) به وهو مطرور الغـرار صقيلُ
اذا همَّ فالبحرُ العميـقُ مَخاضـةٌ تَوَشَّلُ والأرضُ العريضـةُ ميلُ
تحمَّلَ عِبءَ المجـدِ فاشتدَّ كاهلٌ قوىٌّ على عضِّ الرحال حَمـولُ
وأنصفَ أحكام السيـادةِ ناشئا وقد غدرتْ شِيبٌ بها وكهولُ
فتًى صُحْفُـه فى النازلاتِ دُروعُهُ وأقـلامُه فيهـا قنًا ونُصـولُ (٤)
تَشُلُّ العـدا حتى يقالَ : كتائبٌ وتحوِى المدى حتى يقال : خُيولُ
وإن شهِدَ اليومَ القَطوبَ تهلّلتْ قسـائمُ وجهٍ كلُّهن قَبـولُ (٥)
يَضِحْنَ اذا الأوضاحُ بالنقع أَبْهَمَتْ (٦) ويسمنَ أمْنا والنفوسُ تسـيلُ
وفارقها صُلْبُ العصـا لم يُرَعْ له (٧) جَنانٌ (٨) ولم تُرعَدْ إليه خَصـيلُ (٩)
من القوم لم يُخزِ القـديمُ حديثَهم ولم تتخـذَّل بالفروع أصـولُ
اذا الأبُ منهم قَصَّ مجدا على ابنه تقبَّـل (١٠) آثارَ الأسـود شُـبولُ
تودّ النجومُ السـائراتُ بأنهـم اذا ما انتمت آلٌ لها وقبيـلُ
ويَكرُمُ صَـوبُ المُزن لو أنّ ماءَه يُنبَّط (١١) من أيمانهم فيسـيلُ
لهم من "عميد الدولة" اليوم ذروةٌ معاليهُـمُ وُسطى وهنّ ذيولُ

---

(١) فى الأصل «طوالع» . (٢) الطلى : جمع طلية وهى العنق . (٣) الغرار : حد السيف .
(٤) النصول : السيوف . (٥) القبول : الحسن والشارة . (٦) أبهمت : أشكلت .
(٧) يقال : فلان صلب العصا أى عنيف شديد . (٨) الجنان : القلب . (٩) الخصيل جمع خصيلة وهى كل لحمة فيها عصب أو كل لحمة على حيزها من لحم الفخذين والعضدين . (١٠) تقبل أباه : أشبهه . (١١) ينبط : ينبع .

أريتَ عِيانا مجدَهم وهُمُ لنا ... أحاديثُ مظنونٌ بها وتُقُولُ

كَرُمتَ فلم تُجحَدْ لديك وسيلةٌ ... وطُلتَ فلم يُملَكْ إليك وُصولُ

وما آرتابَ هذا الملكُ أنك شمسُه ... تعُمُّ فتضفُو(١) تارةً وتزولُ

اذا غَرَبت أبقتْ فوائدَ نُورِها ... وإن صَبَغَتْ يوما فليس يحولُ(٢)

وما شكّ فيك الناسُ أنك مُزنَةٌ ... تلاقحَ فيها العامُ وهو مُحولُ

أحبّوك حبَّ العين مسترَقَ الكرى ... وللعين عهدٌ بالرقاد طويلُ

اذا كانت الشُّورَى فأنتَ، وما لهم ... اذا خُيِّرَ الإجماعُ عنك عُدولُ

فإن وجدوا الأبدال لم يتعرضوا ... فكيف وما فى الناس منك بديلُ

وقد عَلِمتْ أُمُّ الوزارة أنها ... إذا غبتَ شمطاءُ(٣) القرونِ(٤) ثكولُ(٥)

تفارقها مستصلحا فهى فاقدٌ ... مولَّهةٌ حتى يكونَ قُفولُ(٦)

وتَبذُلها حتى تغارَ فترعوى ... بُعولٌ تَعاطَى بُضعَها وبُعولُ

وإعضالُها(٧) خيرٌ لها من رجالها ... ـ سواك ـ وما كلُّ الرجالِ فحولُ

لها غِبطةٌ يوما ويوما فجيعةٌ ... كذلك دُولاتُ الزمان تدولُ

وأبقَى ذَماها(٨) علمُها أنَّ أمرَها ... إليك وإن طال البعادُ يؤولُ

أنا المطلَقُ المأسورُ بالقرب والنوى ... فيوما ويوما مَظْعَنٌ ونُزُولُ

تَجيشُ الليالى ثم يخمُدُ صَرفُها ... فتنقُص فيما بيننا وتُطيلُ(٩)

---

(١) فى الأصل "تصفو" . (٢) يحول : ينصل لونه ويتغير ، وفى الأصل « تحول » .

(٣) الشمطاء : العجوز التى شاب شعر رأسها . (٤) القرون جمع قرن وهو الضفيرة .

(٥) الثكول : التى فقدت ولدها . (٦) الفاقد : التى فقدت وحيدها ، والقفول : الرجوع .

(٧) الإعضال : الحبس عن الزواج . (٨) الذماء : بقية النفس . (٩) هذا البيت مشوه فى الأصل تشويها بالغا إلا بضع كلمات مهدت لنا قراءة ما رجحناه بعد جهد جهيد .

تغيبُ فلا فـــرطُ الأسى بمقبَّحٍ (١) على ّ، ولا الصـبرُ الجميلُ جميـــلُ

٣٧١ فظاهرُ حالى مثـــلُ دمعِىَ لائحٌ وباطنُهـا مثلُ الغرام دخيـــلُ

ويأكلنى فيك العـــدا وتعودُ لى فَيُنشَرُ مرمـــومُ العظـامِ أكيلُ

وقد أجدبتْ أرضى فلا يُغفِلَنَّهـا مع القرب فيضٌ فى يديك بليـــلُ

أرِدْنى لأمرٍ غيظُه حظُّ صاحبى وحظِّىَ منـــه فى العَـــلاء جزيلُ

وشافِـــهْ بحالى ما يكافِى كفايتى فأنت بفضـــلى شاهدٌ وكفيلُ

ولا تخش من سيفٍ خَبَرتَ مضاءَه ـ وإن كان فَلًّا (٢) ـ أن يكون نُكولُ

فقد يُغـدق الوادى وأُولَاهُ قطرةٌ ويَجسُمُ فعـلُ الرمح وهو نحيـــلُ

وكيف حِذَارى من جفائك دانيا وأنت على بُعـــد الديار وَصولُ

أتُعتاضُ "بالزوراء" عنك سحابةٌ حياها "بحُلوانٍ" علىّ هطـــولُ؟

معاذُ علاك وآرتياحُك للنـــدى وحقٌّ قديمُ العهـــدِ ليس يحولُ

ومبرَمةُ الأســـبابِ شائعُ ذكرِها رقيبٌ على نعماك لى ووكيلُ

وأنك لا يحـــلو على يدك الغِـــنى ولا منـــك حتى تُعتفَى (٣) وتُنيـــلُ

اذا قلَّ نفـــعُ المـال أو قلَّ ربُّه فمـالُك فرضٌ فى الســـؤال يعولُ

دعوتَ القلوبَ فآستجابت كأنما هواك [الى] (٤) حبّ القلوب رسولُ

وكنتَ بمـا تُولى على المدح حاجزًا وكلُّ مـــديح فى ســـواكَ غُلولُ (٥)

فلا يسرِ فى ذا البدر نقصٌ ولا يَطِرْ بذا الغُصنِ الريّانِ منـــك ذبولُ

---

(١) فى الأصل هكذا "سفحه" . (٢) الفل : المثلم . (٣) تعتفى : يطلب فضلها ورزقها . (٤) فى الأصل « على » . (٥) غلول جمع غل وهو القيد من جلد فى اليد .

ولا تنبسطْ[1] كفُّ الزمان بنبوةٍ ... تُريدك إلا رُدَّ وهو شليلُ
وزارك "بالنَّيروز" وفدُ سعادةٍ ... له لَبَثٌ لا يَنْتَوِي[2] وحُلولُ
يكون نذيرا بالخلود بشيرُهُ ... وأنك تبقَى والزمان يزولُ
فلو أمهل المقدارُ يومَك ما جرى ... مدارُ الدرارى قلتُ : أنتَ عَجُولُ
وجاءتك عنّى كلّ عذراءَ مهرُها ... خفيفٌ بحكم الجودِ وهو ثقيلُ
تحنُّ الى أترابها[3] فى بيوتكم ... كما حنَّ للضَّرع الدَّرورِ فَصيلُ[4]
لها أخواتٌ مثلُها أو فُويقَها ... جُثُومٌ على أعراضكم ومُثولُ
حظوظُهُمُ منها سِمانٌ جسائمٌ ... وحظُّ رجالٍ آخرين هزيلُ
وأنصفتموها إذ ظفرتم برِقِّها ... فمالكُها منكم أخٌ وخليلُ
فلو أن إفصاحى بها كان لُكنةً ... لعلَّمنى المعروفُ كيف أقولُ

* * *

واتفق أن بعض الحسَدَةِ والسُّعاة وشَى به فى أمرِ محالٍ اتصل بحضرة الملك شاهنشاه جلال الدولة ركن الدين أبى طاهر بن بويه ، فاقتُضِىَ أن استُدعِىَ الى داره ، واعتقِل ليلةً على كشف الصورة اعتقالا مميَّزا جميلا ، ثم انكشفت له البراءة مما حكاه الساعى به ، وقنع الملك بقوله ، ووثق بصحته ، وبالغ فى الإنعام بتمييزه ، وأفرجَ عنه إفراجا طيبا[5] مجمَّلا ، وكان فى عرض ذلك استبطأ منه خدمة مجلسه

(١) فى الأصل "تنسط" . (٢) كذا بالأصل ولعلها "لا يُجتوَى" بمعنى لا يُكره المقام فيه ، أو لعلها "لا ينقضِى" . (٣) أتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث . (٤) الفصيل : البعير فصل عن أمه . (٥) فى الأصل هكذا "صبا" .

بالشعر ، وآستنكر ما يستعمله مع خدمة أوليائه من المدح ، وما يُخِلُّ به من فروض خِدْمَته ، فقال يشكر نعمته ، ويذكر القصة ويعرِّض بالساعى ، ويمدحه ، وأنشدها بحضرته يوم عيد الفطر من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

أما وهواها عِـذْرَةً وتَنَصُّـلا ... لقـد نقل الواشى إليها فأمحلا

سعى جهـدَه لكن تجاوز حدَّه ... وكثَّر فآرتابت ولو شاء قلَّـلا

وقال فلم تقبـلْ ولكن [تلوَّمَتْ](١) ... عـلى أنه ما قال إلا لتقْبـلا

وطارحها أنِّى سلوتُ فهـل رأى ... — له الذمُّ — مثلى عن هوَى مثلِها سلا

أأنفُض طوعا حبَّها عن جـوانحى ... وإن كان حبًّا للجوانح مُثقِـلا؟

أبى اللهُ والقلبُ الـوفىّ بعهـده ... وإلفٌ اذا عُدَّ الهـوى كان أوّلا

أيا صاحِبَىْ نجوايَ يومَ "سويقةٍ" ... أناةً ! وإن لم تُسـعِدا فتجمَّـلا ،

سلا ظبيةَ الوادى وما الظبيُ مثلُهـا ... وإن كان مصـقولَ الترائب (٢) أكحلا :

أأنتِ أمرتِ البدرَ أن يَصدَعَ الدُّجَى ... وعلّمتِ غصنَ البـان أن يتميَّـلا؟ ٣٧٢

وحرَّمتِ يومَ البينِ وقفـةَ ساعةٍ ... على عاشـقٍ ظنّ الوَداعَ محلَّـلا؟

جمعتِ عليـه حُرقةَ الدمع والجوى ... وما آجتمع الداءان إلا ليقتـلا

هبى لِىَ عينى وآحمـلى كُلْفةَ الأسى ... على القلب ، إنّ القلبَ أصبرُ للبـلا

أراكِ بوجهِ الشمس والبعدُ بيننـا ... فأقنـعُ تشبيها بهـا وتَمَثُّـلا

وأذكرُ عـذبا من رُضابكِ مُسكرا ... فمـا أشربُ الصهباءَ إلا تعلُّـلا

هنيئـا لحبّ "المـالكيّةِ" إنـه ... رخيصٌ له ما عزّ مـنّى وما غلا

---

(١) كذا ما علق بذاكرتى مما حفظته من شعر مهيار ؛ وتلوّمت : تمكثت فى الأمر وتروّت ، وفى الأصل "ألومه" وهى لامعنى لها هنا .

(٢) الترائب : جمع تريب وهو موضع القلادة من الصدر .

تعلّقتُها غِرًّا وليداً وناشئا (١) وشِبْتُ وناشِي حبّها ما تكهّلا
ووحّدها فى الحبّ قلبى فما له وإن وجدَ الأبدالَ أن يتبدّلا
عمى اللهُ قلبى ما أبرَّ بمن جفا وأصبرَه فى النائباتِ وأحملا
وكرَّمَ عهدى للصديق فإنه قليلٌ على الحالات أن يتحوّلا
ولَيِّنَ أيّامِى علىَّ فإننى أزاحم "ثهلانا" عليه "ويَذبُلا" (٢)
وأهل زمانٍ لا هَوَادةَ بينهم اذا آستؤمنوا كانوا أخبَّ وأختلا (٣)
صديقُ نفاقٍ أو عدوُّ فضيلةٍ متى طُبَّ (٤) عاد الداءُ أدهَى وأعضلا
وُلُوجٌ على الشرّ الذى يرصُدونه متى وجدوا يوما إلى الشرّ مَدْخَلا
اذا ما رأَوْا عند آمرئٍ زادَ يومِهِ مشَوا حَسَدًا أو باتَ جَوعانَ مُرْمِلا (٥)
وفى الأرضِ عنهم مَذهبٌ وتفسُّحٌ فمن لِى لو أستطيعُ أن أترحّلا
أُهُمٌّ ولكن من ورائى جواذبٌ أخافُ على أعطانها (٦) أن تُشَلَّلا (٧)
وتُعْلِقُنى الآمالُ فى قُلَلِ العُلا فأجعلُها منهم مَلاذًا ومَعقلا
نعمْ عند "ركن الدين" وآبنِ "قوامه" غِنًى ومَرادٌ أن أُضامَ وأُهمَلا
وفى يدِهِ البيضاءِ يقطُرُ ماؤها ربيعٌ يُرُدُّ الجدبَ أخضرَ مُبقِلا
وبالقصر من "دار السلام" (٨) متوَّجٌ بإشراقه أخزَى البدورَ وأنجلا
ترى خرزاتِ الملكِ فوق جبينه كواكبَ نورٍ ضوءُها يملأ الفلا
يُميت النفوسَ قاطبا متنمِّرا ويحيى أوانا باسما متهلِّلا

---

(١) كذا فى مختارات البارودى وقد رجحناه، وفى الأصل «وشيبت» . (٢) ثهلان ويذبل : جبلان . (٣) أخب : أخدع ومثلها أختل . (٤) طب : دووى . (٥) المرمل : الذى نفد زاده . (٦) الأعطان : مواضع الإبل وحظائرها، واحدها عطن . (٧) تشلل : تطرد كما يشل السرح وهو المال السائم . (٨) دار السلام : بغداد .

اذا كفَروا النَّعماءَ شامَ[1] سـيوفَه ... وإن سألوا الإغضـاء سَامَ التفضُّلا
قريبٌ الى المولى بعيـدٌ بعـزّه ... على مَغْمَـز الأعداء أن يتسهَّلا
اذا مَنَّ أعطَى حلمَـه متبيِّنـا ... وإن هَمَّ أعطَى أمرَه متعجِّلا
حوَى حَـوزةَ الدنيـا فدبَّر أمرَها ... مليًّـا بتقـويم الأمور معـدِّلا
أطاعتْـه أعناقُ البـلادِ وأقبلتْ ... إليه القـلوبُ رغبةً لا تعمُّـلا
ودانتْ له الأقـدارُ حتى تصرَّفتْ ... على أمره المـاضى صُـعودا ونُزَّلا
إذا طلبَ الأعداءَ أنفذَ جَحفـلا[2] ... لُهَـامًا من الإقبال يَتْبَع جَحفـلا
كفاه مكانَ السـيفِ والرمحِ جِدُّه[3] ... فلو شاء يوم الروع حاربَ أعزلا[4]
وكم عادةٍ لله فى النصـر عنـدَه ... تَضمَّن بٱستمـرارها وتَكفَّلا
ومن آيةٍ قامتْ بتثبيتِ مُلكه ... وقد كادت الأقـدامُ أن تتزيَّلا
ظهرتَ "جلالَ الدولتين" بفضلها ... ومُعجِـزِها حتى ظننـاك مُرسَلا
رأى اللهُ أنّ الأرضَ أصلحُ سـيرةً ... عليك وأن النـاسَ أجملُ محفـلا
وأنك تأوِى فى أمـورك كلِّهـا ... إليـه مُنيبـا نحوَه متبتِّـلا
فولَّاك فى ضـيق الشـدائد فُرْجةً ... وأعطاك مَنْجًى فى الخطوب وموئلا
وكم آبقٍ[5] من رِقِّ مُلكك غامطٍ ... لنُعماك لم ينهضْ بمـا قد تحمَّـلا
عفوتَ مِرارا عن تمـادى ذنوبه ... فأنظـرتَهُ بالعفو حـتى توغَّلا
وبالأمس لجُّوا فى الشِّقاقِ وأجلبوا ... عليك وظنُّوها ـ وحاشاك ـ فَيْصلا[6]
فلم يَحنِ ضعفُ الرأى إلا عليهـمُ ... ولا ٱزددتَ إلا قـوّةً وتأثُّـلا[7]

(١) شام : جرّد . (٢) الجحفل اللهام : الجيش العظيم الذى يلتهم كل شىء . (٣) الجدّ : الحظ . (٤) الأعزل : من لا سلاح معه . (٥) الآبق : الهارب . (٦) الفيصل : ما يفصل بين الأمور . (٧) التأثل : التثبت .

فسائل بهم إما طريدا مشرّدا ... يلوذ بصفح أو قتيلا مجدّلا
فلا زال مَن عاداك أبعدَ شُقّةً ... وأخبثَ أيّاما وأخشنَ منزلا
ولا زالت الراياتُ وآسمُك حَلْيُها ... خوافقَ تحوِي الأرضَ سهلا وأجبُلا
إلى أن ترى بيضَ الملوك وسُودَها ... قياما على أُخرَى بساطك مُثّلا
وبُلّغتَ فى نَجميْك يا بدرُ كلَّ ما ... تؤمِّل فى نجمٍ على أُفُقٍ علا (٣٧٣)
قديمُهما والطالعُ الآن قابسا ... ضياءَك حتى يستقيمَ ويكملا
فكانا على الأعداءِ سيفَىْ تناصُرٍ (١) ... شبيهَك فيما أحدثا وتقيّلا
وشدّاك، والضِّرغامُ أمنعُ جانبا ... وأنهضُ إقداما اذا كان مُشبِلا
وكُثِّرتَ بالأولادِ تُرهِفُ مُنصُلا (٢) ... طريرا الى الدنيا وتَطبعُ مُنصُلا
فإنك من قومٍ ثوَى المُلكُ فيهمُ ... فلم ينوِ من بعد الحُلولِ ترحُّلا
أصولُهمُ منصورةٌ بفروعهم ... إذا قام منهم آخرٌ كان أوّلا
لكم فى رقابِ الناس أمراسُ (٣) ذمّةٍ ... بعيدٌ على آستحصافها (٤) أن تُحلّلا
مفاتيحُ هذا الرزقِ بين أكفِّهم ... ونصرةُ دِينِ الله بِيضٌ (٥) وذُبّلا (٦)
فما يشهدون الحربَ إلا اذا غَلَتْ (٧) ... ولا يشترون الحمدَ إلا اذا غلا
أتعرف يا مولى الملوك كقِصّةٍ ... بُليتُ بها بالأمس، والحرُّ يُبتَلَى
أبعدَ قنوعى بالثِّماد (٨) تعفّفا ... وهجرِىَ أبوابَ الملوك تعزُّلا،
وظُلمىَ فضلى وآهتضامى توحُّدى ... مخافةَ أن أُوذَى وأن أتبَذّلا،
يُسيئ رَعاعُ الناس عندك سُمعتى ... ويُشعِرُ أنّى حزتُ مالًا مؤثّلا

(١) فى الأصل: الأمداء جمع مدى. (٢) المنصل: السيف. (٣) أمراس جمع مرس وهو الحبل. (٤) الاستحصاف: الاستحكام. (٥) البيض: السيوف. (٦) الذبل: الرماح. (٧) غلت: حمى وطيسها، وفى الأصل: «علت» وقد رجحنا الأولى لما فيها من جناس يتعشقه الشاعر. (٨) الثماد جمع ثمد وهو الماء القليل.

ويُغرِى بإفقارى وأنت الذى ترى ... لمثـلِى أن يغـنَى وأن يتمـوَّلا
ولكنَّها ما غيَّرتْ لك شيمـةً ... كُمتَ بها ، إلا قليـلا كَلَا ولَا (١)
ولما سـعَى الساعى فجاءك كاذبا ... علىَّ بجَوْرٍ كنتَ أعلَى وأعـدلا
أتاك بزورٍ فاتحـا فمَـهُ به ... فألقمتـه بالردِّ تُرْبا وجَنْـدلا (٢)
تسرَّع فيها جالبا لك إثمَها ... ولكن أراك الحـقُّ أن تتمهَّـلا
فلم تألُنى كشفًا لصـدقِ براءتى ... ولا نظـرا فى قصّـتى وتأمُّلا
وزِنْتَ بذكر المـالِ مجدَك فى العلا ... فكان وِزانُ المجـد عندك أثقلا
وحكَّمتَ رأيا "طاهريا" وهمّـةً ... "بُوَيْهِيَّةً" ما طَبَّقَتْ كان مَفصِلا (٣)
فأرضاك منّى الصـدقُ لما علمتَه ... ببيّنـةٍ لم أسـتعِرْها تقَـوُّلا
فإن فاجأتنى همّةٌ من طروقها ... تروَّع منها جانبى وتوجَّـلا
حُبِستُ ولكن كان حبسـا مشرِّفا ... أناف بذكرى واعتقـالا مُجمِّـلا
ولم أر مثـلى مستضاما مكرَّما ... ولا كاسبا للعـز من حيث ذُلِّلا
لئن عَدَّ قـومٌ نكبةً حبسَ ليـلةٍ ... لقد كنتُ منكوبا من الناس مُقْبِلا
وسبَّب لى هـذا المُقـامَ تروُّعى ... وقد كنتُ عنه ساهيا أو مغفَّـلا
مكانٌ تمناه الكواكبُ عِزَّةً ... فتبـغى إليه مَهبَطا وتـنزُّلا
ومن لجبين الشمس لو خرّ ساجدا ... لأرضـك أو وافى ثراك مقبِّـلا؟
لبست به ثوبا ضـفا لِى فخـرُه ... بمدحك مجـرورا علىّ مذيَّـلا
سـيعلم مَنْ جرَّ السعايةَ أنه ... بكرهى الى ما ساق نفعى توصَّـلا

---

(١) كلا ولا : كلمتان يراد بهما السرعة أى بمقدار قولك : لا ولا . (٢) الجندل : الصخر . (٣) يقال : طبق السيف المفصل أى أصابه فأبان العضو ، ويقال للرجل اذا أصاب المحجة : إنه يطبق المفصل .

لقد غَرَس التعريضَ بى فى وبيئة[1] متى اسْتُثْمِرَتْ أجنتْه صابا وحنظلا

اذا وسَمتْ عِرضَ اللئيم بميسمٍ[2] من الذمِّ باقٍ ودَّ لو كان أُغفِلا[3]

فكان شقيًّا خاب عندك سعيُه وفزتُ، وكنتَ المنعمَ المتفضِّلا

أقمْ فىَّ من عاداتِ سيبك سُنّةً هى الغيثُ أو كانت أعمَّ وأجزلا

فكم من نوالٍ مُسرفٍ قد حقرته وفللتَ[4] من جُمَّاعِهِ فتفلَّلا

وعارفةٍ لو يُسأَلُ البحرُ بعضَها تعذَّر فى إخراجها وتمحَّلا[5]

فمُرْ فىّ بالمعروف من سيب راحةٍ معوّدةٍ أن تستهلَّ وتهطلا

وكن مرغما خَصمى بأمرٍ مشرِّفٍ تُوفِّرُ لى منه الضمانَ[6] المعجَّلا

وتجبرُ من جاهى الكسيرَ وخلّتى[7] فأجدرُ من أسمنتَ من كنتَ مُهزلا

وثِقْ بجزاءٍ، شعرُ عبدِك ضامنٌ لما طاب منه فى الشِّفاهِ وما حلا

من الباقياتِ الصالحاتِ أروضُها بنفسى اذا طابت وقلبى اذا خلا

سوائرَ يقطعن البلاد حوامِلا دعاء مجابًا أو ثناءً مُنَخَّلا[8]

إذا ما كسوتُ العيدَ منهنَّ لِبْسةً ترفَّلَ فيها تائها وتخيَّلا

ومدّ يدَ الراجى نوالَك مدليًا بحرمتها مستشفعا متوسِّلا

يبشِّرُ عنها أنه عائدٌ بها عليك مدى الأيام عمرا مطوَّلا ٣٧٤

هو اليومُ، أعطاه الإله فضيلةً كما كنتَ ممّن يحمِلُ الأمرَ أفضلا

فقابلْ به وجهَ الجُلود مبلِّغا شروطَ المنى ما كرَّ عيدٌ وأقبلا

---

(١) الوبيئة : الأرض الموبوءة الوخيمة . (٢) الميسم : آلة يعلم بها . (٣) أغفل : ترك بلا وسم . (٤) فللت : كسرت . (٥) فى الأصل هكذا « نخلا » .

(٦) فى الأصل : «الجمال» ولم نفهم لها معنى . (٧) الخلة : الحاجة . (٨) المنخل : المصفى المختار والمستقصى أفضله .

وكن مفطـــرًا بالبِرِّ وآلبَس على التقى ثوابَك وآنزِع صـــومَك المتقبَّـــلا
تُزَخْرَفُ جنّاتُ العـــلا لك مُفطرا وصائمَ فرضٍ كنتَ أو متنفِّـــلا
إلى أن ترى صُمَّ الجبـال فلائقـا مســـيَّرةً والجـــوَّ ماءً مسلسَـــلا
إذا ما آنجلى صـــبحٌ واستَ مملَّكا علينا، فلا آنشقَّ الظلامُ ولا آنجلَى

* * *

وقال يمدح شهابَ الدولة منصور بن الحسين بن علىّ بن دُبَيْس، وأنفذها الى العميد أبى الحسن بن المزرّع، فولِىَ إنشادها

قم فآنتشِطْها حسبُها أن تُعقَـــلا ودَعْ لهـا أيديَها والأرجُـــلا
وآرم بهـا عرضَ الفلا فإنهـا ما خُلقتْ إلا رُجومًا للفـــلا (١)
ولا تَحَـــرَّجْ أن ترى شِعارَها (٢) حُصَّتْ (٣) ولا البدَنَ (٤) منهـا نُحَّلا
فإنّ ما تنفُضُ من أوبارها أثمانُ ما تَنفُضُ من طُرقِ العلا
لا يطرحُ الذلَّ وراءَ ظهـــرِها إلا فـــتًى يُنْضى المطـايا الذُّلُلا
كم للظَّما تُوعَـــدُ (٥) بالمـاءِ وكم تَرعَى الطَّـــوى (٦) وكم تُمنَّى بالكَلَا!
على ثرى لا يُنبِت العـــزَّ ولا يكون للحرّ الكريم مَـــنزلا (٧)
خـــيرٌ من آمتناعها وضَمِّهـا فى الهُون (٨) أن تُطـــرَدَ أو تُشَلَّلا (٩)
ما "بابلُ" بوطنٍ لعازفٍ (١٠) يأنفُ أن يضـامَ أو يُبتَـــذَلا
دارٌ يكون الناقصَ الخطوِ بهـا والصوتِ (١١) من كان الأتمَّ الأكملا

(١) فى الأصل «للبلا». (٢) شعار جمع شعر. (٣) حصت: نتفت. (٤) البدن: السمان. وفى الأصل "البادون". (٥) فى الأصل "كم الظما يوعد". (٦) الطوى: الجوع، والكلا: العشب وقد سهلت همزته ضرورة. (٧) فى الأصل: «ترى». (٨) الهون: الذل. (٩) تطرد وتشلل بمعنى واحد. (١٠) العازف: الزاهد فى الشىء. (١١) الصوت: الذكر الحسن.

كأنما أقسمَ خبثُ طينها : لا يحمل الإنصافَ فيما حَمَلا
وإن أرتكَ شارةً طريرةً (١) ترضَى بها العينُ ووجها هَلْهَلا
فَغَرْ على المجدِ وواصلْ غيرها أُخرَى تليقُ الفضلَ والتفضُّلا
ولا تكن إلا أخا صريمةٍ (٢) متى نَبَتْ دارٌ به تحوَّلا
رُمِ العلا بين بيوتِ أهلِها مقلَّبا فى طُرْقها مُقَلْقَلا
فقلّما يعدَم نُجحَ حاجةٍ من يقتنى الخيلَ لها والإبلا
كم راودتْ بين بيوتِ أهلِها عن رِيِّها فما سقَوْها بللا
وفى "بنى الأصفر" (٣) أوتارٌ لها نام ولىُّ ثأرها وغفَلا
و "بالعراقِ" عَرَبٌ أصفَتْهُمُ مُسْلِفَةً ثناءَها المنخَّلا
فما قَرَوْها — والقِرَى ميسَّرٌ — إلا المنى مكذوبةً والأملا
لم يوقِدوا نارا لها تؤنسها بهم ولم يُرْعُوا إليها جَمَلا
لكن لها "بالشرق" من إخوتهم حىٌّ، قِرَى أضيافِهم "حىَّ هَلَا" (٤)
وجمرةٌ من "أسَد" (٥) ذاكيةٌ تهدِى على البعد الضيوفَ الضُّلَّلا
حىِّ وقرِّبْ من "عفيف" أوجها أسرّةُ الأقمار منها تُجتلَى
وفاخر المجدَ بأيدٍ سَبْطةٍ (٦) لهم تجود، والحيا قد بَخِلا
أملْ إلى واديهمُ وادى الندى أعناقَها تَرعَ الخصيبَ المُبقلا
ترى الرياضَ والحياضَ فعمةً (٧) تكرَعُ عَلًّا (٨) ما اشتهتْ ونَهلا (٩)

(١) الهلهل : الثوب الرقيق النسج وهو هنا مجاز . (٢) الصريمة : القطيعة . (٣) أوتار جمع وتر وهو الثأر . (٤) الشرق : اسم لمواضع كثيرة ولعل المقصود هنا محلة بالجانب الشرق من واسط ، وحىّ هلا : اسم فعل أمر ومعناه أقبل وأعجل . (٥) أسد : اسم قبيلة الممدوح ، وذاكية : ملتهبة . (٦) سبطة : لينة كريمة . (٧) فعمة : مملوءة . (٨) العل : الشرب الثانى . (٩) النهل : الشرب الأول يقال : عل بعد نهل .

أُدعُ الى النصر الحسامَ المنتضَى ... وآسأل عن الغيث الغمامَ المسبِلا

وآجلُ دجاها بفتَى "خُزَيمة" ... ما صدع البرقُ الغمامَ فآنجلى

وافتح "بمجد الدين"، إن مدَّ لها ... يمينَه، بابَ السماح المقفلا

بالعربيِّ نسبا وكرما ... والفارسيِّ سيرةً ومنزلا

وقل لأبناء "دُبَيْس" ما طما ... "بالشرق" واديها وما تأثّلا:

فخرا ومجدا بفتًى جِذْعٍ(١) غدا ... من سِرِّكم ساد القروم(٢) البُزَّلا

شُدُّوا الحُبَى(٣) بآبن الحسين وآنتدُوا ... فوازِنوا كلَّ فخارٍ ثُقُلا

وكاثِروا كواكبَ الأفقِ به ... مباهلين(٤) وآستقِلُّوا الأُصُلا(٥)

إن كنتمُ من "مضر" لُبابَها الـ ... ـمحضَ وصافى طينها المُصَلْصِلا(٦)،

والأُسْدَ فيها نجدةً وأنفسا ... إن رُكِبتْ أو دُعيتْ لتنزِلا، (٣٧٥)

فمن "شهابِ الدولة" اليومَ لكم ... آخرُ مجدٍ فاقَ ذاك الأوّلا

قدّمه الله على علمٍ به، ... واللهُ من فضّل كان الأفضلا

أمَّره بحقِّه عليكُمُ ... أسخَطَ أو أرضاكُمُ ما فعلا!

فإن تطيعوا تجتنوها نحلةً ... بيضاءَ طاب مجتناها وحلا

وإن تميلوا حيدا عن أمره ... وحسدا فآنتقفوها(٧) حنظلا

أولا فسُدُّوا ثَمَّ ثغرا سدَّه ... وآحتمِلوا من مَغْرَم ما آحتملا

من لكُمُ بنى أبيه من لكُمْ ... — لولاه — ينمى ما آبتنى من العلا؟

---

(١) الجذع : الفتىّ من الإبل . (٢) القروم البزل : الفحول المسنة . (٣) الحبى جمع حبوة وهى مايشتمل به الرجل من عمامة أوثوب جامعا بين ساقيه وظهره ليستند . (٤) مباهلين : مفاخرين . (٥) الأصل : جمع أصيل وهو مابين العصر الى المغرب . (٦) المصلصل : الذى صفا صوته . (٧) انتقفوها : انقبوها وآكسروها .

ومَن لكم يغدو بها مغيرةً ... تُحْسَبُ فى باقى الظلام شُعَلا؟
نوازيًا[1] نزوَ الدَّبى[2] مُطلعةً ... على الأعادى أجَلًّا فأجلا
يقدُمها منكم هُمامٌ[3] غابةٍ ... يعلِّم الطعنَ الأشلَّ[4] الأعزلا[5]
اذا حمَى ليثُ الشرَى عرينَه ... حمى بها الملكَ وأحيا الدولا
ومَن سواه مشبِعٌ أضيافَه ... غُلْبَةً[6] من حيث يُرْوِى الأسلا؟
وآخذٌ بيدٍ، وسيفه ... نفائسا يسلُبها ما نوّلا؟
وأين أبياتُكُم من بيته ... إن طلبَ الوفدُ العمادَ الأطولا؟
تَخْمُدُ أُولَى الليل نيرانُكُم ... والشمسُ مع نيرانه كلا ولا[7]
وتَحْطِبون وإماءُ[8] بيته ... يَقذِفْنَ فوق الجمراتِ المَندَلا[9]
ومن قِرَى أضيافه أن تُحْرَمُوا ... بُدورُ[10] حين تَحْسِرون الإبلا
كذاك ما فاض فصارت معه ... بحارُكم مخائضا [و]وشلا[11]
أعطاكُمُ جَبَّار فى أمواله ... وقام فيكم حاكما فعدَلا
فسلِّموا الإقرارَ بالفضل لمن ... راهن فى السبق ففاتَ المُقَلا
واتَّبِعوا لواءَه فإنما الـ ... ـمُقبِلُ منكم من أطاع المقبِلا
خيرٌ من قادُكُم من لو سرى ... بنفسه كان الخميسَ[12] الجحفلا

---

(١) نوازيا : واثبات . (٢) الدبى : الجراد . (٣) الهمام : الأسد .
(٤) الأشل : الذى شلت يده . (٥) الأعزل : من ليس معه سلاح . (٦) غلبة : قهرا .
(٧) كلا ولا : فى الأصل كلمتان يراد بهما السرعة بمقدار قولك : « لا ولا » ، والمراد بهما هنا : الإخبار عن تلاشى نور الشمس بسرعة بجانب تلك النيران التى تنوب فى إشراقها عنها حتى ترى كأنها لاشىء .
(٨) الإماء جمع أمة وهى الجارية . (٩) المندل : العود . (١٠) البدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (١١) الوشل : الماء القليل ، وفى الأصل "مخائضا وشلا" .
(١٢) الخميس : الجيش ، والجحفل : العظيم .

العلَم المنصـــورُ منصوبٌ لكم (١) فاجتنبوا المنكوسَ والمُخْـــذَّلا

مَن موصـــلٌ على النوى ألوكةً (٢) يُفصِحُهـا مؤدّيا ومرسَـــلا؟

يُبْلِغُ عنى : حَمَلتْ ناجيـــة (٣) ما ضم فى عِيابه وحمـــلا

اذا الفِجاجُ صعُبتْ تذكّر الـ ـفـــوزَ الذى يُدركُه فاستسهلا

يَمّمْ أمـــيرَ الأمراء جانبًا (٤) بجانب "الأهواز" تلك الحِلَلا

فحَيّ عنهم وجهَه المقبولَ ـ بالـ ـجهد ـ وصافِحْ كفَّه المقبَّـلا

وقل له : تحدَّثْ فشـــوَّقتْ عنك الرواةُ مطلِقا ومُرسِـــلا

تحـــدَّثُوا أنَّ يديك مُزنةٌ تستضحك العامَ القَطوبَ المُمحِلا

وأنك المـــرءُ تَقَـــرُّ عينُـــه بفقـــره لسـائل تمـــوّلا

تُعطى حيـاءً مطـــرِقا ملثَّما (٥) وقـــد وهبتَ مُسنيا ومُجـــزِلا!

ويُســـفِر الناسُ على بخلهـــم لأنهم لا يعـــرفون البَخَـــلا

وأنّ أخلاقَك ماءُ نُطفـــةٍ رقّت لهـا الريح صَبًا وشَمَـــلا (٦)

فلو سكبتَ خُلْقَك المطرِبَ فى الـ ـكاسات ما غادرتَ إلا ثَمَـــلا (٧)

وقيل : إنّ الليثَ لا يحمِى، كما (٨) تحمى البـلادَ، غابَه والأشـبُلا

لو حَرَص المـــوتُ على إيغـاله (٩) يطلبُ مَنْ تمنَعُـــهُ ما وصَـــلا

يَزْورُّ عن سَرحك سِرْحانُ الغضا (١٠) فما يشُمُّ [التُّرب] (١١) إلا وجِـــلا

وأنّ مُلْكَ "الدّيْلمىّ" روضةٌ لولاك كانت بالسيوف تُخْتَلى (١٢)

---

(١) فى الأصل « منصور » . (٢) فى الأصل « ينضحها » ، والألوكة : الرسالة .

(٣) العياب جمع عيبة وهى ما يوضع فيه الثياب ونحوه . (٤) الحلل جمع حلة وهى المحلة .

(٥) يقال : أسنى له العطاء أى أجزله . (٦) الشمل : ريح الشمال . (٧) الثمل : النشوان . (٨) فى الأصل « يحمى » . (٩) فى الأصل « على أفعاله » . (١٠) السرحان : الذئب . (١١) ليست بالأصل . (١٢) تختلى : يجز خلاها وهو النبات الرطب .

أطمعتَه ـ "وفارسٌ" سريرهُ ـ أرضَ "العراق" عَنْوَةً "والجبلا"
سمّاك إذ نصرتَه نصيرَه ويده وسيفُه قد خَذَلا
يَهُزّ منك صَعْدةً(١) خَطَّارةً على العِدا ويقتضيك(٢) مُنصُلا
محاسنٌ تواترتْ أخبارُها وعدَلَ الناقلُ فيما نقَلا
فطَبَّقتْ سائرةً أوصافُها فى الأرض حتّى ملأَتْ عرضَ الفلا
فهزّنى نحوَك قلبٌ لم يزلْ بالأكرمين كَلِفا موكَّلا
تيمّه(٣) أهلُ العُلا لكنّهم ـ حاشاك ـ قد ماتوا معا وقدسلا
وكانت الفَوزةُ فى زيارةٍ تشفِى الغليلَ وتُسَدُّ الخللا
فمن بها لو سمح الدهرُ بها ودِينُه فى مثلها أن يبخلا!
أرى مَطارا وجناحى ناقصٌ فكيف لى نحوَكُمُ أن أصِلا!؟
وما الفؤادُ خانى لكنّها حوادثٌ عاقت وجسمٌ نَكَلا(٤)
فقُدتُها نواهضا خفائفًا تطوِى الطريقَ مُحزِنا ومُسهِلا
ناطقةً فى الصُّحْف عن آياتها على البعاد صامتاتٍ قُوَّلا
غرائبًا أبعثُ منها مُعجِزا كأننى بُعثتُ فيها مُرسَلا
مطبِّقاتٍ مَفصِلا فمَفصِلا(٥) وناطقاتٍ فَيصلًا ففيصلا(٦)
من كلّ بيتٍ لو دَعَا بسحره أمَّ النجوم(٧) طامنتْ أن تنزِلا
إنْ دار دار فَلَكا أو حلَّ حـ ـلَّ جبلا(٨) أو سار سار مثلا

(١) الصعدة : الرمح . (٢) فى الأصل « و يقتضيك » ، والمنصل : السيف .
(٣) فى الأصل « يمّه » . (٤) نكل : ضعف . (٥) يقال للرجل اذا أصاب الحجة : طبق المفصل . (٦) الفيصل : ما يفصل بين الأمور . (٧) أم النجوم : المجرّة .
(٨) فى الأصل " حبلا " .

ودَّ المـلوكُ نازحا ودانيـا فقَـرَهُ جدَّ بهـا أو هـزلا
كأننى حكَّمتُ فى قلوبهـم من لفظه الحلوِ العيـونَ النُّجلا[1]
تَعضُـله الغَيرةُ من خُطَّابِه إذا القـريضُ طلبَ التبعُّـلا
كم سامه من مرغب أو مرهب فـلم يُجِبْ حبًّا ولا تجمُّـلا
لكننى أراك من خُطَّـابِه أكرمَ مُلكا وأقلَّ ملَـلا
لذاك أمكنْتُكَ من عِنـانه الـ ـصـ ـعبِ وأرخصتُ عليـك ما غلا
أهديتُه من قبـلِ أن تخطُبَـه تـبرُّعا بالوصـل أو تنفُّـلا
فاشـكر لمسعاى الذى سـعيتُه متى شكرتَ شاعرا مطفِّـلا[2]
محّضتك النصـحَ وما انتصحتَنى قـولا فكايلْنى الجزاءَ عمـلا
ومن شهودِ طـرَبى إليكُمُ أنى تركتُ للمـديح الغـزَلا

* * *

وقال يهنّئ الوزير أبا القاسم هبة الله بن علىّ بن ماكولا بالنيروز

مالى شرِقتُ بمـاءِ "ذى الأثْلِ"! هل كدَّهُ[3] الـوُرَّادُ من قَبْـلى؟
أم بانَ سُكَّانٌ فأملـحَ لى ما كان قبـلَ البين أسـتحلى؟
ونَعمْ لهـم تلك النِّطافُ[4] صفتْ وامتـدّ سابغُ ذلك الظـلِّ
وبحيِّهـم يشتاق حاضـرُه بالرِّيف باديَهُ عـلى الرمـلِ
لا ابيضَّ لى فى الدار بعـدهُمُ يـومٌ، وهل دارٌ بلا أهـلِ؟
رحـلوا بأيامى الرقاقِ عـلى آثارهـم وبعيشِىَ السهلِ

---

(١) فى الأصل "النحلا". (٢) المطفل: الذى يتدبر الكلام. (٣) كده: نزعه، وعكره والكد يكون فى السائل والجامد. (٤) النطاف جمع نطفة وهى الماء الصافى.

وعكفتُ بعدهُمُ على ضَمِنٍ (١) عرف الهوى فبلِى كما يُبلى

جسدى ودِمنتُه بما نحلا (٢) يشا كيان تصدُّع الشملِ

مغنًى وضعنا أمسِ من شعفٍ (٣) سافى ثراه مواضعَ الكُحلِ

فاليومَ نحنُ على الوفاء له (٤) نستافه بمناسم (٥) الإبْلِ

فى الظاعنين علاقةٌ عقدَتْ عندى الحِفاظَ فلم تخف حَلّى

أودعتُها قلبى فما قنِعَتْ بالقلب حتى آستفضلَتْ عقلى

فعلى محاسنِها وقد هلكتْ تلك الوديعةُ قيمةُ المِثْلِ

لما جلا التوديعُ صفحتَهُ عن وقفةٍ زفراتُها تَغلى،

قالت — وقلبى من لواحظها (٦) ينصاعُ بين النَّصل والنَّصلِ — :

ما ذنبُ أجفانى اذا خُلقَتْ من طينة البَلبالِ والحَبْلِ،

إنى لأرحمُ مَن يناضلنى نظرا وبين محاجرى نَبلى،

قد خُوِّف العشاقُ قبلَكَ من فتكاتِ هذى الأعينِ النُّجلِ،

فلحاظُ عينى من دمٍ سَفكتْ بعد النذير إليك فى حِلِّ

* * *

ما لمتُ طرفَكِ أختَ "غاضرة" (٧) فى السقم عن شكٍّ ولا جهلِ

ما قلتُ : لا تسبِ العقولَ وإنما (٨) خوَّفتُه الإسرافَ فى القتلِ

قد كنتُ أعلمُ أنه أجَلٌ لكن ظننتُ زمانَه يُملى

---

(١) الضمن : المبتلى فى جسده ، والمراد به هنا الربع . (٢) الدمنة : آثار الدار .

(٣) سافى الثرى : التراب المتطاير . (٤) نستافه : نشتمه . (٥) المناسم : الأخفاف .

(٦) النصل : السيف . (٧) غاضرة : قبيلة من أسد وحى من صعصعة . (٨) كذا فى الأصل وجائز فى الشعر أن يرد الشاعر الضرب الثالث من الكامل الى الاول منه كما هو فى هذا الشطر، ولعلها « ولا » إذ بها يستقيم معنى آخر للبيت .

(٣٧٧)

ومعنّفين وما لهم وَلَهى ... [لم](١) يكترثْ بفراغهم شُغلى
قد نازل اللوامُ قبلكُمُ ... سمعى فما افتتحوه بالعذل
وخُدعْتُ عن وفرى(٢) وما خُدِعَتْ ... عن ذمةٍ نفسى ولا إلّ(٣)
نَسَبُ الوفاءِ الحرِّ فى شِيَمى ... نسبُ المكارمِ فى "بنى عجلِ"
المانعين نخارَ بيتهمُ ... للعزِّ والجيرانَ للذُّلّ
ويَحِلُّ للأيام كلُّ حِمًى ... وسروحُهم فى جانبٍ بَسَلِ(٤)
لا تطمع الغاراتُ فى طرَفٍ ... جمعوه فى طردٍ ولا شلِّ
والمطعمين اذا انبرت سَنَةٌ ... عضّاضةٌ بنيوبها العُصُلِ(٥)
بسطوا مكانَ الغيث أيديَهم ... فيها فكنَّ قواتلَ المحلِ
من كلّ وافى الحلم معتدل الـ ... ـأخلاقِ ما لم يُلقَ بالجهلِ
حتى إذ التمستْ هضيمتُه ... لمسَ المغرر جلدةَ الصِّلِّ(٦)(٧)
يغشى الطعان بغَشْمِ منصلتٍ(٨) ... غِرٍّ(٩) ورأيِ مجرِّبٍ كهلِ
وإذا السواعد بالقنا ارتعشت ... دعمَ القناةَ بساعدٍ عَبْلِ(١٠)
واذا ارتأى النادى أو انعقدت ... حلقاتُه للعَقدِ والحَلِّ،
كانت له ـ والحزمُ مشتركٌ ـ ... أمُّ الكلامِ وقولةُ الفصلِ
قوم اذا نَسبوا "أبا دُلَفٍ" ... ذهبوا بُجلِّ البأس والبذلِ
وكفاهُمُ نخرا بواحدهم ... نخرَ القبيلِ بكثرة النسلِ

(١) ليست بالأصل . (٢) الوفر: المال . (٣) الإل : العهد . (٤) سروح : جمع سرح وهو المال السائم ، والبسل : الحرام . (٥) نيوبها العصل : أنيابها المعوجة . (٦) المغرر : من يعرض نفسه للتهلكة ، وفى الأصل «المبرر» . (٧) الصل : الثعبان . (٨) الغشم : الظلم ، والمنصلت : السيف . (٩) الغر : غير المجرب . (١٠) العبل : الضخم الممتلئ .

سارت بهم أيّام سؤدده ... سيرَ الحديث بمعجز الرُّسْلِ
وأتى الوزيرُ فكان بيِّنةً ... كفلتْ لهم بسلامة النقلِ
وصفتْ شهادتُه مغيَّبهم ... والفرعُ مبنيٌّ على الأصلِ
رُويتْ لنا قولا فضائلُهم ... ونصرتَ ذاك القولَ بالفعلِ
أدَّيت عنهم وافيا لهمُ ... بأمانةِ التبليغ والحَمَلِ
ورأيت نفسَك تقتضى شرفا ... فضلَ المزيدِ فزدتَ بالفضلِ
أعطَوا على سَعة الزمان كما ... تُعطى وتُضعِفُ أنت فى الأزْلِ (١)
وكفَوا ولو قاموا مقامك فى الـ ... ـأحداثِ لم يُبلُوا كما تُبلى
جذَبتْ بك الهممُ الكبارُ فقد ... نلتَ السماءَ وأنتَ تستعلى
وهدتْك آراءٌ مظفَّرةٌ ... فتحتْ عليك مَغالق السُّبْلِ
ونهضتَ بالملك الذى لُوِيتْ ... منه ظهورُ الحِلَّةِ (٢) البُزْلِ
أعيا الرجالَ أوانَ خفّتِه ... وحملتَه مُتفاوتَ الثِّقلِ
أُرسلتَ فيه بآية خرقتْ ... ما كان فى العادات والعقلِ
جُرحٌ (٣) تواكلَه الأساة (٤) على ... ولْغِ (٥) المَسابرِ فيه والفُتْلِ (٦)
بعِلوا (٧) به مستضعَفين له ... فحسمتَه من جانبٍ سهلِ
عضَدت كفايتُك السعودَ كما ... عضَد القِرانُ الحبلَ بالحبلِ
وأمدّك اللهُ المعونةَ فى ... عزميك من سيرٍ ومن حِلِّ
أرضاه باطنُك المخلَّص من ... غِشٍّ يرين (٨) عليه أو غِلِّ

(١) تضعف : تضاعف ، والأزل : الضيق . (٢) الحلة البزل : الفحول العظيمة المسنة .
(٣) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٤) فى الأصل "ولع" . (٥) المسابر جمع مسبار وهو الميل يختبر به الجرح . (٦) الفتل جمع فتيل وهو معروف . (٧) بعلوا به : برموا به لا يعرفون ما يصنعون . (٨) يرين : يطبع .

ولّاك أمرَ عباده نظرا منه فما تُدهَى من العزلِ
وحمتك منه أن تُنالَ يدٌ تنجو بها من زَلّة الرِّجلِ
وملكتَ أهواءَ القلوب فما تُسْلَى على هجرٍ ولا وصلِ
عافيتَ أهلَ الأرض من سَقَمٍ عرَضوا له بالمال والأهلِ
وغدَوا يعدُّون البقاءَ رَدًى والعزَّ للأوطان (١) كالذلِّ
فى فترةٍ عمياءَ جائرةٍ فظهرتَ بالإحسان والعدلِ
ومزجتَ بالبِشر المهابةَ والـ ـإرهابَ بالإرفاقِ والمَهْلِ
والسيفُ يقطع عن طبيعته ويروق بالشَّعشاعِ والصَّقلِ
عقمتْ فلم تلد الوزارةُ مذ ولدتك بل زُكّيتَ فى الحملِ
ما طرَّقتْ (٢) بك وهى راجيةٌ جَرَيانَ مثلِك فى مطًا (٣) فحلِ
كنتَ ٱبنَها البرَّ الوصولَ فلا ذاقت بفقدك جُرعةَ الثُّكْلِ
وفَداك كلُّ محافزٍ (٤) حسدا جاريتَه ففلجت (٥) بالحَصْلِ (٦)
تجرى وتعقِله وراءَك أر ساغٌ (٧) من التقصير فى شُكْلِ (٨)
وقدمتَ أيمنَ قادم وُضعتْ رِجلاه عن سرجٍ وعن رَحلِ
أوبَ الغمامة بعد ما ٱنقشعت بمفوَّف (٩) الأخلافِ (١٠) منهلِّ

(١) فى الأصل : « والعز الأوطان للذل » . (٢) طرقت : حملت . (٣) المطا : الظهر . (٤) المحافز : المدافع والمدانى ، وفى الأصل : « المخافر » . (٥) ففلجت : فظفرت وفزت . (٦) الحصل : السبق والخطر الذى يخاطر عليه فى النضال وإصابة الغرض . (٧) الأرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف والمفصل بين الساعد والكف والساق والقدم . (٨) شكل جمع شكال وهو ما تربط به الدابة . (٩) المفوف : الرقيق الذى فيه خطوط بيض على الطول . (١٠) الأخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع وهى هنا مجاز .

وهنتك ضافيةٌ تعلّقُ فى ... عِطفيك من ظهرٍ ومن قُبلِ
شدَّ النضارُ(١) ضعيفَ منكِبها(٢) ... حتى أقامَ بها على رِجلِ
لُمتْ على قَدَرٍ صبائغها ... فالشكل موضوعٌ على الشكلِ
وعريقة فى "القريتين" لها(٣) ... بيتان من دِقٍّ ومن جِلِّ
فإهابها من بيت خفَّتها(٤) ... وحليُها من بيتها الجُثْلِ(٥)
بأخى وتفضُله(٦) لقد جمعتْ ... زِنةَ الوقارِ وخِفّةَ الحَمْلِ
ألقى عليك الملكُ تكرِمةً ... لم تُلقَ عن كَتِفيْه من ثِقْلِ
فلبستَها للصون تسحبُها ... ومساحبُ الأذيال للبذل
بك عزَّت الآدابُ وآثأرتْ(٧) ... من بعد ما نامت على الذحلِ
رُخصتْ على قومٍ فقام لها ... منك المنافسُ دونها المُغلى
وردَدتَ عن لحمى أراقمَه(٨) ... دودًا وهنَّ يدٌ على أكلى
أنهضتنى بالدهر أحملُه ... وصروفُه كَلٌّ(٩) على كَلِّ
وفعمتَ(١٠) لى بحرا وقد قنطتْ(١١) ... شفَتى من الأوشال(١٢) والضَّحلِ
وفسحتَ فانفسحت مضيَّقةٌ ... مجموعةُ الطرفين فى عَقْلِ
قبضَتْ خُطاى فلم تكن قدَمى ... فيها لتملأَ حافتَىْ نعلى
ولقد أنِستُ بها على مضَضٍ ... أُنسَ الأسيرِ بحَلْقةِ الكَبلِ(١٣)

(١) النضار : الذهب . (٢) المنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد . (٣) من دق ومن جل : مما دق وجل ، وفى الأصل "حل" . (٤) الإهاب : الجلد . (٥) الجثل : العظيم . (٦) فى الأصل هكذا "بأخ وتعضله" وقد جهدنا كثيرا فى هذا الشطر علنا نستكنه معناه فلم نوفق الى أكثر مما رجحناه . (٧) الذحل : الثأر . (٨) أراقم جمع أرقم وهو الحية . (٩) الكل : العبء . (١٠) فعمت : ملأت . (١١) فى الأصل « عن » . (١٢) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل ومثله الضحل . (١٣) الكبل : القيد .

فوصلتَ فى المقطـوع ممتثـلا ... أمرَ العـلا ووسمتَ فى الغُفْـلِ (١)

ونسـخت لى بالجـود كلَّ يد ... وُضعت شريعتُها على البخـلِ

تَقْـدُ المكارمِ عنـدها عِدَةٌ ... حتى يمـوتَ الوعدُ بالمطـلِ

فلئن جزى جزلَ العطـاء فتًى ... حُرُّ اللسانِ بمنطـقٍ جَزِلِ،

فَلأُصـفينَّك كلَّ سائرةٍ ... فى الريح، سائلةٍ مـع الـوبلِ

رفّاعـةٍ فى الأرض خافضـةٍ ... بالشكر من حَزْنٍ الى سهلِ

لا ترهبُ الشِّـقَّ المخوفَ ولا ... تظما الى نَهَـلٍ (٢) ولا عَـلِّ (٣)

ووراء أبواب المـلوك لها ... رفعُ الحجاب ورتبـةُ القَبْـلِ (٤)

ومـتى نَكَلْتُ عن الجـزاءِ فلم ... يَنهض بكُثْرك فى العـلا قُلِّى،

علّمتـنى ووصفتَ نفسـك لى ... فطفِقتُ أكتُب عنك ما تُمـلى

تلقـاك أيامُ السـعود بهـا ... وصّالةً محبـوبةَ الوصـلِ

يتخايل (٥) "النـيروزُ" إن جُعلتْ ... حَلْيًا على أعضـائه العُطْـلِ (٦)

فتملّهـا (٧) وتمـلّه أبـدا ... ما خُـولف الإحرامُ بالحِـلِّ

وأعِنْ وتمّمْ ما ابتـدأتَ بـه ... فالبعض مرتَهَنٌ على الكُلِّ

وأعرِفْ لهذى الأرض أن ولَدتْ ... أزمانَ ملكك مادحا مِثـلى

---

(١) الغفل : ما لا سمة فيه، وفى الأصل "العقلى" . (٢) النهل : الشرب الأول .

(٣) العل : الشرب الثانى . (٤) قبل ضد بعد وقد خرجت هنا عن الظرفية .

(٥) فى الأصل « تخايل » . (٦) العطل : العارية عن الحلى . (٧) تملها : استمتع بها .

* * *

وقال يمدح الوزير عميد الدولة أبا سعد، وقد ورد من الجبل للنظر، ويهنئه بمهرجان سنة خمس وعشرين وأربعمائة

تَموق[1] الليالى فيكُمُ ثم تَعقِلُ ... وتَقْسِطُ[2] فى أحكامها ثم تَعدِلُ

ويُعرِضُ وجهُ الملك عنكم عُلالةً ... فيلفته شوقٌ إليكم فيُقبِلُ

اذا جَرَّب الأبدالَ أصلحه لكم ... على كثرة التقليب من يتبدَّلُ

وكم هجرةٍ لم تُتفِقْ عن ملالةٍ ... وصدٍّ يريبُ الحبَّ وهو تدلُّلُ

مكانكُمُ[3] منه لكم أين كنتُمُ، ... مقيمُكُمُ والظاعنُ[4] المتحوّلُ

وهل يسكن الأفلاكَ إلا نجومها ... وإن غرَّ قوما أنها تتنقَّلُ

وما أنت إلا البدرُ نأيًا وأوبةً ... تحلُّ على حكم السعود وترحلُ

على كلّ قطبٍ ثابتٍ لك مَطلعٌ ... وفى كلِّ برجٍ سائرٍ لك منزلُ

فكيف يساميك الإمارةَ والعلا ... خَفِيُّ[5] دقيقُ الشخصِ يعلو وينزلُ!! (٣٧٩)

إذا تم بدرا أو تنصَّفَ شهرهُ ... فإنك منه فى سَرارك[6] أكمَلُ

إذا غبتَ عنّا فالسحابة أقلعتْ ... بُجمتها[7] الوطفاء[8] والعامُ ممحلُ

ويقدُمك الإقبالُ حتى ترى الحصى ... يروَّض[9] خِصبا[10] والجلاميدَ[11] تُبقِلُ[12]

وما المُلك يخلو منك إلا فريسة ... تُمضَّغُ[14] ما بين النيوبِ[13] فتؤكلُ

---

(١) تموق : تحمق فى غباوة . (٢) تقسط : تجور وتظلم . (٣) فى الأصل "مكانك" .
(٤) فى الأصل "وطاعن" . (٥) فى الأصل "تساميك" . (٦) السرار : آخر ليالى الشهر . (٧) الجمة : معظم الماء . (٨) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٩) يروّض : يصير روضة . (١٠) فى الأصل "حصبا" . (١١) الجلاميد جمع جلمود وهو الصخر . (١٢) تبقل : تخرج بقلها والمراد به أن الصخر يخصب وينبت .
(١٣) فى الأصل "نحلو" . (١٤) النيوب جمع ناب .

اذا ذُدتَ عنها فهو وادٍ محـــرَّمٌ ... وإن غبتَ شيئا فهو نَهبٌ محلَّلُ

وقد ألِفتْ منك الوزارةُ موطنا ... تَفَيَّـــأُ فى أكنافه وتَظَلَّـــلُ

ربَتْ فهى ذاتُ الوَدْع فِى حُجُراته ... وشَبَّتْ(١) فهـــذا شيبُها والتكهُّلُ

أخو ثديها والناسُ أبنـاءُ علَّةٍ(٢) ... وكافلُها إن زُوِّجت وهى تُعضَلُ

ووالدها الحانى الشفيقُ و بعضُهم ... اذا ولَدَ ٱبنًا لم يُبَلْ كيف يَثْكَلُ

فلا ضامهـا يُتمٌ وأنت لهـا أبٌ ... ولا عرفَتْ يا بعلَها كيف تُرمِلُ

ولا عدِمتْ مشكورَ سعيك دولةٌ ... عليك ـ اذا ذُمَّ السُّعَاةُ ـ تُعَوِّلُ

نهضتَ بها والدهرُ تحتَ وُسُوقها ... يناشدُ جنبيـــه النهوضَ فينكُلُ(٣)

فراحوا وألقَـــوْها على متمـــرِّن ... يخِفُّ عليه الأمرُ من حيث يَثقُلُ

إلى كم تراهم يسبرُون ٱجتهادَهم ... وعفوُك فيها ، ثم عفوُك أفضلُ

وكم تتزوَّى(٤) هضبةٌ بعـــد هضبةٍ ... بهم "ولرَضوَى" منكب لا يُزَيَّلُ

وقد حَطَّهـا منبوذةً وٱستقالَها ... مطَا(٥) كلِّ ظهرٍ(٦) ظنَّ أن سوفَ يحمِلُ

تناكَصَ عنها الناسُ إذ قرُبوا لها ... ومنهمْ قُرومٌ(٧) فى الحبـالِ و بُزَّلُ(٨)

ألم يك فى التجريبِ وعظٌ فيُنتهَى ... اليـــه ولا للحـزم وعظٌ فيُقبَـــلُ

أقُول و"ركنُ الدين" سمعٌ مصدِّقٌ ... معى ولسانٌ شاهدٌ لى مُعـــدَّلُ(٩)

إذا هو شـامَ المرهفاتِ وسلَّها ... درى أنهـا أمضى شباةً(١٠) وأعملُ

---

(١) كذا فى الأصـــل ولعلها « وشابت » . (٢) أبناء علة : بنو أمهات شتى من رجل واحد ، والعلة : الضرة . (٣) فينكل : فيضعف . (٤) تتزوى : تنزوى وتتقبض ، وفى الأصـــل « تتروى » . (٥) المطا : الظهر . (٦) الظهر : الركاب التى تحمـــل الأثقال . (٧) القروم جمع قرم وهو الفحل . (٨) بزل جمع بازل وهو من الإبل الذى فطر نابه . (٩) المعدَّل : المزكَّى . (١٠) شام : جرد ، والمرهفات : السيوف ، والشباة : سن السيف .

رأى بك وجهَ الرشد والوقتُ فترةٌ ... وبابَ الهدى والملكُ شرعٌ مضلَّلُ

ولا أمنَ إلا أنّ سيفَك يُتّقَى ... ولا رزقَ إلا أنّ كفّك تهطلُ

كأنك فى التدبير وحىٌ منزَّلٌ ... لنا أو نبىٌّ فى السياسة مرسَلُ

فلولا اتقاءُ العُجبِ لم يُملِ[1] طرفَه ... على القرب منك الناظرُ المتأملُ

ولو شئت أن تعطى علاءك حقَّه ... سموتَ فخاطبتَ الكواكبَ من علُ

خليلىّ، والأنباء حقٌّ وباطلٌ ... وتُسنَد أخبارُ الكرام وترسَلُ،

بدينكما هل فى نخارٍ سمعتما ... به الذكرُ يُروَى والأحاديثُ تُنقَلُ،

كمجدٍ، بنو "عبد الرحيم" ولأتُه ... يُشيَّد فى أبياتهم ويؤثَّلُ؟

وهل فى بدور الأرض بعد ظهورها ... وجوهٌ لهم يومَ السؤال وأنملُ؟

أقيما فلا الأخطارُ تُركَبُ دونهم ... لحظٌّ ولا العيسُ[2] المراسيلُ تُرحَلُ

قَعَا بالأمانى الطائرات حوائما ... ترِفّ على باب الوزير وترفُلُ

الى ملكٍ لا الحق يُدفَعُ عنده ... بعذرٍ ولا الميعاد بالمطل يُقتَلُ[3]

يعاقب إصلاحا ويعطى تبرُّعا ... وكالمنع إعطاءُ الفتى وهو يُسأَلُ

صبا بالمعالى وهو فى خَرَز الصِّبا ... يُدارَى بها فى مهده ويعلَّلُ

وأصفَى خليليْك الذى كنتَ تِربَه[4] ... وأحلى حبيبيْك الذى هو أوّلُ

على سرجه إن أركبتْهُ حميَّةٌ ... أخو لِبَدٍ[5] بادى الطوَى متبسلُ

غضوبٌ الى أن تغسل العارَ كفُّه ... ولو بدمٍ، والعارُ بالدمِ يُغسَلُ

---

(١) يملى : يمتّع . (٢) العيس المراسيل : النوق السهلة السير . (٣) فى الأصل « يقبل » وهو تحريف . (٤) التِّرب : من ولد معك فى سنك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث .

(٥) يريد بقوله : أخو لبد : الأسد .

وفى دَستهِ يومَ الرضا البدرُ ضاحكا ... الى وفـده، والعـارضُ(١) المتهـلِّلُ

حمى الله للأيام منـك بقيَّـةً ... هى الدهرُ والأيامُ أو هى أفضـلُ

مددت يدا بالمكرمات بسطتَها ... فطالت تنـال النجمَ أو هى أطولُ

فكيف اليهـا الرزقُ وهى مَخـوفةٌ ... وكيف اليهـا المـوتُ وهى تُقَبَّـلُ؟

ولا كان هذا الشـملُ مما يرُوعه ... صُـدوعٌ ولا ذا الظلُّ مما يُحوَّلُ

اذا غبتَ طارت بى على النأى لوعةٌ ... تُقـيم المطايا وهى نحـوَك تُرقـلُ(٢)

وخلفتـنى أمّا نهـارى فمطـلَقٌ ... كعانٍ(٣) وأما [لون ليـلى](٤) فأليلُ

يرانى صحيحا من يرانىَ صـابرا ... وما ذاك إلا أنـنى أتجمّـلُ

ولا وجه إلا [و] هو عنِّىَ معرِضٌ(٥) ... ولا كفَّ إلا وهـو دونىَ مُقفَـلُ

إذا ذكروا ما موضعى منك والذى ... اليـك به من حرمـةٍ أتوسـلُ

وأنىَ قـد حَرمتُ نفسى عليهـم ... ورِقِّىَ مِـلكٌ فى يديك محـلَّلُ

رأيت أخى فيهـم عدوا [مكاشحا](٦) ... ومطـرىٌّ فيهـم عائبا يتعـلَّلُ

فلا ينحسم داءٌ، هـواك يجـرُّه ... ولا عَزَّ قلبٌ فى ودادك يُبـذَلُ

ولا فاتنى هذا الذُّرا(٧) الرحبُ موطنا ... لعـزِّى ولا هـذا البساطُ المقبَّـلُ

وكان الذى بَقَّى لىَ العمـرُ فضلةً ... لمـدحكُم تبقىَ وفيـكم تؤجَّـلُ

تُسـدِّى لكم فى كلّ يومٍ وشائعـا(٨) ... من الفخر مصبوغاتُها ليس تنصُلُ(٩)

(١) العارض المتهلل : السحاب المتـدلى . (٢) ترقل : تسرع فى سيرها ، والإرقال : ضرب من سير الإبل . (٣) العانى : الأسير . (٤) يقال ليل أليل وليلة ليلاء : شديدة السواد أو هو توكيد كما يقال : شعرٌ شاعرٌ وموتٌ مائتٌ وفى الأصل «نوم ليلى» . (٥) فى الأصل : « معرضى » . (٦) ليست بالأصل . (٧) الذرا الرحب : الكنف الواسع والملجأ . (٨) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى البُرْد . (٩) تنصل : تخرج من صبغتها .

لها من عِلاط (١) الجهد وسمٌ مُخَلَّدٌ ... يمر عليه الدهرُ والدهرُ مغفَلُ (٢)

نجائبُ، أمّاتُ القريض بمثلها ... عقائمُ، إلا أن فكرىَ ينسُلُ

نوازىَ من بين الضلوع كأنما ... يجيش بها [من] بين جنبيّ مِرجلُ (٣) (٤)

على أسمك تُحدَى أو بوصفك تُقتضَى ... صِعاباً فتعنو فى الحبال وتسهُلُ

فلو كنت فيها خائفا بُخِّلَ خاطرى ... لسمَّحهُ إحسانك المتقبَّلُ

تضوع بها أوصافُ فخرك ما جَرَتْ ... على الأرض رعناءُ (٥) التنسُّم شمألُ (٦)

كأنى اذا جرَّرتُ فيك ذيولَها ... أُمسِّك (٧) فى أذيالها وأمندِلُ (٨)

وينصرنى فيها على الخصم أننى ... على المجد فيكم والعلا أتوكَّلُ

بقيتُ لها وحدى وفى الناس أهلُها ... كثيرٌ، ولكن يدّعون وأعملُ

ومنها ليوم المِهرَجان قلادةٌ ... تحلِّيه، والأيامُ تحلى وتعطلُ

وإن كان يوما سابقا بجماله ... فحلوتُهُ فيها أتمُّ وأجملُ

تلين لكم أعطافُها وهى شُمَّسٌ (٩) ... وتُطلَق من أرساغها وهى تُشكَلُ (١٠) (١١)

ثناءٌ عليكم آخرَ الدهر عاكفٌ ... وودٌّ بكم دون الأنام موكَّلُ

---

(١) العلاط : سمة فى العنق . (٢) المغفل : مالا سمة عليه . (٣) ليست بالأصل .
(٤) المرجل : القدر من الحجارة أو النحاس . (٥) الرعناء : الهوجاء . (٦) الشمأل : ريح الشمال . (٧) أمسك : أجعل رائحتها مسكا . (٨) أمندل : أجعل رائحتها كرائحة المندل وهو العود . (٩) شمس جمع شامس وهو الممتنع الآبى . (١٠) أرساغ جمع رسغ وهو المفصل بين الكعب والساعد أو الساق والقدم أو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل . (١١) تشكل : تربط بالشكال .

* * *

وقال يمدح زعيم الدين أبا الحسن ويهنئه بالمهرجان

هل عند هـذا الطلل الماحلِ ... من جلَدٍ يُجدِى على سائلِ؟
أصمُّ، بل يسمع لكنه ... من البِلَى فى شُغُل شاغلِ
وقفتُ فيه شبحا ماثلا ... مرتفدا من شبح ماثلِ
ولا ترى أعجبَ من ناحلٍ ... يشكو ضنا الجسم الى ناحلِ!
لهفَكِ يا دارُ ولهفى على ... قَطينِك(١) المحتمل الزائلِ
قلبىَ للأحزان بعد النوى ... وأنتِ للسافى(٢) وللناخلِ(٣)
[مثلُكِ](٤) فى السقم ولى فضلةٌ ... بالعقل، والبلوى على العاقلِ
يا أهلَ "نعمانَ" اسمعوا دعوةً ... إن أسمَعتكم من لوى(٥) "عاقلِ": ،
هل زورةٌ تُمتِعنا منكُمُ ... وهنًا بميعاد الكرى الباطلِ؟
أم هل لجسمٍ قاطنٍ أن يَرَى ... عودةَ قلبٍ معَكمْ راحلِ؟
قد وصلَتْ فانتظمتْ أضلعى ... سهامُ(٦) ذاك الهاجرِ الواصلِ
رمى فأصمانى على بابلِ(٧) ... مقرطِسٌ(٨) لا شَلَّ من نابلِ
ألحاظه السحرُ وألفاظه الـ ... ـكر، وهذا لك من "بابلِ"
رُدُّوا ولو يوما، ولو ساعةً، ... على "الغضا" من عيشنا الزائلِ
لى ذلةُ السائلِ ما بينكم ... فلا تفتْكم عزةُ الباذلِ
أفقرنى الحبُّ الى نَيْلكم ... ولم أكن أرغبُ فى النائلِ

(١) القطين : القطان . (٢) السافى : ما تذريه الريح من التراب . (٣) فى الأصل : «والناخل» . (٤) هذه الكلمة فى الأصل هكذا : «مثادن» . (٥) اللوى : ما التوى من الرمل . (٦) فى الأصل هكذا : «أداك» . (٧) كذا بالأصل ولعلها محرفة عن «نأيه» . (٨) المقرطس : مصيب القرطاس وهو الغرض .

لا أسألُ الأجوادَ ما عندهم ... وأجتدى منكم ندى الباخلِ

ولا يرى المنجزُ عَطفِى له ... وجهى وأرجُو عِدَةَ الماطلِ

لم تغمِز الأطماعُ لى جانبا ... ولا أمالت مِنّةٌ كاهلى

نغَّصَ عندى العُرفَ أنى أرى ... طولَ يد المعطى على القابلِ (١)

جرّبتُ أقسامى فما أشبهَ الـ ... ـجائر من حظّى بالعادلِ

آليتُ لا أحملُ فَرضَ العلا ... ونفلَها (٢) إلّا على حاملِ

ممن يرى أن التماسَ الغنى ... يدٌ على المأمول للآملِ (٣) (٣٨١)

سهلٌ على العابثِ فى ماله ... وإن طغَى، صعبٌ على العاذلِ (٤)

من طينةٍ فى المجد مجبولةٍ ... تبعثُ طيبًا (٥) كرمَ الجابلِ

لاطفتِ الأرضَ بها مزنةٌ ... تصفَّقتْ من مائها الهاطلِ

واستودعتْها من قراراتها ... حمًى على الشارب والغاسلِ

أو درّة جاد بها بحرُها ... عفوا فألقاها على الساحلِ

شقَّ بها "عبدُ الرحيم" الثرى ... عن كوكبٍ أو قمرٍ كاملِ

فانتشرتْ تملأ عرضَ الفلا، ... بورك فى النسلِ وفى الناسلِ

قومٌ إذا شدّوا الحبى (٦) وانتَمَوا ... شقُّوا على النابهِ والخاملِ

فطامنتْ شهْبُ الدرارى لهم ... تطامُنَ المفضولِ للفاضلِ

أو ركِبوا جريا الى معشرٍ ... تبادروا بالقدَرِ النازلِ

---

(١) فى الأصل : « القائل » . (٢) فى الأصل : « وثقلها » وهو تصحيف .
(٣) فى الأصل : « بالآمل » . (٤) فى الأصل : « العادل » . (٥) فى الأصل هكذا : « ينعث طينا » . (٦) الحبى جمع حبوة وهى ما يشتمل به الرجل من عمامة أو ثوب وفى الأصل « الحيا » .

يُزهى بأن لامَسَ أيْمانَهم (١) ما هُزَّ من نَصـــلٍ (٢) ومن ذابلِ
ويســـتطيل القِرنُ (٣) لاقَى الردى بهم وما فى الموت من طـائلِ
فيشرُفُ الســـيفُ بمن شامه (٤) ويفخَـــرُ المقتولُ بالقـاتلِ
والناس إما طالبٌ (٥) جودَهـــم أو هاربٌ ما هو بالوائـــلِ
تَكسِر بالخـارج أيديهـــمُ وتَفتـــحُ الأرزاقَ بالداخـــلِ
كم أصلحوا الفاسدَ من دهرهم وقـــوَّموا المـائدَ بالعـادلِ
وٱحتكموا [بالعـدل] (٦) فى دولةٍ تحكُّمَ الحقِّ على البـاطلِ
مفوَّضُ الملك الى غيرهـــم معـــزَّبٌ (٧) فى النِّعمِ الهامـــلِ (٨)
دافعتُ دهرى خائفا منهـــمُ بنـاصرٍ فى الزمن الخـاذلِ
وشـدَّ ظهرى من "علىٍّ" فتى لم أســـتند منـــه الى مائلِ
الى "زعيم الدين" خضنا بها غِمار تيـــه البـــلدِ المـاحلِ
كلّ فتـاةٍ جائلٍ نِســـعُها (٩) على عسيبٍ (١٠) فى الفـــلا جائلِ
تلاعب الأرضَ حَسًّا أوزَكًا (١١) قِدْحَيْنِ بالخافِضِ والشائلِ (١٢)
تحمِـــلُ أشـــباحا خِفافا وآ مالا ثقيـــلاتٍ على الناقـــلِ
فـــوقَ حـــواياها وأعجـازِها من آسمه وسمٌ على القـافلِ (١٣)
حـتى أنخنا بربيع المـــنى الـ ـنز اكى وربيع الكرمِ الآهـــلِ

---

(١) النصل : السيف . (٢) الذابل : الرمح . (٣) القرن : النظير فى الشجاعة .
(٤) شامه : جرده . (٥) الوائل : الناجى . (٦) ليست بالأصل . (٧) المعزب : البعيد عن المرعى . (٨) النعم الهامل : السائمة المهملة . (٩) النسع : الحبل يشد به الرحل . (١٠) العسيب : عظم الذنب . (١١) حسا أو زكا : فردا أو زوجا .
(١٢) الشائل : الرافع ذنبه . (١٣) القافل : اليابس من الجلد .

فكان لا خوفَ على الآمن الـ ـجار ولا حرمانَ للسائلِ
على يدٍ تهـزأ فى جامد الـ ـعام بماءِ المـزنةِ السائلِ
وغُرَّةٍ تخلُقَ فى سُنَّةِ(١) الـ ـبدر خشوعَ الغائرِ الآفـلِ
يقـدَحُ للوفـد بها بشرَه شعشعةَ البارق فى الوابلِ
أحرز خصلَ(٢) السبق فى عشره الـ ـأولَى على القارحِ(٣) والبازلِ
وساد فى المهـد فما فاتهُ شِبلًا مكانُ الأسدِ الباسلِ
بوالدٍ من قبـله تالدٍ وزائدٍ من نفسـه فاضلِ
بعتُ بك الناسَ فلم أنصرفْ بندمٍ من غَبَنِ الناسِ لِى
وأعلقتْنى بك ممسـودةٌ(٤) ما أسحلتْ(٥) منها يدُ الفاتلِ
تلوَّنَ الناسُ فما كنتَ لى بحائلِ الود ولا ناصلِ
متى أثقِّفْ صَعدةً(٦) تدفع الـ ـأحداثَ عن صدرى وعن كاهلى،
يكنْ بنـو الدنيا أنا بيبَها وأنتَ منها موضـع العاملِ(٧)
فلتجزنى نُعماك من مِقولى إن كوفئَ الفاعلُ بالفاعلِ
كلّ بعيـدٍ فى السُّرَى شوطُها تسابِق الفارسَ بالراجـلِ
قاطنة تحمـلُ أبياتُها الـ ـأمثالَ فى المنتسخ الراحـلِ
زادا لمن سافر يبغى الغنى ومغنمًا للقادم القافـلِ
مَطاربًا فى الجِـدّ والهزل ما وُسِمنَ بالمادحِ والغازلِ

---

(١) السنة : الوجه . (٢) الخصل : الفضل وما يتقامر عليه . (٣) القارح والبازل من ذوات الحافر والإبل : الذى فطر نابه وشق . (٤) الممسودة : المضفورة المحكمة الفتل من المسد وهو الليف وهى هنا مجاز عن المودة المحكمة . (٥) أسحلت : نقضت . (٦) الصعدة : القناة . (٧) العامل : صدر الرمح مما يلى السنان .

عدوّها مع حبّـه عيبَها ... فى خبَـلٍ من حسنها خابلِ
مبشّـرات بالتهانى لكم ... فى كلّ يـومٍ عَـلَمٍ ماثلِ
وكلّما ودّع عامٌ بها ... أعطاكم الذمـةَ فى القابلِ
تقصّر الأقـدارُ عن ملككم ... ما قصـر الحافى عن النـاعلِ

٣٨٢

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

لها كلَّ يـومٍ نَشـطةٌ وعِقالُ ... وفى كلّ دار حـلّةٌ وزِيالُ
فلا شـوقَ إلا بالزيارة يُشـتفَى ... ولا بعـدَ إلا[1] باللقـاء يُزالُ
إذا العيسُ حنّت للمعاطن لم يصِـحْ ... بأعناقها إلفٌ عليـه يُمـالُ
سفا البيدِ[2] مرعاها الجميمُ، ووردُها الـ ... ـزلالُ سـرابٌ بالفـلاة وآلُ
فمَن حاكمٌ بين الدؤُوبِ وبينها ... اذا ما تقاضت أظهـرٌ ورحالُ؟
ومنصفُ أيديها اذا ما تقاصرت ... خطاها، وبوعُ[3] الليـل بعدُ طوالُ؟
يُرامى بها الأخطارَ كلُّ ممـرَّنٍ ... بحَمـل خطوب الدهر وهى ثِقالُ
بصـيرٌ بكيد الليـل لا يَعتشِى به ... ظـلامٌ، وأبصارُ النجـوم ذُبالُ[4]
أخو قفرةٍ لا يؤنسُ الذئبَ ريحُها ... فما هى إلا خابـطٌ وضـلالُ
وأسهمُ[5] ذاوى الشخص خافٍ كأنه ... مع الصـبح فى خـدّ السَّماوةِ خالُ
يرى الوطنَ المحبـوبَ حيث تفيّأتْ ... عليـه العـلا لا قُلّةٌ وظـلالُ

---

(١) فى الأصـل : "منـه" .
(٢) السفا : التراب ، وفى الأصل : "سق" ، والجميم : الكثير المنتشر .
(٣) بوع جمـع باع .
(٤) الذبال : الفتيلة .
(٥) الأسهم : المتغـير اللون من الهزال ، والسماوة : الأرض المستوية ، أو هى مفـازة مشهورة بين العراق والشام .

ويُبْدِنُه[1] عَرْقُ[2] الهواجرِ لحمَهُ ... وأسمنُ مجدٍ ما آقتناه هزالُ

جُبِ الأرضَ ما دامت عليها نشيطةٌ[3] ... وفيها لسارٍ مسرحٌ ومجالُ

فإما ذرَى أفقٍ مسحتَ هلالَه ... وإما ثرى أرض عليك يُهالُ

يخوِّفني فيما أطوِّف بالردى ... كأنيَ إن قايلتُ منه أقالُ

وهل يئل[4] الإنسانُ مما وراءَهُ ... وقدامهُ مُفْضًى له ومآلُ

ولَلْموتُ خيرٌ من حياةٍ مَضيمةٍ ... ومن عيشةٍ أُعلَى بها وأُطالُ

ورزقُ يد المسئول مفتاحُ بابه ... وشرُّ نوالٍ ما جناه سؤالُ

دعيني أعادي الدهرَ إن صديقَهُ ... يكاد ينادَى ودُّه ويُغالُ

وأنضو قناعَ السلْم بيني وبينه ... كفاحا، وسلم الغادرين قتالُ

فلو كان حرًّا نفسُه ووفاؤه ... لما كان حرُّ العِرض منه يذالُ

ولو كُرمت أخلاقُه الهُجْنُ[5] لم تَحلْ ... لديه لأبناء المكارم حالُ

وعَزَّ بنو "عبد الرحيم" ونالهم ... فما كان بالأيدى القصارِ يَنالُ

ولم يتغور كوكبٌ من سمائهم ... ولم يتخمّر[6] بالسَّرار[7] هلالُ

ومن مُوقِه[8] لم يدَّرِعْهم بصَرفه ... وهم جُنَنٌ[9] من صَرفه ونِصالُ

ولن تُنشظَّى[10] شقّةٌ من عِصاهُمُ ... لها قوّةٌ من كفِّه وصِيالُ

بمَن، وتعرَّت دولةٌ من جَمالهم، ... يكون عليها شارةٌ وجمالُ؟

---

(١) يبدنه : يسمنه . (٢) العرق : أن تأخذ اللحم من على العظم . (٣) النشيطة : الخفيفة المسرعة والمراد بها الناقة، وفى الأصل «بسيطة» . (٤) يئل : ينجو . (٥) الهجن جمع هجينة وهى اللئيمة، وفى الأصل «الهجر» . (٦) يتخمر : يغطى بالخمار . (٧) السرار : آخر ليالى الشهر . (٨) الموق : الحمق؛ ولم يدرئهم : لم يتخذ لهم دريئة وهى ما يستتر بها الصائد ليختل الصيد . (٩) جنن جمع جنة وهى كل ما وقى . (١٠) النصال : السيوف .
(١١) تنشظى : تنشق وتطير شظايا .

ومَن ظـلّ تستأسِى المـلوكُ برأيه ... ويحسِـم داءَ الملك وهو عُضَـالُ
تهاوت سـلوكُ العقـدِ فهى بدائدٌ ... وأُرخِيَت الأمراسُ(١) فهى سِحَالُ(٢)
فكيف يبين الخُرتُ(٣) والعينُ عـورةٌ(٤) ... ويُـبرمُ أمرٌ واليمين شمـالُ
يريدون أن تسـتنهضوا بوُسوقها ... مطـايا، خُطاها بالحمـول ثقـالُ
وقـد عقلوا البزلَ(٥) القـرومَ وقُرِّنت ... بِكارٌ(٦) تَضـاغَى(٧) تحتهـا وفِصـالُ(٨)
فأوشك سارٍ أن يقيِّـده الونى(٩) ... وأوثـقَ أقتـادَ(١١) المطىِّ كَلالُ(١٠)
سيُقصَم ظهـرٌ "بالحويّة" نافـرٌ ... وتسـقُطُ حـتى أنسـعٌ(١٢) وجِلالُ(١٣)
قضـاءٌ سـقيمٌ ثم يُعقبُ صحـةً ... وإن طال من داء السَّـقام مطـالُ
وسُقيا قَليبٍ(١٤) ما صفت وتكدَّرت ... تداوُلُهـا بين الرجال سِجـالُ
وكم زحمتكم قبلَهـا من مُلمّـةٍ ... فطـاحت رُفاتا والجبـالُ جبـالُ
وجادلكم فى حقـكم متـكبّرٌ ... بباطـله ثُمَّ المجالُ مجالُ
ينـوِّر قَدحا من زُنَيدٍ(١٥) وَرى(١٦) له ... من الظن لا مَرْخٌ(١٧) ولا هو ضـالُ(١٨)،
تِلاعا(١٩) شُـفوفا(٢٠) للعيـون ومالهـا ... اذا احتُلبت فـوق الـتراب بِـلالُ

---

(١) الأمراس جمع مرس وهو الحبل . (٢) سحال : منتقضة . (٣) الخرت : الثقب . (٤) كذا بالأصل ولعله يريد : عوراء . (٥) البزل القروم : الفحول القوية المسنة . (٦) البكار : الفتيات من الإبل . (٧) تضاغى : تصوّر . (٨) فصال جمع فصيل وهو البعير فصل من الرضاع عن أمه . (٩) فى الأصل : يفنده . (١٠) الونى : التعب . (١١) أقتاد جمع قتد وهو خشب الرحل . (١٢) أنسع جمع نسع وهو الحبل يشد به الرحل . (١٣) الجلال : جمع جل وهو للدابة بمنزلة الثوب للإنسان . (١٤) القليب : البئر . (١٥) زنيد : تصغير زند . (١٦) ورى : أضاء . (١٧) المرخ : شجر سريع الورى يقتدح به . (١٨) الضال : نوع من الشجر . (١٩) التلاع جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض . (٢٠) الشفوف جمع شف وهو ما يستشف من ورائه .

وستةُ أيام الدوامِ بهائمٌ[1] ... منصّفةٌ[2] إلقاحُهن حِيالُ[3]

على الله فاحملها وثق بعوائد ... لها فى عداكم عثْرةٌ ونَكالُ

فإن ولَغتْ فى نعمةٍ بعد نكبة ... فقد تيبَس الغدرانُ ثم تُسالُ

وللشرّ أيامٌ تمرّ وتنقضى ... كما لمسرات النعيم زوالُ

إذا سلِمت أعيانُكم وأصولُكم ... فكل الذى فوق التراب جُفالُ[4]

كأنك بالإقبال قد قام عنكُمُ ... يُرامِى ، وأبراجُ السعود نبالُ

وقد خفقت تهفو برايات نصركم ... رياحُ العلا منها صَبًا وشَمالُ

فما عزلُكم إلا خديعةُ ليلةٍ ... وما سَرّ منه الشامتين خيالُ

فلا يفرح الباغى عليكم بسعيه ... فما كل عثْراتِ السُّعاةِ تقالُ

فإن كان بعض الصلح أغراه مرّةً ... فسوف بما قد كال[5] بعدُ يُكالُ

وما مبتغٍ نقل الوزارة عنكُمُ ... سوى سائلٍ بالطَّود كيف يُشالُ

يُدِرّون منها غيرَ جارٍ وإنها ... رحًى ، بيتُكم قطبٌ لها وثِفالُ[6]

لها بينهم ذلّ الغريب وأنتُمُ ... قَبيلٌ لها دون الأنام وآلُ

إذا فارقتكم لم تكن عن خيانةٍ ... نواها ولا جرّ الفراقَ مَلالُ

فيعطفها شوق اليكم وصبوةٌ ... ويصرِفها عنكم صِباً ودلالُ

وأنت الذى لا الخوف يسطو بصبره ... ولا بتهاويل الزمان يُهالُ

تجرّبك الأحداث لا السيف يلتوى ... هزيما ولا الهَضبُ[7] الأشمُّ يُزالُ

سموت فما يسمو سموّك شارقٌ ... كأنك عَلْوٌ والنجوم سَفالُ

---

(١) بهائم : سود . (٢) منصفة : وسط فى أسنانها . (٣) الحيال : عدم الحمل .

(٤) الجفال : الرغوة أو ما يلقيه السيل على جانبيه . (٥) فى الأصل «كان» . (٦) الثفال : حجر الرحى الأسفل ، وهو أيضا ما تبسط تحت الرحى ليسقط عليه الدقيق . (٧) الهضب الأشم : الجبل الممتنع المرتفع .

وأعطيتَ فى المعروف مالَك كلَّه ... فما لَك فى دفع النوائب مالُ
وصدَّقتَ وصف المادحين فإن غلَوا ... فلا قولَ إلا وهو منك فعالُ
خُلقتَ كما سرَّ العلا وشجا العدا ... فأنت صلاحٌ مرةً ووبالُ
قسائمُ، ماءُ المنع منها محرَّمٌ ... وكفٌّ، نباتُ الرزق منه حلالُ
فلا تُفجَع الدنيا بمجدك إنه ... لمجدِ بنيها قِبلةٌ ومِثالُ
ولا برِحت تشقى وتندَم دولةٌ ... لها عِوضٌ من غيركم وبِدالُ
لقد عكَسوا ألقابَهم وسماتِها ... إلى أن وهَى ركنٌ وذَلَّ جَلالُ
وليدةُ ناديكم وغرسُ أكفّكم ... تُرَبٌّ(١) بتدبيراتكم وتُعالُ
فعادت بكم أيامُكم مثلما بدت ... وسعدكُمُ عالٍ فليس يُطالُ
يُراضِعكم كأسَ المودّة شَربُها ... رضاعَ دوامٍ ليس عنه فصالُ
ولاح لعين الملك وجهُ صباحِهِ ... فإن السُّرَى تحت الظلام ضلالُ
لقد نزعتْه من أخيك اذا انتدى ... ومنك مَقامٌ فى العلا ومقالُ
فهل فى "تميم" نهضةٌ بمُفاخرٍ ... اذا بُزَّ(٢) منها صاحبٌ وعِقالُ
وزادتك حفظا للعهود خرائدٌ ... لها الفمُ حالٍ والفؤادُ حِجالُ(٣)
تعوذُ بمهديها وبالله أن تُرَى ... أواصرُ منها قُطِّعت وحبالُ
وأن تتبعَ الأقلامَ فى مدح غيركم ... وذلك عارٌ عندها وخَبالُ
بقاؤك يغنيها ووُدُّك مهرُها ... متى فاتها رفدٌ لكم ونوالُ
لها منك كفؤ لا تقرُّ لغيره ... إذا كان مما تشتهيه بِعالُ(٤)
يسوِّم فيها المهرجانُ طريرةً(٥) ... لها يومَ هجر العاشقين وصالُ
تعودُ بها بُشرى بعودِ زمانكم ... له عائفٌ جربتموه وفالُ

(١) ترب : يجمع وتتعهد . (٢) بزّ : سُلب . (٣) الحجال : جمع حجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور . (٤) البعال : النكاح وهو أيضا حديث العروسين وملاعبة المرء أهله .
(٥) الطريرة : الطرية الغضة .

* * *

وقال وكتب بها الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

ألا فتى يسألُ قلبى مالَه (١) ينزو اذا برق "الحمى" بدا لَه؟
أصبوةٌ إلى رخىّ بالُهُ عن وجده، تسق البروقُ بالَه؟
وهبه شامَ بارقا تبُلّه (٢) أرواحُه فكيف شامَ خالَه
خاطفه كما اخترطت صارما (٣) جاذب جهدُ قينهِ صِقالَه
فهبَّ يرجو خبرا من "الغضا" يُسنده عنه، فما روى لَه
أراد "نجدا" معه "بابلٍ" إرادةً هاجت له بلبالَه
وانتسم الريح الصبا ومن له (٤) بنفحةٍ من الصَّبا طُوالَه
"وبالنخيل" نائمٌ عن أرَقى ما استعرض الليلَ وما استطالَه
أحببتُ فيه كلَّ ما أحببته حتى تعشَّقت له عُذّالَه (٣٨٤)
أصغَى الى الواشى فخلَّ عهدَه والغدرُ ما غيَّر عندى حالَه
وملّنى على النوى ولم أكن أحذرُ معْ بعاده ملالَه
مرَّ وبقّانى أغادى ربعَه بجسدٍ يحسَبه تمثالَه
ولا أكون كلِفًا بحبّه ما لم يناحل بدَنى أطلالَه
ويومَ "ذى البان" وما أسأرتُ (٥) من "ذى البان" إلا أن أقول: ما لَه
وأفرختْ عن فِتنٍ جفونُه سبَتْ مهاةَ الرمل أو غزالَه
لا والذى لو عرف النَّصف (٦) حنَا على أسير الشوق أو أوى لَه

---

(١) هذه القصيدة من بحر الرجز ويجوز فيها تسكين هائها وتحريكها وهى فى ديوانه مشكولة بالسكون.
(٢) الخال: المطر. (٣) القين: صانع السيوف. (٤) طواله: طويلة.
(٥) أسأرت: أبقيت. (٦) النصف: الإنصاف.

لولا خشوعى لهواه لم يدُسْ ظهرَ الثرى من أجتدى نوالَه
مشى فيا سبحان من عدّله غصنا ويا سبحان من أمالَه!
إلا بنو "عبد الرحيم" فالندى يعدّهُمْ قبيلَه (١) وآلَه
قومٌ بأسمائهم آستغنى الذى (٢) أقسمَ لا يسأل خلقًا مالَه
مباركو الأوجه تلقى بهمُ غرّة شهر الحصب أو هلالَه
إن أخلف الربيعُ وآستخلفهم على العباد فعلوا فعالَه
أو أثبتت أخلاقَ قوم نعمةٌ كانوا سيوفَ الدهر ورجالَه
واستُخرجوا من طينة كانت بهم عنصرَ بيت الفخر أو صَلصالَه (٣)
بنى عليها "يزدجردُ" (٤) لهمُ ما كان "كسرَى" قبلَه بنى لَه
صفّتهم الأيام حتى آستخلصت منهم سلافَ المجد وزلالَه
يرى أبٌ من آبنه أنجب ما سرَّ آبنَ غيل (٥) أن يرى أشبالَه
لو ذارعَ الأفقَ غلامٌ منهمُ ببيته لنالَه وطالَه
أو طالع السؤددَ من ثنيّة (٦) لعمّه أبصر منها خالَه
وآنتفض الملكُ فسلَّ منهمُ مهندا صيّره "كمالَه"
ألقى اليه حبلَه فقاده على السواء فهدى ضُلّالَه
أبلجُ لا تُبصرُ من هيبته جمالَه حتى ترى جلالَه
تنهال أطوادُ الخطوب حوله فلا ترى منهن خطبا هالَه
شدَّ على الدولة ضبطا فهى لا تُجذَبُ مذ ناط بها حبالَه

---

(١) فى الأصل: "بعدهم قبيلة". (٢) فى الأصل: «استثنى الندى». (٣) الصلصال: الفخّار. (٤) يزدجرد وكسرى ملكان من ملوك الفرس. (٥) الغيل: موضع الأسد. (٦) الثنية: العقبة فى الجبل.

قام لها وقام غيرانَ بها ... وزارةً ما صلحت إلا له
خائفةً تطلب من يجيرها ... فى الناس حتى عُلِّقت أذيالَه
ولم تزل من قبل أن يقبَلها ... تُكثرُ فى العطف بها سؤّالَه
فظفِرتْ بمن سلَتْ كلّ أبى ... غدرٍ بها مذ رُزقت وصالَه
من بعد ما دارت زمانا صدَّه ... بوجهه وٱحتملت دلالَه
أقرَّها تدبيره فى منصبٍ ... لو زاله(١) المقدارُ ما أزاله
بالصارمَيْن سيفِهِ ورأيِهِ ... نال من ٱشتراطها ما نالَه
وكريمٍ لو كاثر السُّحبَ به ... لوازن القُطارَ(٢) أو لكالَه
اذا سقى البحرُ المحيطُ ملحَه ... سقى السؤالَ مُعذِبا سَلسالَه
تدفُّقٌ يريك ما أناله ... تحت يديه واديا أسالَه
لا يألم الفقرَ الذى محَّضه ... يوما اذا عمّ الغنى سُؤّالَه
ولا يبالى أملا فات اذا ... بُلِّغ كلُّ طالبٍ آمالَه
حبَّبه الى النفوس خُلُقٌ ... لو ذاقه عدوُّه حلا له
وبشرُ وجه لو سكبتَ ماءَه ... فى كأسه حسبته جِريالَه(٣)
والحلم حتى لو وزنتَ حلمَهُ ... الى "أبانَ"(٤) لم يزنْ مثقالَه
مشت على محجَّةٍ سويّةٍ ... أفعالُه تابعةً أقوالَه
وقوَّد الناسَ بحبلِ عادٍ ... لم ينتكث مذ ولِىَ ٱنفتالَه
فمحسنٌ يرجو النجاةَ عنده ... الى مسيءٍ يتّقى نَكالَه
والناس بين آمنٍ وخائف ... كلٌّ يرى حاضرةً أعمالَه

(١) زاله : نحاه ، وفى الأصل "زال" .
(٢) القطار : السحاب العظام القطر .
(٣) الجريال : الخمر .
(٤) أبان : اسم جبل .

مَن حاملٌ ألوكةً[1] من ظالـع[2] مخفّـف يثقلُهـا أثقـالَه؟
قريبـةُ المطـرَح لاجيادَه[3] فى طُرقها يُنضى ولا جِمالَه، (٣٨٥)
يستأذن السـؤددَ فى إدآبها[4] والمجـدَ حتى يَلِيَا إيصالَه،
قل للوزير إن أصاخ سمعَه الى الهـوى المظلومِ أو وعَى لَه:
يا لَمحبٍّ مغضَبٍ لـو أنه فى حبكم مستعذِبٌ خَبالَه
لو جدَّ فى أن يستقيل ساعةً من الغـرام بك ما آستقالَه
تَغـيُّرُ الأحوال بالناس ولا يغـيِّر الوجدُ بكم أحوالَه
نُسِى فما يخطُر يوما ذكرُهُ ببالكم وقـد شغلتم بالَه
ومُلَّ غيرَ واصـلٍ وإنما الـ ـمملولُ[5] من كاثركم وصالَه
تركتمـوه والزمانَ وحـدَهُ ملاقيا بغـدره أهـوالَه
مُخاوضا بمُنّـةٍ[6] مضـعوفةٍ بحارَه مُزاحما جبالَه
متبَذا نبـذَ الحصاة إن جفا أو زار لم يُحفَـلْ به إحفالَه
أين زمانى الرطبُ فيكم؟ تربتْ[7] يدُ زمان قلّصتْ ظِـلالَه
وعهـدىَ التالدُ[8] فيكم ما الذى بدّلَه عنـدكُم أو غالَه[9]؟
ها أنا أبكيه، فهـل من رِدَّةٍ لفائتٍ على فتًى بكى لَه؟
وذلك البشر الذى ألفتُـهُ منـك حفيًّا بِىَ ما بدا لَه[10]؟
ومَلبسٌ هو الجمالُ لم تزل تكسـوه لِمْ سلبتنى سِربالَه؟

---

(١) الألوكة : الرسالة .
(٢) الظالع : من أعياه السير فبانت فيه مشية كمشية العرج .
(٣) ينضى : يهزل .
(٤) الإدآب : الإتعاب، وفى الأصل هكذا « أذآبها » .
(٥) فى الأصل « المملوك » .
(٦) المنة : القدرة .
(٧) تربت يده : كلمة تقال على الدعاء بمعنى لا أصابت خيرا .
(٨) التالد : القديم .
(٩) فى الأصل « عاله » .
(١٠) فى الأصل « لم » .

اللهَ يا أهل النـدَى فى رجلٍ إن فات عزَّ أن تروْا أمثالَه
لا تلدُ الأرضُ الولودُ أبدا لنصرِ أحسابكُمُ أخا (١) لَه
أنتم ربيعى فإذا أعطشتُمُ أرضىَ من يَبُلُّ لى (٢) بِلالَه؟
كيف يكون مثلا فى صدّكم مسيِّرٌ فى مدحكم أمثالَه؟
قد طبّق الغبراءَ (٣) ما أرسلَهُ فيكم وليس تاركا إرسالَه
من كلّ متروكٍ عليه شوطه قد سلَّم السبقُ له خِصالَه (٤)
لا تطمع النكباءُ (٥) أن تُدْرِكَهُ ولا يدُ "الجوزاء" أن تنالَه
يجتمع الناسُ على توحيدِه ويجلس الإفصاحُ إجلالا لَه
فكلّ مسموعٍ سواه وثَنٌ يَضِلُّ من يعبُدُه ضَلالَه
أُنشِدُه مستعذبا لمثله فى زمنى كأنّ غيرى قالَه
يزوركم فى كلّ يومِ غِبطةٍ يختالُ فى دوركم آختيالَه
تَعَرَّفونَ فضلَ إقبالكُمُ اذا رأيتم نحوكم إقبالَه
وقد عرفتم صدقَهُ مبشِّرا ويُمنَهُ إذا زجرتم فالَه
فكاثروا أبياتَهُ بعددٍ من عمركم وسايروا محالَه
وآستخدموا الأقدارَ فى أمركُمُ تسمعُه وتُسرعُ آمتثالَه
لكم من المُلك الذى أطابَه قاسِمُه بالعزّ وأطالَه
مكتسبٌ بسعيكم إلى العلا حتى يكون حلوُهُ حَلالَه
وغدرة الأيامِ لعدوِّكم، أولَى لمن عاداكُمُ أولى لَه (٦)

(١) كذا فى الأصل والظاهر أن الشاعر حذف ما يجب لها من تنوين، وقد كرر مثل هذا فى هذه القصيدة عند قوله: « اجلالا له ». (٢) فى الأصل « إلى ». (٣) الغبراء: الأرض. (٤) الخصال: ما يتراهن عليه. (٥) النكباء: الريح الشديد. (٦) أولى له: ويل له.

* * *

قافيـــة المـــيم

وقال يمدح مؤيد الملك أبا علىّ الزُّنجبىّ، ويشكر توالىَ أياديه عنده، ويهنئه بمقدمه إلى بغداد من واسط بالنيروز، ويتنجّزه رسم خِلعةٍ، مضافا إلى ما كان يتطوّل به من سنىّ الصلات

ما المجـدُ إلا بالعـزيمة فاعزِمِ ... من لم يغامر لم يفـز بالمغنمِ

كم ذا القُنوع بوقفة المردودِ عن ... بابِ العـلاء وجلسـةِ المتظلّمِ؟

متأخرا بالفضـل أُبخَس حقّـه ... وأُرَى مكانَ العاجز المتقدّمِ

حتى كأنّ (١) خليج قلبى ليس فى ... صدرى ولاسيفَ انتصارى فى فمى

قـد كان يرتاب الغـبىُّ بفطنتى ... ويريبنى بالعجـز فرطُ تلوُّمى

ومشى الىّ الضيمُ مشىَ تسـلُّطٍ ... وَطماعـةٍ فى عـفّتى وتسلُّمى

وأصاتت الأيامُ بى : قم تحتشمْ ... وأشارت العلياء : خاطرْ تعظُّمِ (٣٨٦)

إن كنت تُنكر يا زمانى جلستى ... فلأنهضنّ (٢) لها نهوضَ مصمِّمِ

ولتـدعونّى ثائرا مستيقظـا ... إن كنتَ أمسِ دعوتنى فى النومِ

ولأنفُضنّ (٣) من الهوينى منكبى ... نفضَ العُقاب سقيط (٤) طَلّ معتمِ (٦)

ولألقينّك راكبا من عزمتى ... جرداء (٥) تفتح فى الطريق المبهمِ

فى كفّ راكبها عِنـانُ مسمِّح (٧) ... فى السـبق غرةُ وجهه لم تُلطَمِ

---

(١) كذا فى الأصل ولعله يريد به نياط القلب وما يجرى فيه من دم . (٢) المصمم : الماضى . (٣) الهوينى : التؤدة والرفق . (٤) السقيط : الندى، والمعتم : الساقط فى العتمة من أعتم الرجل : دخل فى العتمة . (٥) الجرداء : الفرس القصير الشعر .

(٦) فى الأصل : "المهم" . (٧) المسمِّح : المسرع .

يكفيه وزعةُ سوطِهِ وجامه ... ما مس فى نفذيه إثر المحزمِ
تنضو الجيادَ كأنها ملمومةٌ (١) ... هوت انحدارا من فقار (٢) "يلملمِ"
تحت الدجى منها شهاب ثاقبٌ ... جِنّ الخطوب بمثله لم تُرجَمِ (٣)
تهفو على أثر الطرادِ كأنها ... قبسٌ (٤) تهافتَ عن زنادٍ مصرمِ (٦)
تجتاب بى أجواز (٥) كلِّ تنوفة ... عذراءَ ما وُطئتْ وخَرقٍ أعجمِ
واذا حفِظتُ النجم فيها لم أُبَل ... ما ضاع من أثرٍ بها أو مُعلَمِ (٧)
ولقد ركبت الى المآرب قبلها ... ظهرَ الخطار سلمتُ أو لم أَسلَمِ
أبتاع عزًّا بالحياة ومَن يَمِلْ ... حبُّ الحياة به يُهَنْ أو يُظلَمِ
فى فتية (٨) يتصافنون مياهَهم ... بالراح (٩) من حَلَب السحاب المصرِمِ (١٠)
واذا عياب (١١) الزاد فيهم أصفرتْ ... كان المموِّلُ كلّه للمعدمِ
متهافتين على الرحال فناكسٌ (١٢) ... سئم الكلالَ (١٣) وناصبٌ (١٤) لم يسأمِ
والليلُ يطويه السُّرى فى مخرِمٍ (١٥) ... عنّا وينشره الدجى فى مخرِمِ
والنجمُ فى الأفق المغرّبِ رايةٌ ... بيضاءُ أو خدّ الحصان الملجَمِ
حتى صبَحنا المجدَ فى أبياته ... والعزَّ فى عاديّه (١٦) المتقدِّمِ
كرماء يمسى الضيمُ من أعراضنا ... وشخوصنا فى مَنزِلٍ متهدِّمِ

(١) الملمومة : الصخرة المستديرة الصلبة . (٢) الفقار : ما تنضد من عظام الصلب والمراد بها الهضاب على المجاز . يلملم : اسم جبل . (٣) القبس : شعلة من النار . (٤) المصرم : المجذوذ المقطوع . (٥) أجواز جمع جوز وهو الوسط . (٦) الخرق : المفازة . (٧) المعلم ما يستدل بعلامته . (٨) يتصافنون : يتقاسمون . (٩) الراح جمع راحة وهى باطن اليد . (١٠) المصرم : القليل الدر . (١١) العياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (١٢) الناكس : المطأطىء رأسه . (١٣) الكلال : التعب . (١٤) الناصب : المعتدل القامة . (١٥) المخرم : منقطع أنف الجبل . (١٦) العادىّ : القديم المنسوب الى "عاد" .

فكأنّ أيدينَـا الطـوالَ علِقْن من ... حبـل الوزير بذمةٍ وتحـرُّمِ

وكأنّ مَسرانا بغُـرَّة وجهه ... ومَرادَنا من نيـله المتقسّـمِ

شعَبَ الممالك رأيُ طَبٍّ(١) لم يكن ... صـدعُ الزجاجة قبـله بملأَمِ

جَـلّى(٢) على غُـلَوائه متعـوّدٌ ... لم يجـرِ طـاعةَ حازم أو مُلجِمِ

ماضٍ يرى أن التأخُّرسُـبّةً ... ما آنستْ عليـاه وجهَ تقـدُّمِ

خَفَق اللواءُ على أغَرَّ، جُبينُـه ... قبـلَ اللقـاء بشارةٌ(٤) بالمغـنمِ

يصـلُ القناةَ(٥) بفضـلة من زَنده ... ويزيد حـدُّ(٦) لسانه فى اللّهـذمِ(٧)

وآمتـدّ باعُ الملك منـه بساعد ... متوغِّلٍ قبـل الحسـام المِخـذمِ(٨)

تُزهَى الدسوت اذا آحتبى متوسدا ... وتضاءلُ الأحسابُ ساعةَ يتمى

ويردُّ(٩) فى صدر الزمان(١٠) براحةٍ ... تُزرى أناملها بنـوء المِـرزمِ(١١)

بيضاء يخضرّ العنانُ بمسّهـا ... وتَشيبُ(١٢) ناصـية الحِصان الأدهمِ

واذا تدوفعت السياسـةُ أُسندت ... من رأيه بجُنـوب طودٍ مُعصمِ

وإذا الملوك دعَوا بخـالص مالهم ... كان الدعاء : مؤيَّدَ الملك آسـلمِ(١٣)

يَسمون خيرَ ملقّبٍ وضـعوا له ... تاجَ الفخار على جبين المِيسمِ

ويقلّدون أمورهـم متعطّفا ... يرعى لحـادثِهم حقوقَ الأقـدمِ

طَبًّا(١٤) بأدواء البـلاد اذا سرت ... للجـور فيهـا عِـلّة لم تُحسمِ

---

(١) الطب : الخبير بالأمور . (٢) جلى : سبق حتى جاء مجليا ، والمجلى أول أفراس الحلبة ، وفى الأصل "حلى" . (٣) فى الأصل "ملحة" . (٤) فى الأصل "بسارة" .

(٥) فى الأصل "بفضله" . (٦) فى الأصل "ويريد" . (٧) اللهذم : الحاد القاطع من السيوف والأسنة . (٨) المخذم : القاطع . (٩) فى الأصل "صدو" .

(١٠) فى الأصل "ترى" . (١١) المرزم : واحد المرزمين وهما نجمان مع الشعريين .

(١٢) فى الأصل "وشيب" . (١٣) الميسم : الحسن والجمال . (١٤) الطب : الخبير بالداء .

جاءت بـــه أمُّ الوزارة فارسـا ... ولدته بعـــدَ تعنُّسٍ(١) وتعقُّـــمِ
متمـرّنا أحيا دروس رسومها الـ ... ـأولى وزاد خـــطَّ مالم يُرسَمِ
فنذرت ظُبا الأقلام يخدُمها الظّبا ... ويقـادُ ألفُ متـــوَّج بمعمَّمِ
لله درّك والقنـا يزُع القنـا ... بك والفوارسُ بالفوارسِ ترتمى
والخيـــل تعـــثُر بالقنا برءوسها ... متـــبرقعاتٍ بالعَجاج(٢) الأقـــتَمِ
وعليـك من طيش الحلوم سكينةٌ ... وعلى سفاهِ الحـرب ثوبُ تحـلُّمِ
ومُفاضـةُ الأذيالِ(٣) يُحسَب متنُها(٤) ... أدراجَ ماء فى الغـــديرِ منمنَمِ(٥)
رتقاءُ(٦) يزلَق بالأســـنّة ســـردُها ... زلَقَ الصفاةِ(٧) بليـــلةً بالمنسِـــمِ(٨)
ما زرّها جبنٌ عليـكَ وإنمـا ... حكموا بفضـــل الحزم للمستلئمِ(٩)
كم قدتَ من عُنُقٍ بسيفك لم يُقدْ ... فإذا ظفِـرتَ رحِمتَ من لم يَرحَمِ (٣٨٧)
واذا الإباء الحُرُّ قال لك : آنتقم ... قالت خلائقك الكرام : بل آحلُمِ
شرعٌ من العفو آنفردتَ بدينـــه ... وفضـــيلةٌ لسواك لم تَتقـــدّمِ
حتى لقـــد ودَّ البرىء لو آنـــه ... أدلى إليك بفضـــل جاهِ المجـــرمِ
لا تصـلح الدنيـا بغير معـــدّلٍ ... يَسقِى بكأسَىْ شهـــدها والعلقمِ
يقظان يبسُـــط راحـــةً أخّاذةً ... بحقوقها من مَغـــنَمٍ أو مَغـــرَمِ
إن سيل رفدا فهى يَنبوعُ الندى ... أو سيم ضيمـا فهى ينبـــوعُ الدمِ
والنـاس إما راغبٌ أو راهبٌ ... فاملِكهُمُ بالسيف أو بالدرهَمِ
ضحِكتْ بك الأيامُ بعـد عبُوسها ... وأضاء عدلك فى الزمان المظـــلمِ

(١) التعنس : فوات سن الزواج . (٢) العجاج الأقتم : غبار الحرب الأسود . (٣) مفاضة الأذيال : الدرع . (٤) فى الأصل "مسها" وهو تحريف . (٥) المنمنم : ما به أثر شبه الكتابة . (٦) الرتقاء : المحكمة . (٧) الصـفاة : الصخرة الصلبة . (٨) المنسم : الخف . (٩) المستلئم : المتدرع .

وتذلّلتْ لك كلُّ بكرٍ صـعبةٍ ... فى الملك فاركتِ(١) الرجالَ وأيِّم(٢)

كم نعمـةٍ لك ألحقتْ متأخّرا ... بالسـابقات وحلّقتْ بمحـوِّم

وعطيّةٍ أسرفتَ فيهـا لم تعُـدْ ... فى إثرها بلواحـظِ المتنـدّم

أناغرس نعمتك آرتوت بك أيكتى ... بعد الجفوف وقام عندك موسمى

أبصرتَ موضعَ خلّتى(٣) وسمعتَ لى ... وسواك من قد صَمَّ عنى أو عَمِى

أغنيتنى بجَـداك حِلًّا واسـعا ... عن ضيّق بندى سواك محـرَّم

ورفعتَ عن بلل اللئـام ورشحهم ... شـفَتى ببحرٍ من نوالك مفعم(٤)

وحقنتَ طَـوْلا ماءَ(٥) وجهى عنهُمُ ... فكأنما حقَنتْ يمينُك لى دمى

قد كنتُ عن مدح الملوك بمعزل ... وعن السؤال على طريقِ أيهم(٦)

لا يُشفِق البخلاءُ من غضبى ولا ... أرضَى بفضـل عطيّةِ المتكرّم

فنقلتَ بالإحسان تالدَ شيمتى ... ونقضتَ شرطَ تقلّلى وتحشّمى

وأنلتنى ما لم أنل فعلمتُ من ... عادات شعرى فيك مالم أعـلم

ولبستُ أنعمَك التى من بعضهـا ... أن صرتُ مضطلعا بشكر المنعم

فلئن أطاعك خاطرى أو أفصحتْ ... لك من إبايَ بناتُ فـكرٍ معجِم،

وملكتَ من مدحى الذى لم يملكوا ... إلا بفـرط تكلُّف وتجشـم،

فبما نشرتَ منـوِّها من سُمعـتى ... وشهدتَ غير مقـلِّد بتقـدمى

ونصرتَ فىَّ الحـقَّ غيرَ مراقب ... وحكمتَ بالإنصاف غـيرَ محكَّم

ولئن بقيتُ لتسـمعن غرائبـا ... لم تُعطَها قبـلى قُوَى متـكلِّم

تلك المحاسنُ منجَبـاتُ بطونهـا ... لك بين فذٍّ فى الرجال وتوأم

---

(١) فاركت : باغضت . (٢) الأيّم : التى فقدت زوجها . (٣) الخلة : الحاجة .
(٤) المفعم : الممتلىء . (٥) الطول : الفضل . (٦) الأيهم : الذى لا يهتدى فيه .

يقضِي الحسودُ لها قضاءَ ضرورةٍ ... بفضيلة الطارى على المتقدم

تنقادُ بين يديك يوم نشيدها ... لفمى خِطامةُ(١) كلِّ سمع أصلمِ(٢)

يتراحمون على ٱرتشاف بيوتها ... حشدَ الحجيج على جوانبِ "زمزمِ"

ذَخَر الزمانُ لعصر ملكك كنزَها ... حتى تكونَ منيرةً بالأنعمِ

واذا زففتُ لديك من نِحَلاتها ... عِظمَ الفصاحةِ فى المقال الأعظمِ،

نطقتْ فصاحتُها بأنّى واحدٌ ... والشعرُ بين ملَجلَج ومجمجَمِ

قد عُطِّلت سُبُلُ القريض فكلُّهم ... يتخابطون بجُنح أعشَى مظلمِ

ما بين حيْرةِ قائل لم يحتشم ... كشْفَ العيوب وسامع لم يفهمِ

وتكاثَرَ الشعراءُ كثرةَ قِلَّةٍ ... فغدا السكوت فضيلةً للمُفحِمِ

فتملَّ مدحى وٱحتفظ بى إننى ... زادُ المقلِّ ونُهزةُ المتغنِّمِ

وٱعطفْ علىّ وقد عطفتَ وإنما ... أبغى المزيدَ وقد بدأتَ فتمِّمِ

أعطيتَنى سرًّا ولكن لم يبن ... بالمال عندك شهرتى وتوسُّمى

فأجلْ على عِطفى علامةَ مفخرٍ ... يُثنِى برأيك فىّ من لم يعلمِ

يعلو بها بين الأعادى ناظرى ... ويبين فضلُ تحقُّقى وتحرُّمى

وأعنْ على دنيا حملتُ ثقيلَها ... بك مع تلاشى بنيتى وتهدُّمى

لا تبلُنى فيها بغيرك حاكما ... لم أخلُ من شكوى بها وتظلُّمِ

وسنان(٣) عن حقّى اذا نبّهتُه ... قالت خلائقُه الجعادُ(٤) له : نمِ

لولاك لم أظفرْ بنهلةِ طائرٍ ... من مالهِ المتأجِّن(٥) المتأجِّمِ(٦)

---

(١) الخطامة : الحبل تقاد به الدابة .
(٢) الأصلم : المقطوع الأذن .
(٣) الوسنان : النائم .
(٤) الجعاد : غير اللينة .
(٥) المتأجن : المتكدر .
(٦) المتأجم : المكروه .

(٣٨٨)

يا بردَ أحشائى صـــبيحةَ قال لى ... هذا الوزيرُ : فطب صباحا وٱنعِم !
فكأنّ أوبةَ "مالكٍ"(١) ـ ولك البقا ـ ... طرَقتْ بها الأخبارُ سمعَ "متمِّم"
عادت الى "دار السلامِ" سُعودُها ... بك فٱرعها وأقمْ عليها وٱسـلم
وهبِ الوصالَ لأنفسٍ مشـتاقةٍ ... شَوْقَ العِطاشِ الى السحابِ المُرهِم(٢)
لا حُوِّلَتْ عنّا ظـلالُك إنّها ... متقيَّـلُ الضاحى ومأوَى المُعتِم
وخلا الزمانُ وعمرُ ملكك خالد ... لم ينتقِـضْ هَرَما ولم يتخـرَّم
وطلعت بالإقبـال أشرفَ طالع ... من أُفقه وقدِمتَ أسـعدَ مقدَم
ولبستَ للعيـدين ثوبَىْ دولةٍ ... أرجينِ(٣) بين مُرَقَّشٍ(٤) ومُرقِّم(٥)
بِصفانِ طَوْلَك بين ماض معرِبٍ ... بلسانِ تحليـةٍ وآت معجِـم
فخـرت بك الأيامُ حتّى كلُّهـا ... عيـدٌ الى أيّام ملكك ينتمى
وغدت عيونُ الناس عنك كليلةً ... فأعيذُ مجدَك من عيـونِ الأنجم

* * *

وقال وكتب بها الى ربيب النعمة أبى المعمر الموفّق أبى علىّ بن إسماعيل

ما على منجـد رأى ما أهمَّـهْ ... فٱمتطى ليـلَه وجرّد عزمَـهْ ؟!
وسرى هاربا من الضيم يعـدو ... غارةً بالسُّرى ويغسلُ وصمَـهْ
يستنير النجمَ الخـفىَّ ويستقـ ... ـدحُ أيدى القِلاصِ(٦) والليلُ فحمَهْ
واذا رابه مريبٌ من الوحـ ... ـشة شام الحسامَ أنسا وضمَّـهْ(٧)

---

(١) مالك ومتمم أبنا نويرة هما أخوان قتل أولهما فى حرب الردة فقال متمم فيه « فقى ولا كمالك » فكانت مثلا .
(٢) المرهم : المطر الدائم .
(٣) الأرج : العطر ، وفى الأصل « أرحين » .
(٤) المرقش : المزخرف .
(٥) المرقم : المخطط .
(٦) القلاص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل .
(٧) شام : جرد .

أنكرتْ صبغتين "خنساءُ" فى شَعـ ـرى بياضا وفى أديمى أُدمَهْ[1][2]
فالعجبى أن جنَى البياضَ على المفـ ـرِقِ[3] سهمٌ جنى على الوجهِ سُهمَهْ[4]
ليت هذى البيضاء تأثيرُها فى الـ ـوجه أعدَى تأثيرَها فى اللِّمَّهْ[5]
ولكم عيشةٍ من الغُرِّ بيضاءَ تسرَّت من ليلةٍ مدلهمَّهْ
أنحلتنى الدنيا ولم ينحل العمـ ـرُ ومن عزَّ قلبُه كدَّ جسمَهْ
وآقتسمتُ الهمومَ فى صدْع دهرٍ ليس من خُلقه آعتدالُ القِسمَهْ
ماحقات من الحوادث لو غطَّـ ـتْ على الهلال لم نَرَ تِمَّهْ
كلّ يوم تقودنى حاجةُ الدنـ ـيا ويعتاصُ بى علوّ الهِمَّهْ
فيدى تبتغى مجاذبة الرز ق ورأسى يأبَى جذابَ الأزمَّهْ
لو أطعتُ العفاف ما دنَّستنى خُلطةٌ فى رَعاع هذى اللِّمَّهْ[6]
أو شكرتُ الصنع الجميلَ كفتنى نعمةُ الله فى ربيبِ النِّعمَهْ
وهبَ الله للعلا من بنيها حسنَ البِرِّ إن فتًى عقَّ أمَّهْ
وأضاءت على المحاسن شمسٌ تتجلَّى بنورها كلُّ ظُلمَهْ
وسقى المجدَ من أراكة "إسما عيلَ" غصنا أطاله وأتمَّهْ
عمَّ بالجود والوفاءِ أبٌ شبهها فيهما أباه وعمَّهْ
ورعى الفضلَ مبرمُ العهد لم تُخـ ـفرْ[7] لديه ولم تُرَعْ قطُّ ذِمَّهْ
أريحىٌّ إذا ذكرتَ الندى أصـ ـغى بأُذنيه مُخليًا لك فهمَهْ

---

(١) الأديم : الجلد . (٢) الأدمة : السمرة . (٣) المفرق : مكان فرق الشعر .
(٤) السهم : الحظ ، والسهمة : تغير لون الوجه . (٥) البيضاء : الشمس ، واللة : الشعر المجاور شحمة الأذن (٦) اللة : الجماعة ، وفى الأصل «الهمة» والسياق يأباها . (٧) تخفر : تضيع .

واذا قيـل : سـائلٌ ، ظنّهـا فَغْـ ـمةَ[1] مِسكٍ من طيبها أو نَغْمَـهْ
طاهر الشيمتين معتـدل الأخـ ـلاق جمّ العطاء عذب الجُمَّـهْ[2]
لو تعـاطيت عصرَ أخلاقه من كَـرَمٍ لاعتصرت ماءَ الكَرْمَهْ
من رجالٍ نَشَوْا ملوكا على الأفـ ـق وداسـوا شمسَ الفخار ونجمَـهْ
ومضوا راكبين فى طلب السؤ ـدد شُهبَ الزمان قِدْما ودُهْمَـهْ
سُمُحًا لا يُصرمون[3] شهورَ الـ ـمحل عن ثَـلّةٍ[4] ولا عن صِرمَهْ[5]
جُحَجٌ فى النـدى اذا اتّبعـوا فى سُنَنِ المكرمات كانوا أَئمَّـهْ
وإذا ثوّبَ الصريخُ توافَـوا يملأون الفضا كهولا وغِلْمَهْ
كلّ غَمرٍ[6] كأنّ فى كفّه من حتفه[7] فى الوغى أمانا وعِصْمَهْ
يمنع الجانبَ العريضَ اذا سُـ ـدَّتْ به ثُغرةُ الأمـورِ المهمَّـهْ
يزِنُ الراسيات حلما فإن كـ ـفّ يدا بالقناة أنكر حِلمَهْ
يكتفى فى الدجى بشُـعلة عينيـ ـه ويكفى الحسامَ إن شَهَرَ اسْمَهْ (٣٨٩)
وإذا أخدج[8] النساءُ تمطّتْ عنـهُ فى المنجباتِ أمٌّ متمَّـهْ
دَرَجوا طيِّبى الحـديثِ وبقّوْ ك على شَعْثِ مجدهم لتلُمَّـهْ
واذا كنت عَقْبَ مَيْتٍ فلم تعـ ـفُ له آيةٌ ولم تبلَ رِمّـهْ
لا خلَتْ منك أربُعُ الدهر تُحيِي ذِكرَه دارسا وتحفظ رسمَـهْ
وفَـدَى تُربَ أخمَصَيْك بعينيـ ـه أصمُّ الأذْنين إن سِيلَ[9] أكمَهْ
مات هزلا بالذمّ واللـؤم حتى أسمن البخلُ مالَه وأجمَّـهْ[10]

(١) الفغمة : الرائحة . (٢) الجمة : مجتمع الماء أو معظمه . (٣) يصرمون : يقطعون .
(٤) الثلة : الجماعة الكثيرة من الضأن . (٥) الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين . (٦) الغمر : الكريم الواسع الخلق . (٧) فى الأصل «حيفة» . (٨) أخدجت : ألقت ولدها لغير تمام .
(٩) سيل : سئل وسهلت همزتها ؛ والأكمه : الذى يولد أعمى . (١٠) أجمّ : جعله جما كثيرا .

يتمنى أثوابَ فخرك عُريا ... نَ ومن للحليق يوما بجُمّه[1]
أبصرتْ مقلتاك طُرْقَ المساعى ... وهو يَعمَى عن ضيقهنّ ويعمه[2]
ونَسبتَ الجبالَ وهو يدارى ... نسبةً مستدِقّةً مسترِمّهْ
أنا من قيّدَ الهوى لك والو ... دَّ بحبلٍ لا يملكِ الغدرُ فصمَهْ
حبّبَتْنى لك الأيادى الفسيحا ... ت فأسمحتُ والعطايا الضخمَهْ
وحلَتْ لى طعوم أخلاقك الغُـ ... ـرِّ وكم صاحبٍ تمرَّرتُ طعمَهْ
بك جاريت من يروض وحارب ... ت زمانى من بعد ما كنت سَلْمَهْ
وتيقّنتُ أنّ لى ناصرا يد ... فع دونى فى صدرِ كلِّ مُلِمّهْ
لم تزل بى تختصُّ كلَّ مكانٍ ... من فؤادى حتى ملكتَ أعمّهْ
"طاهرٌ" طاهرٌ من الغشِّ لم يسـ ... ـبق إليه ريبٌ ولم تَسِرْ تهمَهْ
غيرَ أنّ الجفاءَ مستترٌ فيـ ... ـه ومعطٍ معناه ما يُفسِد اسمَهْ
كلّما قلتُ: يُنصف الوصلَ، أمضى الـ ... ـهجرُ من جَوره على القلب حكمَهْ
فنواحى الهوى وِثاقٌ مصونا ... تٌ وفى جانب التواصل ثُلمَهْ[3]
والقوافى مستسقيات فهلّا ... نزلَتْ فى بيوتهنّ الرحمَهْ
كلّ حسرَى الجبين عاريةِ الجسـ ... ـم فمن ذا أحلّ هتكَ الحُرَمَهْ
ومتى تكسُهنّ من عرض ما تَلـ ... ـبَسُ تشَفِ الصدى وتَجْلُ الغُمّهْ
إنما السيف[4] زُبرةٌ وحُلِىٌّ الـ ... ـجفنِ يُلقى حُسْنًا عليه ووسَمَهْ
ربَّ وافى الجمالِ قد زاد فيه ... رونقٌ فى قميصهِ والعمَّهْ

(١) الجمة: مجتمع شعر الرأس. (٢) يعمه: يتردّد فى الضلال ويتحير. (٣) الثلمة: الفرجة فى المهدوم والمكسور. (٤) الزبرة: القطعة من الحديد.

خذ من العيـدِ ناعمَ البـال والنيـ ـروزِ سهما يُسنِي[1] لك اللهُ قِسمَهْ
وتَجلبَبْ من السـعادة ثوبًا يسحبُ الفخـرُ ذيـلَهُ أو كُمَّهْ
كلما شـدَّ عنك فائت حظٍّ نِمتْ ذمّـةُ المقـادير غُرْمَهْ
فلقد فتَّ غايةَ المـدح حـتى كادَ مدحيكَ أن يكون مذمَّهْ

* * *

وقال وكتب بها إلى عميد الكفاة أبى سعيد بن عبد الرحيم فى المهرجان

راشَ نبـالا فى جفنـه ورمَى ظبى "بجمع"[2] ما راقبَ الحَرما
بحيثُ كفّارة القنيصِ من الـ ـوحش دمٌ طَلَّ للأنيس دَما
شنَّ مغيرا على القـلوب فمـا ينهض ثِقـلا منهـا بمـا علمـا
يا قرّبَ اللهُ يومَ تُقصِى الدُّمى الـ ـبيضُ ظِباءً "بمكةٍ" أُدُما[3]
أسهمهنَّ[4] اللّصـوقُ بالنسب الـ ـضّـارب فى "يعرُبٍ" وإن قدُما
اذا اعترى[5] باللسـان منتسبٌ سـفرنَ ثم انتسبن لى فسما
أو سُـلِّم الحسنُ للبياض لمـا عُدَّ شـفاءً بين الشـفاه لمَى
قل "بِمنًى" إن أعارك الرشأُ الـ ـغـافـرُ سمعـا أو قلتَ ما فهِمـا:
تحصبُ يا رامىَ الجِمـارِ بهـا الـ أرضَ فقلبى لم يشـتكِ الألمـا
نحّاكَ[6] قلبٌ لا يُحسن الصفحَ عن جُرمٍ ووجـهٌ لا يعـرف الجُـرُما
بأىِّ دينٍ[7] لم تـلوِ[8] يومَ "مِنًى" وأى دِينٍ عليك قـد سَلِمـا؟

---

(١) السهم : النصيب ، ويسنى : يجزل . (٢) جمع : المزدلفة . (٣) أدم جمع آدم وأدماء وهى الظبية فى لونها سمرة . (٤) أسهمهن : جعل فيهن سهمة وهى تغير اللون .
(٥) فى الأصل «اعترى» . (٦) فى الأصل : «نجاك» . (٧) فى الأصل «ذين» .
(٨) لم تلو : لم تمطل .

كادت "قريشٌ" ترتدُّ جاهلةً ... لما تمثّلَ بينهم صنَما
أستخلفُ اللهَ والضّمنا كبِدا ... ضامنُها ما وفَى وما غَرِما
يا لَزماني على "الحمى" عجبا ، ... أىُّ زمانٍ مضى وأىُّ حمى؟
كان الهوى والشبابُ نِعْمَ القري ... نان وكان الشبابُ خيرَهما
يرمى بعيدا وإن أساء(١) له ... دهرى ففودای منه ما سلِما
شبَّ علىَّ المشيبُ بارقةً ... كان شبابى لنارها فحَما
لو صُبِغتْ(٢) بالبكاء ناصلةٌ ... دام شبابى مما بكيتُ دما
قامت تألّى(٣) : ما شاب من كبر، ... "خنساء" "بَرَّتْ - وأُكرِمَتْ - قَسَما
لا تسألى السنَّ بالفتى وسلى الـ ... ـهمَّ وراءَ الضلوع والهِمَما
كم عثرةٍ لى بالدهر لو عثَر الـ ... ـهلالُ طفلا بمثلها هَرِما
ركوبَ الدُّهْم(٤) من نوائبه ... بدّل شُهْبا(٥) من رأسىَ الدُّهُما
طال ارتكاضى أروم إدراك ما ... فات وأبغى وِجدانَ ما عُدِما
أنشُد حظًّا فى أرض مَهلكةٍ ... تخبط عينى وراءَه الظُّلَما
مقلقَلَ الهمِّ بين هلْ وعَسَى ... رِجْل(٦) المنى أو تَسُدَّ بى الرَّجما(٧)
إمّا ترَيْنى بعد أطرادى وتث ... ـقيفى بجنب الكُعوب(٨) منحطما
فالسيفُ لا يصدُق القضاءُ له ... بالعين(٩) إلا ما فُلَّ أو ثُلِما
وإن تدبَّرتِ بعد بُجبوحة الـ ... ـعزّ محلًّا من الأذى أَمَما(١٠)،

(١) كذا فى الأصل ولم نفهمه والفود : جانب الرأس مما يلى الأذن . وفى الأصل « فودى » .
(٢) الناصلة : الشعرة التى ابيض لونها . (٣) تألى : تقسم . (٤) الدهم : جمع أدهم ودهماء وهى السوداء . (٥) الشهب : جمع أشهب وشهباء وهى البيضاء . (٦) الرجل : العهد والزمان ، يقال : كان هذا فى رجل فلان أى فى عهده وزمانه . (٧) الرجم : القبر .
(٨) الكعوب جمع كعب وهو عقدة الرمح . (٩) فى الأصل "بالأعين" . (١٠) أمما : قريبا .

يُبْلِغُـنى إمرةَ الأمير وإن ... جار وحُكمَ المـولَى وإن ظَلَمـا،
فالمـاء قد يسكُن السحابَ وينـ ... ـحطُّ أوانا فيسكنُ الإرما(١)
اللهَ لى من أخٍ علِقتُ به ... أوثقَ ما خلتُ، حبلُه انجذَما
شَـدَّ يديه علىَّ أعجـفَ معـ ... ـروقا وخـلَّى عـنى أن التحما(٢)
واصلنى مصـفَرَّ القضيب فمذْ ... رَفَّ عليـه غصنُ الغـنى صرما(٣)
واعتاض عنّى كلَّ ابن دنيا أخى ... حرصٍ يرى الغُنمَ فضـلَ ما طَعَما
ينكُص عنـد الجُلّى فإن أبصر الـ ... ـجفنـةَ ملآى استشاط فاقتحما
لا ذو لسـان يوم النـدىّ ولا ... مقياسُ رأيٍ إن حادثٌ هجما
ما لك يا بائـعى نقلت يـدا ... تأكلُهـا عنـد بيعـتى ندَما!
حلفتُ بالراقصـات تُجهَـد أعـ ... ـناقا خُفـوضا وأظهرا سُنُما(٤)(٥)
تحسَبُ أشخاصَهـا اذا اختلطتْ ... بالأَكَمِ(٦) الوُقْصِ(٧) فى الدجى أَكَما،
كلّ تَروك بالقـاع سَقْبا(٨)(٩) اذا ... لوتْ إليـه خيشـومها(١٠) خُرِما(١١)،
تحمِـلُ شُعْثا(١٢) اذا هُمُ ذكَروا ... ذخـيرةَ الأجر غالطـوا السأَما،
حتى أناخوا "بذى الستورِ"(١٣) ملـ ... ـبِّـيين بأرضٍ كادت تكون سَمَا،
لأنجبتْ بطنُ حامل ولدتْ ... "محمـدا" وابنَ أمِّـه الكَرَما
يا أرضُ فخـرا أخرجتِ مثلَهما ... نَعَمْ تمـلَّى محسـودةً بهمَـا

---

(١) كذا فى الأصل والإرم : الحجارة فى المفازة ويحتمل أن تكون «الأدما» جمع أديم وهو وجه الأرض .
(٢) الأعجف المعروق : النحيل الذى ذهب لحمه . (٣) صرم : قطع . (٤) الراقصات : النوق .
(٥) سنم : جمع سنيم وهو العالى . (٦) الأكم : جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (٧) وقص جمع أوقص ووقصاء وهى القصيرة . (٨) القاع : الأرض السهلة المطمئنة .
(٩) السقب : ولد الناقة . (١٠) الخيشوم : أقصى الأنف . (١١) خرم : فصم وشق .
(١٢) شعث : جمع أشعث وهو المغبر الشعر المتلبده . (١٣) ذو الستور : البيت الحرام .

وٱعتمدى منهما مباهلةً[1] على "عميدِ الكفاةِ" فهو هما
خيرُ بنيك الفحولِ من سلَّم الـ ـأمر له شِيبُهم وما فُطِما
وهبَّ مضمومةً تمائمُه بعدُ وتسويدُه قد ٱنتظَما
لم ينتظرْ بالوقار حُنكتَه، ربَّ حليمٍ قد شارف الحُلُما
ما زال يُزرى بديهةً بالرويَّا ت ويُنسِى حِدثانُه القُدَما
حتى ظننا شبابَه من وفو ر الرأى شَيبا فى وجهه كُتِما
أبلجُ يحذيك سافرا خلقةَ الـ ـبدر وخيطَ الهلال ملتثما[2]
يدير فى الخطب عينَ فتخاءَ[3] لا تعرف إلا من كسبها الطُّعُما
لواحظٌ كلُّها نجومٌ اذا كانت لياليه كلُّها عَتَما
يرمِى بقلبٍ وراءَ حاجته أصمعَ[4] لا يستشير إن عزَما
لا يُسرع القولَ فى سكينته ولا يزِيه طارقٌ غَشَما
لو ركِبَ العجزُ للعُلوق به ناصيةَ البأسِ[5] لم يجد لَقَما[6]
سدُّوا به ثُغرةً من الملك لا ينهضُ منها بانٍ بما هَدَما
واسعةُ الفرج[7] أعضلتْ زمنًا على الأواسى[8] والداءُ ما حُسِما
فقام حتى ٱستقام مائدُها باللّطف لا عاجزا ولا بِرِما[9]
لم يستعنْ ناصرا عليها ولم يخجلْ[10] وحيدا فيها ولا ٱحتشما
حتى لقد أصبحتْ وقُرّحُها تَعْلُك[11] غيظًا وراءَه اللجما[12]

---

(١) مباهلة : مفاخرة . (٢) فى الأصل : « ملتثما » . (٣) الفتخاء : العقاب .
(٤) الأصمع : الذكى . (٥) فى الأصل : «الكأس» . (٦) اللقم : معظم الطريق وواضحه . (٧) فى الأصل : «الفرح» . (٨) الأواسى : جمع آس وهو الطبيب .
(٩) البرم : الذى يضيق بالأمر . (١٠) فى الأصل : «وحدا» . (١١) القرح : جمع قارح وهو من ذوات الحافر ما شق نابه ، وتعلك : تمضغ . (١٢) اللجم : جمع لجام .

يُقـذى علاه مقصِّرٌ لِحـزٍ (١) لو قُيِّـد الفضلُ زِيدَ فيـه عَمَى

(٣٩١) لا تنطـوى بنانُه يَبَسـا وعِرضُـه ليِّنٌ اذا عُجِما

يحسُـد منه نفسـا سمت ويدًا إن نكَصَ السيفُ أو غلَت قُدُما

يُلقِي علاطًا (٢) عـلى القراطيس لا يبرُدُ عنـقٌ بنـارها وسِما

يختِم حُرَّ الرقاب عانيـةً ما فُضَّ من صُحْفها وما خُتِما

عاد بها السَّرجُ يحسُدالدستَ، والـ ـسـيفُ وإن عزَّ يخـدِم القَلَما

نعمْ رعَى اللهُ للعـلا راعيـا تسـلَم أطرافُها اذا سلِما

وزاد بشرا وجـهٌ اذا نَضبَتْ أَسرّةُ البـدر فاضَ أو فغَما (٣)

يشفُّ فيـه ماءُ الحياءِ فلو أرسلَ عنـه اللثـامَ لانسجما

من نفـرٍ لم تنم تراتُهـم (٤) ولم يُسِمْ (٥) جارُهـم ولا اهتُضِما

وافين حلمـا وضـيّقين الى الـ ـسـائل عذرا ما اشـتطّ واحتكما

لا ينطِقون الخنَـا ولا يثبُت الـ ـماشى بشرّ اليهـمُ قـدَما

بيضُ المجانِى خضرُ النّعـال مَطا عـيمُ اذا عامُ جَوعـةٍ أزَما (٦)

تعوّدوا الفـوزَ بالسـيوف اذا تقـادحوها مصـقولة خُذُما

اذا الوغى أشمطتْ (٧) رءوسَ بنى الـ ـحربِ فـلَوْا بالصـوارم اللِّمَما (٨)

كلُّ غلام يُرجَى اذا اشتطَّ غضـ ـبانَ ويُخشى بكرًا (٩) اذا ابتسما

من آل "عبد الرحيم" قد وصل ا للّـ ـه لبيتيـه بالعـلا رحِما

بنتْ عليه قبابُ "فارسَ" أفـ ـلاكا رسَى أصلُ عزِّها وسَما

---

(١) الحز : الشحيح . (٢) العلاط : سمة فى عنق البعير . (٣) فغم : فاح بالطيب .

(٤) تِرات : جمع ترة وهى الثأر . (٥) فى الأصل : «ينم» والسياق يأباها . (٦) أزم : ضاق .

(٧) أشمطت : شيبت . (٨) اللمم : جمع لمة وهى الشعر المجاور للأذن . (٩) البكر : الفتى .

مجدٌ قُدامَى وخير مجدَيْك ما آسـ ـتسلف صـدرَ الزمان أو قدُما

يا سرحةً من ثمارها حسبى لا خفرتكِ البروقُ ذمّةَ ما(١)

التفّ عِيصى بعِيصكم فغدا(٢) ودّى خليطا بكم وملتحما

حرّمتمونى على السؤال فما أحفِل أعطَى المسئولُ أو حرَما؟

وصار تُربى الريّانُ يضحك إن أبصرَ تُربًا يستسمح الدِّيَما(٣)

فما أبالى أجارَ أم عدل الـ ـرِّزق بأيمان غيركم قُسِما

كنتُ جموحا على المطامع لا يلفتُ رأسى مالٌ ثرى ونَمَى(٤)

تحت رُواق القنوع لو هجر الـ ـرِّيقُ لِثاتى لما شكوتُ ظما

لا يطمع الدهرُ فى رضاى ولا يُسخطنى إن ألَام(٥) أو كَرُما

وكلُّ سامٍ رامٍ بهمّتِهِ يرَى مديحى(٦) كما يرَى العُصُما(٧)

فرُضتُمونى بألسن وبأخـ ـلاقٍ ليانٍ أصبحن لى لُجُما(٨)

فكلُّ راقٍ منكم بنفثتِهِ لم يُبقِ منّى بحبّه صمما

درّبتمونى يدا بأن أقبلَ الـ ـرِّفدَ وأن أمدح الرجال فما

فسَحتُم فى مَضيقِ صدرى وأفـ ـصحتم لسانى من طول ما آنعجما

فمِن جَداكم عندى ونعمتِكم أنّى تعلمتُ أشكرُ النِّعما

وكلّما آد(٩) دَينُكم عُنُقى قضيتُكم عن فروضه الكلِما

---

(١) يريد "ماء" . (٢) العيص : الشجر الكثير الملتف . (٣) الديم : جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٤) ثرى : زاد . (٥) يريد ألأم فسهلت الهمزة للضرورة . (٦) فى الأصل : «مدحى» . (٧) المصم : جمع أعصم وهو الوعل يمتنع بالجبل . (٨) لجم : جمع لجام . (٩) آد : أثقل .

كلّ شرودٍ لا تشتكى عضّة الـ ـدّ هر إذا أُنصبتْ ولا الخُزُما[1]

تجرى بأوصافكم كما يقطع الـ ـسّ يلُ بطن[2] الوِهادِ والأُطُما[3]

فى كلّ أرض لمجدكم عَلَمٌ[4] ونارُ مجدٍ قد أُركبت عَلَما[5]

تَنشُر ما بين مشرق الشمس والـ ـغرب رياحًا لأرضكم فُغُما[6]

والشأنُ فى أنها بواقٍ على الـ ـدّ هر اذا كان أهلُه رِمما

ملأتُ فيكم بها الطروسَ وما تشكو كَلالا يدى ولا سأما

قد شَرعَتْ مذهبا لكم نَسخَ الـ ـشِّعرَ على المحدَثين والقُدَما

لو نَبَشتْ عن صَدَى[7] "زُهيرٍ"[8] زقا[9] يحلِفُ أن قد فضلتُمُ "هَرِما"[10]

فاقتبِسوا من جلالها سِيَرَ الـ أمثال فيكم وطالِعوا الحِكَما

أو لا تبالوا، اذا هى انعطفت لكم، بشعر إن صدّ أو صَرَما

راعوا لها حُرمة التقدّم والـ ـودّ[11] وضُمّوا[12] أسبابها[13] القُدُما

ووفِّروا حظَّها لمجتهدٍ أكّد فيها الحقوقَ والذِّمما

مستبصر القلبِ واللسانِ فما يقول فيكم إلا بما علِما

عقدُكُمُ لى أصحُّ من أن يَرى الـ ـنّاسُ بحالى فى مُلككم سَقَما

---

(١) أنصبت : أتعبت وأعييت . الخزم : جمع خزام وهو حلقة فى شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، وفى الأصل : «الجرما» . (٢) فى الأصل « بطم » . (٣) الأطم : الحصن وهو هنا بمعنى المرتفع على التشبيه بالحصن . (٤) العلم : الراية . (٥) العلم : الطود . (٦) فغما : ذوات طيب وشذا . (٧) الصدى : الصوت . (٨) زهير بن أبى سلمى الشاعر . (٩) زقا : صاح . (١٠) هرم بن سنان ممدوح زهير . (١١) فى الأصل « ولود» . (١٢) ضموا : اجمعوا . (١٣) الأسباب : جمع سبب وهو الحبل .

* * *

(٣٩٢) وقال يمدح الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم فى النيروز

مالك لا تطرب يا حادى النَّعْم (١) (٢) أما سمعتَ قولَ "خنساءَ" : نَعَمْ؟
أضحرةٌ قلبُك أم أنت عصًا لا تنثنى أم بك وَقْرٌ (٣) من صَمَمْ (٤)؟
عُدْ برذاياك الطِّلاحِ (٥) (٦) بُدّنا (٧) وراخ من حبلها وارعَ ونَمْ
قد أنِستْ "خنساءُ" شيئا وارعوى نِفارُها ووصلَتْ بعد الصَّرَمْ (٨)
وقد تحدَّثنا على "كاظمةٍ" بنافثِ السحرِ حديثَ "ذى سَلَمْ"
تذكرةً من الهوى وسِرِّهِ نامَ العِدا [ونمْ (٩)] عنها ما كُتِمْ
وليلةٍ صابحةٍ ما تركتْ يقظتُها للعين حظًّا فى الحُلُمْ
بتنا نُغنِّى بالعتاب ووفتْ بسُكرنا أوعيةُ العذبِ الشَّبِمْ (١٠)
وسفرتْ عن الوفاء أوجهٌ نواعمٌ بالغدرِ كانت تلتثِمْ
يا حبذا ليلُ "الغضا" وطولُه تمّت لنا أقمارُه ولم تَتِمّ
وخُلَّسٌ (١١) من لذّةٍ (١٢) ما نقعت (١٣) كلَّ الصدى ولا شفت كلَّ القَرَمْ (١٤)
من لى بيومِ الوصل أو ساعتِه لو دام لى "بحاجرٍ" ما لم يدُمْ!!
أبارقٌ على "الحمى" أم شارقٌ أم شمتَ (١٥) من صبابتى ما لم تَشِمْ؟

---

(١) فى الأصل : «نظرت» . (٢) النعم : الإبل . (٣) الوقر : ثقل فى السمع .
(٤) الصمم : فقدان السمع . (٥) الرذايا : جمع رذية وهى الناقة التى هزلها السير . (٦) الطلاح : جمع طالح وهى الناقة المعيبة . (٧) بدنا : سمانا . (٨) الصرم : القطع والأصل فيه سكون الراء وحركت للضرورة . (٩) ليست بالأصل . (١٠) الشبم : البارد ، وفى الأصل «الشيم» . (١١) خلس : جمع خلسة وهو الفرصة . (١٢) نقعت : بلت .
(١٣) الصدى : الظمأ . (١٤) القرم : شدّة الشهوة لأكل اللحم وصار يستعمل فى شدّة الشوق .
(١٥) شمت : رأيت .

يا صاحبي لو شئتَ لعلمتَ لى ... مَنْ موقدُ النار على رأس العَلَمْ؟ (١)

وهل أُثَيْلات " الغضا " كعهدنا ... ظلائلٌ تضفو وسُوقٌ تلتحِمْ؟

أنتَ ابنُ عزم الليل إن صحبتنى ... على تباريح الكَلالِ (٢) والسأمْ

وإن ركبتَ خطر البيد معى ... ركوبَ من لا يستشير إن عزَمْ

كم القعودُ تحت أدراج الأذى ... فرصةَ مَن ضام ونهبَ مَن ظَلَمْ؟

تُعُدُّ كلّ راحةٍ قناعةً ... وفى القُنوع راحةٌ ما لم تُضَمْ!

أُهجُمْ على الأمر اذا اتقيتَه ... وقم اذا قالت لك العلياءُ : قُمْ

ولا تُقلِّم ظُفُرَيْك رابضا ... إن الليوثَ أسراءُ فى الأجَمْ (٣)

إن لؤُم الشّقّ الذى تحلُّه ... فمُلْ الى شقّ الوفاء والكرمْ

قد وضَح الفجرُ فأىّ عِذرةٍ ... لابن السّرى فى خبط عشواءِ الظُّلَمْ (٤)

وعدَلَتْ كفُّ " أبى القاسم " فى الـ ... ـجُود فلا تحفل بجَوْر من قَسَمْ

" بالصاحبِ " استذرت (٥) الى ظِلالها ... شتائتُ الفضل وشُذّان (٦) الكَلِمْ

ونشَلَ المجدُ التليدُ نفسَه ... منتصرا من كفّ كلِّ مهتضِمْ

وقرَّ كلُّ قلقٍ لرزقه ... وقام مَيْت الجود من تحت الرَّجَمْ (٧)

وانشعبت فلائقٌ مصدوعةٌ ... فى الملك ما كانت فُطُورا (٨) تلتئِمْ

أبلجُ (٩) تلقَى البدرَ منه حادرًا ... فضلَ اللثام والهلالَ ملتثِمْ

مبارَكُ الشيمةِ يُورى (١٠) وجهُه ... فى الحادثاتِ قَبَسًا (١١) وهى عَتَمْ

---

(١) العلم : الجبل . (٢) الكلال : التعب . (٣) الأجم : جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف . (٤) العشواء : التى لا تبصر ليلا . (٥) استذرت : استظلت . (٦) الشذان : ما تفرق من الحصى وغيره . (٧) الرجم : القبر . (٨) الفطور : الشق . (٩) الأبلج : المشرق الوجه الطلق . (١٠) يورى : يضىء . (١١) القبس : الجذوة تؤخذ من معظم النار .

يُهدِى لأبناءِ السؤال بشرُهُ ... نُخبةَ ما تُهدِى الى الروض الدِّيَمْ
تَوعَّدَ اللوّامَ فى الجود فلو ... جادَ بما خلف الضلوع لم يُلَمْ
كأنما عاذلُه على الجَدا ... مجتهدٌ يحثو على النارِ الفَحَمْ
قال له العافون : قلْ مالى سُدًى ، ... فقالها ، ولم يقل : كيفَ ولمْ
لم يعترِقْ(١) بنانُهُ ندامة ... على الندى، ولا ندًى مع الندَمْ!
كم دولةٍ قِيدَ به رَيِّضُها ... ونعمةٍ شبّت على رأس الهَرَمْ
قد عاهدوه فوفَى وعالجوا ... برأيه الداءَ العضالَ فحُسِمْ
وجرّبوه فارسا وجالسا ... يومَ الوغى ويومَ يُلقُون السَّلَمْ
أنصحهُم جيبا وأمضاهم شبًا(٢) ... والسيفُ نابٍ والشقيقُ متّهَمْ
تحلَّم الدهرُ على تدبيره ... والدهرُ ممسوسٌ به جنُّ اللَّمَمْ(٣)
وجمّع الأمرَ الشَّعاعَ(٤) حزمُه ... وأضلُع الخيل يقطّعْنَ الحُزُمْ
أملسُ أُنبوبِ الفخارِ لم تَشِنْ ... قناتُهُ معرّةٌ ولم تَصِمْ
من طينةٍ بيضاءَ صفّى مجدَها ... تنخُّلُ(٥) الدهر وتصفيقُ(٦) القِدَمْ
مشى بنوها فوق هاماتِ العلا ... وسَبَقوا بالفضل أسلاف الأمَمْ
بيتٌ على الثروةِ لولا عزُّه ... ما دانت "العربُ" قديما "للعجمْ" (٣٩٣)
أعلامُ هذى الأرض فيهم، وبهم ... جِرْيَةُ هذا الماءِ، والنارُ لهُمْ
يفديك يابن الأكرمين وادعٌ ... لا تتصبّاهُ عَلِيّاتُ الهِمَمْ
راضٍ من الهُونِ ومن عجْزِ المُنى ... بما اكتسى منتفحا(٧) وما طَعِمْ

---

(١) يعترق : يأخذ ما عليه من لحم وهى هنا كناية عن العض . وفى الأصل « يعترف » .
(٢) شبا : جمع شباة وهى سن كل شىء . (٣) اللمم : الجنون . (٤) الشعاع : المتفرق .
(٥) فى الأصل هكذا "تبتحل" . (٦) التصفيق : الترويق . (٧) منتفحا : معترضا .

يُعجِبُه اسمٌ ليس من ورائهِ ... معنًى اذا ما هو بالعليا وُسِمْ
لم يدرِ من أين أتى سؤددُه ... فهو غريبُ الوجه فيه محتشِمْ
رامك بغيا ورماك حَسَدا ... فعاد غربُ(١) السهم من حيث نَجَمْ
أيقظ منك الصِّلُّ(٢) ثمّ هوّمتْ ... عيناه يستجدى عُلالات الحُلُمْ
ومدّ باعا لا ذراعَ فوقها ... ولا بنانَ ليباريك، رَغِمْ!!
فانظر إليه واقعا بجنبه ... مَصارعَ الغدرِ وعثرات الندمْ
يعلمُ أنْ لو سلمتْ ضلوعُه ... منك من الغِلِّ لقد كان سَلِمْ
لا نَفَّرتْ عنك الليالى نعمةً ... وطالما آنستَ وحشىَّ النِّعَمْ
ولا وجدتَ من عدوّ فرصةً ... إلا عفوتَ ولو اشتدّ الجُرُمْ
وطلَع "النيروزُ" بسعوده ... عليك جذلانَ إليك مبتسِمْ
رسول ألفٍ مثلِهِ يضمَنُ أن ... يوفيَك الأعدادَ منها ويُتِمّْ
يومٌ أتى فى الوافدين قائما ... مع القيام خادما بين الخَدَمْ
فاقبله وارددْه الى موفده ... مكرَّما قد فاز منك وغنِمْ
عقدتُ حبلى مذ عرفتُ رشَدى ... بكم فما خان يدى ولا انفصمْ
وعشتُ فيكم شطرَ عمرى باسطا ... يد الغنى أدفع فى صدر العَدَمْ
لا تطمعُ الأيام فى تهضُّمِى ... ولا(٣) أخافُ زمنى ولو عَرِمْ(٣)
وكنتَ أنتَ ناشلى ورافعى ... من خفضة الحال الى العزّ الأشَمّْ
وغارسى من قبل أن تَمسَّنى ... يدٌ وساقٌ غُصُنى قبلَ الدِّيَمْ
وخاطبا من فِكَرى كرائما ... تُبذَلُ فى مهورها أغلى القِيَمْ

(١) الغرب : الحد . (٢) الصل : الثعبان . (٣) فى الأصل «ولو» ؛ وعرم : اشتد .

كلّ فتاة [عندها](١) شبابُها وعندكم مفضوضُ ما منها خُتِمْ
لم يكتب الراقى لها عَطفا ولم تُعقَدْ لها خوفا من الغدر الرَّتَمْ(٢)
قد ملأتْ بوصفكم عرض الفلا وطبّقت أقاصىَ الدنيا بكُمْ
منحتُكم فيها صفايا(٣) مهجتى جهدَ "زُهيرٍ" قيل فى مدح "هَرِمْ"(٤)
فلا تَضِع تلك الحقوقُ بينكم ولا تَخِبْ عندكُمُ تلك الذِّمم
ولا تُحِلّوا بسواكم حاجتى وكلُّ رزق فى ذَراكم يُقتسَم
ضُمّوا إليكم طَرَفىَّ إنه لا يُطرَدُ العارُ بمثل أن أُضَمّ
وحرِّموا صيدىَ أن يقنِصنى سواكُمُ صونَ الحمام فى "الحَرَمْ"
واحتفظوا بى إننى بقيةٌ تمضى فلا يُخلفُها الدهرُ لكُمْ

* * *

وقال وكتب بها الى ابن عبد الرحيم فى المهرجان

ظنَّ غداةَ "الخيف" أن قد سلِما لما رأى سهما وما أجرَى دَما
فعاد يستقرِى حشاه فإذا فؤادُه من بينها قد عُدِما
لم يدرِ من أين أصيبَ قلبُه وإنما الرامى درَى كيف رمَى
يا قاتَلَ اللهُ العيونَ ، خُلِقتْ جوارحًا فكيف صارت أسهما
ورامياً لم يتحرَّجْ من دمى مقتنصا كيف استحلَّ الحرما
أودعنى السُّقمَ ومر هازئا يقول: قم فاستشفِ ماءَ "زمزما"
ولو أباح ما حمَى من ريقه لكان أشفَى لى من الماء اللَّمى

(١) ليست فى الأصل . (٢) الرتم جمع رتَمة وهى خيط يربط بالإصبع لتستذكر به الحاجة .
(٣) الصفايا جمع صفية وهى ما يختار وينتخب . (٤) هو زهير بن أبى سلمى الشاعر وممدوحه هرم بن سنان .

يا بأبى ومن يبيـعُ بأبى ... عـلى الظما ذاك الزّلالَ الشّـبِما (١)

كأنّما الصهباءُ فى كافـوره ... سِحـريةٌ وجلّ عن : كأنّما

يا نافض "البطحاء" يبـغى خبرا ... إن هـو أداه إلىّ غَـنِما،

سـل بانة الوادى اذا تأوّدت (٢) ... عن "ظبية" : مَن القضيبُ منهما؟ (٣)

وأين سكّان "الحمى" من ولهى ... بعـدَهُمُ؟ سَقيا لسكّان "الحمى"!

(٣٩٤) توهّمـوا أن الفـراقَ سَـلوةٌ ... عنهـم فلا أحللتُ من توهّما

وأنَّ عيـنى مُلئت من غـيرهم ... إذ منعـوا، إذنْ رأت عينى العمَى

قالوا : توخَّ الأجرَ وآصبر طامعا، ... والحظ فى الهيفاء مـع مَن أثِما!

لام — ولا يعلمُ فيهـا — ناصحُ ... مجتهـدٌ أغرى بهـا لو علِما

قالَ : آكْنِ عنهـا فآسمُها علامةٌ، ... رضيتُ فيهـا أن أكون علَما!

أُضمُمْ يدا عـلى الحبيب، ما وفَى ... ضميـرُه، واصـلَ أو تصـرّما

ولا تدعْ حُلّةَ يـومٍ لغـدِ ... يأتى بأخرَى، فالهـوى ما قـدُما

قد غمَـزَ الدهرُ بنابيـه على ... عُـودى فـلا خارَ ولا تحطّما

وفَـرّنى ريبُ الزمان قارحا (٤) ... وجَـذَعا (٥) فما أطعتُ اللُّجُما (٦)

يحكمُ فى حظّى ما شاءَ فإن ... مرَّ بعِـرضى لم أكن مُحكّما

لم تأكل الأيام وفرِى عسـلا ... إلا رأت مُضـغةَ لحـى علقما

حَمَلتُ مجبـوبَ (٧) الجُنـوب (٨) ظالعـا ... منهـا الذى أعيى الجُـلالَ (٩) المُقرما (١٠)

---

(١) الزلال الشبم : الماء العذب البارد . (٢) تأوّدت : مالت . (٣) القضيب : الغصن .

(٤) فرنى : كشف عن أسنانى ؛ والقارح : من ذوات الحافر ماشق نابه وفطر .

(٥) الجذع : الفتىّ . (٦) اللجم : جمع لجام . (٧) المجبوب : المقطوع السنام .

(٨) فى الأصل : « طالعا » والظالع الذى فى مشيته ما يشبه العرج . (٩) الجلال : الضخم .

(١٠) المقرم : الفحل المتروك عن الركوب والعمل .

اذا أتى اليومُ بشرٍّ عابسٍ لقيتُه منافقا مبتسما
خبرتُ حظّى فسواءٌ سفِه الـ ـد هرُ علىّ عامدا أو حَلُما
وكيف يُرجَى النَّصفُ[1] من مُحكَّم يعرفُ إلا العدلَ فيما قسَما
ومن كريم الصبر عندى أسوةٌ بمعشرٍ يعلمون الكرَما
هم طرقوا بسودها وحُمرها نوائبا خُرْسًا وخطْبا أعجما
فلم يكن للريح وهى عاصف أن تستلينَ منكِبَىْ "يلملما"
تسربلوا الحزم لها واتخذوا فيها العزاءَ للعلاء سُلَّما
وأقبلوها أوجها بائحة بالبشر فيها ونفوسا كُتُما
حتى رأى الاعداءُ فيما سُلبوا من نَعَمٍ أن قد أفيدوا أنعُما
أُسْرة مجدٍ لا يرَونَ فائتا من وفرهم والعرضُ باقٍ مغرَما
كأنّ ما ينقُص من أعدادهم ومالِهم زيَّدهم وتمَّما
إن مات منهم سيِّدٌ قام له منهم شبولٌ يَخلِفُون الضَّيغما
تزاحموا على العُلا واقترعوا على الندى فانتصفوه أسهما
وارتكَضوا يُخنِّبونَ الأسْدَ فى الـ ـغابات أو يُخَلِّون الدِّيَما
كلُّ غلام ذاهبٌ بنفسه حيثُ مضى المجدُ به ويمَّما
اذا أبى طارت به حَمِيَّةٌ علويَّةٌ أقربُ[2] برجَيْها السما
فإن خبت شمسُ نهارٍ منهمُ غطُّوا الدجى أهلةً وأنجما
أراكةٌ "عبدُ الرحيم" عِرقُها ثمَّ زكَى الفرعُ الكريمُ ونمى
وكان من ثمارِها لما علت "أبو المعالى" مُورقا ومُطعِما
كان فتاها مُرضَعا وكهلَها مثَّغِرا وشيخَها محتلِما

(١) النصف : الإنصاف . (٢) فى الأصل «أفرت» .

وتاجَها المعصـوبَ وسـوارَها إن رفعتْ رأسا ومدّت معصما
صـبا لأصـوات العُفـاة سمعُـه كأنما يؤنس منها نَغَـما
وٱستصغروا الدنيـا فلو جاد بها موهوبةً لم يعتقبها نـدَما
أوجعُ من ضمٍّ على جمـر الغضـا فى حسّـه كفٌّ تضمُّ دِرهما
تعـلَّم النسـيمُ من أخلاقه حتى صـفا والغيثُ حتى كَرُما
لو أسخطتك يدُه — وحوشيتْ — أرضـاك أو زادك وجهـا وفما
اذا ٱفتقـدتَ نصـره لغـايةٍ داس لهـا النـار وخاضَ الفَحَما
لله أنتَ مُقْبـلا على النـدى بوجهـه، والدهرُ قـد تجهَّما
وقائما فـداعما بيـده ماثُلَّ من عَرش العـلا وهُدِما
أجدبتِ الحـال فـلم تأسَ غنًى نفسٌ، أكنْتَ واجدا أو مُعْـدِما
أوْ لم تَسَـعْ مالا فأوسعتَ بـه بِشرا فكنتَ مانعـا ومُنعِما
وخُبِّئَتْ سـرائرٌ فـلم تكن لله فى تدبـيره متَّهِما
لا جَرَما وإن ذوَتْ دولتُـكم لترجِعَنَّ غَضَّـةً لا جَـرَما
لا بدّ أن يُجمَـع حـظٌّ شاردٌ ضـلَّ وأن يُقلِـعَ دهرٌ أجرَما
وأن تحِنَّ نعمـةٌ قـد فارقتْ أوطانَهـا حـتى تعـودَ أنعُما (٣٩٥)
اذا سـلِمتم أنفسا وحسبـا فقـد سـلِمتم نشَـبا ونِعما
فإن أصاب فرصـةً بشـمتِه (١) عدوُّكم فطالما قـد رُغِما
توقّعـوا عَـودَ إيابِ عزّكم (٢) وليتوقَّـع غيظَـه المضَـرَّما
كأننى من خَلَـل الغيبِ أرى شمسَ الضحى تفتقُ هذى الظُّلَما

(١) الشمت بمعنى الشماتة ؛ وفى الأصل هكذا رسما وشكلا «قُشْمُتِه» . (٢) فى الأصل "آيات" .

عِيافةً ما كذَبتْنى فيكُمُ قطّ ولا زجرتُ منها أشأما
وواعدٌ من الأمانى لم يكن (١) خالا ولا ضاغثتُ (٢) منه حُلُما
فآسمع لها بشارةً من صادقٍ صحّ على السَّبْر لكم وسلِما
لم يَزْوِ وجها عنكُمُ وقد هفا الـ ـدَّهرُ بكم ولا أزلَّ قدَما
ولا ونى مكاشفا عدوَّكم بمدحكم مع كونه محتشما
لا يرهبُ القاهرَ من سلطانه ولا يبالى سيفَه المشتقِما
وكيف أخشى الأمرَ والله معى يعلَم أنّى فيه أرعَى الذمما
وحرّة من الكلام سهلة (٣) ليست على كلّ فمٍ تكلَّما
يحذَرُ منها العُصْمُ (٤) فرطَ خُدَعِى يا للرجالِ من يحطُّ العُصَما
أشقَى بمعناها ويحظَى معشرٌ ينتحلون آسما لها مقتَسِما
هل نافعٌ لى حسنُ إفصاحى بها إذا غدا حظّى بها مُجمجِما؟ (٥)
جاءتك فى حَبيرةٍ تسحبُها سحبَ اليمانى بُردَه المسهَّما
فآجتلِها كما آجتليتَ قبلَها بِكرا فضضتَ عُذْرَها (٦) وأيِّما
يلقاك وجهُ المهرجان سافرا عنها ويلقَى معشرا ملثَّما
وآسلم لألفٍ مثلِها فى مثلِهِ تعدُّها مواليا منتظِما

* * *

وقال وكتب بها إلى أبى طالب بن أيوب فى النيروز

أُنظرْ معى فهْى نظرةٌ أَمَمُ أعَلِمُ "السفح" ذلكَ العَلَمُ؟
أنت برىء مما تشبِّهُهُ الـ ـعينُ وطرفى بالدمع متَّهَمُ

(١) خالا: ظنا. (٢) ضاغثت: لم أجعلها أضغاث أحلام. (٣) فى الأصل «ليس».
(٤) العصم جمع أعصم وهو الوعل. (٥) المجمجم: غير المبين فى كلامه. (٦) عُذَر جمع عذرة وهى البكارة وسكنت الذال للضرورة.

يُطـربنى اليـومَ للمنـازل ما أسأر[1] عنـدى أيّامُهـا القُـدُمُ
ويَطّبيـنى[2] على فصـاحةِ شـكـ ـوای إليهـا ربوعُها العُجُـمُ
علىّ يا دار جهـدُ عيـنى وما علىّ عارٌ أن تبخـلَ الديمُ[3]
لكِ الرضا من جِمام[4] أدمعِهـا وذمُّهـا إن سـقَى ثراكِ دمُ!!
أما وعهـدِ الغادين عنـك وأشـ ـجانٍ بواقٍ لى فيـكِ بعـدهُمُ،
وما أطال الصّـبا وأعرضَ من عيشٍ كأن اختـلاسَه حُـلُمُ،
وسرِّ حُبٍّ قـد سار عنـدَكِ فى أمانةِ التُّرب وهـو منكتِمُ،
ما كان ما قاله المُسِـرُّون[5] عن "ريم"[6] وعنّى إلا كما زعمـوا
هل هو إلا أن قيل: جُنَّ بهـا نَعَمْ! على كلّ ما جَنَتْ نَعَمُ!!
كفَى بـلوم العَـذّال أنهُـمُ عابوا، ففالوا بضـدّ ما علمـوا
وأنّ شَـقّ العصا لهـمْ، ولهـا طاعةُ قلـبى تقضِى وتحتكمُ
ليت الذى لام فى الغـرام بهـا مكانَ داست من نعلها القَـدَمُ
آهِ لبرقٍ بجنبِ "كاظمـةٍ" هبَّ، فقالوا: "هيفـاءُ" تبتسِمُ
وطارق[7] زار يركب الشُّـقّةَ الـ ـطـولى وليـلِى "بحاجر" فَحَـمُ
يستكتم الليلَ وجهَهُ، وسُرى الـ ـأقمارِ مما لا تكتُمُ الظُّـلَمُ
فكان مـنّى مكانَ يرتقبُ الـ ـخليعُ تحت الدجى ويحتشِـمُ
بتنـا وأطواقُنـا يدٌ ويـدٌ ورُسْـلُ أشواقِنا فمٌ وفَـمُ

---

(١) أسأر: أبقى. (٢) يطيبنى: يستميلنى. (٣) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم. (٤) الجمام: معظم الماء. (٥) المسرون: المتحدثون سرا والمراد بهم الواشون، وفى الأصل هكذا رسما وشكلا «المُسَدّونَ». (٦) الريم ويهمز: الظبى والظاهر هنا أنه اسم علم. (٧) المراد بالطارق هنا الطيف.

يُلفّنى الغصنُ أو تضاجعنى الـ ـدُّ ميـةُ أجنِى طـورا وألتزمُ
حتى اذا الفجرُ كان خيطيْن أو كادت عقودُ الجـوزاء تنفصمُ
غارت على أختها الغـزالةُ فاسـ ـتيقظتُ لا بانـةٌ ولا صـنَمُ
عادٌ[1] من الدهرِ مرّةً إن وفا خانَ وإنْ مَنّ عادَ ينتقمُ
ما أشـبه النـاسَ بالزمان وما أقـلَّ فَـرقا بالغـدر بينهـمُ
كنتُ ألوم الإخوان شيئا إذا آلـ ـتاثوا[2] وأشكوهُم إذا صَرَموا (٣٩٦)
وأحسب البخلَ ـ والسماحةُ لى ـ غايةَ ما فى العُقـوق عنـدهُمُ
فاليـوم لثمى فى ظهـر كلّ يدٍ ـ ليس دمى ـ من بنـانها العَـنَمُ
يا دينَ قلبى من مالكين له بالودّ، حلفُ الشـقاء عبـدُهُمُ
يحفظهم خائنين عهـدى ، ودَا نِين[3] ، وفى وِجدِهم وإن عَدِموا
وهم جفـاءٌ عـلىّ أفئـدةٌ صخـرٌ وجورٌ صِرْفٌ اذا قسَموا
لا نوبُ الدهرِ حينَ تطرُقُهم تُنصـفنى منهم ولا النِّـعَمُ
عندهم الغـدرُ بى على القُـلِّ والـ ـكُثر وعنـدى الوفاءُ والكـرمُ
لى بعضُهم غـيرَ خالصٍ ولمن دامجهم[4] خالصين كلُّهُمُ
بين فـؤادى فيهم وبين فمى شـواجرٌ فى الحِفـاظ تختصمُ
فالقلبُ فيهم خالٍ من الذمّ ، والـ ـعتبُ عليهـم فىَّ يزدحِمُ
يا ربِّ هب لى يقظانَ منهم اذا ناموا، وعدلا فى الود إن ظلَمـوا
واسمح لنفسى بحفظ نفس "ابن أيُّـوبَ" فمـا ذاك فى الإخاء هُمُ

---

(١) عاد جمع عادة . (٢) التاثوا : أبطأوا . (٣) الوجد — مثلثة — : الغنى والسعة .
(٤) دامجهم : وافقهم وتملقهم .

أبلجُ[1] خاضت بىَ الدجى غُرّةٌ ... منـه، وداست بىَ العـلا قـدَمُ
بَرٌّ، وحظّى المقسومُ لى من بنى ... أمّى عُقـوقٌ ومن أبى يُـتُمُ
فاستنصرتْه لىَ العـلا فوفتْ ... كفٌّ يمينٌ وصارمٌ خَـذِمُ[2]
وقام دونى لا عامل الرمح مر ... دود ولا السابرىّ[3] منحطِمُ
تأبَى له نفسـه وطينتُـه ... أن يُتقاضَى أو تخفـر الذِّمَمُ[4]
وشيمـةٌ حرة مضى معَها ... والمـرءُ حيث ارتمت به الشـيمُ
لا طائش الحِلم إن هفا الطيشُ بالـ ... ـناس ولا ضـيِّقٌ إذا برِمُوا[5]
من معشر يشكرون إن رُزِقوا ... أو يُحسنون الظنونَ إن حُرِموا
قـروم[6] دُنيا يغشون شدّتها ... مَسَـاكِمًا لا تُلينها القُحَمُ[7]
كل عتيـق البُزُول[8] ملتحم الـ ... ـجُلْبةِ تعيَا برأسـه الخُطُمُ[9]
لا يملك الرحلُ أكلَ غاربِه ... ولا يعـنّى أوبارَهُ الجلَمُ[10]
شادوا على مجـدهم بيـوتَهُمُ ... وما بنى المجـدُ ليس ينهـدمُ
لا عُطِّلتْ منك سُبْلُ سؤددِهم ... تنهـجُ آثارَهـا وتلتـقِمُ[11]
ولا عدِمتَ الفضلَ الذى شهِدتْ ... لك العـلا فيـه أنك ابنُهُمُ

---

(١) الأبلج : المشرق الوجه . (٢) فى الأصل «فاستبصرته» ، والصارم الخذم : السيف القاطع . (٣) السابرى : درع دقيقة النسج فى إحكام . (٤) تخفر : تنقض .
(٥) برموا : ضاقوا بالأمر . (٦) القروم : جمع قرم وهو الفحل . (٧) القحم : جمع قحمة وهى المهلكة أو الأمر الشاق لا يركبه أحد . (٨) فى الأصل : «عقيق البزول» ، والبزول : انشقاق ناب البعير فى دخوله السنة التاسعة ؛ والجلبة : القشرة على الجرح اذا قرب من البرء .
(٩) الخطم جمع خطام وهى حلقة من شعر توضع فى أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٠) الجلم : المقص . (١١) تلتقم : تسير فى لقم الطريق وهو واضحه أو معظمه .

وٱستقبلتك الأيّام تجبُرُ من جِراحِها سالفا وتلتحِمُ
تسفِر عن أوجه السعود التى كانت حياءً بالأمس تلتثِمُ
يشفَعُ فى ذَنبها الى عفوك "الـ ـنّيروز" فٱصفح وإن طغى الجُرُمُ
فاقبل ضمانى فإنها لك بعـ ـد اليوم فيما ترومُه خَدَمُ
وٱسمع على الٱختصار طارقةً لها طوالا سوالفٌ قُدُمُ
أخّرها الدهرُ عن بلوغ مدا هُنّ ، وهمٌّ ماتت له الهِمَمُ
ونُوَبٌ تُلجِم الفؤادَ اذا الـ ـألسن كفّتْ غُروبها(١) اللُجُمُ(٢)
والقولُ يُخنَى من القلوب فإن غاضَ دمُ القلبِ صَوَّحَ الكلِمُ

* * *

وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى عمادَ الحضرة أبا عبد الله القُنّائىّ، ويشكر مراعاتَه لأموره، وعنايتَه بشأنه، وأنشده إيّاها فى النيروز

يلومُ عليكِ لا عدِمَ الملامَهْ صحيحُ القلب غرّتْه السلامَهْ
أبى لؤمُ الطباع له وَلَوعا بمثلكِ أو ضُلوعا مستهامَهْ
ولم تنبُلْهُ باللّحَظات عينٌ ولم تطعَنْه بالخطَرات قامَهْ
ولا ماتتْ له نفسٌ وعاشت مِرارا بالرحيل وبالإقامَهْ
وما يُدْريه ما نَزَواتُ صدرى إليكِ وما الذى ٱستدعى غرامَهْ؟!
وما سرٌّ ملكتِ قيادَ قلبى به فمضيتِ آخذةً زمامَهْ؟!
وهل وصفَتْكِ أعجازُ الليالى الـ ـطوالِ له وأعوادُ البَشامَهْ(٣)
وأُوسعه الإهانةَ ثم يُفضِى إلى ٱسمِكِ بى فأُوسعه الكرامَهْ

---

(١) الغروب : جمع غرب وهو الحد . (٢) اللجم جمع لجام . (٣) البشامة : شجر يستاك به .

٣٩٧ سقَى عهـدَ "الطُّويلع" ما تمنّى زمانٌ أن تصـوب له غمامَـهْ
وعيشا "بالحَريب" وأىّ عيش وددتُ وما انقضى لو كنت هامَهْ(١)
وليـلا بدره لم يُنضِ عشـرا غَرِمتِ وقد سفرتِ لنا تمامَـهْ
وليتَ ونابـلُ الأيام رامٍ يصيب بنا المنى أيامَ "رامَهْ"
أسائل بان "دَوْمةَ" عن فؤادى وقد أودعتُـه سَمُرَ(٢) "اليمامَهْ"
وكيف بمهجةٍ أمست "بنجدٍ" مضلَّلةً وتُنشَـد فى "تِهامَهْ"؟
مَن السارى تجِـدُّ به "بنجدٍ" أضاليلُ السُّرَى عقبَ السآمَـهْ؟
إذا وخزتك أنفاسُ الخُـزامَى فهبَّ لنا ابنُ ليـلٍ كان نامَـهْ،
فخذ حدّ "الأثيل" وقل: سلامٌ على بيتٍ عقيلتُـه "سلامَهْ"
وما الظبياتُ سارحةً ورُبْضا ولا الأغصانُ مَيْـلا واستقامَهْ،
بمن أعنى الكُنَى عنـه ولكن بكلٍّ من محاسـنها علامَـهْ
أمنها والكواكبُ جاثماتٌ خيالٌ لم يمتّعنا لِمامَـهْ(٣)؟
سرَتْ، والشهرُ قـد أرمى(٤) ثلاثا على العشرين، خائضـةً ظلامَهْ،
على غَررٍ(٥) وساعةَ لا طُـروقٌ ألا ما للجبان وللصـرامَهْ!
فخيّت واقعين عـلى الولايا(٦) نشاوَى لم تُنَشِّـهم المُدامَـهْ
فُـواقا(٧) ثم طار الصـبحُ منها مخفَّـلةً بقادمـتَىْ نعامَـهْ
تقولُ: خف الوشاةَ وإن ألمّوا "بفاطمةٍ" فقل: طرقت "أُمامَهْ"

(١) الهامة: صدى طائر يخرج من رأس الميت على ما تعتقد العرب، يقال: هذا هامة اليوم أو غد أى يموت اليوم أو غدا؛ ويقال أيضا: أصبح فلان هامة أى مات. (٢) السمر — بضم الميم —: شجر من العضاه. (٣) اللمام: يقال: ما يزورنا إلا لماما أى مرة بعد مرة. (٤) أرمى: زاد وهى مثل أربى معنى ووزنا. (٥) الغرر: الخطر. (٦) الولايا: جمع ولية وهو ما يوضع تحت البرذعة. (٧) الفواق: مدة لبث العائد.

ومن لى أن يتمّ غدا جحودٌ ... وحولى من عُتَيرتها (١) قَسامَهْ (٢)

ألا هل رُقيةٌ من مسّ دهرٍ ... خفىِّ الكيد شيطانِ العُرامَهْ؟

يخاتلنى الزمانُ (٣) فلستُ أدرى ... بأىّ جوانبى أنفى سِهامَهْ

وحظٍّ لو سألتُ بِلالَ (٤) ريقى ... عبابَ البحر صاعبنى مَرامَهْ

يريد الرزقُ أن أُدلَى عليه ... بذلٍّ أو يقال : الحرصُ ضامَهْ

وليست قطرةٌ من ماء وجهى ... حَرًى أن أستدرّ بها حِمامَهْ (٥)

وأعذَل فى القناعة أن حبتنى ... وباعتنى الضئولةَ بالوَسامَهْ

وكم ذى شارةٍ معناه رثٌّ ... وأشعثَ بين طِمْريه أُسامَهْ (٦)

سيغشِم قائدُ الأطماع عُنْقى ... بأنفٍ لا يلين على الخزامَهْ

وينصرنى وإن ضعُفَ اصطبارى ... وقد تُحمَى البنانةُ بالقُلامَهْ (٧)

وأروعُ لا يَحُلُّ الخطبُ منه ... معاقدَ حبوتيه ولا اعترامَهْ

صليبِ العودِ يغمِزُ جنبَ "رضوى" ... ولم تُدرِك غوامزَه العَجامَهْ (٨)

إذا ضاقت رحابُ الرأى جاءت ... بصيرتُه ففرَّجت ازدحامَهْ

تريه عواقبَ الأمرِ المَبادِى ... ويُبصر ما وراء غدٍ أمامَهْ

وقورٌ لم يخض لغوا بفيه ... ولم يُسدِل على غَزَلٍ قِرامَهْ (٩)

تحمّله فينهضُ مستمرًّا ... مليًّا بالحَمالة والغَرامَهْ

اذا نكص الرجالُ مضى جريًّا ... كأنّ مِيلَ أقوام أقامَهْ

---

(١) العتيرة : تصغير العترة وهى القطعة من المسك . (٢) القسامة : اليمين ، والمراد أنه اذا جحد وجودها حلفت رائحتها أنها كانت عنده . (٣) فى الأصل : «الزماء» . (٤) فى الأصل "بلاك" . (٥) الجمام : معظم الماء . (٦) أسامة : الأسد . (٧) القلامة : الظفر . (٨) العجامة : أخذك العود بالسن لتعلم صلابته من رخاوته . (٩) القرام : الستر .

أغرّ ترى الهلالَ يتمّ بدرا ... إذا أبصرتَ منحدرا لثامَهْ

تودّ كواكبُ الجوزاء لو ما ... تكون اذا آمتطى سَرْجا لجامَهْ

وإن ركب السريرَ وزيرُ ملك ... رأيت التاجَ تَشرُفُه العِمامَهْ

ومبهمةٍ (١) مذكّرة زَبونٍ (٢) ... تخال شَرار جاحمها ضِرامَهْ (٣)

ملبدةِ الجوانب أمّ نقع (٤) ... ترى البيضاء منها مستضامَهْ (٥)

يحاذرها الحِمامُ اذا تداعت ... بها الأبطالُ تحسبُها حَمامَهْ

كفاها غير معتقِلٍ قناه ... ولا متسربلٍ حلَقاتِ لامَهْ (٦)

يَشيمُ لحسمها قلما نحيلا ... سمينَ الخطب تحسبه حُسامَهْ

يناط الملكُ من شرف المعالى ... بمندمج القُوى ثَبْتِ الدِّعامَهْ

كلوءِ العين يحمى جانبيه ... إذا ذُعرت مشلَّلةً سَوامَهْ (٧)

تكفّله فتًى يفعًا وكهلا ... وفى الودَعاتِ لم يبلغ فطامَهْ

فلم يُسلم لخابطةٍ جناه ... ولم يترك لحائطةٍ نظامَهْ (٨)

وكان متى تعبه بدار صَيدٍ ... بنائقُه يُحلَّ بها حَرامَهْ (٩)

دعا "الكافى الخطير" لها فلبّى ... أزلّ يشدُّ للجُلّى حزامَهْ (١٠)

سألتُ فما حلبتُ به بكيّا (١١) ... ولا آستمطرت صائفةً (١٢) جهامَهْ (١٣)

---

(١) المبهمة : المغلقة أوالتى ثار عجاجها حتى اسودت ، والمراد بها الحرب ؛ والمذكرة : الشديدة .

(٢) الزبون : التى تدفع بالفوارس . (٣) الجاحم : الشديد الاضطرام . (٤) النقع : الغبار . (٥) البيضاء : الشمس . (٦) اللامة : الدرع . (٧) كلوء العين : ساهرها . والمشللة : المطردة ، والسوام : الماشية السائمة . (٨) فى الأصل : «لخابطة» . (٩) بنائق : جمع بنيقة وهى زيق القميص الذى ينفتح على النحر . (١٠) الأزل : الخفيف لحم الوركين . (١١) البكى : الناقة التى قل لبنها . (١٢) صائفة : فى أوان الصيف . (١٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

ولكن جاد محلولَ العزالى (١) إذا بدأ الحيا أدلت عصامَهْ (٢)

كريم البشر تحسبُ وجنتيه سماءَ الجودِ والبرقَ آبتسامَهْ

إذا ما شاء أن يُغرِيه يوما بفرط البذل من يغريه لامَهْ

يزيد الغمطُ نعمتَه سُبوغا ويَقبلُ حبَّه العفوَ آنتقامَهْ

ينيلك وهو أصفرُ منك كفّا (٣) كساقى الماء وآستبقَى أوامَهْ (٤)

على دين الأكارم وهو خِرْق (٥) يعدُّ الحمدَ أولى ما آستدامَهْ

وحبُّ الذكر خلّى الذكرَ عند "السـ (٦) ـموءل" والندى عند آبن "مامَهْ" (٧) (٨)

غرستَ بعَقْوتى (٩) نِعما رِطابا مجانيها بشكرى مستدامَهْ

ووسَّعَ لى مديحُك فضلَ صيت ووصفُك لى وبِرُّك بالكرامَهْ

ولم تترُك بعدلِ علاك بينى وبين صروف أيامى ظُلامَهْ

فصنْ غرسا إذا لم يجز فعلا على نعمى جزاك بها كلامَهْ

بكلّ بعيدةِ المسرَى رفوعٍ (١٠) وهادَ القول خافضةٍ إكامَه (١١)

تَحلّق حين أُرسلها فتمسى رديفَ النجم سائمةً مَسامَهْ

تَبين بها عيوبُ الناس حتى تُخالَ على جبين الشِّعر شامَهْ

---

(١) العزالى جمع عزلاء، وهى مصب الماء من الراوية . (٢) العصام : فى الدلو والقربة والإداوة حبل يشد فتحمل به . (٣) أصفر : أخلى . (٤) الأوام : شدّة العطش . (٥) الخرق : السيد الكريم . (٦) السموءل بن عادياء من أوفياء العرب وشاعر من شعراء الجاهلية ويضرب به المثل فى الوفاء . (٧) فى الأصل "والردى" . (٨) ابن مامة : هو كعب ابن مامة من أجواد العرب المشهورين بالكرم . (٩) العقوة : الساحة والمحلة وما حول الدار . (١٠) الوهاد جمع وهد وهو ما آنخفض من الأرض . (١١) الإكام جمع أكم، وهو ما آجتمع من الحجارة فى مكان واحد .

لو آن "لذى القروح"(١) البيتَ منها ... لسرَّ ضريحَـه وسـقى عظامَهْ
لهـا وسمٌ عـلى الأعراض باقٍ ... بقاءَ الطـوق فى عُنُق الحمـامَهْ
تُحلَّى صـبحةَ النـيروز منهـا ... بعِقدٍ لا ترى الدهرَ آنفصامَـهْ
مبشِّـرةً بأنـك ألفَ عام ... سـتدركه كما أدركتَ عامَهْ
رحيبَ المـلك ضخم العزّ صعبـا ... ذَراك إن آمرؤ بالبـغى رامَـهْ
بقـاءً ما له أمـد فيُخشَى ... عليـه قاطـعٌ إلا القيـامَهْ

* * *

وقال وكتب بها الى الأمير أبى قوام ثابت بن على بن مَزْيَد يعاتبه على تأخر وعد أكده فى بابه، ويلوم عشيرته على مثل ذلك، ويستبطئه

مَن مبلغٌ عنّى — وإن تعذَّرت — ... "عَوْفا"(٢) وجارت بىَ فى أحكامِها؟،
ومنعَتْنِى النَّصف(٣) وهـو دِينها ... وبذلَها من غـير ما إعـدامِها(٤)،
وطـرحَتْ بين منابذ الحصى ... عهـدى على المحفوظِ من ذِمامِها،
حيث آطمأنَّ المـلكُ فى قِبابها ... وضَفت(٥) الدنيا على خيامِها،
وعُلِّقتْ من أمرها ونَهيها ... بـذروة العلياء أو سَـنامِها،
لا تتعـدّى حكمَها قبيـلةٌ ... ولا تُعـدّيها الى أحـكامِها،:
ألـوكةً(٦) إن سِمـع المجدُ بها ... قام وكيلا لىَ فى خصامِها
ونحِلتْ منها أسرّةُ(٧) النـدى ... فـردّت المحـدورَ من لثامِها

---

(١) ذوالقروح هو امرؤ القيس، سمى بذلك لأنه لبس قميصا مسموما تسببت عنـه قروح ظهرت على جسمه وله قصـة طويلة فى كتب الأدب والتاريخ فليراجعها من شاء، وفى الاصل « لذى الفروج » .
(٢) فى الأصل « وحارب » . (٣) النصف : الإنصاف . (٤) الإعدام : الفقر .
(٥) ضفت : سبغت . (٦) الألوكة : الرسالة . (٧) الأسرّة : الخطوط التى فى الجبهة .

أبعدَ أن أرساتُها دوافعا ... ينثالُ(١) حَشدُ السيل فى ٱزدحامها؟
قاطعةً بمدحكم عرضَ الفلا ... بين مَهاويها الى آكامِها(٢)
معلوطةً(٣) بذكركم وُسومها ... فى الخيل والإبل على وسامِها
فى سلمكم تُتلَى على كئوسكم ... والحربِ بين بِيضها ولامِها(٤)(٥)
كلَّ لسانٍ أفصحت بشكره ... أوابدُ(٦) القول على إعجامِها
تسرُّكم وللعدا من غيظها ... ما يؤلم الأطرافَ بٱصطلامِها(٧)
لم يسمعوا لمجدكم بمثلها ... فى سالفِ الدنيا ولا قُدّامِها
تحسدُكم فيها وتستغربُها ... ألسنةً ما دُرنَ فى كلامِها
نبا بأيديكم مضاءُ حدّها ... وطاش ما ريَّشتُ من سهامِها
ورجعَتْ قهقرةً أبياتُها ... تبكى أياماها على أيتامِها
أحللتمُ بغير مهرٍ بُضْعها(٨) ... ظلما وإصرارا على حرامِها
أَبلِغْ بما أرعتك من أسماعها ... عَطفا وما أولتك من أفهامِها،
فإن لوت صدًّا فقل لبحرِها ... والقمرِ المشتقِّ من غمامِها: ، (٣٩٩)
قف وسط ناديها فحيّ قائما ... حبّا(٩) وإعظاما "أبا قِوامِها"،
رسالةً من كلِفٍ بودّه ... متيّمِ الأشواق مستهامِها
راضٍ عن الإعراضِ والوصلِ به ... وفى ٱنطلاقِ الكف وٱنضمامِها
وشاكرٍ ديمتَه إن مطرَتْ ... ليومها أو مَطلتْ بعامِها

(١) ينثال : ينصبّ . (٢) الآكام : جمع أكمة وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد .
(٣) معلوطة : موسومة . (٤) البيض : السيوف و يجوز أيضا فتح بائها فتكون جمع بيضة وهى الحديد جميعه .
(٥) اللأم جمع لأمة وهى الدرع وقد سهلت همزتها للضرورة .
(٦) أوابد القول : غرائبه . (٧) الاصطلام : الاستئصال . (٨) البضع : النكاح .
(٩) فى الأصل "حيا" .

عن ثقةٍ أنّ حبالَ عهده لفاتلٍ لم يألُ فى إبرامِها
وأنه إن بسط الأيامَ لى وعدا فللضّيقة واحتشامها
أو فاتت اليومَ نطافُ(١) جوده فلى غدا ما شئتُ من جِمامِها(٢)
وأنّ دَينَ الشعر فى ذمّته شريعةٌ يدين بالتزامِها
أمّا حماه "أسد" وصِيدُها فقد عرفتُ الشمّ من أعلامِها
قمتُ لها موَاقفا تُبصرُ ما تُعدّه السيرةُ من أيامِها
وأبصرتْ ما خطّ من أشياخِها بأسا وحلما منك فى غلامِها
إن وُهبتْ كنتَ عُبابَ بحرها أو رُهبتْ كنت شَبا(٣) حسامِها
أو طلبتْ فى الجوّ بك غايةً جعلتَها تحت ثرى أقدامِها
طلعتَ شمسا لصباح "مَزْيدٍ"(٤) وكوكبا يُوقَدُ فى ظلامِها
إن غمستْ فى كرمٍ أيديَها حَسرتَ(٥) والأكفُّ فى أكمامِها
أو قَصُرتْ بُوعُ قناها نُطْتَها بساعدٍ يَذرَع فى تمامِها
أو دفعتْك حسدًا عن سؤددٍ وقطعتْ وصلتَ من أرحامِها
إن مقاما حايدوك، دونه خامدةٌ لا بدّ من ضِرامِها
إن قعدتْ عنك المقاديرُ بها فهى التى تنهَض فى قيامِها
ذخيرةٌ عند غدٍ دواتُها صائرةٌ منك الى نظامِها
هناك فاحفظنى بما أُسلفتَه قوافيا أبليتُ فى إحكامِها
واضمن لما أهملتَ من حقوقها غَرامةً تَبْرُدُ من غرامِها

(١) نطاف : جمع نطفة وهى القطرة من الماء . (٢) الجمام : معظم الماء . (٣) الشبا : جمع شباة وهو الحد . (٤) مزيد : اسم قبيلة . (٥) حسرت : كشفت .

وأشكر لها المحبوبَ من طروقها ... فى زمن المحْلِ وفى إلمامِها (١)
ولا تكن — حاشاك — كمُريقِها ... بالقاعِ لم يضبِطْ قُوى عِصامِها (٢)
تُنكِصه البِطنةُ فيما يرتعى ... عن حَومة العلياء وآقتحامِها
فآنضح على ما خيّلتْ لهذه ... ببلّةٍ تُنقِع من أُوامِها (٣)
إن الكريم مَنْ قَرَى أضيافَهُ ... ما يَسَعُ الإمكانُ من إكرامِها

* * *

وقال وكتب بها الى سعد الملك أبى الحسين بن حاجب النعمان فى المهرجان يمدحه، ويشكره على صنعه الجميل

هل لكما من عِلْمٍ ... بالطارق المُلِمّ؟
سَرَى على الدياجى ... سُرَى أخيه النجمِ
يشُقّ "نجدا" عرضًا ... من شخصه بسهمِ
فردا وليس منه ... قوّةُ هذا العزمِ
فنوّر الليلَ، وليد ... ست من ليالى التمّ
حتى اذا الشهبُ تدا ... عتْ من سلوك النظمِ
أسأرَ (٤) عندى ضوعَه ... مع النهار يَنمى
قالا : نعم نراها ... دُعابةٌ من "نُعْمِ"
ضنّت عليك يَقظَى ... وسمحَتْ فى الحُلْمِ
سماحةٌ ليس على ... باذلِها من غُرمِ
إن لم تكن شفاءً ... فهْىَ مَزيدُ سُقْمِ

(١) الإلمام : الزيارة القصيرة . (٢) العصام : حبل تشدّ به الدلو . (٣) الأوام شدّة العطش . (٤) أسأر : أبقى .

خذ يا نسيم عنّى تحيّتى وضَمّى
وقفْ فسلِّم لى على ظبيةِ "آلِ سَلْمِ"
وهنِّها بوجدِها (١) من الكرى وعُدْمى
قالوا : هجرتَ أرضَها أهجرُها برغمى
كم "باللوى" من وطرٍ أأباه وهو همّى
ومن عليلٍ مُفرِقٍ (٢) لو عوّذوه بآسمى
قد وصلَتْ الى الحشا رسْلُكُمُ بالسقمِ
فلم تدعْ واسطةً بين دمى وعظمى
يا كبدًا لرامٍ رمَى ولم يُسَمِّ
ما خلتُ قبلَ سهمه أن العيونَ تُدمى
وأنها تشوِى (٣) النبا لُ واللحاظُ تُصمى (٤)
يا عاذلى تحرَّجْ تؤبُ (٥) بجملِ إثمى
قَصرَك لستَ عندى مَن شأنِىَ المهمِّ
تَسَفُّهُ فى ملامى لو لم يسعْك حلمى
هل يسمع الربعُ معى، مَن مسمعُ الأصمِّ؟
سألتُه قطينَه وعلمُه كعلمى
عُجْ ترَها رسوما ثلاثةً فى رسمِ
سوى النحولِ بيننا تعرِفُنا بالوهمِ

(١) الوجد ــ مثلثة الواو ــ : الغنى والسعة .
(٢) المفرق : الذى برئ وأفاق .
(٣) تشوى : تصيب الشوى وهى الأطراف .
(٤) تصمى : تصيب المقاتل فتقتل .
(٥) فى الأصل « ثوب » .

خيطُ هلالٍ أبلهٍ ودارُها وجسمى
وقال : تنسى فى السلـ ـوّ بيننا والصّرمِ
أبعدتَ فى الحبّ وما كنتَ بعيدا ترمى
إن لم تكن من أسرتَىْ رهطِ أبى وعمّى
فقلبُها من قلبىَ الـ ـأخ وإبنُ العمِّ
قد جُعِلَتْ "ظبيةَ" والـ ـمعنى فلستُ أُسمِى
تمَلُّنى ظالمةً لا أُخِذتْ بظلمى
فأنكرتْ على الهوى أخذى بأمرِ الحزمِ
وكلُّ أمرى عندها شيبى وليس جُرمى!
إن لم يكن رُسلَ النهى[1] فهو ثمارُ الهمِّ[2]
شبَّ الزمانُ نارَه فأخذتْ فى فَحمى
وجهَكَ والغوانى بعدَ بياض اللُّثمِ[3]
لففت رأسى مُدمِجا عنها شبابَ وسمى
خيل الهوى فى رُبْطِها تقلَق تحتَ الحُزمِ[4]
شتَّى الشياتِ من أغـ ـرِّ الوجه أو أحَمِّ
والسبقُ فى حَلْبتها ليس لغير الدُّهْمِ[5]
قد نجَّذتنى سِنّى[6] وقد علكتُ[7] شُكمى[8]
وأدردَ الأيامَ عـ ـضّى تارةً وعجَمى

(١) فى الأصل "تكن" والسياق يأباها . (٢) فى الأصل "فهى" . (٣) اللثم : جمع لثام . (٤) الحزم جمع حزام . (٥) الدهم : السود واحدها أدهم . (٦) نجذتنى : بصرتنى بكثرة تجربتى . (٧) علكت : من قولهم علك اللجام ؛ لاكه وحركه . (٨) الشكم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة من اللجام فى فم الفرس .

وقـد أرتنى حُدْثَها عاداتُها فى القُـدْمِ (١)
وزادنى مضاءً تفـلُّلى وثَـلْمى
وقـد عرفْتُ حظّى فما أكَدَّ عزمى
حملتُ نفسى عن رجا لٍ ضعُفوا عن فهمى
ورحتُ بسـلامتى منهم سـنىَّ القِسمِ (٢)
وصاحبٍ بنيتُـه مجتهـدا لهـدمى
ألُمُّـه وأين ر تـ ـقُ صـدعه باللَّـمِّ؟!
يمسـح وجهى بيـد فى عقِـبى تُـدَمِّى
حربِ الضـمير واللسا ن جائح للسَّـلِمِ
فقلبـه من طَعْم ووجهُه من طعـمِ!!
يَسـتام مَدحى أوَ ما يكفيه كُفُّ ذمّى
وبعـدُ، فى العالَم مَن يغار دون هضمى
بصارم وساعـدٍ يأنَفُ لى ويحمـى
ونُصرةٍ من مُخْـوٍ فى مجـده مُعِـمِّ
بان "بسعد الملك" من سِـرّىَ ما أعمِّـى
وفلّـجتْ (٣) حُجـةُ فـ ـضـلى والزمانُ خصمى
جاورت منـه منكبَىْ صـعبِ الذرى أشمِّ
وكان من حاولنى حاول جُـدر (٤) العُصم (٥)

(١) حدث وقدم جمع حديث وقديم . (٢) القسم : الحظ والنصيب . (٣) فلجت : ظفرت وفازت . (٤) جدر جمع جدار . (٥) العصم جمع أعصم وهو الطود .

من أيبستْ[1] شُقَّتَهُ شهباءُ[2] أمُّ الأرْمِ[3]
أمسيتَ لا أرضٌ ربَتْ ولا سماءٌ تَهمي
تَبغي القِرَى فى مُسدِفٍ[4] أكلفَ[5] مدلهمِّ[6]
قَرٍّ[7] ولا رزقَ به للحاطبِ المِقَمِّ[8]
ولا لكلبٍ نابحٍ ولا اعتراق العظمِ[9]
فقد رتَعتَ منه فى الـ ـمعبَّقِ المعتَمِّ[10]
وقد طرحتُ شَنّ[11] فى الزاخرِ الخضمِّ
أبلج من بُلْجِ الجبا[12] هِ قَرمِ[13] ابنِ قَرمِ
من أُسرةٍ تقسَّموا الـ ـمجدَ اقتسامَ الغُنْمِ
وضمِنوا عهدَ الحيا للسنواتِ القُحَمِ[14]
وصقَلوا ببِشرهم وجهَ الزمانِ الجَهِمِ
إن سكتوا فالحلمُ أو قالوا ففصلُ الحكمِ
فآيةُ الناطقِ منـ ـهم آيةُ المُبرِمِ[15]
تكنَّفوا الملكَ وليـ ـدا قبلَ سِنّ الحُلُمِ

---

(١) فى الأصل «أنبست شفته» . (٢) الشهباء : السنة المجدبة لا خير فيها ولا مطر .
(٣) أم الأرم : سنة القحط التى تستأصل كل شىء . (٤) المسدف : المظلم .
(٥) الأكلف : الذى تغير لون بشرته فاعتلتها حمرة كدرة . (٦) المدلهم : الشديد الظلمة .
(٧) القر : البارد . (٨) المقم : الذى يتتبع القمامة . (٩) اعتراق العظم : أخذ اللحم من عليه .
(١٠) الشن : القربة . (١١) الزاخر الخضم : البحر العظيم .
(١٢) الأبلج : المشرق الوجه . (١٣) القرم : الفحل وهو هنا بمعنى السيد . (١٤) القحم : الشديدة القحط المهلكة . (١٥) المرم : الساكت .

وزمّلوه اليـوم فى (١) بجـادِ (٢) شـيخٍ هِمِّ (٣)
بنـو السيوفِ والضيو فِ والأنوفِ الشُّـمِّ
والـكَلِم الهـافى فى (٤) نفشـةِ كل كَلِيمِ (٥)
إن أجهضتْ أمُّ العلا أو ولَدت لليُتْمِ،
درَّ عليهـا ثدىُ كـ ـلِّ حُـرَّةٍ مُـتِمِّ
منجبـةٍ والدةٍ بين النسـاءِ العُقْمِ
لهم ظهورُ الحرب والـ ـصّـدور يوم السِّـلِم
ونفسُ كلِّ طائع ونارُ كلِّ وَسْـمِ
والصُّحْفُ يُطْوَيْن على الْـ ـأمرِ المطاعِ الحـتِمِ
يَصدُرن عن جُوفٍ (٦) لها بطشُ الصِّعاد (٧) الصُّمِّ
صرير (٨) أقلامهـمُ فيهـا صـليلُ (٩) اللُّجُمِ (١٠)
حلفتُ بالمحجوب والـ ـمرتشَـف الأحمِّ،
وبالثلاث من "منى" (١١) [و] السبعِ ذات الرَّجْمِ،
والمحرمين نصَـلوا من دَنَسٍ ووصْمِ،
منحدرين للبطا ح من رءوس الأكُمِ (١٢)،

(١) زملوه : لفوه فى ثيابه . (٢) البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب ، وفى الأصل "نجاد" وهو تحريف . (٣) الهم : الكبير الفانى . (٤) كذا بالأصل وقد أعيانا فهم هذا البيت وآتزانه ولعله : والكلم النافث فى نفشـه كلم
والنـافث : الراقى ، أو الساحر الذى ينفـخ على الشىء بفمه ، ونفشـة الكلم : دمه الذى ينفث منـه .
(٥) الكلم : الجرح . (٦) جوف جمع جوفاء وهى القصبة الفارغة والمراد بها الأقلام .
(٧) الصعاد جمع صـعدة وهى القناة المستوية لا تحتاج الى تثقيف ، والصم جمع صماء وأصم وهو الرمح المتين ؛ وفى الأصل "الصعاب الصتم" وهو تحريف . (٨) الصرير : صوت القلم عند الكتابة .
(٩) الصليل : صوت وقع السلاح بعضه على بعض . (١٠) اللجم جمع لجام . (١١) ليست بالأصل . (١٢) الأكم جمع إكام وهى مكان أرفع من الرابية .

جاءت بهم نواحلٌ من كلّ فجٍّ ترمى،
شُعثٌ بشعثٍ مثلها أُدمٍ مطايا أُدمِ(١)،
قَدّ السُّرَى قدَّ النسو عِ(٢) بُدْنَها والخُطُمِ(٣)،
كلّ ضَمور كالحـ ـنىِّ فوقها كالسهمِ،
تسْلك خَبْطا كلَّ فجٍّ ضيِّقٍ كالسَّمِّ(٤)،
لَعَزَّ منسوبٌ الى "عبد العزيز" يَنمى
وإنّ فرعا أنت منـ ـه لكريمُ الجِذْمِ(٥)
سَمَّوكَ "سعدَ الملك"، يا إصابةَ المسَمِّى!
وكنت من "نجم" العلا نُطفَةَ ماءِ الكرْمِ
ومثل هذا السعد من تأثير ذاك "النجمِ"
قومك أجسامُ العلا وأنت قلبُ الجسمِ
عُدِّل حظّى منذ صرتَ قِسمَهُ فى سهمى(٦)
واسطة العقد معى منهم وبدرُ التِّمِّ
كم لك فى أُلهوب(٧) حا لى من نوالٍ سَجْمِ(٨)
ونعمة موشيّة حَوْكَ برودِ الرَّقْمِ(٩)
فاحت كما فاح النسيـ ـمُ فى الرياض النُّعْمِ

---

(١) الأدم : جمع آدم وأدماء للبعير أوالناقة فى لونهما سمرة . (٢) النسوع جمع نسع وهو الحبل يشد به الرحل . (٣) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر، والخطم جمع خطام وهى حلقة من شعر فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٤) السم : خرم الإبرة . (٥) الجذم : الأصل .
(٦) السهم : النصيب . (٧) الألهوب : خروج النار من حافر الفرس عند شدة عدوه .
(٨) السجم : السائل . (٩) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز .

فلا تنلك يدُ با غٍ بُسطتْ بغَشْمِ (١)
ولا تزل بالشلِّ تُر مَى (٢) فى العدا والجَذمِ
وآمتدَّ هذا الظلُّ فى بيتك هذا الضخمِ
ما حمل الفُلكَ جنا حُ الرِّيح فوق اليمِّ
وباكرتْ وراوحتْ ربعَك سُحْبُ نظمى
بكلّ محلول العُرَى واهى العزالِى (٣) فَعْمِ
مرتجزِ الرعد اذا (٤) ما آشتدّ غربُ نجمِ
يغشَى البلادَ هاطلا فى طِمِّه (٥) والرِّمِّ
يحمِل منه المهرجا نُ زهرةً فى كُمِّ (٦)
يعطى النفوسَ حكمَها من نظرٍ وشمِّ
أُقيمَ فيها لك رسـ ـمُ الحافظِ المهتمِّ
فراع حقَّ المجد أن يُلوَى لها برسمِ
إن الولىّ (٧) يُقتضَى من حيثُ جاء الوسمى (٨)

* * *

وقال يهنّىء عميدَ الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم بالوزارة ، وقد خُلعتْ عليه الخلعُ الكاملة ، وزيد فى ألقابه " زعيم الأمة " مع تعظيم شأنه ، والمبالغة فى إكرامه

على مثلها كان العلاءُ يحومُ وتقعد بالملك المُنَى وتقومُ
ويخفُق قلبُ الدهر شوقا وتلتظى إلى الرِّىّ أيامٌ لواغبُ (٩) هِيمُ

(١) الغشم : الظلم . (٢) فى الأصل " ترميك العدا " والدعاء له يأباها .
(٣) العزالى جمع عزلاء وهى مصب الماء من الراوية ونحوها والمراد شدّة وقع المطر على التشبيه ، والفعم : الممتلىء . (٤) المرتجز : المتدارك الصوت . (٥) الطم والرم : شدّة سيلان الماء ، ويقال : جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير . (٦) الكم : غطاء الزهر . (٧) الولى : المطر يتبع المطر الأول . (٨) الوسمى : أوّل مطر الربيع . (٩) لواغب هيم : عطاش .

وتطمَح ألحاظُ الوزارة كلّما ... وَهَى عامرٌ منها وسالَ قويمُ
مجالسُ تنبو عن ظهور وُلاتها ... فتنزِعُ تبغى غيرَهم وتروم
تغيبُ المعالى فيهمُ عن صدورها ... وتحضُرُ أسماءٌ لهم وجسومُ
جرى السابقُ الممسوحُ غرّةُ وجهِهِ ... ونكّصَ ملطومُ الجبين بهيمُ
جوادٌ يؤدِّى عن كريم عروقِهِ ... فيبرُزُ والعرقُ الكريم نمومُ
قناةٌ من المجد التّليد صليبةٌ ... لها مركز فى المكرماتِ صميمُ
تُمدّ أباً وابنا لنحر حسودها ... أنابيبُ لم تعلَقْ بهنَّ وُصومُ
من الدوحة الغيناء[1] يُضحِك تُربَها ... رضاعُ المعالى والترابُ فطيمُ
سقاها "بنو عبد الرحيم" فدلّها ... بهم دمثٌ بين العِضاهِ[2] رخيمُ
زكتْ ما زكتْ حتى انتهتْ ثمراتُها ... إلى خير فرع شفَّ عنه أُرومُ[3]
وفّى "لعميد الدولتين" بها الحيا ... فرفَّ لها ظلٌّ ورقَّ نسيمُ
حلتْ فى حلوق الذائقين جَنَاتُها ... به ، ولأخلاقِ الرجال طُعومُ
هنا اليومَ هذا الأمرُ أنك ربُّه ... وكافلُه بالرأى وهو يتيمُ
وحاويه لما قيّض الله بُرءه[4] ... وقد حام راقٍ وانستماتَ سليمُ[5]
توافى عليه الناسُ أين دواؤه ... وراحوا ومنهم عاجزٌ وسئومُ
فلا لُعنتْ أمُّ الوزارة إنها ... لأنجب أنثى يوم عنك تقومُ[6]
لقد ولدتْ منك الذى لا أخا له ... وهل تلد العذراءُ وهى عقيمُ
تسنَّمها قومٌ بغير مناكبٍ ... ففى كلّ ظهرٍ جُلبةٌ[7] وكُلومُ[8]

(١) الغيناء : الخضراء .
(٢) العضاه : شجر شائك .
(٣) أروم جمع أرومة وهى الأصل .
(٤) فى الأصل "برّه" والسياق يتطلب ما رجحناه .
(٥) السليم : الملسوع .
(٦) الجلبة : القشرة تعلو الجرح عند برئه .
(٧) فى الأصل « أمشى » .
(٨) كلوم جمع كلم وهو الجرح .

تساعَوا فبانَ ابنُ اللَّبونِ[1] بقوة ... عليهم وفيهم جِلَّةٌ[2] وقُرومُ[3]
يَعُدُّونَ فضلَ السنِّ سبقاً الى المدى ... وأنّ المعالى شارةٌ ووسُومُ
وكم ذابلٍ يَنمى بجوهرِ نفسِه ... فيُرعَى ووافى النبتَ وهو وخيمُ
فهلّا كما تكفِى كفَوْا وتعلّموا ... ليعقِلَ تدبيرَ الأمورِ عليمُ؟
فقلْ لمُجرِّ العجبِ فضلَ عنانِه: ... توقَّ عِضاضَ العُجبِ فهو غذومُ[4]
ظننتَ الحمى ما لم تذد عنه ضائعا ... وفى الغاب أُسدٌ لو علمتَ جُثومُ
ستعلمُ إن شاورتَ رأيَك والهوى ... على البغى أىَّ الآمرين تلومُ
تبينُ فما كلّ النفوس عظائمٌ ... اذا هنّ لم يُدفَع بهنّ عظيمُ
لقد طال باعُ الملك واشتدّ عُوده ... بأروعَ لم يُحْلل عليه حريمُ
ومن أين تخشَى خطّةَ الجور أمةٌ ... وأنت لها بالصالحات زعيمُ
تقلَّب حتى عاد نفعا ضِرارُها ... وشِقوتُها بالأمس وهى نعيمُ
وقرّت رعاياه فأمست عيونُها ... تنام على أمّ الحمى وتُنيمُ
مشى الذئبُ بين السرحِ، كلٌّ نصيبه ... لحاظٌ يسوّى بينها وشميمُ
ورُعتَ كما آمنتَ بالعدل فاشتفى ... برئٌ وأعيا أن يُبِلَّ[5] سقيمُ
رأى بك "ركن الدين" بُلجةَ[6] شمسه ... غَناءً ويومُ الناظرين مغيمُ
فأغمدَ قوما وانتضاك بصيرةً ... بما ينتضِى من صارمٍ ويَشيمُ[7]
وأعطاك ما لا يأتلى الظنُّ يرتمى ... غلوّا ولا مُغلِى الرجاء يسومُ،
كرائمَ من سرّ الملوك مصونةً ... لها منك كفءٌ فى الرجال كريمُ

(١) ابن اللبون : ولد الناقة . (٢) الجلة : المسان من الإبل . (٣) قروم جمع قرم وهو الفحل .
(٤) الغذوم : الذى يأكل ولا يبقى على شىء وفى الأصل : "غدوم" .
(٥) يبلّ : يشفى . (٦) البلجة : الضياء . (٧) يشيم : يغمد .

فمحبوكةٌ حبْـكَ السماء وسيعةٌ لها من أديم الباقيات أديمُ
تفرّدَ منها كلُّ لون بشعبةٍ من القلب تصبو نحوه وتهيمُ (٤٠٢)
كأن أخاك الغيثَ وُلِّىَ نسجَها فزهرته وسمٌ لها ورُقومُ
تكاثف جنباها فلو خفَّ حملُها من التبر خلناها عليك تقومُ
ومترفةٌ للريح رقةُ جسمها ومنشؤها "بالقريتين" جسيمُ
طغى طَرَفاها واستكان وسيطُها خُضوعا فمنها وابلٌ وعميمُ
تضورُ من ثقلِ النُّضارِ كأنها بما سال فى الخدين منه أَميمُ (١)
هى التاج لولا أن تُسمَّى عِمامةً مجازا ، ومُسميها بذاك ظلومُ
ومرصوعةٌ بالدرِّ فى موضع الحُبَى لها السيف ضوءٌ (٢) والنجاد قسيمُ
يَروعُ العدا ما راقَ منها كأنها نجومٌ بها قابُ العدوّ رجيمُ
تنطَّقتها (٣) حَلْيا وقُلِّدتَ فوقها صقيلًا يُريك البشرَ وهو شتيمُ (٤)
جرازا (٥) يصيح الموتُ من شَفَراته ويرجو قضاءَ الدَّين وهو غريمُ
وهِيفٌ (٦) تطاريف (٧) الدماء خضابُها وضافى كُساها (٨) أعظمٌ ولحومُ
إذا فَرَّجتْ بين الأصابع غادرتْ جوانفَ لا يُبْنَى لهنّ هَديمُ
تناطُ بمثل الشمس لونا وصِبغةً يقيك الردى منها أصكُّ (٩) لحيمُ
وأمّ بنين (١٠) استبطنتْهم (١١) فصدرُها غصيصٌ (١٣) بهم عند الحِضانِ (١٢) كظيمُ

(١) الأميم : المشجوج . (٢) النجاد : حمائل السيف . (٣) تنطقتها : تمنطقت بها . (٤) الشتيم : كريه الوجه . (٥) الجراز : السيف القاطع ، وفى الأصل «جرار» . (٦) هيف جمع أهيف وهيفاء وهى الضامرة الناحلة . (٧) التطاريف الأطراف يقال : اختضبت المرأة تطاريف . (٨) كسى جمع كسوة . (٩) الأصك : القوىّ . (١٠) يريد بأم بنين : الدواة والأقلام . (١١) فى الأصل «استنبطتهم» وهو تحريف . (١٢) فى الأصل «عضيض» وهو تحريف . (١٣) فى الأصل «الحصان» وهو تحريف .

يُعقُّونها بالضغط وهى عليهمُ ... عَطُوفٌ بدَرّات الرِّضاع رءومُ (١)

تخال الأفاعى الرُّقشَ ما ضمَّ منهمُ ... حَشاها وهم فيها أخٌ وحميمُ

فمن ذى لسانٍ مفصح وهو أخرسٌ ... ومن بائحٍ بالسِّر (٢) وهو كتومُ

لها من سبيك التِّبرِ لَونٌ مورّسٌ (٣) ... ووجهٌ من العاج النصيع وَسيمُ

تدين العطايا والمنايا بأمرها ... ويأمُلُ (٤) مُثرٍ نفعَها وعديمُ

وغضبان من (٥) جنّ المِراح كأنه ... عصا النبع (٦) لولا رادفٌ وحزيمُ

له عُنُقٌ فى صفحة الجوّ شارفٌ ... وذيلٌ على خدّ التراب عميمُ

تقابلَ فى أطرافه العتقُ وٱلْتقَى ... عليه خئول (٧) سُبَّقٌ وعُمومُ

أغرُّ تقول : الفجرُ شقَّ جبينَهُ ... ومن لونه ليلٌ عليه بهيمُ

كأن الهلالَ بين جنبيه طالعٌ ... ورصعَ الحُلَى من جانبيه نُجومُ

ومجنوبة تطوِى الطريق كأنما ... تنفَّسَ (٨) منها فى الحزام ظليمُ

هى البرق خطوا والكثيبُ (٩) وَثارةً ... ولِينًا وأختُ الريم (١٠) أو هى ريمُ

إذا ٱنتسبتْ لم يُخزِها (١١) معَ خالها الـ ... ـكريم أبٌ فى الشاحجات (١٢) لئيمُ

ترى الموكبَ الجَعجاعَ (١٣) جُلَّ سميرِهِ ... أحاديثُ ما يَسرى بها ويقيمُ

لها منهمُ حظُّ اللسان اذا مشت ... مديحا وحظُّ العين حين تقومُ

منائحُ كانت فى السماء ذخيرةً ... لكم ، ومُنًى عهدى بهنّ قديمُ

---

(١) الرءوم : التى تحنو على ولدها وتعطف عليه . (٢) فى الأصل «بالشر» والسياق يأباها .

(٣) مورس : مصبوغ بالورس وهو نبات يصبغ به . (٤) العديم : الفقير ، وفى الأصل «عدوم» .

(٥) يريد بالغضبان : الفرس . (٦) النبع : شجر تتخذ من قضبانه القسى .

(٧) عموم جمع عمّ . (٨) الظليم : ولد النعام . (٩) الكثيب : التل من الرمل .

(١٠) الريم : ولد الظبية . (١١) فى الأصل «يجزها» وهو تحريف . (١٢) الشاحجات : البغال .

(١٣) الجعجاج : الشديد الصوت .

لقد طال سُكرُ الدهر ثم صحا بها ... وسُفّه حتى اليومِ وهو حليمُ
وَفَتْ بمواعيد السعادة فيكمُ ... وقد مَلَّ ممطولٌ وكَلَّ غريمُ
وبتّ بغيظ الحاسدين فمَسمعٌ ... صَليمٌ(١) وأنفٌ فى التراب رغيمُ
فلسنا نسوم الدهرَ فيها زيادةً ... سوى أنها تبقى لكم وتدومُ
زجرتُ لكم طيرَ الميامن قبلها ... وأعلمتكم أنى بذاك عليمُ
وأنى وراء الغيب تطلُع فيكمُ ... بصائرُ لى معروفةٌ وعزيمُ
ومن آيتى فى الشعر أن لاعيافتى ... تخيبُ ولا فالى الجرىّ يخيمُ
فوفُّوه حقَّ الشعر وارعَوا ذمامَه ... وصحبتَه، إن اليسيرَ ذميمُ
أنا المرء لم يخبُث لكم قطّ سرُّه ... ولم تُسلِه عنكم رُقًى وتميمُ(٢)
على رغْمِ واديكم يجرُّ حبالَه ... ويُشبعه غضٌّ لكم وهشيمُ
فمالى وُسمتُ اليومَ بالشعر وحدَه ... وفىّ صفاتٌ غيرُه ووسومُ
ألم أكُ أيامَ الهوى لِىَ كلُّه ... مُقيما عليكم لا أكاد أَريمُ؟(٣)
تجاذب أذيالى يدٌ منكم يدًا ... ويعطِفكم مجدٌ علىّ وخيمُ(٤)
إذا قال قوم: شاعرٌ، حسبُ!(٥) غِرتُمُ ... علىّ، وقلتمْ: شاعرٌ ونديمُ
فها أنا ملقًى فى الرذايا(٦) كأننى ... جليبٌ تنافاه الرُّعاةُ كليمُ
أرى ماءَ حوضٍ كنتُ صفَّقتُ شِرْبَه ... أُطرَّد عنه والغرابُ تعومُ
أقولُ لنفسى كلّما خفتُ، يأسها(٧): ... رويدَكِ، تَظمَى الأرضُ ثم تُسيمُ(٨)
وما الغيث إلا قَطرةٌ بعد قَطرةٍ ... مُرِشٌّ(٩) ويتلوه أجشُّ(١٠) هزيمُ(١١)

(١) الصليم: المقطوع الأذن. (٢) تميم جمع تميمة وهى خيط يربط فى الأصبع يتذكر به.
(٣) أريم: أبرح. (٤) الخيم: الطبيعة والسجية. (٥) حسب: فقط.
(٦) الرذايا جمع رذية وهى الناقة المهزولة. (٧) فى الأصل «بأسها».
(٨) تسيم: ترعى. (٩) المرش: الذى يجيء بالرش. (١٠) الأجش: الشديد الصوت.
(١١) الهزيم: المصوت بشدة من كثرة رعده.

لنـا فى كَفالات الوزير غرائسٌ[1] ستُثمرُ خـيرا والكريم كريمُ
بلغتُ بك الآمال فابلغ بِيَ التى تحسِّنُ وجهَ الدهر وهو شتيمُ[2]
وما بىَ إلا العـزُّ فاسـتبقنى به، وكالميت حرٌّ عاش وهو مَضيمُ
ومن شرف الإعراق أن تبلغَ المدى وأنتَ على حُسن الحفاظِ مقـيمُ

* * *

وقال يمدح كمال الملك ذا الرياستين أبا المعالى فى المهرجان

مَن مُوصـلٌ بالسؤال والقَسَمِ إلىّ عِلمـا عن "دارة العَـلَمِ"؟
أُحـدوثة تنسَـخ الغليـلَ، فيـ ـتام من القلب غيرُ ملتـئمِ
هيهات "نجـدٌ" والمخبرون به، قلَّ عَنـاءُ السـؤَال من أممِ[3]
ليس سـوى نفحةِ الصَّبا لك أو لمحـةِ برقٍ "بالغور" مبتسمِ
وخادعاتٍ وهْنًـا يصـانعك الـ ـليلُ بهـا من كواذب الحُـلُمِ
تطـرُق لقطَ القَطاةِ خائفـةً مكايدَ الراصـدين فى الطُّعُمِ
نمتُ لها نومـةَ المُـريب وأصـ ـحابى هجودٌ من جانبَىْ "إضِمِ"[5]
والليـلُ تسرى نجومُه الشهبُ[4] فى جحـافـلٍ من خيـوله الدُّهمِ
فـزارنا قُـرِّبَتْ زيارتـه من آنسٍ بالظلام محتشـمِ
يعرف رحلى من الركاب برجْـ ـعات التشكِّى وأنّةِ السَّـقمِ[6]
ثم دنا جاذبا عِطـافِىَ والـ ـخوفُ يلوى منـه، فقال: قمِ
قم لى، فلولاك لم أجُبْ خطرا، قلت: ولولا سـراكَ لم أنمِ

(١) فى الأصل "عرائس". (٢) الشتيم: الكريه الوجه. (٣) الأمم: القرب.
(٤) الشهب: البيض واحدها أشهب وشهباء. (٥) الدهم: السود واحدها أدهم ودهماء.
(٦) فى الأصل: "رجلى".

أُكرومةٌ[1] للدجى وهبت ذنو ب الصبح فيها لشافع الظُّلَمِ
وعارضٍ تُصبح البلادُ به فى نعمةٍ من مواهب الديمِ[2]
عدّل حتى تلاحق الحَزنُ بالـ ـسهل وسوّى الجفارَ[3] بالأُطُمِ[4]
رانحى له "المرزمانِ"[5] وانشالت "الـ ـعقربُ"[6] عن كلِّ هاجم عرِمِ[7]
يوغِلُ فى الأرض ماؤه مُولِدًا منها بطونَ الحوائل العُقُمِ[8]
ترى القراراتِ منه رافلةً فى أُزُرٍ[9] من عمائم الأَكَمِ[10]
تقولُ عنه الرياضُ مفصحةً أحسنَ ما قال شاكرُ النِّعَمِ
كأنما الله قبله قطّ ما قلّد أرضا صنيعةً لسُمى[11]
تعبث[12] آثارُه بمُشعرةِ الـ ـأعضادِ[13] قرعَ الجُنوبِ واللِّمَمِ[14]
قد أكلَ الجدبُ أطيبيها فلم يَبقَ سوى رسمها لمرتسمِ
بعيدة العهدِ بالعشيب من الـ ـأرض ورقراقِ مائها الشَّثِمِ[15]
تنهضُ أشباحُها النواحلُ فى حاجاتنا بالجسائم العُظُمِ
تطلب من ذى الرياستين قَرَا الـ ـكبِ، ونارَ القِرَى على العَلَمِ[16]
وعزةَ الجارِ فى "ربيعةَ" والـ ـدارِ وأمنَ الحمام فى "الحرَمِ"

---

(١) الأكرومة : فعل الكرم . (٢) الديم جمع ديمة . وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد .
(٣) الجفار جمع جفرة وهى سعة فى الأرض مستطيلة . (٤) الأطم : الحصن . (٥) المرزمان : نجمان مع الشعريين . (٦) العقرب : اسم برج فى السماء ينزله القمر . (٧) العرم : المطر الشديد . (٨) الحوائل جمع حائل وهى التى لا تحمل . (٩) أزر جمع إزار .
(١٠) الأكم : الحجارة تجتمع فى مكان واحد . (١١) سمى جمع سماء . (١٢) فى الأصل «تبعث» وهو تحريف ، وفى الأصل "مسعرة" . (١٣) فى الأصل «الجيوب» . (١٤) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٥) الشبم : البارد ، وفى الأصل «الشيم» .
(١٦) القرا : الظهر ، والعلم : الجبل .

والقائلِ الفاعلِ الذى سِيط[1] جُو ... دُ العُرْبِ منـه بطيبة العَجَـمِ

تزجرهـا باسمـه الحُـداة فتنـ ... ـقاد بغـير الخِشاشِ[2] والخُطُـمِ[3]

فخَـلِّ عنهـا لسًّا[4] ومَضمضَـةً[5] ... ثم آستقِمْ فى السُّرى بهـا ورُمِ

فاليومَ ترعَى "وادى الغضا" وغدًا ... ترعَى بنعـماه وادىَ الكرمِ

يبلُغنَ لا ضَيِّقَ الخِناق من الـ ... ـعِى ولا مسندا من السـأمِ

ولا قصـير الإزار إن جذبَ الـ ... ـجدبُ بأذيال خائِضِ القُحَـمِ[6]

أملس لا تعـلَقُ العيـوبُ به ... معطَّر العِـرض أبيض الشِّـيَمِ

غضبان مما غار الأبىُّ له ... وفى الرضا شُـهدةٌ لملتقـمِ

إما ترى ما لديه قسـرا فخـذ ... عنـه ، وإما سألت فآحتكم

عسفا ولطفا ويجمع المـاءَ والـ ... ـنـارَ غِرارُ المهنـدِ[7] الخَـذِمِ[8]

جاد ، فقال اللوّام : حسبُك ، فآز ... داد ، فقـالوا : يا ليت لم نَلُمِ !

وذوقـوه العقبَى فقـال : لهـا ... عُـدّةُ صـبرى وجامعُ الرِّمَمِ

أعجبُ من عاملِ الرزق عـدٌّ ... قاسمُ الرزق غـيرُ متّهَـمِ !!

لله والمجـدِ والحفيظـة والـ ... ـعزائم العاليـاتِ والهمـمِ ،

ما ضُمِّنَتْ من "أبى المعالى" حِبى[9] الـ ... ـدستِ وأدَّتْ جـوامعُ الكَلِمِ

وربّ عوصـاءَ تعصِب الفمَ بالـ ... ـرِّيق وتهفـو بالنـاطقِ الخصِـمِ

نافـرةِ الجانبين مبهمـةِ الـ ... ـوجـهِ على جامع ومنتظـمِ

---

(١) سيط : آختلط ومزج . (٢) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير . (٣) الخطم جمع خطام وهو كل ما وضع فى أنف البعير ليقتاد به . (٤) اللس : تناول الشىء بمقدم الشفة من الدابة . (٥) المضمضة : تحريك الماء فى الفم . (٦) القحم جمع قحمة وهى السنة الشديدة القحط . (٧) المهند : السيف المنسوب الى الهند . (٨) الخذم : القاطع .

(٩) فى الأصل "حتى" وهو تصحيف .

عزّت على القائلين وهى له تَذِلُّ بين اللسان والقلمِ
تفعل خرساءَ فى صحائفها فعلَ زئير الآسادِ فى الأجَمِ
كأنه من ردَى النفوس بها يكتبها فى طروسها بدمِ
فضائل إرثها ومكسبها له بحق الحِدْثان والقِدمِ
يابن المحامين عن حقائقهم فى الصبح والمطعمين فى العَتَمِ
والضاربين العدا بحدّهمُ والبالغين المدى بجِدهِمِ
مشى على الدهر ملكُكم يفَعا وعانسا مشرِفا على الهرَمِ
ورضتُمُ أظهُرَ الليالى المقا ديمِ وطُلتُمُ سَوالفَ الأُمَمِ
قد أصلح الناسَ سعيُكم لهمُ وأفسد [الناسَ](١) لطفُكم بهِمِ
وقلّبتْكم أيدى الملوك فلم يغمِزْ قناكم عارٌ ولم يَصِمِ
واستصرخوكم مستضعفين على حربٍ فكنتم أنصارَ ملكهمِ
واستقدحوا رأيَكم فأرشدَهم(٢) والنصحُ حيرانُ والصوابُ عمِى
فلا تزعزعْكم(٣) الخطوب ولا تدخُلْ عليكم صوارفُ النِّعمِ
ولا تزلْ منكم الأساورُ والـ ـتيجانُ فوق الأكفِّ والقِممِ
شريتكم بالورى فما قرَع الـ ـغَبْنُ(٤) بظُفرى سنِّى من الندمِ
وصرتُ منكم بحكمِ كلِّ فتًى منكم لحقّ الوفاء ملتزمِ
دستُ رءوسَ العدا بجدكُمُ وهان هاماتُهم على قدمى
لفقتمونى بعِيصكم(٥) فسرَت عروقُ "عبد الرحيم" فى رحمى
لكن هَناتٌ تعرو فتلفِتُ عن حقّى وتُقصى القريبَ من ذممى

---

(١) ليست بالاصل . (٢) العمى : الاعمى . (٣) فى الأصل : «تدعدكم» .
(٤) فى الاصل : «العين» . (٥) العيص : الأصل .

وشاغلاتٌ حـوادثٌ صَرفتْ ... وجوهَـكم عن حقوقِ القُـدُمِ

ألقاكُمُ آنسا فـيرجعُ بى ... إعراضُـكم فى ثيابِ محتشِمِ

مـلالةٌ والمـزار غِبٌّ وإقـ ... ـصاءٌ بـلا زَلّةٍ ولا جُـرُمِ

وجفـوةٌ لو شربتُهـا فى إنا ... ءِ الماءِ صَـديانَ (١) ما شَـفى قَرمى (٢)

لم تَرقِهـا خُدعتى بقـولى ولا ... فعـلى، والسـحرُ فى يدى وفمى

تشـمتُ آمالَ الصـحائح فى ... إشـفاءِ حالى فيـكم على السَّـقَمِ

ويعجَب المجدُ من وجودكمُ ... على الغنى قـدرةً ومن عَدَمى

وما أقـول : البحارُ غاضت بأيـ (٣) ... ـديكم وحالت طبـائعُ الدِّيَمِ (٤)

لكن عتابى على الحظـوظ وشكـ ... ـوای اليـكم تَحيُّفُ القِسَـمِ

وأننى فى زمان عزّكُمُ ... ـ وهو زمانى ـ بحالِ مهتضَمِ

كنت أظنّ الأيامَ إن خدَمتْ ... إقبالَكم أن يكونَ من خَدمى

وأنّ نيرانَكم اذا ٱرتفعتْ ... أوّل ما يعتلقن فى فَحَـمى

وأن تزولَ الدنيـا وأنت عـلى ... عهـدك لى لم تَزُل ولم تَـرِمِ (٥)

فـلا يخبْ ذلك الرجاء ولا ... تُهتَـكْ مصوناتُ تلكم الحُـرَمِ

ولى ديونٌ أُجِّلن عنـدك قد ... أكلن لحمى وقـد شربن دمى

فٱقض فقد أمكنَتْ وخفِّفْ بها ... ظهـرَك إن الديون فى الذِّممِ

وٱقصِـد بها غايةَ الجمـال على الـ ... ـعادة فيهـا لا غايـةَ القِـيَمِ

وٱلبس من المهـرجان ضافيـةً (٦) ... فى العزّ أذيالُهـا على القَـدَمِ

---

(١) الصديان : العطشان » .

(٢) القرم : الشهوة الى الشيء وأصله الى اللحم .

(٣) فى الأصل "غاصت" .

(٤) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد .

(٥) لم ترم : لم تبرح .

(٦) فى الأصل "صافية" .

ينسُجُها السعدُ ما أطال وما أعرض فى الأَسْدِيات(١) واللُّحَم(٢)
معقودةً بالخلود طرّتُها فما تقول الدنيا لها : أنفصمى
وقابلِ الصومَ أبلجَ الوجه جذ لانَ وعيِّدْ مؤيَّدا وصُمِ

* * *

وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن علىّ بن المزرّع يعاتبه على تأخير رسمه، وتغافلِه عن مقابلة قصائدَ أنفذها إليه

لمن دارٌ على "إضم" كوحيِ الخطِّ بالقلمِ؟
عفَتْ إلّا بما تُملى من الزفراتِ والألمِ
وقفنا محدثين بها جَوَى أيّامنا القُدُمِ
نشاكيها ونفضُلُها بفيضِ دموعنا السُّجُمِ
وكلٌّ بالنحول على الـ ـشكايةِ غيرُ متّهَمِ
فنحنُ ردائدُ البلوى نعمْ وطلائحُ السَّقمِ
سقاكِ على أدكارِ العهـ ـدِ [غيثٌ](٣) مواقرِ الديمِ(٤)(٥)
وزارِكِ خيرُ ما نَسَجَتْ على أرضٍ أكفُّ سُمِى(٦)
فكم من عيشةٍ صلَحتْ لنا بكِ ثمّ لم تدُمِ
وليلٍ تسلُب الأسحا رُ فيه مواهبَ العَتَمِ،
شكرنا فيه شكرَ الحـ ـقّ منه كاذبَ الحُلُمِ

(١) السدى : ما مدّ من خيوط الثوب طولا وهو خلاف لحمته و جمعه أسدية وجمع الجمع أسديات .
(٢) اللحم جمع لحمة وهى مامدّ من خيوط الثوب عرضا . (٣) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد تخيرناها من بين الكلمات التى تحل محلها كالقطر والودق والوبل ونحوها من كل ما يتزن به البيت .
(٤) المواقر : المثقلات . (٥) الديم جمع ديمه وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد .
(٦) السمىّ : جمع سماء .

يغطّينا الدجى ويبو ح ومضُ البارق الضَّرِم
وهل تتموَّه الأقما رُ إن غُطِّينَ بالظُّلَم؟
ويُشرِقُ فى الصِّفاح اللا ثمُ إشفاقا من التُّهَم
فنقضِى فى يدٍ ويدٍ مآربَ من فم وفم
فيا "عَلَم الحمى" ذكرتْ عهودَك ظبيةُ "العلم"
وعادكَ من زمان ذَما (١) كَ ناشرُ تربكَ الرّمِم
ويا ريح الصَّبا آقترحى على الأحشاء وآحتكمى،
متى راوحتها خَبرَا على البَيْضاتِ فى الخِيَم
أراكِ نسَمتِ تختبري ن ما عهدى وما ذممى
فهذى فى يدى كبدى وذا فى وجنتىَّ دمى
سلامٌ كلّما ذُكرتْ لياليَنا "بذى سلَم"
وحيّا الله مختبطا ونارُ الليل فى الفحَم
تجشّمَ (٢) يركبُ الأسلا تِ من "كعبٍ" ومن "جُشَم"
سرى أنسا وفى الرقبا ء كلُّ أَلَدَّ محتشم
خفيًّا (٣) أن يُرى بالعي ن أو يُقتَصَّ بالقَدَم
وأعجب كيف نمتُ له وليلى قبلُ لم أنم
إلى أن صاح بى وبه صديعُ الفجر: قمْ وقِم
ومرّ، فليتَ مختلسى زيارتَه ومجترمى،
يعالجُ ودَّ منتقلٍ ويأمُل عفوَ منتقِم
وطرفا (٤) قد أصاب عُلَا "أبى الحسَن العميد" عمى

(١) الذماء: بقية الروح. (٢) فى الأصل «تجسم». (٣) "حقيا".
(٤) وطرفا معطوف على قوله: وليت مختلسى.

أخى وُدًّا، وعرق الو دِّ فوق وشائج الرّحِمِ
ومولَى حاجتى يوم آنـ ـقطاع علائقِ الحُرَمِ
ومنهض همّتى ما قمـ ـت أطلب عالىَ الهممِ
وكان طفى الزمان به أُوامى أو شفى قَرمى (١)
وأوجده على عَدَمٍ وأولده على عَقَمِ
أكيدُ به النوائبَ أو تكونَ بأمره خدمى
وألبَسُ منه ضافيةً ذلاذِلُها (٢) على قدمى
فسلَّ علىَّ جفوتَهُ مَسَلَّ الصارم الخذم (٣)
ولوّنَه علىّ مدـ ـو ن الشعَراتِ فى اللِّمَمِ (٤)
تناسى والمدَى كَثَبٌ وعهدُ الوصل من أَمَمِ (٥)
مؤاخذةٌ بلا سببٍ وإعراضٌ بلا جُرُمِ
سوى أنى كثُرتُ فمـ ـلَّ [و] الممـلولُ للصُّرُمِ (٦)
وعزَّ بنفسه ذلّى له بنوافذِ الكَلِمِ
وخفضى فى مدائحه خزامةَ أنفِىَ العرِمِ (٧)
ولولا شيمةٌ رفعتـ ـه ما خُودعتُ عن شيمى
وغيرَك صارما أعطيـ ـه حبلَ أحذَّ (٨) منفصمِ
أكايله بصاعِ يديـ ـه من عِوَجٍ ومن قِيَمِ

(١) القرم : شدّة الشهوة الى الشيء وأصله الى اللحم . (٢) الذلاذل : ما تدلى من أسفل القميص واحدها ذلذل . (٣) الصارم الخذم : السيف القاطع . (٤) اللمم جمع لمة وهو الشعر جاوز شحمة الأذن . (٥) كثب وأمم بمعنى قريب . (٦) ليست بالأصل ، والصرم : الهجر والقطيعة وحركت رائه للضرورة . (٧) العرم : الشرس . (٨) الأحذ : المقطوع .

وأتـــرك سِـــنَّه وعْـــدًا لأكلِ يديـــه بالنـــدمِ
ولكن قطـــعَ العضـــو الـ ـأليمَ يزيـــد فى ألمى
فـــؤادى فيك مبتـــذلى وطـــرفُ العين مهتضمى
فمـا لى فى قـــرَاعك غيـ ـر أن أُلقى يـــدَ الســـلَمِ
وأنظـــر رجعـــة الإنصا ف منـــك وعطفـــةَ الكرمِ
وإنى فى رءوس عـــدا ك ولَأْجٌ على القُحَـــمِ
وعلمُـــك أنّ مثلى السيـ ـفُ لم يُغمَـــد ولم يُشَـــمِ
ودونك فى الخِصام ألـــ ـدَّ آخذِ موضـــعِ الكظَمِ
فخـــفْ عقـــبَى الغبينة فىَّ يـــومَ تفاوتِ القِـــيَمِ
فمن لك بى اذا ما قا ل بانى السـودد : آنهـــدمِ؟
ومن لك يومَ يُحمَى العـــر ضُ مثلُ يدى ومثـــلُ فمى؟
ومن ذا إن شردتُ يرْ دّ ما أرسلتُ من خُطُمى؟ (١)
أرى أمـــلى يشـــتّتُ أو أراك تعـــود منتظـــمى
فيـا مبدى الوفاءِ أعـــد ويا معطى المـــنى أدِمِ
ويا من قـــدّم الحســـنى هب الحِدْثانَ للقِـــدمِ
وثقِّف ما حطمتَ فـــلا طعانَ لصدرِ منحطِـــمِ
وكن لى مثل ما قد كنـ ـت منتقـــذى ومعتصمى
ووفِّر فضـــلَ مالِك لى وجاهِـــك مُسنيا قِسَـــمى
فـــلو عاد الزمان فتى وشبّ لكم على الهَـــرَمِ،
لمـا أخلفـــتُمُ مثـــلى ولا فى ســـالف الأممِ

(١) الخطم جمع خطام وهو كل ما ربط فى أنف البعير ليقتاد به .

عتبتُ وتحت حَرِّ العتـ ـب قلبٌ غيرُ محتدمِ
وأضلاعٌ تضمُّ عليـ ـك شوقا موضعَ الحُزُمِ (١)
ومثل الغيث عوتب أن أخلَّ بصوبه الرِّهِمِ (٢)
ولم يأسف على العليا ء مثل معود النِّعم

* * *

وقال وكتب بها الى الوزير عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بعُكْبَرا ، يستوحش له من بعض أعدائه قبل الوزارة ببغداد ، ويتأسف لبعده ، ويتعيّف بقرب وروده ونظره

عذيرَك من حلمِك المهتضَمْ وقد رفعَ (٣) الحيُّ من ذى "جُشَمْ"
أناخوا المطىَّ وماءُ العيو ن دمعٌ وصاحوا بها وهو دمْ
نصلن مروقا مروقَ السهـ ـم أغراضهن النوى والصُّرُمْ (٤)
حواملَ مثلِ كنوز النّعا مِ تمشى بهنّ كنوزُ النَّعمْ
نواصعَ كنَّ شموسَ النهـ ـارِ تطلُعُ منها بدورُ العَتَمْ
فمختمرٌ (٥) ما عدا ليلتين ومسفرُ عشرٍ خَطَاها فتَمْ
عقائل ما خفنَ عيبا يُلاقُ (٦) بهنّ ولا ذُقْنَ عيشا يُذَمّْ
حملن جسوما وصفن النعـ ـيمَ تحت وجوهٍ شكرن النَّعَمْ
وفى الركب من يك منها الجنونُ وأخرى هى البرءُ وهى السقَمْ
إلى أين يا سائق البكرتين (٧) عن "الطَّلْح" من "أَجإٍ" و"السَّلَمْ"

(١) الحزم : جمع حزام . (٢) الرهم : المنهمر . (٣) رفع : بالغ فى سيره .
(٤) الصرم : القطيعة والأصل فيه سكون الراء . (٥) المختمر : لابس الخمار . (٦) يلاق : يلصق . (٧) البكرة : الفتية من الإبل .

أأغنى ثرًى منه شقَّتْ عصاك ... وأسبغَ نبتا وأندى دِيَمْ؟
أُسِرُّك(١)، غيرك من يسْتراد ... جميم(٢) المراتع للمهتضمْ
وقد حلفَتْ، واليمينُ البلا ... ءُ "ظبيةُ"، لا برَّ منها القَسَمْ
لئن نُسبَ الشعر بين الحُمو ... لِ بآسمى ليُحتبَلَنَّ(٣) المُسَمْ
ألا هل — وظلُّ المنَى باردٌ ... وقد يُرزَق المرءُ مما حُرِمْ —،
تعودُ ليالٍ "بذات النقا" ... قُدُمْنَ ولم يُنسنيها القِدَمْ؟
وعيشٌ بها نامَ عنه الزمانُ ... وهبَّ وعادَ يُرَى فى الحُلُمْ
لعلّك يا دهرُ أن تستقيـ ... ـل فرطَ لجاجك أو تحتشِمْ،
فيُجمعَ هذا الفؤاد الشَّعاع(٤) ... ويبرُدَ هذا الجوى المضْطَرِمْ
وإلا بقرب عميد "الكفا ... ةِ" عذرُك فى كلّ ذنبٍ عَظُمْ
متى تدنُ دارٌ به لا أَلُمْ ... ـك فى حادثٍ بعدَها أو مُلِمْ
رعى الله لى فى سِرار(٥) النوى ... هلالا بأكنافِ "غُمّى"(٦) أغَمّ
نفضتُ طريقَ النوى بعدَه ... فلم أحظَ إلا بخبط الظُّلَمْ
وداويت جهدى داءَ الحنين ... فما يستَطِبُّ ولا ينحسِمْ
وكيف آستراحة جسمٍ المقيم ... بدارٍ بها قلبُه لم يُقِمْ
وما الأرضُ نصرىَ غيرُ العزيـ ... ـز فيها ورِزقَ غيرُ الأمَمْ(٧)!
وما خلتُ أنَّ بيوتَ "النبيـ ... ـطِ" يَحذُرُ(٨) فيها ليوثُ الأجَمْ!!

---

(١) فى الأصل هكذا "أرك".
(٢) الجميم: ما غطى الأرض من النبات.
(٣) يحتبل: يصاد بالحبالة.
(٤) الشعاع: المتفرق.
(٥) السرار: الليالى الأخيرة من الشهر.
(٦) غمى: قرية من نواحى بغداد.
(٧) الأمم: القرب.
(٨) النبيط: جيل من العجم ينزلون البطائح بين العراقين.

ولا أن تكون قُرَى "بالدُّجَيلِ"(١) مراحَ العلا ومغيضَ الكرَمْ
تغيَّر بعدَك خُلْقُ النسيم وغَصَّ السُّقاةَ الزّلالُ الشَّبِمْ(٢)
فلا مشهدٌ للمعالى يزار ولا كعبةٌ للندى تُستَلَمْ
كأنك سِرتَ بفضل الرجال جميعا وبنتَ بمجدِ الأُمَمْ
لئن نفَّرتك قِرافُ(٣) الأذى وأوحش سمْعَك لذعُ الكَلِمْ،
ورابك من كالح قلبُه إليك فمٌ مَلِقٌ مبتسِمْ،
فما كنتَ إلا الحسامَ الجُرا زَ(٤) لو لم يُخَفْ حدُّه لم يُشَمْ(٥)
وما دُعدِعَ(٦) الليثُ فى غيلِهِ سوى أن متى صافحوه لَطَمْ
ودون الذى خفتَ رأىٌ ألدُّ وقلبٌ أصمُّ وأنف أشمّْ
وعرضُ البلادِ وطولُ النجادِ(٧) ونصرُ الحسام وسحرُ القلَمْ
وأمرٌ من الله فى الذبِّ عنـ ـك لا يستطاع إذا ما حَتَمْ
وعقبَى يُسَرُّ بها من يُسَرّ ويُرغَم مِن أسفٍ من رُغِمْ
وكم قد هفا الدهرُ من قبلها(٨) وعاد وأقلعَ عما اجترمْ
وجاءك يحمِلُهُ الاعتذارُ منيبا ويشفع فيه الندَمْ
وضاقت ففرَّجها الصبرُ عنك وكانت أغمَّ وكانت أطمّْ
وعيّفتُ طيرى فبشَّرتُكم بما أسلفتْه الأحاظِى(٩) لكمْ
ستذكر زجرىَ فيها غدًا كذكرك بالأمس لى ما قدُمْ

(١) الدجيل : اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد يسقى بلادا كثيرة منها أوانا وعكبرا . (٢) الزلال : الشبم : الماء العذب البارد . (٣) قراف جمع قرف وهو قشر الجرح . (٤) الحسام الجزار : السيف القاطع . (٥) لم يشم : لم يغمد . (٦) دعدع : قيل له قم وانتعش . (٧) النجاد : حمائل السيف . (٨) فى الأصل : «قلبها» . (٩) الأحاظى : الحظوظ .

وتعـلم أنّنى من لا يقـو ... لُ فى الشـعر إلّا بما قـد عـلمْ (١)
وتطلُعُ لى من ثنايا اللقا ... ء لوث (٢) الغـزالة (٣) رأسَ العـلمْ (٤)
وخلفـك سـائقُ طـوبِ البقـاءِ ... وبين يديك ثبـوتُ القـدَمْ
وقـد فلّتْ عنك حدّ العـدو ... عُرى الصـبر أو عاليـاتُ الهممْ
ألستَ ٱبن أعلقِهم (٥) بالحفاظ ... وأعبقِهـم بشروط النِّـعَمْ؟
وأنـداهُمُ صـارما أو يـدا ... تقحّمَ أو بَـلَّ تُربَ القُحم (٦)
وفى (٧) ما وفى بالمعـالى أبوك ... وزدتَ (٨) فقمتَ بما لم يقُـمْ
بك ٱلتأم الشعبُ من بعـده ... وأُبرِمَ سِلكُهُمُ وٱنتـظمْ
فلا عِدموك حيًّا فى الجـدوب ... رَخًا فى الكروب غِـنًى فى العَـدَمْ
وحيّيت — على البعـد ذاك الجنا ... بَ وتلك السجايا العذابَ الفغم (٩) —،
صـواعدُ عـنّى تهُبّ الجَنـو ... بُ منها بأضـوع ما يشتمم (١٠)
مطـاربُ فى كلّ سمـع جرتْ ... عليـه، أطـايبُ فى كلّ فَمْ
تـدِرّ عليـك مرابيعُها ... فُـواقا (١١) فُـواقا دررَ الحَـلَمْ
وأسمنها رعىُ وادى الوفا ... ء فيكم ووِردُ حياضِ الديمْ (١٢)
فـلو أن داركُمُ بالصعيد ... ودونكُمُ حجبـاتُ الحَـرَمْ،

---

(١) هذا البيت فى الأصل هكذا :

وتعلم أنى فى الشعر من لا * يقول إلا بما قـد علم

(٢) اللـوث : اللف . (٣) الغزالة : الشمس . (٤) العـلم : الجبـل .
(٥) فى الأصـل «أعلقتهم» . (٦) القحم جمع قحمة وهى السنة الشديدة الجدب والمهلكة .
(٧) فى الأصل «ملوفى» . (٨) فى الأصل «فقحت» . (٩) الفغم : العابقة طيبا .
(١٠) فى الأصـل «تبتسم» وليس لها فى هذا المقام معنى فرجحنا « تشتمم » وفك إدغامها للضرورة .
(١١) الفواق : ما بين الحلبتين من الوقت . (١٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم .

لحاضت اليكم بطونَ البطاح وداست رءوس الرُّبَى والأُكَمْ(١)
يطالعكم كلُّ عيدٍ أغرَّ وأعيادُ قوم [سواكم](٢) بُهُمْ(٣)
إذا ما خلوتم أنستم بها وإن ضامها الدهر عاذت بكمْ

* * *

وقال وكتب بها اليه وهو مقيم بتكريت يتشوقه فى النيروز

لنا من ليلنا بِلِوى "الصريمِ"(٤) قراعُ الهمِّ أو عدُّ النجومِ
حبسنا العيشَ منه على بخيلٍ نؤمِّلُ عنده جدوَى الكريمِ
فلم نَقِفِ السؤالَ على مُجيبٍ ولم نشكُ الغرامَ الى رحيمِ
سوى ذكرَى نَزَتْ بجوَى دفينٍ كما كرَّ العِدادُ(٥) على السليمِ(٦)
عِطارٌ فى الثرى وطروسُ وحيٍ تحادثنا عن العهد القديمِ
سقاكَ، وإن صممتَ فلم تُفِدنا سوى سفَهِ المنازل بالحلومِ،
رقيقُ القَطْرِ حنَّانُ العشايا نَتاجَ المنجباتِ من الغيومِ
تعودُ مع الصَّباح له بِدانا(٧) جسومُ الناحلاتِ من الرسومِ
عصَيْتُ لوائحى وأطعتُ وجدى "برملةَ"، والخيارُ الى الملومِ
فما العَدوى(٨) على ولَهى ودمعى وقد حكَّمت فى قلبى خُصومى
وأرسلتُ اللحاظَ على يقينٍ بما تجنى العيونُ على الجسومِ
فإن تك صاحبا وعزمتَ رشدا غدًا وحملتَ شطرا من همومى،

---

(١) الأكم: ما ارتفع عن الرابية. (٢) ليست بالأصل. (٣) بهم: سود واحدها بهيم.
(٤) اللوى: ما التوى من الرمل أو مسترقه، والصريم: واد باليمن. (٥) العداد: هياج وجع اللديغ لوقت معلوم يقال: إنه سبعة أيام وفى الأصل: «الغداد». (٦) السليم الملسوع.
(٧) بدانا: سمانا. (٨) العدوى: المعاونة.

فمـل مَيْلَ "الغميم"(١) وحيِّ عنّى مواسمَ للبطَـالةِ "بالغَمـيم"
وقل لملاعبِ "العلَمين": سيرى مع الحيِّ المقـوّض أو أقيمى
اذا عرِىَ "اللِّوى" من شجوِ قلبى ومن طـرْفٍ أصيبَ به سـقيمِ،
فلاناحت "بحاجرَ" بنتُ غصن ولا نظـرتْ "برامةَ" أمُّ ريمِ
سقى اللهُ "العراقَ" بما سقانى حلوبةَ لا السحابِ ولا الكرومِ
وأنصـفَ بين أيّامى وبينى إذا المظلوم دِينَ من الظَّـلومِ
أعاتبُها وعنّى صَمَّ سَمْـعٌ(٢) لتـنزِعَ وهى توغلُ فى صميمى
فيوما فى شـبابى أو حميـمى ويوما فى صـديق أو نديمى
طوارقُ للبعـاد فرت(٣) أديمى(٤) بحـدّ شِـفارها فَـرْىَ الأديمِ(٥)
أعالجها بصـبرى وهـو داءٌ كما تقـعُ الكُلومُ عـلى الكلومِ(٦)
تكنَّفنى الزمان يُطيـلُ ضـغطى فما أنفكُّ من جنبٍ أليـمِ
ويُضعِفُ مُنَّتى(٧) ويميتُ فضـلى تَطَلُّبِىَ الـثراءَ(٨) من العـديمِ(٩)
وكان يضىءُ لى أمـلى فأَسرِى فقـد أضللتُ فى الأمـلِ البهيمِ(١٠)
كأنّى لم أنُطْ بالمجـد همّى ولم أركَبْ الى العليا عزيمى
ولم أهتِـك دُجُنّـةَ كلِّ خطبٍ بفجرٍ من بنى "عبد الرحيمِ"
يضـيءُ لىَ المـنَى ويدُلُّ عينى على نهـجِ العـلاءِ المستقيمِ
فقـام البعـدُ بينهُمُ وبيـنى بروعـةِ مُقعِـد منهم مُقـيمِ

---

(١) الغميم : موضع قرب المدينة . (٢) هذا الشطر فى الأصل مطموس ولا يحتمل إلا ما رجحناه .
(٣) فرت : شقت . (٤) الاديم : البشرة . (٥) الأديم : الجلد المدبوغ .
(٦) الكلوم : الجروح . (٧) المنة : القوة . (٨) الثراء : الغنى . (٩) العديم : الفقير . (١٠) البهيم : الأسود المظلم .

ووَلَّوْها الأعنّةَ[1] مطلقاتٍ ... وبقَّوْنى أعَضَّ على الشكيمِ[2]

فهل بُلِّغتُمُ أخبارَ قلبى ... على التصحيح فى النقلِ السليمِ؟

وهل يدرون ما سَهَرى ووجدى ... اذا سكنوا الى الليلِ المنيمِ؟

وطوفى بالبلايا[3] والرذايا[4] الـ ... ـمُعَرَّة[5] بعد بُزْلِهم[6] القُرومِ؟

بلَى عند الوزير بذاك علمٌ ... وأنباءٌ تشُقُّ على الكريمِ

سيجمعها وإن طُفْتُ انتشارا ... عظيمٌ لا يروَّعُ بالعظيمِ

وفىَّ العهدِ فى قربٍ وبعدٍ ... غنىُّ النفس من كَرَمٍ وخِيمِ[7]

من البيت [الذى بذؤابتيه[8]] ... سما والمنبت الزاكى الأرومِ[9]

وقوم تذهبُ الأحساب عرضا ... ومنصِبُهم على السَّننِ[10] القديمِ

يسود الناسُ شيبا أو كهولا ... وفيهم سؤدد الطفلِ الفطيمِ

دُعوا بُزْلَ[11] الرجال وهمْ جِذاعٌ[12] ... وتمُّوا فى المَراسلِ[13] والتميمِ[14]

وساسوا الدهرَ والسلطانَ عسفا ... ولينًا بالحميَّةِ والحُلومِ

فما أَشِروا[15] مع القدَرِ المُوالى ... ولا بطِروا على المُلك العقيمِ

---

(١) الأعنة جمع عنان وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى من اللجام الحديدة المعترضة فى فم الفرس . (٣) البلايا جمع بلية وهى الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى وتحفر لها حفرة وتترك فيها الى أن تموت لأنهم كانوا يزعمون أن الناس تحشر ركبانا على البلايا ، ومشاة اذا لم تعقل مطاياهم على قبورهم . (٤) الرذايا جمع رذية وهى الناقة المهزولة من السير ، والمعرة : التى ظهر فيها العر وهو الجرب . (٥) بزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٦) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٧) الخيم : الأصل والسجية . (٨) مطموس بالأصل ولم نتبين منه إلا بمقدار ما رجحناه ؛ وذؤابة كل شىء : أعلاه . (٩) الأروم جمع أرومة وهى أصل الشجرة . (١٠) السنن : النهج . (١١) بزل جمع بازل وهو المسن . (١٢) جذاع جمع جذع وهو الفتىّ . (١٣) المراسل : القلائد . (١٤) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (١٥) أشروا : بطروا .

مضَوا سلفَ العلا [وأذى](١) الأعادى ... وأندية النّدَى وشجا(٢) الخُصومِ
وأطلعتِ السعودُ لهم هلالا ... جديدَ النور بانَ من النجومِ
وفى لهُمُ "وأبو سعدٍ" بسعيٍ ... مَزيدِ الخُضْرِ(٣) طمَّ(٤) على الرسيمِ(٥)
وصاغ بذكره تيجانَ فخرٍ ... على جَبهاتهم بدلَ الوُسومِ
يموتُ الدهرُ من هَرَمٍ وتفنَى ... بنوهُ وهى باقيةُ الرسومِ
عدوّك بعدَ بُعدك مثلُ ملكٍ ... سحيلِ(٦) الحبل منقوض الجريمِ(٧)
تهافتَ شملُه وهوَى سقيطا ... تداعى السلكِ فى العِقدِ النظيمِ
عصَى بك والدا حَدِبا(٨) فآل الـ ... ـعقوقُ به إلى ذلِّ اليتيمِ
تعاورَهُ الولاةُ فشذَّبوه ... بعسف الغمز أو عسف الغُشومِ(٩)
فدولتُه الشّعاعُ(١٠) بلا عميدٍ ... وأمتُه الضياعُ بلا زعيمِ
أُحِلَّ حرامُها فقد آستبيحت ... وكانت من جِوارك فى حريمِ
تَوالغُ فى جوانبها ذئابٌ ... منعتَ أنوفَها قصَّ(١١) الشميمِ
فها هى لا تظنّ بها شفاءً ... إذا الإبلالُ(١٢) قُدِّرَ فى السقيمِ
بلَى أرجو لها بك أو لأخرى ... علاجَ الداءِ أو سدَّ الثُّلومِ،
إذا آضطرّوا وأجدب وادياهم ... الى آستمطار وابلك العميمِ
ديونٌ لى على الأيّام فيكم ... وغائبةٌ تبشّر بالقُدومِ

---

(١) ليست فى الأصل . (٢) الشجا : ما يعترض فى الحلق من عظم ونحوه وآستعير للهم والحزن لأن الإنسان يغص بهما . (٣) الخضر : العدو . (٤) طم : كثر حتى علا وغلب . (٥) الرسيم : ضرب من السير . (٦) السحيل : الحبل المحتوت . (٧) الجريم : الجسد العظيم . (٨) الحدب : الشفيق . (٩) الغشوم : الظلم . (١٠) الشعاع : المتفرقة . (١١) القص : تتبع الأثر، وفى الأصل "فص" . (١٢) الإبلال : التماثل من المرض .

أطالبُها وأعلمُ أن ستُقضَى ... وإن طالت مماطلةُ الغريمِ
بغاك لها وقد قُرِنت وأنّتْ ... وجرَّ نهوضَها طولُ الجُثُومِ
فإنَّ الأمر يبطئُ ثم يأتى ... أحبَّ من التسرُّع والهجومِ
وبعدُ — على النوى وعلى التدانى — ... فقد أشقيتنى بعد النعيمِ
وقد خلَّفتنى من كفِّ دهرى ... بطول الصدِّ فى أَسرٍ لئيمِ
أروضُ الحمدَ فى أيدٍ جعادٍ (١) ... وأرعَى جانبَ العيش الذميمِ (٢)
تَصوَّحَ مرتعى وذوتْ عروقى ... بهجرِ سحابك الصخِبِ الهزيمِ
ولم تك قطّ فى سَعةٍ وضيقٍ ... لتُغفلَنى وتُشغَلَ عن رسومى
فما بالى جُفيتُ (٣)، أمَا حديثى ... يذكّرك الحقوقَ، أما قديمى ؟! ٤٠٩
ألستَ بصحبتى ووفاىَ أهلا ... بمنزلة المساهمِ والقسيمِ
نطقتُ ولو أطقتُ لطال صمتى ... على ما اعتدتُ من خُلُقٍ وخِيمِ (٤)
ولكنّى أطقتُ جنونَ دهرٍ ... يَنَقّل شيمةَ الرجلِ الحليمِ
بقيتُ لمدحكم فأبقوا لرفدى ... على رعى المصوِّح والهشيمِ
فإنى ما وجدتكُمُ قليلُ ... من العَدَم ارتياعى أو وُجومى (٥) (٦)
لكم فى كلّ غاسقةٍ وفجرٍ ... حبائرُ من فمى رُقُشُ الوُشومِ (٧) (٨) (٩)
تكون عليكُمُ دُرًّا نثيرا ... وحِصنا من عدوّكم الرجيمِ
بنيتُ لكم بها مجدا مضافا ... الى مجدِ الخُؤلة والعُمومِ (١٠)

---

(١) جعاد : يابسة غير كريمة . (٢) الهزيم : الراعد . (٣) فى الأصل "حفيت".
(٤) الخيم : السجية والطبيعة . (٥) الارتياع : الخوف . (٦) الوجوم : السكوت من كثرة الغم أو الخوف . (٧) حبائر جمع حبيرة وهى : ضرب من الثياب . (٨) رقش جمع رقشاء وهى المنقوشة المزينة . (٩) الوشوم جمع وشم . (١٠) العموم جمع عم .

يزوركُمُ بهـا النّيروز يَسرِى بطـول اللّبثِ فيهـا واللـزومِ
بواقَى فيكُمُ متـداوَلاتٍ بقـاءَ الفخرِ فى سَلَفَىْ "تميمِ"

* * *

وكتب إلى عين الكفاة بن عبد الرحيم

أيوما مثـلَ يوم "الجـزْ ـعِ" تنساه وإن قَـدُما؟
وتكفُرُه وقِـدْمًا كنـ ـت ممّن يشكر الحُلُما؟
ملاعبُ صـبوةٍ وهَوًى ودارُ سـلامةٍ وحِمى
رُزقنـا منه صَـيدَ العِيـ ـنِ والقنّاصُ قـد حُرِما (١)
جآذر من ظبـاء الإنـ ـس كنَّ دُمًى ولسن دمى (٢)
قنصناهن دون "مِنًى" ولم نتحـرَّج (٣) الحـرما
وفيهنَّ المنَى "صـفرا ءُ" يُفتَلُ كشحُها هَضَما
تريك بحسن صِبغتها سـلامةَ لونها سَـقَما
تَلفَّتُ عن وميض الـبر قِ عارضـةً (٤) ومبتَسما
أصـابَ بها بصيرتَه غويٌّ يعـبدُ الصـنما
رمتنى "يوم ذى الجمـرا ت" عن طرف رنا فرمَى
وكان لسهمها ما شا ء من قلـبى وما آحتكما
نعمتُ بها على "إضم" ويشـقَى بعـدُ من نَعِما
يـدُّ للحج شَـلَّ النفـ ـرُ (٥) بسـطتَها وما علِما
شـكرناها وإن بعث الـ ـشّفاءُ بها لنا سَـقَما

(١) فى الأصل "رحما" ولعل ما رجحناه هو الصواب . (٢) دمى جمع دمية وهى مثال المرأة من رخام .
(٣) نتحرج : نتأثم . (٤) العارضة : صفحة الخد . (٥) النفر : النفور من منى الى مكة .

سل الورّاد يمتاحو ن "زمزمَ" ماءَها الشبِما (١)
من الماء الذى يردو ن يشفِى أو يبلُّ ظَما
ولم يُرشَف لنازله وراءَ "المأزِمين" لَمى (٢)
سقى الله "المحصَّبَ" ما سقتْ أرضا نجومُ سما
فحيث جرت دماءُ البُد نِ قلّبتَ الدموعَ دَما (٣)
بعينك هنّ خَيماتٌ وما بك أن ترى الخِيما
فيا زمنا بذاك العيـ ـش مرَّ، أما تعودُ أما؟
حلفتُ بها محبَّسةً تمجُّ أنوفُها الخُزُما (٤)،
بدائدَ أو تُخالَ بها على أكمِ "اللوى" أَكَما (٥)،
ترى أُلهوبَها فى السيـ ـر شبَّ على "الغضا" ضَرَما،
سواهمَ كنّ خُمْرا قبـ ـلَ تحمل ضمَّرا سُهُما (٦) (٧)،
لأضحت فى بنى "عبد الـ ـرّحيم" مودتى رَحِما
صحبتُهُمُ على خوفٍ فكانوا الأشهرَ الحُرُما
وناطونى بأنفسهم فرحتُ بهنّ ملتحِما
وضمُّونى وكنتُ مدعـ ـدعَ الجنباتِ مقتسما (٨)
شريتهُمُ بأهل الأر ض مع تحقيقِ القِيَما
فلم أُغبن ولم أقرَعْ بشوكة ناجذِى نَدَما (٩)

(١) الشبم : البارد . (٢) اللمى : الرضاب . (٣) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر من الهدى . (٤) الخزم جمع خزام وهو حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، وفى الأصل "الحزم" جمع حزام والسياق يأباها . (٥) الأكم : ما ارتفع عن الرابية . (٦) سواهم : متغيرات الألوان . (٧) ضمرا : نحافا . (٨) المدعدع : الملتوى . (٩) الناجذ : السن .

رَجمتُ بنصلِ (١) أيديهم صليدَ (٢) الدهر فانحطما
وقمتُ بهم من الأيّا م منتصرا ومنتقما
ملوكا يحسبون الجو دَ مقدورا لهم حُتِما
رضوا بوجودِ مجدهمُ فلم يتسخّطوا العَدَما
كأنّهمُ إذا ٱفتقروا أبرُّوا بيتَهم قَسَما
هُمُ سنّوا الحجا فالطو دُ لولاهم لما حَلُما
وجادوا فٱستمدّ الغيـ ـثُ من أيديهم الكرما
رمتْ فوق السماء بهم مساعٍ كلُّهن سما
فكانوا مُزنها شِيما وكانوا شُهبَها قِسما (٣)
بهم تمّ الكمالُ فتًى وشبَّ وبعدُ ما ٱحتلما
تضاهَوْا فيه وٱشتبهوا نُهًى وتماثلوا هِمما
تمامُ الرمح بالأنبو ب والأنبوب منتظما (٤)
وأصبحَ من "أبى حَسَنٍ" طريقُ علائهم لُقَما (٥)
هم الأعلامُ لكن شـ ـبَّ نارا تشرُفُ العَلَما (٦)
وفى "عينُ الكفاةِ" لهم بما أغنَى وما عظُما
وقام بشرع سؤددهم فأضحى دينُها قِيما (٧)
فتًى شهِدَ التفرّسُ فى نجابته بما علما

---

(١) النصل : السيف . (٢) الصليد : الصلب . (٣) القسم : جمع قسمة وهى الحسن والمعروف فى جمعها قسمات . (٤) الأنبوب : ما بين كل عقدتين فى الرمح . (٥) اللقم : الواضح . (٦) العلم : الجبل . (٧) القيم مثل القيم بمعنى المستقيم .

وقدّمه الوقارُ على الـ ـكهول وبعدُ ما فُطِما
أنال فكان مقموراً وغار فكان محتشما
قضى قاضى السحاب على الـ ـسحاب له إذا حكما
فقال : له معانى الجو دِ والأسماءُ بينكما
قضيةُ صادع بالحـ ـقّ ما حابَى وما ظَلما
وذلّل رأيُه ما أعـ ـجز الرَّوّاضَ واللُّجُما (١)
فما عنّاه من أمر رياضتُه وقد هرِما
محاسنُ عاد يعترف الـ ـحسودُ بها وإن رُغِما
وبارقة من الإقبا ل تلفح عارضا سَجِما (٢)
بدتْ شررا وسوفَ تدبُّ (٣) حتى تملأ الفَحَما
وإن قعد الزمانُ بها وفتّر بعد ما احتدما (٤)،
وقصّر سعيُه شيئا وكان مصمِّما (٥) قُدُما (٦)،
سيبعِدُ خَطوَه فيها غدًا ويوسِّع القَدَما
ويرجِعُ نادما يبنى من العَلياء ما انهدما
ضمانٌ لى على الأيّا م فيك عقدتُه ذِمما
ووعدُ الدهر عندى فى علاكم قلّما انجذما
فلا يُقنِطْك من وصل الـ ـسّعادةِ عاتبٌ صَرِما
وخذ للعزّ أُهبةَ مَن توثّب بعد ما جَثما

---

(١) اللجم جمع لجام . (٢) العارض السجم : المطر الهاطل . (٣) فى الأصل "بدت" ويحتمل أن تكون "تشبّ" . (٤) احتدم : تضرّم . (٥) المصمم : الصابر على السير الماضى فيه . (٦) القدم : الشجاع .

وُثوبَ الليثِ أخدرَ ثـ ـمَّ هبَّ مفارقا أَجَما[1]
وجدّدْ لِبسة "النيرو زَ" ثوبا يَنصُفُ القَدَما
شبابَ الدهرِ أو تلقا ه أُشمِطَ رأسُه هَرَما
ووفِّ الحمدَ كَيلة قا سمٍ لك خيرَ ما قسَما
يزورك من مكامنه بما أخفَى وما كتما
بدائدَ تَنظِم الأسما عَ مما تنثُرُ الحِكما
تكون بذكرها سِحْرا وإن هى سُمِّيت كَلِما
تسودُ الشعرَ أو تُضحى لها ساداتُه خَدَما
تؤمُّك لا تغبُّك نا[2] ئيا أَلِفَتْك أو أَمَما[3]
لتعلم أنها ترعَى الـ ـأواصرَ منك والحُرُما
وأنّ الخارصَ الواشِى إليك بغدرها أَثِما
تحرّش ثم جرَّبكم لينقُلَ غيرَ ما فهِما
فلمَّا أن رآكم طُلـ ـعةً لقذافه رَجَما
وَلا وأبِى العُلَى إن كا نَ ما سَدَّى كما زَعَما

* * *

وقال وكتب بها إلى زعيم الملك أبى الحسن يهنّئه، ويشكر مراعاته

أجاذبها لو أمكنَتْ من زِمامها أريدُ وراءً والهوى من أمامِها
وإن كان قلبى فى الصبابة قلبَها فشتان ما شكَّيتَنى من عُرامِها
كلانا أخوه الوجد لكن غرامُها طليقٌ ونفسى فى إسارِ غرامِها

---

(١) الأجم : الغاب . (٢) فى الأصل « دينا » . (٣) الأمم : القرب .

فما الحربُ إلا بين حِلمى وخُرْقها ... وبين زفيرى خائفا وبُغامِها (١)

يعزّ عليها نومُها تحت كُورها (٢) ... بما فات من أيّامها فى مَسامِها

وأن تُعلَف الرطبَ الخليطَ "ببابل" ... مكانَ أراكِ "حاجرٍ" وبَشامِها (٣)

بلادٌ تُسيم الضيمَ فوق تُرابها ... ضَياعا وتسقِى الذلَّ تحت غمامِها

فليت بلادًا شرُّها فى قُصورها ... فِدًا لبيوتٍ خيرُها فى خِيامِها

نعم هذه "الزوراءُ" أنضرُ شارةً (٤) ... بما ضُمِّنتْ من رَوقها وزِمامِها (٥)

ولكنْ ذُنَاباها (٦) تطولُ رقابَها ... وأرجلُها مرفوعةٌ فوق هامِها (٧)

إذا سرَّ نفسا يومُها ساءَ شهرُها ... فإنعامها مستطرَحٌ فى انتقامِها

تمنّيتُ رغما غيرَها وهِىَ التى ... فطيرةُ جِلدى حشوُها (٨) من رَغامِها

وماذا على نفسٍ جنَى عامُ خِصبها ... عليها الأذى أن تشتهى جدبَ عامِها؟

سَلامٌ عليها لا على جُلِّ أهلها ... لأنحرى ترابُ العزِّ (٩) بين سِلامِها

ركبتُ لها عزمى وللنفس قُعْدةٌ (١٠) ... تبلّغها من همّها واعتزامِها

ورفَّعتُ من خفض الكرى بابن حُرّةٍ ... تجودُ لصونى عينُه بمنامِها

يَصُمُّ سواه عن دعاءِ زميلِه ... إذا ما "الثريّا" (١١) عُلّقتْ فى مَصامِها

---

(١) البغام : صوت الناقة . (٢) الكور : الرحل . (٣) البشام : شجر طيب الرائحة يستاك بقضبانه . (٤) الشارة : الحسن . (٥) الروق : الحسن ؛ والزمام : الملاك . (٦) الذنابى : الأذناب . (٧) الهام : الرءوس . (٨) فى الأصل "حثوه" ، والرغام : التراب . (٩) السلام — بفتح السين — : الشجر العظيم سمى بذلك لسلامته من الآفات ؛ والسلام — بكسر السين — : الحجارة الصلبة سميت بهذا لسلامتها من الرخاوة ، وقد يحتمل البيت المعنيين ، ولعله أقرب احتمالا الى المعنى الثانى . (١٠) العقدة : ما يركب من الإبل فى كل حاجة . (١١) مصام النجم : معلقه ؛ قال امرؤ القيس

كأن الثريا علقت فى مصامها * بأمراس كتان على صم جندل

وتقول : جثته والشمس فى مصامها أى فى كبد السماء .

وقال : اقضِ ما تقضي وفي الليل مُهلةٌ ... فأسرارُ هذى العيس تحت ظلامها

تيامَنْ بنا واترك لقومٍ يمينَهم ... ويعهم "عراقَ" الأرض غَبنا "بشامها"

فكم راحةٍ بيضاءَ ثَمَّ وسَحنةٍ ... ترى الرزقَ في صِفاحها وابتسامها

وأنديةٍ حبُّ العلا من عقودها ... وأيدٍ كنوزُ المال تحت كِمامها

وقومٍ على تعظيم ملكك لُوحِمتْ ... لدُنْ خُلقت لُحُومها بعظامها

أثِرْها ورُحْ فالنُّجحُ عند مسيرها ... مغرِّبةً والعجزُ عند مقامها

ولكن "ببغدادٍ" فما أنت صانعٌ ... وحظُّك منها شعبةٌ من كرامها!

جبالُ بني "عبد الرحيم" وسُحُبها ... كعهدك في إرسائها وانسجامها

قبيلٌ بهم شُدَّت عُراكَ فلم تكن ... لتملكَ كفُّ الدهر حلَّ عِصامها

هم انتقذوكَ والليالي ضوارِبٌ ... بكلكلها في ضغطها وزحامها

وهم وجدوك جمرةً فتضعَّفوا ... لها الريحَ حتى طبَّقتْ بضرامها

بأوصافهم سُمِّيتَ واحدَ دهرِه ... وما نلتَه من ضبطها ونظامها

وكم كثَّروا من حاسديك وأشرجوا (١) ... صدورا على شحنائها وسَقامها

وعدُّوك نفسا منهمُ ما لهم بها ... مساهَمةٌ في حِلِّها وحرامها

وما أنت إن حُمَّتْ نواك بتركهم ... سوى مهجةٍ مأذونةٍ بجَمامها (٢)

وهل عن "زعيم الملك" في الناس عائضٌ ... إذا كشَفَتْ مخبوءةٌ عن خِدامها؟ (٣)

سلالةُ مجدٍ زاد فيها قِرانُها ... كما الكرمُ معنًى فضلُه في مُدامها

ترقَّت به هِمّاتُه قبلَ سِنّه ... إلى ذروةٍ خلَّوا له عن سَنامها

تظَلُّ العيونُ دونها مستريبةً ... بألحاظها إن رفَّعت في اقتحامها (٤)

(١) أشرجوا : ربطوا وضموا . (٢) الجمام : الراحة من العمل وأصله أن يترك الفرس فلا يركب ، وفي الأصل "بجمامها" . (٣) خدام جمع خدمة وهي الخلخال . (٤) رفعت : أصل الترفيع علو بعضه أرفع من بعض ، وهي هنا مجاز يراد به التحديق .

إذا قطّرت (١) بالراكبين فردفُهُ ... على سَرجها وكفُّه فى لجامِها
جرى لاحقًا مجدَ العشيرة قادرا ... على سَبقها لولا مكانُ ٱحتشامِها،
غلامٌ ترى أشياخَها وكهولَها ... به فِرَقا مجموعةً فى غلامِها
إذا قال أرضاها وإن قام دونها ... الى الخطب أغنى سُوقُها (٢) عن قيامِها
وإن نقصتْ من جانب المجد شُعبةٌ ... فشدَّ عليها كان مولى تمامِها
وإن ضاقَ بين القِرن (٣) والقِرن (٤) مأزِق ... ضرابُ الكماةِ (٥) فيه مثلُ لِطامِها،
فلم تك إلا هامة طاح بدرُها ... وكفّ هوت جوزاؤُها فى قيامِها
نضتْ منه وُسطى عِقدها وتعزّزت ... بثالِثها فى سِلكها ونظامِها
فتى لا يربّى المالَ إلا لفقده ... ولا يُكرم النعمى لغير ٱهتضامِها
ولا يحسُبُ الأرزاقَ إلا ليومه ... اذا حسَبتْ نفسُ اللئيم لعامِها
ولم أرَ منه قطّ أولدَ راحةً (٦) ... وأجدى على إقلاتِها وعقامِها
يجود وفى أوشاله (٧) جُلُّ مالِهِ ... وتلحَزُ (٨) أيدٍ مالُها فى حِمامِها (٩)
"أبا حَسنٍ" لبّيك داعى مودةٍ ... سواك يناديها بصَمّى صَمامِها (١٠)
وخاطب أبكارٍ وعُونٍ (١١) حميتها ... وخلّيت عنها سارحا فى سَوامِها
وذبّبتُ عنها الناس ضنًّا بعُذرها (١٢) ... لمجدكَ حتى كنتَ فضَّ ختامِها
لها مَددٌ تزداد منه بنقصها ... وتنمى على توزيعها وٱنقسامِها

---

(١) قطرت بالراكبين : ألقتهم على قطرهم . (٢) سوق جمع ساق . (٣) القرن : النظير فى الشجاعة . (٤) المأزق : المضيق . (٥) الكماة جمع كام وهو الشجاع أو لابس السلاح .
(٦) الإقلات : أن لا تأتى المرأة إلا بولد واحد . (٧) الأوشال جمع وشل : وهو الماء القليل .
(٨) تلحز : تشح . (٩) الحمام : معظم الماء . (١٠) يقال للداهية : صمى صمام بوزن قطام بمعنى زيدى يا داهية وٱشتدى . (١١) عون جمع عوان وهى النَّصَف من النساء .
(١٢) العذر : جمع عذرة وهى البكارة وسكنت الذال فى الجمع للضرورة .

بقيتُ غريبا مثـلَ عنقاءِ جوّها ... لها ووحيـدا مثلَ بـدر تمامها
يرجّم فىّ الظنُّ هـل أنا ربُّها ... أم انتشـرت فحُولها من رِجامِها(١)؟
وقـد آمَنَ الأعـداءُ أنّى نبيُّهـا ... وكم رسُـلٍ آياتُها فى كلامِها
لِعرضِـك منها نَثرةٌ(٢) سابغيّـةٌ ... وأعراضُ قـومٍ عُرضـةٌ لسهامِها
جزاءً بما راعيتَـه من حقـوقها ... وأوجبتَـه من إلّهـا وذمامها
كما استصرختْ كفّيك والدهرُ فاغرٌ ... ليمضُـغَها لا قانعا بعِـذامِها(٣)
ونادتْـك نفسٌ والخناقُ مصـمِّمٌ ... على جُـولِ(٤) طوقَيْها ومجـرَى حزامِها
فكنتَ مكانَ السيف نصرا وكالحيا ... أعاد رضاعَ الأرض بعـد فطامِها
عـوائدُ من نعماك يرجِـع وصلُها ... جديدا اذا ما خفتُ وشكَ انصرامِها
اذا سألتْ حكّمتها ونزلتَ بالـ ... سّماح عـلى سلطانها واحتـكامِها
فإن أمسكتْ بُقيَا عليك وحشـمةً ... تبرّعتَ سـعيا فى زوال احتشامِها
فـلا عدمتْـك فارجا لمَضـيقها ... وبابا إلى ما استصعبتْ من مرامِها
وجاءتك أيّام التهـانى بوفـدِها ... تخـبّرُ عن تخليـدها ودوامِها
لأجيادها من حَلْيِها ما تعلّقتْ ... به حلقًا أطـواقُها من حَمامِها
فيأخذُ يومُ "المهرجان" اصـطفاءَه ... بحصّـته من فذّها(٥) وتـؤامِها
فللعيـد من مِرباعها(٦) وفضـولها ... سهامُ المـلوك حُكّمتْ فى سـهامِها
له قِدَمُ الإسـلامِ والفـوزُ فى غدٍ ... بجنّـةِ "عَدْنٍ" بَردِها وسلامِها
ففزْ بهما واشـدد على العـزّ فيهما ... عُرًى لا يَرى خطبٌ مكانَ انفصامِها

---

(١) الرجام جمع رجم وهو القبر . (٢) النثرة : الدرع . (٣) العذام : الأكل بجفاء .
(٤) الجول : جدار البئر وهو هنا مجاز . (٥) الفذ : الفرد . (٦) المرباع : ما يأخذه الرئيس من ربع الغنيمة .

أشمَّ العلا ما لامس الأرضَ حافرٌ وما ثقُلتْ "بأُحدِها" "وشَمامِها"(١) ﴿٤١٢﴾
وما أحرزتْ نفسٌ تُقاها شعارُها لذخرِ غدٍ من فطرِها وصيامِها

* * *

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب بن أيوب، ويهنّئه بالنيروز

رُدّوا لها أيّامَها "بالغميم"(٢) إن كان من بعدِ شقاءٍ نعيمْ
وأفرجوا عن طُرُقات الحمى لها عن المعوجِّ والمستقيمْ
تنفُضها ثم قضَى ما قضى الـ ـوخدُ(٣) على أثباجها(٤) والرسيمْ(٥)
فثَمّ أدراجُ مَطافيلِها(٦) ومنزلُ الأينُقِ(٧) تحت القرومْ(٨)
وحيثُ جمّ الماءُ واستُسمنتْ غوارب جمٌّ(١٠) برعيِ الجميمْ(١١)(٩)
رُدُّوا عن الأعناقِ أرسانَها(١٢) وكّرموها عن عِضاض الخطيمْ(١٣)
ولا تَدُلّوها فقدّامَها أدلّة الشوق وهادى الشميمْ
وفوقها كلّ أخى صبوة إذا الصَّبا هبّت غذاه النسيمْ
يرى "بنجدٍ" وبسكانه ثروةَ ذى العُدم وبرءَ السقيمْ
قلوبُهم رِقٌّ لأهل "الحمى" حيث النواصى حرةٌ والجسومْ
وكم "بنجدٍ" لك من قاتلٍ لم يتحرَّجْ من مقام الأثيمْ

---

(١) أحد وشمام : جبلان . (٢) الغميم اسم موضع قرب المدينة . (٣) الوخد : ضرب من السير . (٤) أثباج جمع ثبج وهو ما بين الكاهل الى الظهر . (٥) الرسيم : ضرب من السير . (٦) مطافيل جمع مطفل وهى الناقة وطفلها . (٧) الأينق جمع ناقة . (٨) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٩) جمّ : كثر وعظم . (١٠) جمّ جمع أجمّ وجماء وهى الكثيرة اللحم . (١١) الجميم : النبات الكثير . (١٢) أرسان جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة . (١٣) الخطيم : حبل يوضع فى أنف البعير يقاد منه .

وجارحٍ تكلُم ألحاظُـهُ وهى إذا شاء دواءُ الـكلومْ (١)

وموقفٍ "بالنّعف" تهفو به سـفاهةُ الحبّ بلبّ الحليمْ

وأمِّ خِشْفٍ (٢) لو أحسّتْ هوًى عن ريمها لم تتعطَّفْ لريمْ

وكاتمٍ يُغـرى بأسراره فى هُـدُب الأجفانِ دمعٌ نمومْ

قضيّةٌ يكذِب أشهادُها ويقبلُ الحاكمُ دعوى الغـريمْ

تجتمع الأضـدادُ حينا ولا يجتمع الشاكى بها والرحـيمْ

حلَفتُ بالأُدمِ (٣) براها السُّرى بَرْىَ المُدَى إلا الذَّمَا (٤) والأديمْ (٥)

طلائحٌ (٦) يأخـذُ مجهـودَها رَعْىُ المَوامِى (٧) وٱحتساءُ السمومْ

كلَّ سَـنامٍ (٨) حالقٍ حتّه الـ ـسـيرُ وجنبٍ بالحـوايا جليمْ (٩)

تحطِمُها بغيـةُ إنجازها ميعادَ شُعثٍ (١٠) وعَدوها "الحطيمْ" (١١)

لولا "ابنُ أيّوبَ" وآباؤه ما نهضتْ مُحصَـنةٌ عن كريمْ

قومٌ إذا ما ٱحتجزوا بالحُجَى قالوا فكانوا شَرَقا للخصـومْ

أو عُدَّ مجدُ الناس أطـرافُهُ وجنبُهُ عـدّوهُمُ فى الصـميمْ

أو رِكبوا الخيـلَ إلى مأزِقٍ (١٢) تبدَّلوا الهامَ (١٣) بفُـوسِ الشكيمْ (١٤)

بيضُ المجانى نورُ أوضاحهـم يشدخُ فى وجـه الزمانِ البهيمْ

---

(١) تكلم : تجرح ، والكلوم جمع كلم وهو الجرح . (٢) الخشف والريم : ولدا الظبية .

(٣) الأدم جمع آدم وأدماء وهى الناقة بها سمرة . (٤) الذماء : بقية النفس . (٥) الأديم : الجلد . (٦) الطلائح : الإبل المهزولة من السير . (٧) الموامى جمع موماة وهى المفازة لاماء بها ولا أنيس . (٨) السنام : الحدبة فى ظهر البعير . (٩) الجليم : المأخوذ لحمه من على عظمه أو هو المجزوز وبره . (١٠) شعث جمع أشعث وهو مغبر شعر الرأس متلبده .

(١١) الحطيم : موضع ما بين الركن وزمزم والمقام . (١٢) المأزق : المضيق . (١٣) فوس جمع فأس وهو حديدة اللجام القائمة فى الحنك . (١٤) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس فيها الفأس .

إن كوثروا سدُّوا مسَدَّ الحصا ... أو فوخروا أغنَوا غَناء النجومْ

أو قَطَرتْ فى المحلِ أيديهُمُ ... بانت بها آثارُ بُخل الغيومْ

عندك منهم "بأبى طالبٍ" ... ماوصفَ الحادثُ فضلَ القديمْ

قامت بآثارهم عينُه ... وزاد، والخمرةُ بنتُ الكرومْ

والمجدُ لا يُحرَزُ إلا إذا ... رافدَ عزَّ النفس طيبُ الأروم(١)

إلى "عميد الرؤساء" آنبرتْ ... تحتَ بنى الحاجِ بناتُ العزيم(٢)

يطلبن حُرَّ الوجه حُلوَ القِرى ... عشيرةَ الواحد مالَ العديمْ

أروعَ لا تُرهقه خُطَّةٌ ... يعثُر بالمُقعِد فيها المقيمْ

ولا تُرى همّتُه فى العلا ... تحطُّ فيها نازلاتُ الهمومْ

تنتظمُ الحزمَ سياساتُه ... نظمَ كعُوب الرمح إلا الوُصوم(٣)

ذبَّ عن الدين بآرائه ... فالدينُ من تدبيره فى حريمْ

وجاهدتْ عن خلفاء الهدى ... خالصةً منه بقلبٍ سليمْ

هم نصبوهُ دون أيامهم ... فانحلَّ عنها كلُّ خطبٍ جسيمْ

ذخيرة منه تواصَوا بها ... خلَّفها ظاعنُهم للمقيمْ

وزارة موروثُها تالدٌ ... والبدر للشمس وزيرٌ قديمْ

مجلسه منها لآبائه ... سيفا فسيفا يَنتضِى أو يَشيمْ(٤)

أعشَبَ قومٌ بولاياتهم ... والنصح يُرضيه برعى الهشيمْ

يخصّه "الكاملُ" من فضله ... ومالُه مشتَرَكٌ للعمومْ

ما عابه عصيان لُوّامه ... والعيبُ فى الجود على من يلومْ

(١) الأروم جمع أرومة وهى الأصل . (٢) العزيم : العدو الشديد . (٣) وصوم جمع وصم وهو الصدع فى أنبوب القناة . (٤) يشيم السيف : يغمده .

يا من قصرتُ العمرَ فى ظله ورفـده أرتعُ أو أستنيمْ،
ورضتُ صَرفَ الدهر أولانى فلم أُبَلْ يجمحُ بى أو يقومْ!
بحـرُ أمانىَّ عـلى مائه (١) يفهق رِيًّا، والأمانى تحومْ
وعُـروةٌ (٢) فى الودّ ممسودةٌ تحت يدى والودُّ حبلٌ رميمْ (٣)
تلوّن الناسُ بألوانهم (٤) علىّ وآلتاثَ الصديقُ الحميمْ
وكُدِّرتْ تلك الرَّكايا (٥) على دَلوى فما أشربُ غيرَ الوخيمْ (٦)
وأنتَ — والسلطانُ ما نلتَه — موطَّأُ الظهر سليسُ الحزيمْ (٧)
وإن يكن صدٌّ يسوء الهوى أو جفوةٌ تهتك ستر الكَتومْ،
أو يُقْذَ وقتٌ ثم يُجلَى القذى فالجوّ لا يُمطِرُ حتى يغيمْ،
فابقَ أُزِرْكَ الباقياتِ التى تُدَرَّج الارضُ وليست تريمْ (٨)
ما وَسَمتْ عِرضا على أنه (٩) حاشا [و] إلا جَمَّلَتْه الوُسُومْ
رسومُها خالدةٌ عندكم (١٠) ليس كما ينهج بالى الرُّسومْ
تحمِلُ منها كلَّ ريحانة صبيحةَ "النيروز" يومَ القُدومْ
كأنها تحفةُ طيفِ الكرى بالحبّ أو نُخبةُ كأس النديمْ
وآجتلِها، والودُّ — إن أُمهِرتْ — أنفَسُ ما تُمنَحُ أو ما تروم
ودم وما أعطيتَ من نعمةٍ لا أسأل الله سوى أن تدومْ

(١) يفهق : يمتلىء حتى يتصبب . (٢) ممسودة : مفتولة . (٣) الرميم : البالى :
(٤) آلتاث : آختلط وآلتبس . (٥) الركايا جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٦) الوخيم :
غير الموافق للشرب . (٧) الحزيم : وسط الصدر، أو ما يضمّ عليه الحزام . (٨) تريم : تبرح .
(٩) كذا بالأصل والمعنى واضح غير أن هذه الواو مقحمة وإن كان الشطر لا يتزن بدونها .
(١٠) ينهج : يخلق .

* * *

وقال يمدحه ويهنئه بالمهرجان

عِمى صباحا بعدَنا وآسلمى ... يا دار "صفراءَ" على "الأَنعم"(١)
وآحتلبي المزنَ(٢) أفاويقَها(٣) ... بين سِماكيها(٤) الى المِرزِم(٥)
مُرضِعةً تفطُمُ أولادها ... من الثرى الجمّ ولم تُفطَم(٦)
حتى ترَىْ واسم رَوضِ "الحمى" ... عليكِ خِصبا أثرَ المِيسم(٧)
وتخطِرى من خلَل الزَّهر فى الـ ... ـمَفوفِ(٨) المَوْشِيِّ والمُعْلَم(٩)
ومُلِّيتْ أرضُكِ ما تحمِلُ الـ ... ـريحُ اليها من هدايا السُّمى(١٠)
دعاء مَن أقنعه البين بعـ ... ـد العينِ بالاثارِ والمُعلَم
بكى النوى أمسِ فلم يدَّخرْ ... دمعا يفيض اليومَ فى الأرسم
خان بكاءُ العين أجفانَه ... فناح ، والنوحُ بكاءُ الفم
تكلَّمى إن كنتِ قوّالةً ... ـ هيهات ـ أوفاستمعى وآفهمى
ومن بليات الهوى أننى ... أستفصح الأخبارَ من معجَم
أهلُكِ لا أهلكِ إلا الشجا(١١) ... فى الصدر لم يُلفظ ولم يُكظَم(١٢)(١٣)

---

(١) الأنعم — بضم العين — : موضع بالعالية — وبفتحها — ، جبل ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة . (٢) المزن : السحاب ذو الماء . (٣) الأفاويق : ما آجتمع من الماء فى السحاب . (٤) السماكان : نجمان يقال لأحدهما : السماك الرامح ، وللآخر : السماك الأعزل . (٥) المرزم : أحد نجمين يقال لهما : المرزمان مع الشعريين . (٦) الميسم : اسم لأثر الوشم . (٧) المفوف : البرد الرقيق فيه خيوط بيض بالطول . (٨) المعلم : ما به علامة توضحه . (٩) السمى جمع السماء . (١٠) المعلم : ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه . (١١) الشجا : ما يغص به من عظم ونحوه . (١٢) لم يلفظ : لم يرم ؛ واللفظ خاص بما يرمى من الفم . (١٣) لم يكظم : لم يكتم .

بأىّ عيشٍ حادثٍ بدّلوا ... من عيشنا فى ظلّك الأقدمِ؟
وأىّ أرضٍ حملَتْ أرضَهم ... فلم تَمِدْ خسفا ولم تُظلِمِ؟
كم خفَروا(١) ذمةَ مستسلِمٍ ... وٱحتقروا قتلَ ٱمرئٍ مسلِمِ
وأجرمتْ عينٌ فساقوا الضنا ... الى فؤادٍ ليس بالمجرِمِ
وليلةٍ بتُّ سهادى بها ... لديك أحلى من كرى النوّمِ
معتصما من حرّ وجدى ببر ... د الحَلْى فى جيدٍ وفى معصمِ
ندمان غضبان يريني الرضا ... ومانع فى صورة المنعمِ
تلين تحت الدلّ أعطافُه ... وهو إذا ٱستُعطِف لم يرحمِ
أمزج كأسى معَه بالبكا ... منه ولا أشربُ إلا دمى
فكيف يشفينى جنى ريقه(٢) ... ووعدُه الإبدالَ بى مسقمى!
آللهَ لى من زمنٍ مائلٍ ... علىّ جَورا كيفَ قلتُ: ٱحكمِ
وصاحبٍ لو نقَل الأرضَ ما ... رأى عِقالا لىَ فى المغنمِ
يَقسِم بالوافى وبالبخس فى الـ(٣) ـناس وعندى خيبةُ المَقسَمِ
ولو رعى الحقَّ وإنصافَه ... ما فاز بالقِدْح سِوى أسهمى
للدهر عندى ولأبنائه ... بعد ٱجتماعى وثبةُ الأرقمِ(٤)
ووقفةٌ لا يبلغ الجُرح ما ... يبلُغ(٥) مُفضَى قولِها المؤلِمِ
تغادر الغدرَ قتيلا على ... غَرب(٦) حسام الكلِم المخذمِ
وتُصبح الأعراضُ من بعدها ... مفضوحة فى موسمٍ موسمِ
لكنّ بيتا من بيوت العلا ... بعدُ! مشيدُ المجدِ لم يُهدَمِ

(١) خفروا: نقضوا. (٢) فى الأصل «يسقينى». (٣) فى الأصل «بالنحس».
(٤) الأرقم: الثعبان. (٥) الغرب: الحد. (٦) المخذم: القاطع.

تضمّنى حوطةُ أبنائه ... ضمّ وفاض(١) النَّبْل للأسهم
كأنّ أيديهم على خَلّتى(٢) ... عصائبُ الجَبْرِ على الأعظُمِ
بيتٌ بنَى "أيوبُ" أركانَه الـ ... ـعُليا بناءَ الموثِقِ المحكِمِ
وتمّ من أبنائه بعدَه ... بالمسند الضابطِ والمدعِمِ
رحّلْ إليهم كلَّ خرّاجةٍ(٣) ... من مَخرِمٍ(٤) غُفلٍ الى مَخرِمِ
تدوس باليمنى شمالا كما ... قارن زندُ القادحِ(٥) الأجذمِ
لا يخلُقُ الليلُ لألحاظها ... وحشةَ عينِ العاكرِ(٦) المعتمِ
إذا احتذت أرجلُها بالحصا ... خدّمها(٧) الإسآدُ(٨) بالعَندمِ(٩)
إلى "عميد الرؤساءِ" انبرتْ ... تُلاحِكُ(١٠) الغاربَ(١١) بالمِنسَمِ(١٢)
إلى فتًى يُسفِر عن بشره الـ ... ـأبيضِ وجهُ الزمنِ الأقتمِ(١٣)
أبلجَ(١٤) يُستعدَى بإقباله ... على هجوم القدرِ الأشأمِ
وتفتح الصفقةُ فى كفّه ... رِتاجَ(١٥) باب الأمل المبهمِ
يُفقره الجودُ وفيه الغنى ... والجودُ قدما ثروةُ المعدمِ
وينزل العسرُ بمستصغرٍ ... لديه والشكرُ بمستعظمِ
يمدُّ كفًّا فى الندى سبطةً(١٦) ... بعضّة النادم لم تُكلَمِ(١٧)

(١) وفاض جمع وفضة وهى شىء كالجعبة من أدم . (٢) الخلة : الحاجة . (٣) المخرم : الطريق بين جبلين . (٤) الغفل : ما لا علامة فيه يهتدى بها . (٥) فى الأصل «القادع» . (٦) العاكر : السائر فى الظلمة . (٧) خدّمها : ألبسها الخدمة وهى الخلخال . (٨) الإسآد : السير طول الليل ، وقيل سير الليل مع النهار . (٩) العندم : نبات أحمر يقال له : دم الأخوين . (١٠) تلاحك : تلصق . (١١) الغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق . (١٢) المنسم : خف البعير أو هو ظفره . (١٣) الأقتم : الأسود . (١٤) الأبلج : المشرق الوجه . (١٥) الرتاج : ما يغلق به الباب . (١٦) سبطة : لينة كريمة . (١٧) لم تكلم : لم تجرح .

لو قُرنتْ بالبحـر لم تحتشِمْ أو مُسِحتْ بالنجم لم يُظـلِمِ
للرّشفِ (١) واللـثم مكانٌ بها ينبـو عن الدينـار والدرهمِ
أرضَى الإمامين وفاءٌ له وذمّـةٌ بالغـدر لم تُذمَمِ
وذبَّ عن ملكهما صارمٌ من رأيه بالعجـز لم يُثـلَمِ
آزرَهُ أو عزَّ مستبصرا فى الحـق لم يرتب ولم يوهمِ
تعصِـمه العفّـة والعزُّ أن تأخـذَه لائمـةُ اللـوَّمِ
لا حرَّم الحِلَّ ولا آستعذبت شـهوتُه يوما جنى محـرَمِ
ولا آقتفى إثر رجالٍ مضَـوا عيابُهـم (٢) ملأى من المـأثَمِ
لم يصدِفوا عن خلفاء الهـدى ولم يكافوا نعمـةَ المنـعِمِ
حتى إذا نيطت به لُوطِفت جروحُها بالعاصِب الملحِـمِ
قالوا له لما رأَوه لها : خذ دَستَها العـالى فقُل وآحكُمِ
فأنتَ فى الميراثِ فى قُعـدُدٍ (٣) منهـا بحقٍّ عنـه لم تُزحَمِ
حملتَها ثِقـلا وأُكرِمتَ فى الـ ـصـبر فلم تَـسْعَ ولم تسـأمِ
مقامُ عزٍّ لك مَن رامـه تحرُّشا فـرٌّ (٤) من الضـيغمِ
وساوسٌ حـدَّثَ جِنّيُّهـا قـوما ولم يَرقِ ولم يعـزِمِ
وربّ صعبٍ جاهِلٍ، حلمُـهُ لم يعرف الصـدر ولم يحـلُمِ
وطامِـعٍ شَمَّ رياحَ المـنى (٥) فى جوّها بالأجـدع (٦) الأرغمِ
يجاذب الأقـدارَ من دونهـا بمِسـحَلِ (٧) التـدبيرِ لم يبرَمِ

(١) فى الأصل "للرسف" . (٢) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم أو ما يجعل فيه الثياب . (٣) القعدد : القربى ، والميراث القعدد هو أقرب القرابة الى الميت . (٤) فى الأصل « قر » . (٥) الأجدع : الأنف المقطوع . (٦) الأرغم : الأكثر لصوقا بالرغام وهو التراب . (٧) المسحل : الحبل يفتل وحده .

وعمـــر أيامك فيهـا ، وإن أدْواه[1]، عمرُ الجَـذَعِ[2] الأزلمِ[3]
وأرقَبُ الناسِ لمـا لا يرَى فى الليـــل باغِى عثرةِ الأنجمِ
يا حافظَ المجـد بحفظى ويا مُعظِمَـــه فى أنّـــه معظمى
ومُعْلِقًا[4] كفِّىَ ملمـــومةً فى العهـد لم تُنكَثْ ولم تُفصَمِ
غرستَ من ودِّك حلوَ الجنى وربَّ غرسٍ ليس بالمُطـعِمِ
وخاس[5] قومٌ بجـديد الهوى وأنت راعٍ للهـوى الأقدمِ
وإنما بقّاك لى دونهـم تمسُّـكى بالأكرمِ الأكرمِ (٤١٥)
فاسمـعْ أُكايلْك جزاءً بهـا غنيمـةً جاءتك من مَغـرَمِ
سيّارةً فى الأرض لم تَغترِضْ[6] عنْسًا[7] إلى سـير ولم تَحْـزِمِ
نافقـةً فى موسـمٍ مُكسِدٍ ناطقـةً فى زمنٍ مفحَـمِ
تُنسَى الليـالى وهى مذكورةٌ ويهـرَمُ الدهر ولم تهـرَمِ
عزَّةُ ذاتِ البعـلِ فيها وإن أعطتـك لينًا ذِلَّةَ الأيِّمِ[8]
نسـيبة إمّا إلى "هاشمٍ" الـ ـقريضِ أو "مخزومِهِ" تنتمى
ما ضرَّها — والعُرْب أبياتها آباؤها — منّى الأب الأعجمى
فاشرح لها صدرا ومَهرِجْ[9] معالـ ـأنعَمِ من عيشـك فالأنعمِ
ملتقطا سمعُك من جوهرِ الـ ـكلام ما أنثره من فمى

(١) أدواه : أمرضه . (٢) الجذع : الفتى . (٣) الأزلم : الذى لا يهرم .
(٤) ملمومة : مضمومة والمراد بها المودة . (٥) خاس : نكث وغدر . (٦) لم تغترض : لم تضع عليها غَرْضًا وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج . (٧) العنس : الناقة الصلبة القوية .
(٨) الأيم : التى مات زوجها . (٩) مهرج : فعل مشتق من المهرجان .

* * *

وقال يمدح وزير الوزراء زعيم الدين ويهنئه بالنيروز

ليلُ السُّرى مثلُ نهارِ المُقامْ ... ما خفتَ أن تُظلَمَ أو أن تضامْ

ودون صدر البيت، مُرخًى به ... عليك سِترُ الذلِّ، صدرُ الحسامْ

وجانبُ الخفض على لينه ... مع الأذى أوطأ منه السِّلامْ (١)

خاطِرْ فإمّا عيشةٌ حُرّةٌ ... يُرغِدُها العزُّ وإمّا الحِمامْ

كم تترك الجُمّةَ (٢) مسترويا ... بنُطفةٍ (٣) ليست تبُلّ الأُوامْ (٤)

وترهَبُ الإصحارَ (٥) مستبرِدا (٦) ... مع الضحى ظلَّ كسورِ (٧) الخيامْ

نمتَ ونام الحظّ فافتح له ... جفنَك، وانهض فإذا قمت قامْ

تحتشم التغريرَ، والرزقُ فى الـ ... ـإقدامِ والحرمانُ فى الاحتشامْ

زاحمْ على باب العلا ضاغطا ... لا بدّ أن تدخُلَ بين الزحامْ

رامِ بها الليلَ فما يُسفر الـ ... ـنَّجاحُ إلا عن نقابِ الظَّلامْ

مَوارقًا عن عُقُل (٨) أشطانِها (٩) ... مروقَ فُوقِ (١٠) السهم عن قوسِ رامْ

لعلَّ حظًّا عُقمتْ هذه الـ ... ـأرضُ به يولَدُ بعد العقامْ

مَيِّزْ من الناس على ظهرِها ... نفسَك، لا ميزةَ تحت احتشامْ

من طلبَ الغايةَ خطواً على ... ظهر الهوينا رامَ صعبَ المرامْ

---

(١) السلام : الحجارة . (٢) الجمة : معظم الماء . (٣) النطفة : القطرة .

(٤) الأوام : العطش الشديد . (٥) الإصحار : البروز فى الصحراء . (٦) فى الأصل « مستبرديا » . (٧) كسور جمع كسر وهو الشقة السفلى من الخباء أو هو ما تكسر على الأرض منها . (٨) عقل جمع عقال وهو الرباط يعقل به . (٩) أشطان جمع شطن وهو الحبل .

(١٠) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

لله مفطـورٌ على عزّه أرضعه المجدُ لغير الفِطامْ
لا يملكُ الغِـرِّيد إطـرابَه شجـوا ولا نشـوتَه للمـدامْ
ولا تُوازى صـدرَه فُرجةٌ تساكن الحبّ وتَقرِى الغرامْ
لولا السُّرى مستضوئًا لم يكن يرفَع طـرفًا لبـدور التمامْ
ينسـيه حَرَّ الغيـظ بردُ اللَّمَى وجائرَ الحظ اعتـدالُ القوامْ
حتى تَرَى بعـدَ بطونِ الرُّبَى أبيـاتَه فوقَ ظهـورِ الإكامْ (١)
تحسبُ من صـبوته بالعـلا وسعيِه خلفَ الأمور الجِسامْ،
أنّ "زعيمَ الدينِ" أغراه بالـ ـعزة أو علَّمـهُ الإعـتزامْ
حدَّثَ بالشـاهد من غيبـه مصدَّقُ الدعوى مزكَّى الكلامْ
يريك بالجـذوة (٢) من فضـله ما خلفَها من لهب واضطرامْ
أسرارُ وجهٍ شفَّ عن خُلْقِه تطلُّعَ الخمـرِ وراءَ الفِـدامْ (٣)
وجهٌ ترى البـدرَ به مسـفرا وهو هلالٌ لك تحت اللثامْ
ماء الحياءِ الرطب، والحسنُ فى وجنتـه ماءٌ وراحٌ (٤) وجامْ (٥)
قـد كان لو أُفرِج عن طُرْقِهِ منسجما أو همَّ بالإنسـجامْ
لو عكفَ الحسنُ على قِبلةٍ تعبُّـدا صـلَّى اليـه وصـامْ
وهمّـةٌ أيسرُ ما ترتقِى اليه تهوينُ الأمورِ العِظامْ
داست به الجـوَّ وحسّـادَه مَـداوسَ الذِّلّة فوق الرَّغامْ
شـفا بهـا الملكَ وقد شـفَّه من سُفراء العجزِ طولُ السَّقامْ

---

(١) الإكام جمع أكم وهو ما ارتفع عن الرابية . (٢) الجذوة — مثلثة الجيم — : قطعة النار من معظم النار . (٣) الفدام : المصفاة توضع على فم الإبريق . (٤) الراح : الخمر . (٥) الجام : الكأس .

كفَته منه قبـلَ أيامِهِ آراءُ نصرٍ هنَّ بيـضٌ ولامْ[1]
وردَّ عنـــه وادعا قاعدا دُهمَ الخطوبِ الثائراتِ القيامْ
وعُدَّ من بعـد أخيـه ومن بعدِ أخيهِ ثالثـا للتّمامْ
واسطةٌ من بين هذا وذا تكامَلَ السلكُ بها والنّظامْ
فهم ثلاثُ "الخَيف"، فى كلِّها لمنسِكِ الجِ فـروضٌ تقـامْ
سل "بعـلىٍّ" خصمَه، إننـا نقنَع فيـه بشهود الخِصامْ،
يُخـبِرْك من يحسـدُه أنه — ضرورةً — واحدُهذاالأنامْ
تمنطق السـوددَ طفـلا وما فُضَّ من العُـوذَةِ[2] منه خِتـامْ
وهبَّ للعلياء فى عَشْرِه ولدةُ[3] الخمسينَ عنها يَنـامْ
فمـرَّ فى غَـلْوتِهِ[4] سابقـا والناس مأمومون وهو الإمامْ
والريحُ تدعو — وهى تقتصّه[5] —: رُدُّوه إن كان لفيه لجامْ!
يا أعيُنَ الناس آنظرى وآعجبى، بدَّ كهولَ المجد هذا الغلامْ!
مدّ الى سـؤّاله والعـدا يَدَيْنِ للإنعـام والإنتقامْ
والكسرُ والجبرةُ فى موقفٍ ما بين بَسـطٍ منهما وآنضمامْ
وجاد حـتى لم يَدَعْ فضـلةً عليـه للبحـر ولا للغمامْ
يَرى لمـا يحفَظُ من وفره إضاعةَ العهـدِ ونقضَ الذمامْ
كأنَّ ما قد حلَّ من ماله وطاب محظـورٌ عليـه حرامْ
أغراه بالتبـذير لُوَّامُـه فـودّ من يسأله أن يُلامْ

(١) البيض : السيوف ، ولأم جمع لأمة وهى الدرع وسهلت الهمزة للضرورة ، وفى الأصل «زلام» .
(٢) العوذة : خرزة تعلق على الصبى آتقاء العين .
(٣) اللدة : من يولد معك فى سنك .
(٤) الغلوة : رمية السهم الى أبعد ما يقدر عليه .
(٥) تقتصه : تقتفيه .

يفديك مَن عادَى معاليك أن ... كان فداءَ الكرماءِ اللئامْ

تُوقِصه[١] خلفَك عَثْراتُه ... كبوا وما شقَّ رداءَ القيامْ

يذارع الجوَّ بمشلولةٍ ... محلولةٍ لم يرتبِطها عِصامْ[٢]

يُغمِدها من حيث سُلَّت، ومَن ... سلَّ ولم يقدِر على الضرب شامْ[٣]

يصعَد يبغيك وقد أوشكتْ ... رجلاك أن تنزل "بابنَيْ شَمامْ"[٤]

طابَ بكم تُربِي وطالتْ يدى ... وأنبتتْ لحما أثيثاً عِظامْ[٥]

[وعاودتْنى حين أغنيتُم[٦] ... — بعد مشيبي — شِرّتى والعُرامْ[٧][٨]

فاستقبِلوها غُرَرا طَلْقةً ... مع التهانى ووجوهًا وِسامْ

بارزةَ الحسن لكم كلَّما ... نادتْ رجالا من وراء الفِدامْ[٩]

كرائما صاهرنى منكُمُ[١٠] ... على عَذاراها رجالٌ كرامْ

اذا المَهيرات[١١] شكونَ الشَّقا ... طاب لها فيكم نعيمٌ ودامْ

سائرة لم يعتقل رُسغَها[١٢] ... شُكل[١٣] ولم يحبِس طُلاها[١٤] زِمامْ

لم تترك "الغورَ" "لنجدٍ" مع الـ ... ـإلف ولم تهجر "عراقًا" "لشامْ"

مع النُّعامى[١٥] طائرات بكم ... وجافلات معَ طَردِ النَّعامْ

---

(١) توقصه : تدك عنقه . (٢) العصام : الحبل يربط ويشد به . (٣) شام : أغمد .

(٤) شمام : اسم جبل وله رأسان يسميان "ابنى شمام" . (٥) الأثيث : الكثير العظيم .

(٦) ما وضع بين هاتين العلامتين [ ] بياض بالأصل . (٧) الشرة : نشاط الشباب .

(٨) العرام : الحدة والشدة . (٩) الفدام : النقاب ، وفى الأصل « القدام » .

(١٠) فى الأصل «وضاهرنى» . (١١) المهيرات جمع مهيرة وهى الحرة الغالية المهر .

(١٢) الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، والمفصل بين الساعد والكف والساق والقدم . (١٣) شكل جمع شكال وهو حبل تشد به قوائم الدابة . (١٤) الطلى : الأعناق واحدها طلية . (١٥) النعامى : ريح الجنوب .

أعراضُكم فى طىّ ما حمّلتْ (١) لطائمٌ وهى لقوم لِطامْ (٢)
بواقيا حليةَ أحسابكم ما دامت الأطواقُ حَلْىَ الحَمامْ
ما خدَم النيروزُ إقبالَكم فهى لها أسورة أو خِدامْ (٣)
يومٌ من العام ولكنّه يكُرُّ فى دولتكم ألفَ عامْ

* * *

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنّئه بالمهرجان

كَثُرَ فيكِ اللومُ وأين سمعى وهُمُ؟
قلبِىَ واللومُ عليـ ـكِ منجدٌ ومتهِمُ
سعَوا بغِشى ـلاسعوا ـ وينصَحون : زعموا !!!
وأتعب المكلّفيـ ـن ناصحٌ متّهَمُ
قالوا : سهرتَ ، والـ ـعيونُ المسهراتُ نوَّمُ
وليس فى جسمك إلّا جلدةٌ وأعظمُ
وما عليهم أرَقى ولا رقادى لهُمُ!
وهل سماتُ الحب إلا سَهَرٌ وسقَمُ
خذ أنت فى شأنك يا دمعىَ خذْ ودعْهمُ
هذا "الكثيب الفرد" من "نجدٍ" وهذا "العلَمُ"
وحيثُ يشقَى ناظرٌ من حيثُ كان ينعَمُ
ناشدْ "بسعد" دارَها فالدار عنك تفهمُ
وهل يجيب طللٌ والربع لا يكلِّمُ؟!

(١) لطائم جمع لطيمة وهى المسك أو نافجته .
(٢) اللطام ضرب الخد بالكف .
(٣) خدام جمع خدمة وهى الخلخال .

أين دُماكَ – والهوى سؤالنا – أين هُمُ
وأين غَفْلاتٌ لنا تنصَع منها الظُّلَمُ؟
(٤١٧) "فالجيرةُ"، و"الجيرةُ"، و"الـ ـأنعم" منهم و"أنعمُ"(١)
وفى التشاكِى قُبَلٌ مخلوسة تُغْتَنَمُ
وخلوات حلوة [تُنُمٌّ](٢) وهى تُكتَمُ
تفضُلُ فى شِرعتِها للغُدُواتِ العَتَمُ
ثراكِ يُستافُ(٣) مع الـ ـصبح لها ويُلثَمُ
وغاربين لا تنو ب الطالعاتُ عنهمُ
كلّ فتاةٍ لحظُها على القناة لَهذَمُ(٤)
لولم تكن تُدمِى به ما مازج الدمعَ دمُ
عادت بقلبى مشركا وهو حنيفٌ مسلمُ
لأنه يعبدها بالحبِّ وهى صنمُ
وغادرت نارَ الجوى تُذكَى لها وتضرَمُ
فإن يكن ضلّ بها فحسبه "جهنمُ"
أقسمتُ، والصادقُ لا يَحرَجُ حين يُقسِمُ،
بالمهديات "لِمِنًى" تَبدُنُ(٥) أو تُسنِمُ(٦)،
كالأكَمِ اغتصّت بها تشرَق منها الأكَمُ(٧)،

(١) الجيرة والأنعم مواضع . (٢) ليست بالأصل . (٣) يستاف : يشتم :
(٤) اللهذم : الحدّ القاطع من السنان . (٥) تبدن : تسمن . (٦) تسنم : يجعل لها سنام . (٧) الأكم : جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية .

مقلداتٍ[1] للردى تُرقَشُ[2] أو ترقَّمُ[3]،
حتى تُرَى واجبةً[4] جُنوبُها تُقتسَمُ،
و"زمزمٍ" وما شفتْ من كلّ داء "زمزمُ"،
وما اجتُبِي للماسحيـ ـنَ الأسودُ المستلَمُ[5]:
أن "بنى أيّوبَ" من غَشْم الخطوب عِصمُ
وأنَّ أيّامَهم فينا الشهورُ الحُرُمُ
قومٌ ثقالٌ أدركوا جميع إلٍّ غَرِموا[6]
نيرانُهم أراؤهم والسابقاتُ الهممُ
إن حاربوا يوما فأسـ ـيافُهم تَكَلَّمُ
ويبطئُ الرمح الأصـ ـمُّ فيخفُّ القلمُ
ولهم المجد فقد ـفّوا إثرَه ولَقَموا[7]
فقرَّبَ السبق لهم وَخَوض قومٍ فيهمُ
وحسبُهم أنّ "عميـ ـد الرؤساء" منهمُ
أفقُ عُلًا لا تخلِفُ الـ ـأنوارَ منه الظُّلَمُ
تولَد من شموسه أهلّةٌ وأنجمُ
تقدّم الناسَ بهم عصرُهم المقدَّمُ
وجاء يبنى فوق ما [قد] أسّسوا[8] ودعّموا[9]

(١) المقلدات : البدن يعلق بأعناقها شيء من جلد ونحوه ليعلم أنها هدى فيكف الناس عنها .
(٢) ترقش : تزين . (٣) ترقم : تخطط . (٤) واجبة : ساقطة وهى كناية عن نحرها .
(٥) يريد الحجر الأسود بالكعبة . (٦) كذا بالأصل ومعناه غير واضح .
(٧) لقموا من قولهم : لقم الطريق أى سدّ فمه . (٨) ليست بالأصل .
(٩) فى الأصل : "تأسسوا" .

فجاز حدَّ المبتدي ... ن المنتهى المتمّمُ
فليهنهم ما فتحوا ... به العلا أو ختموا
وأنهم اذا ادّعوا الـ ... ـمعجزَ دلّ أنهمُ
أبلجُ بسّامٌ وفي (١) [نادى] العلا مقدّمُ
وفائضٌ (٢) ربيعُه ... يومَ تفيض الديمُ (٣)
مباركٌ تستقبل الـ ... ـيومَ به فتغنمُ
بُلجةُ بِشرٍ وجهِه ... يُقمِرُ منها المعتمُ
محصَّنٌ بالشكر أن ... تنفُرَ منه النِّعمُ
يا فارسَ الكرَّة وخـ ... ـزُ الطعن فيها الكَلِمُ
جروحُها بالسبر والـ (٤) ـعِصابِ لا تُلتحَمُ
حَلْبتُها القرطاسُ والـ ... ـأسطرُ خيلٌ دُهمُ (٥)
والأنمل السُّبْطُ لها (٦) أعنّةٌ ولُجُمُ (٧)
فارسُها المعلَمُ (٨) لا ... يهفو عليه العَلَمُ
مقتعدا (٩) أنماطَه ... حيث تجولُ الهممُ
حُطْتَ بها خلائفًا ... بهم تُحاطُ الأُمَمُ
ناطوا بك الأمرَ فما ... ليموا ولا تألّموا
فسلّموا الأمرَ الى ... نصحِك حتى سلِموا

---

(١) ليست بالأصل وقد ينوب منابها كثير مما تراه . (٢) الربيع : المطر .
(٣) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٤) العصاب : ما يعصب به من منديل ونحوه .
(٥) دهم جمع أدهم وهو الشديد السواد . (٦) أعنة جمع عنان وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة . (٧) لجم جمع لجام . (٨) المعلم : الذى به علامة تميزه . (٩) الأنماط جمع نمط وهو ضرب من البسط .

المنـبرُ الصـائح عن أسمائهـم[1] والدرهـمُ
وغـزُونا مجمّعـا وحجُّنـا والموسـمُ
كلٌّ يقـومُ بالـذى تقضِى به وتحكمُ
سـعَى رجـالٌ للذى توعِـدهم وتُنعـمُ
ولم ينـالـوا نِعـما تـلَذّ فيما تصِـمُ
وأنت تسـعى للـتى تعـلو بهـا وتعظُمُ
فمن تُزَنُّ[2] عنـده بريبـةٍ أو تُرجَـمُ،
فالله والخليـفتا ن بالرجـال أعـلمُ
فلا يزلْ عِقدُ الكلا م بعـلاك ينـظَمُ
ولا تزلْ يقظَى الخطو بِ وهى عنـك نومُ
وإن طغت غريبـةٌ تُهِـمُّ أو تقسِّـمُ،
كانت كأضغاث الكرى ما راع منهـا حُـلُمُ
ثم انجلت كما جلَا الـ ـصـبحُ الظلامَ عنكُمُ
وناوبتك بالتهـا نى مفصِحاتٌ عُجُـمُ
سـطورُها الحُرُسُ تبيـ ـن عنكم وتُفهِـمُ
يُقرَأُ قبـلَ فضِّـه كتابُها المترجـمُ
أعراضكم فى طيّها روضُ الحمى المكمَّمُ
لطـائمٌ[3] أرواحهـا لغـيركم لا تنسِـمُ
عاشـقةٌ واصـلةٌ وهى أوانا تصـرِمُ

(١) فى الأصل « اسمهم » . (٢) تزن : تتهم . (٣) لطائم جمع لطيمة وهى ناجفة المسك .

* * *

(٤١٨) وقال يمدح الوزير زعيم الدين أبا الحسن فى النيروز

بَكَرَ العارِضُ[1] تحدُوه النُّعامى[2] فسقاكِ الرِّىَّ يا دارَ "أُماما"
وتمشَّتْ فيكِ أرواحُ الصَّبا يتأرَّجنَ بأنفاس الخُزامى
واذا مَغنًى[3] خلا من زائرٍ بعدما فارق أو زير لِمامًا[4]
فقضى حفظُ الهوى أن تُصبحى للمحبّين مُناخا ومُقاما
أجتدِى المزنَ، وما ذا أربى أن تجودَ المزنُ أطلالاً رِماما[5]
وقليلا فيكِ أن أدعو لها ما رآنى الله أستجدى الغماما
أين سكانك؟ لا أين هُمُ! "أحجازا" أقبلوها أم "شآما"
صُدِعوا بعد التئامٍ فغدت بهمُ أيدى المَوامى[6] تترامَى
وتبقَّوا كلّ حيرانَ باليدِ يسأل الجندلَ[7] عنهم والرَّغاما[8]
يا لُواةَ الدِّين عن ميسرةٍ والضنيناتِ وما كنَّ لئاما
قد وقفنا قبلكم فى ربعكم فنقضناه استلاما والتزاما
سَعِدَ الراكبُ تحتثُّ به جَسْرةٌ[9] تخلط وَهْدا[11] وإكاما[12]
تطأ العسفَ، فتُدمِى خفَّها جبهاتُ الأرض شجًّا ولِطاما

---

(١) العارض : السحاب المعترض . (٢) النعامى : ريح الجنوب وهى أبل الرياح وأرطبها .
(٣) المغنى : الربع . (٤) اللمام : الزيارة القصيرة . (٥) رماما : بالية .
(٦) الموامى جمع موماة وهى المفازة الواسعة التى لا ماء فيها ولا أنيس . (٧) الجندل : الصخر .
(٨) الرغام : التراب . (٩) الجسرة : الناقة القوية . (١٠) بالأصل هكذا « تحلط » ، ويحتمل أن تكون « تخبط » . (١١) الوهد : ما انخفض من الأرض .
(١٢) الإكام : جمع أكمة وهى ما ارتفع عما حوله .

تتنزّى[1] أنفًا فى خُلْقِها ... أن تُطيع السوطَ أو تُرضى الزِّماما
تُطعِمُ اليـد اذا ما هجّرتْ ... — شِبَعَ البيداء — نِقْيا[2] وسُلامى[3]
ماؤها بَسْلٌ[4] عـلى أظمائِها ... أو تَرى "بالنَّعف" هاتيك الخياما
"وبجرعاءِ الحمى" قلبى، فعجْ ... "بالحمى" فاقرأ على قلبى السلاما
وترجَّلْ فتحدَّثْ عَجَبا : ... أن قلبا سار عن جسمٍ أقاما!!
قلْ لجيران "الغضا" : آهِ على ... طيب عيش "بالغضا" لو كان داما
نصِل العامَ وما ننساكُمُ، ... وقُصارَى الوجد أن نسلَخَ عاما
حمِّلوا ريحَ الصَّبا نشرَكُمُ ... قبلَ أن تحمِل شيحا وثُماما[5]
وابعثوا أشباحَكم لى فى الكرى ... إن أذِنتم لجفونى أن تناما
وقَفَ الظامى على أبوابكم، ... أفيَقضِى وهْو لم يشفِ أُواما[6]؟
ما يبالى مَن سقَيْتُنَّ اللَّمَى ... منعَكُنَّ الماءَ عذبًا والمُداما
وأعجبوا من أن يَرَى الظُّلْمَ[7] حَلالا ... شاربٌ وهو يَرى الخمرَ حراما
أشتكيكم، وإلى من أشتكى؟ ... أنتم الداء فمن يشفى السَّقاما!
أنتمُ والدهرُ سيفٌ وفمٌ ... ما تملّانِ ضِرابا وخِصاما
كلّما عاتبتُ فى حَظّى [دهرى][8] ... زاده العتبُ لجاجا وعُراما
واذا استرهفتُ خِلًّا فكأنى ... منه جرَّدتُ على عُنْقى حُساما

---

(١) تتنزى : تثب . (٢) النقى : المخ فى العظم . (٣) السلامى : عظم فى فرسن البعير أو عظام صغار طول إصبع أو أقل من اليد والرجل ، وفى الأصل هكذا «سلاما» وهو تحريف خطىّ . (٤) البسل : الحرام . (٥) كذا بالأصل والثمام : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص وربما حشى به وسد به خصاص البيوت ، ولم يعرف عنه أن له رائحة طيبة مثل الشيح وغيره ولعلها محرفة وصوابها «خزامى» . (٦) الأوام : العطش الشديد . (٧) الظلم : ماء الأسنان . (٨) ليست بالأصل .

لمتُ أيّامى على الغدرِ فقد ... زادت الإجرامَ حتى لا مَلاما
ولزِمتُ الصمتَ لا أشكو، وصمتى ... بعدَ أن أفنيتُ فى القول الكلاما
قعد الناسُ بنصرى فى حقوقٍ ... قعدَ المجدُ يبكّيها وقاما
دفعَ اللهُ وحامَى عن رجالٍ ... قد رعَوْنى لم يُضيعوا لى سَواما (١)
كفَّنى جودُهم أن أجتدى ... وأبى عزّهُمُ لى أن أُضاما
طَلَعوا فى جُنح خَلّاتى (٢) نجوما ... وانتحوا نحو مَرامىَّ سهاما
وأضاءت لى أمانىٌّ بهم ... عِشتُ فى الناس تِيها وظلاما
عُرِفوا بالجود حتى أصبحوا ... من وضوح فى سواد الدهر شاما
لَم أذمِّم حُرمةً سالفةً ... فى معاليهم ولا عهدا قُدامى (٣)
ما استفادوا كرما فىّ ولكن ... خُلِقوا من طينةِ المجد كِراما
من رجال لبِسوا الملكَ جديدا ... وافتلَوا ناصيةَ الدهر غلاما
روَّضوا العلياءَ حتى اقتعدوا ... ظهرَها الذّروةَ منه والسَّناما
واذا الأيامُ غمَّت أقبلوها ... غُرَرا تقدَح فى الخطب وِساما
"بنى عبد الرحيم" استُحلبتْ ... مُزُنُ الجود وقد كنَّ جَهاما
أولدوا أمَّ الندى فالتَقَحتْ ... ببنيها بعدَ أن حالت عقاما
ورِثوا أصلَ العلا فاقترعوا (٤) ... بنفوس ضمِنَتْ فيها التّماما
تركوا الناس قعودا للحبى ... يشتكون العجز أفواجا قِياما
فتحوا باب الندى واستشهدوا ... "بزعيم الدين" إذ كان ختاما
جاء مأمومًا وقامت آية ... فيه دلت أنه جاء إماما

(١) السوام : المال الراعى . (٢) خلاتى : حاجاتى . (٣) القدامى : القديم .
(٤) فى الأصل « فاقترعوا » .

سـبق النـاسَ قُروما (١) قُـرّحا (٢) جذعٌ (٣) رِيضَ وما عضَّ اللجاما

وحوى السـؤددَ من أطرافه (٤) فكلا (٥) جنبيـه أيمانا وساما

وٱنتهى فى الفضل من حيث ٱبتدا ما تثنَّى غصـنُه حتى ٱسـتقاما

ورعَى الدولةَ من تدبـيره يقِـظ العين إذا الذائدُ ناما

لـو رأى الذئبُ قريبا سرحَهُ لعَمِى من فَـرَقٍ (٦) أو لتعامى

حاطها سـيفا ورأيا ولسـانا إن تَداهَى وتَلاحَى وتَرامى

وشـفَى أدواءَها من معشرٍ قبـلُ طَبُّوها (٧) فزادوها سَـقاما

فهـو فيها وأخوه وأخـوه "يذبُلٌ" "سانَدَ" "رَضوَى" "وشَماما" (٨)

عـزماتٌ كالمقـادير مضاءً وقضـايا كالأنابيب (٩) ٱنتظـاما

ويـدٌ يرتعـد السيفُ بها وسماحٌ لقَّنَ الجـودَ الغماما

وسجـايا تشرَب الصهباءَ (١٠) منها كلّمـا أرعشَ رأسا وعظـاما

ومعـالٍ كَلمتْ، ما تبتـغى لك فيها زائـدا إلا الدواما

شرفٌ كان عِصاميًّا فـلم يرضَ عن كسبك أوصرتَ "عِصاماَ"

أنتَ من جاثيتُ أيّامى بـه وهى خَصـمٌ فتحامتنى ٱحتشاما

وتروَّحتُ من الثقـل وقـد حفيتْ جنبايَ ضغطـا وزحاما

كم يـدٍ أرضَعْتَنِى دِرَّتَهـا بعدَ أن قد كنتُ عوجلتُ الفطاما

أدركتْ حالى فكانت بالنـدى فى ضِرام الفقـر بردا وسـلاما

---

(١) قروم جمع قرم وهو الفحل . (٢) قرح جمع قارح وهو من ذى الحافر الذى شق نابه . (٣) الجذع : الفتىّ من الخيل والإبل . (٤) فى الأصل « أطرافها » .

(٥) فى الأصل هكذا « فكلى » . (٦) الفرق : الخوف . (٧) طبوها : داووها . (٨) يذبل ورضوى وشمام : أسماء جبال . (٩) الأنابيب : عقد الرمح .

(١٠) الصهباء : الخمر .

كنتَ لى أمتنهم حبلَ ودادٍ ... فى الملمّاتِ وأوفاهم ذماما

فعلام ٱرتجعَ الإعراضُ منى ... ذلك الإقبالَ والعطفَ علاما؟!!

وكم النسيانُ ، والشافعُ لى ... يَخفرُ الذّكرةَ بى والإهتماما

واذا سُحْبُك عنى عَبستْ ... فمتى آملُ من أرضى ٱبتساما

والملالُ المرُّ لِمْ فاجأنى ... من فتًى كان بحبى مستهاما

ونَعمْ أعذُركم فالتمسوا ... عِذرةَ المجد إذا ما المجدُ لاما

وٱنظروا أىَّ جوابٍ للعلا ... إن أتت تغضَب لى أو تتحامَى

فتمنَّوْا فَضلتى وٱغتنموا ... ما وجدتم من بقايا ٱغتناما

وٱستمدّوها (١) نِطافا حُلوةً ... تُنهلُ الإعراضَ (٢) غَزْرا وجَهاما (٣)

تنفُض الأرضَ بأوصافكُمُ ... طَبَقَ (٤) الارض مَسيرا ومُقاما

لو أُقيمت معجزاتى فيكُمُ ... قِبلةً صلَّى لها الشعرُ وصاما

أو زقا (٥) الأمواتُ يستحيونها ... نَشَرَت بالحسن رِمَّاتٍ (٦) وهاما

فٱسمعوها عُوَّدا وٱبقوا لها ... وَزَرًا ما صرَفَ الصبحُ الظلاما

وٱستماحت روضةٌ ربعيّةٌ ... صبحةَ "النيروز" (٧) وَطْفا وركاما (٨)

وسعى الوفدُ يَحلُّون الحُبَى ... نحو "جَمْع" (٩) ويزِفّون (١٠) جِماما (١١)

كلَّ يوم للتهانى عندكم ... سوقُ ربح فى سواكم لن تُقاما

---

(١) نطاف جمع نطفة وهى القطرة من الماء . (٢) الغزر : السحاب كثر فيه الماء .
(٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه . (٤) طبق الأرض : يقال : غيث طبق الأرض اذا طبقها وشملها ومنه قول ٱمرئ القيس :

ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرَّى وتدرّ

(٥) زقا : صاح . (٦) هام جمع هامة : وهى الرأس . (٧) الوطف : المطر المنهمر .
(٨) الركام : السحاب المتراكم . (٩) جمع : المزدلفة . (١٠) يزفون : يسرعون .
(١١) جماما : جماعات ، واحدها جمّ .

وقال يصف السماء

دارتْ عليـك بكأسهـا فلتشكرنَّكَ والنـدامَى
وجلَتْ جواريَها عليـ ـك رواقصا غُرًّا وساما
تلـق نواحلَها الخِما صَ(١) سمينـةَ المعنَى جِساما
يقـدُمن واضحـةَ الجبيـ ـن، تُشقُّ غرَّتُها الظلاما
تُحيي وتقتُـلُ مَن رأتْ أبـدا وصالا وانصراما
تُطوَى وتُنشَرُ فى البـلا دِ فلا رحيـلَ ولا مُقاما

وقال يذكر الشيطانَ والنجمَ

وما ابنُ أرضٍ غَرَضٌ(٢) لابنِ سَمَا(٣) ناران لم يُخمِدْهما سلطانُ مَا(٤)
يحـتربانِ(٥) أبـدا على مـدَى ثمّ يكونُ الأخبثُ المنهزِما
ما التقيا قـطّ فعادَ خائبا بالخُسـر إلّا من تبـدَّى منهما
راميهما لم يُخطِ من صاحبِـه إصابةً تُدمى ولا تُجـرِى دَما
بَـرٌّ يطيـع [ربَّـه](٦) وفاجِرٌ لكن يخوضانِ معًا جَهنَّما(٧)

(٤٢٠)

(١) الخماص : جمع خميصة وهى الضامرة البطن ، وفى الأصل «الخماض» . (٢) الغرض : الهدف وفى الأصل «عرض» . (٣) فى الأصل « بابن » . (٤) يريد « ماء » .
(٥) يحتربان : يتحاربان . (٦) فى الأصل « به » . (٧) يشير الى أن الشيطان عاص لربه وأن الكواكب عبدت من دون الله فهما فى النار لقوله تعالى «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» .

* * *

وقال يصف الثريّا

بيضاء فى لجّةٍ خضراءَ سابحةٌ ... عدوُّها الورُ بل أضدادُها الظُّلَمُ
لها من النور وجهٌ كلُّه نُقَطٌ ... وغرَّةٌ كلُّها للناظرين فمُ
مِن حولها مفرداتٌ عن تجمّعها ... كأنهنَّ بناتٌ وهى أمُّهُمُ
إذا أحطنَ بها من كلِّ ناحيةٍ ... حنَّت لهنَّ بثدىٍ كلُّه حَلَمُ

* * *

وقال فى خاتم

وذى جسَدين ألقَى الصبحُ منهُ ... مُلاءَتَه على الليل البهيمِ
ضحوكِ الوجهِ مكمَدةٍ حشاه ... له أبوانِ من كرمٍ ولُومِ
أسيرٍ فى يديك رهينِ حبسٍ ... ويَسرِى حكمُهُ بأسمٍ وسيمِ
له صفةُ المباسمِ والتراقى ... وشِبْهٌ فى الأهلَّةِ والنجومِ
إذا ولَّيتَه كتمانَ سرٍّ ... أمنتَ إذاعةَ الرجُل النمومِ
وتهلِكُ عينُه طورا ويبقى ... له أثرٌ كآثارِ الرسومِ
له لونٌ يخبِّرُ عن وجوه الـ ... ـجِنانِ وقد توغَّلَ فى الجحيمِ

* * *

وقال يفخرُ بالفُرس ، ويذكر سبقَهم بالملك والسياسة ، وتفرُّدَهم بالعدل والعمارة ، ويصفُ بعضَ العربِ بخمول الذكرِ وقشَفِ المعيشةِ قبلَ مبعث النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وظهورِهم به ، وانتشارِ صيتهم بميلاده ، ويذمُّ غدرَ مَن غَدَر منهم بأوامره ، وخالف وصاياه فى أهله عليهم السلام ، وهى أول قوله فى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

أتعلمينَ يابنـةَ الأعاجمِ ... كم لأخيكِ فى الهـوى من لائمِ؟
يُهِبُّ يلحاه بوجـهٍ طَـلَقٍ ... ينطِقُ عن قلبٍ حسـودٍ راغمِ
وهو مع المجـد على سـبيله ... ماض مضاءَ المشرفىّ الصارمِ
ممتثِـلا ما سـنّه آباؤهُ ... إن الشـبولَ(1) شَـبَهُ الضراغمِ(2)
من أيكةٍ مذ غرسَتْها "فارسٌ" ... ما لان غمـزا فرعُها لعاجمِ(3)
لمن على الأرض ـ وكانتْ غَيضَةً(4) ـ ... أبنيـةٌ لا تُبتـغَى لهـادمِ؟!
مَن فَرَسَ(5) الباطلَ بالحـقِّ ومَنْ ... أرغم للمظـلوم أنفَ الظـالمِ؟
إلّا "بنو ساسانَ" أو جدودُهم ... طِـرْ بخَوافيهـم(6) وبالقـوادمِ(7)
أيُّهـمُ أبـكَى دَما، فكلُّهـم ... يجِـلُّ عن دموعَى السـواجمِ
كم جذَبتْ ذكراهُمُ من جَلَدى ... جذب الفـريق من فؤاد الهـائمِ
لاغروَ والدنيا بهـم طابت اذا ... لم تحـلُ يوما بعـدَهم لطاعمِ
[ما](8) اختصَمَتْنى فيهمُ قبيـلةٌ ... إلا وكنتُ غُصّةَ المخاصمِ
ولا نشرتُ فى يدى فضلَهـمُ ... إلا نثرتُ مـلءَ عِقـدِ الناظمِ
إن يجحد الناسُ عُلاهم فبما ... أنكرَ روضٌ نِعَمَ الغمائمِ!!
أو قُـلِّدَ الصـارمُ غـيرَ ربّه ... فليس غـيرُ كفّه للقـائمِ(9)
أحـقُّ بالأرض اذا أنصـفتُمُ ... عامرُها بشرفِ العـزائمِ
يا ناحـلى مجـدِهمُ أنفسَهم ... هُبُّوا فللأضغاثِ عينُ الحالمِ

(1) شبول جمع شبل وهو جرو الأسـد . (2) ضراغم جمع ضرغام وهو الأسـد .
(3) عاجم العود : مختبره بسنه . (4) الغيضة : الشجر الملتف الكثير . (5) فرس : افترس . (6) الخوافى : ريشات خافية فى الجناح واحدتها خافية . (7) القوادم : ريشات فى مقدم الجناح، واحدتها قادمة . (8) فى الأصل « لا » . (9) قائم السيف : مقبضه .

شتان رأسٌ يفخرُ التاجُ به ... وأرؤسٌ تفخرُ بالعمائمِ

كم قصّرت [سيوفهم](١) عن جارهم ... خُطَى الزمانِ قائما بقائمِ

ودفعَتْ حُماتُهم عن نُوبٍ ... عظائمٍ تُكشَفُ بالعظائمِ

وخوّلوا من [نِعمةٍ](٢) وآغتنموا ... جُلَّ السماح عن يمينٍ غارمِ(٣)

مناقبٌ تفتُقُ ما رقّعتمُ ... من بأس "عمرو"(٤) وسماح "حاتمِ"(٥)

(٤٢) ما برِحتْ مظلمةً دياكُمُ ... حتى أضاء كوكبٌ فى "هاشمِ"

بنتم به وكنتُمُ من قبله ... سرًّا يموت فى ضلوع كاتمِ

حللتُمُ بهَدْيِهِ ويُمنِهِ ... بعدَ الوِهاد فى ذُرى العواصمِ

وعاد، هل من مالكٍ مسامحٍ ... تدعُون، هل من مالكٍ مقاومِ؟

تخفُقُ راياتُكُمُ منصورةً ... إذا آدرعتم بأسمه فى جاحمِ(٦)

عُمِّرَ منكم فى أذى، تفضحكم ... أخبارُه فى سيَرِ المَلاحمِ

بين قتيلٍ منكُمُ محاربٍ ... يكفُرُ أو منافقٍ مسالمِ

ثم قضَى مسلَّما من ريبةٍ ... فلم يكن من غدركم بسالمِ

نقضتُمُ عهودَه فى أهله ... وحُلتُمُ عن سَنَنِ المَراسمِ

وقد شهدتم مقتلَ آبن عمِّه ... خيرِ مصلٍّ بعدَه وصائمِ

وما آستحلَّ باغيا إمامُكُمُ ... "يزيدُ" "بالطَّفِّ"(٧) "من "ابن فاطمِ"

---

(١) فى الأصل هكذا "سيه" . (٢) فى الأصل هكذا "نعه" . (٣) فى الأصل "عارم" . (٤) هو عمرو بن معد يكرب من شجعان العرب . (٥) هو حاتم الطائى المشهور بالكرم من أجواد العرب . (٦) الجاحم : الحرب وشدّة القتل فيها . (٧) الطف : الموضع الذى قتل به الحسين رضى الله عنه .

وها إلى اليـوم الظبا خاضـبةٌ ... من دمـه مَناسر(١) القشاعِم(٢)
"والفُرسُ" لمـا عَلِقوا بدينـه ... لم تنـل العُـروةَ كفٌّ فاصِم
فَمن إذًا أجـدَرُ أن يملِكَها ... موقوفـةً على النعـيم الدائِم؟
لابدّ يوما أن تُقـالَ عـثرةٌ ... من سـابقٍ أو هفـوةٌ من حازِم
لو هبّت الريحُ نسـيما أبـدا ... لم يُتَعـوَّذ من أذَى السمائِم(٣)
أو أمِنتْ حسناء — طُولَ عمرها — ... عَيْنًا لمـا احتاجتْ الى التمائِم(٤)
خذ يا حسودى بين جنبيك جوًى ... يرمى الى قلبـك بالضـرائِم
واقنع فقـد فتُّـك غيرَ خامـلٍ ... بالصَّـغْرِ أن تقرَع سنَّ نادِم
لازلت منحوسَ الجـزاء قَالِقًا ... بـوادعٍ وسـهِرًا لنـائِم

* * *

وقال فى غرض له

ذَلَّ الفـراقُ لقـد رمتْ يدُه ... منى أعزَّ فتًى عـلى قـومى
وسـقَى اللقاءُ العينَ لو ظمئت ... من دمعهـا رَوِيت من النـومِ
فى الرائحين هوًى شُعِفتُ بهِ ... شـعَف العـواذل فيـه باللومِ
يا يـومَ فاجأنى بفُـرقتـه ... لم أجزِه إذ لم يكن يومى

* * *

وقال يودِّع أبا القاسم سعدَ بن الكافى، ويستوحش له ولفراقه، ويحضُّه على ماحضَّ عليه أباه من حقّه، ويصفُ منازلَ طريقه من بَرُوجِرْد(٥)، وأنشده أياها فى صحرائها

(١) مناسر جمع منسر وهو المنقار . (٢) القشاعم جمع قشعم وهو النسر . (٣) السمائم جمع سموم وهى الريح الحارة . (٤) التمائم جمع تميمة وهو عوذة تعلق على الصغار اتقاء العين .
(٥) بروجرد — بالفتح ثم الضم ثم السكون وكسر الجيم وسكون الراء — بلدة بين همذان وبن الكرج وهى كثيرة الخيرات وينبت بها الزعفران .

نَعَمْ : من "جميلةَ" إحدى النِّعَمْ ... وإن ضنَّ قلبٌ فقد جادَ فَمْ
نُعالج (١) فى الحبّ مُرّ الكِلا (٢) م ونقنع (٣) منه بحُلوِ الكَلِمْ
وتُبرِد أكبادَنا خُلسةً ... من اللحظ أو زورةٌ فى الحُلُمْ
فداءُ "جميلةَ" تحتَ الظلام ... ونومتِها ساهرٌ لم ينمْ
صحا من مقبّلها (٤) بالمدام ... وأبرِئَ من طَرْفها بالسَّقَمْ
تغرَّب حبُّ "ابنةِ العامرىّ" ... فساق الى العُرْب وُدَّ العجَمْ
أما وتمايلِها ، والنسيمُ ... يجورُ على قدِّها إن حَكَمْ ،
وجاعلِ مفتاحِ رزقِ العباد ... يمينَ "أبى قاسم" ما قَسَمْ ،
عرفتُ (٥) لنفسى سوى حبها ... خصيما صبَرت له إن ظلَمْ
وكيف يصاحبُ ذلًّا فتًى ... "بسعد" تعلّق أَوْفَى العِصَمْ !
فتَى "ضبّةٍ" يومَ أخْذِ الترِات (٦) ... وشيخهمُ يومَ رَعْىِ الذّمَمْ
وبدر تفرّع من شمسهم ... فما تركا دولةً للظُّلَمْ
تلفّت يسألُ أشياخَهم ... ليلحَقَ فى المجدِ سعيا بهمْ ،
فأخبره الحالُ عن خيرِ جَدٍّ ... وحدّثه الأبُ عن خيرِ عَمّْ
وجمّع شتَّى سجاياهُمُ ... فكنَّ الندى وكريمَ الشيَمْ
فإن كان يومُ جدًّا قال : خذْ ... وإن تك نائبةٌ قيلَ : قُمْ
وإن طُرِقوا بابنِ ليلٍ أذَمّ (٧) ... له جودُهُ وابنِ صبحٍ ألمّْ ،

---

(١) فى الأصل "يعالج" . (٢) الكلام : الجروح . (٣) فى الأصل "يقنع" .
(٤) فى الأصل "قبلها" . (٥) يريد « ما عرفت » فحذف النفى لوضوحه .
(٦) الترات جمع ترة وهى الثأر ، وفى الأصل « التراب » . (٧) أذم : أخذ له الذمة .

لقُوه "بسعدِهمُ" المستنيرِ (١) فكان الهزبرَ وكان الخِضمّ (٢)
فمن مبلغُ النصح عنّى أباه (٣) وما [أنا] فى النصح بالمتهمْ؟
إذا ما سألتَ "أبا قاسم" فإن شئتَ أسرِ و إن شئتَ نَمْ
شبيهُك خَلْقا وخُلْقا نراه كما القدَمُ الوفْقُ أختُ القَدَمْ
"أبا قاسم" دعوةً من فتًى وصالُ الندى فيه وَصلُ الرّحِمْ
أتى عائرا حظُّه بالزمان فإن أنتَ قلتَ : سلامٌ ، سلِمْ
سرَى الشوقُ بى أو دعتْ حاجةٌ سمعتُ لها بعد طولِ الصّمَمْ
فحمَّلتُ رَحلىَ محفوفةً بإدراك ما تتمنّى الهمَمْ
مَطاوىَ للأرض إما انتشرنَ مصابيحَ إما شققن الظّلَمْ
علمنَ مُرادىَ أو خلتُهنّ تبطّنَّ بالحزْم تحت الحُزُمْ (٤)
فلما طلعنَ بنا "النّهروان" (٥) تعاقدنَ طاعةَ حُكمِ الحَكَمْ
وجُلْنَ برمل "جَلولا" (٦) فَسُمْنَ سَنابكَهنّ (٧) إباءَ السأَمْ
وخُنّقن (٨) بالماء فى "خانِقيـ (٩) ـنَ" حبًّا لما بعدَها أو قَرَمْ (١٠)
وما شِمنَ "حُلوانَ" (١١) حتى حلا بأفواهها طعمُ فُوسِ اللُّجُمْ (١٢)

(١) الهزبر : الأسد . (٢) الخضم : البحر . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل هكذا * تبطن بالحرم تحت الحرم * (٥) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط فى الجانب الشرقى . (٦) جلولاء : طسوج من طساسيج السواد فى طريق خراسان بينها و بين خانقين سبعة فراسخ . وخانقين بلدة من نواحى السواد فى طريق همذان من بغداد . والطسوج : الناحية ، كالقرية ونحوها ، ومنه طساسيج حلوان . (٧) سنابك جمع سنبك وهو الحافر . (٨) خنقن : ملئن . (٩) فى الأصل «جبينا» . (١٠) القرم : شدة الشوق ، وأصله شدة الشهوة الى أكل اللحم . (١١) حلوان : مدينة عامرة بأرض العراق .
(١٢) فوس جمع فأس وهى الحديدة القائمة فى حنك الفرس .

وبشّرها "بالجبال" الحصا ... وكانت جبالا وكنا العُصُمْ (١)
تُراحِمها أشِرات بها (٢) ... كأنّ أكِمّتها (٣) فى الأكُمْ (٤)
ولما قضى سيرُها ما قضى ... لنا الله من نيل أسنَى القِسمْ،
وألقتْ "نهاوند" (٥) مطروحةً ... وراءَ، شِمنا نسيمَ الكرمْ
فجئتُك أخبرُ مَن ذا أزو ... رُ مِن مَلكٍ وبمن ذا أُلِمّ
بداءين (٦) : شوقٍ برا إذ رآك (٧)، ... وأخرَ لم يبرَ بعدَ العدمْ
وقد جرَّ شهرا علىَّ المُقام ... وأنىَ وجدًا كأن لم أُقِمْ
ولكن عَنيّون بى إذ حضَرتُ ... عنيّون بالأمر بعدِى المُلِمّ
أضاميم (٨) عند العطا مذ نأيتُ ... أبَى شملُ عزِّهِمُ أن يُضَمّ
ضربتُ لهم أجلًا فى اللقاء ... قصيرا وإن طال حزنا وغمّ
يعُدّون للشوق أيّامه ... يخالونه قبلَ تمّ استتمّ
إذا عرَضَت منهمُ ذكرةٌ ... مسحتُ لها كبدى من ألمْ
فإذْنًا — سلمتَ لهذا الوداع — ... وإن قلتُها عن فؤاد وجِمْ (٩)
غدًا أنبُذ العزَّ نبذَ الحصاة ... وأهجرُ للخوف دارَ الحَرمْ
وأترُكُ دارَك — لا قاليا — ... ورائى وبين يدىّ الندمْ
وبعدُ، فحين ترانى "العراقُ" ... فقد نشر العلمُ منّى علَمْ

---

(١) العصم جمع أعصم وهو الوعل يعتصم بالجبل .
(٢) أشرات : بطرات .
(٣) الأكمة : مخالى الخيول المعلقة برؤوسها الواحدة كام .
(٤) الأكم جمع أكمة وهى شرفة كالرابية أو حجارة مجتمعة فى مكان واحد .
(٥) نهاوند : بلدة قريبة من إصفهان .
(٦) وردت هكذا بالأصل رسما وشكلا «بدا اين» .
(٧) برأ : شفى ، وقد سهلت الهمزة للضرورة .
(٨) أضاميم جمع إضمامة وهى جماعة الشىء يضم بعضه الى بعض .
(٩) وجم : حزن .

وسـوفَ يناشـدُنى السائلون ... بمجـدك وهو أبـرُّ القَسـمْ،
بماذا رجَعت، وماذا آحتقبت[1]، ... وماذا ركِبت، وأينَ الحشمْ!!
وكلُّ المخـبَّرِ عنّى يقول : ... من البحرِ جاء، فماذا غـنِمْ؟
فحدّثتُهم عنك بى كيف شئتُ، ... فبالروض يظهر فضـلُ الديمْ[2]
متى يبعثُ الدهرُ مثـلى لكم ... ألا إنها فرصـة تُغتـنَمْ!
فللمـرءِ ذِكرانِ فى رفدِه : ... فذكرٌ يزينُ وذكرٌ يصِـمْ
سـلمتَ، وزارك منى السلا ... مُ ما أورقَتْ شجـرات السَّلَمْ
وحيّـاك مُحيي العـلا فى ذَرا ... ك ما ناوب الغُـدُواتِ العَتَمْ

* * *

قال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يشكره على حاجة نهض فيها له، ويحثّه على السعى فى أخرى كلّفه إيّاها ويهنّئه بعيد الفطر، وهى أوّل مدحه لبنى عبد الرحيم

أعلل فيـكِ ببرد النسـيمِ ... فؤادا عليلًا بحـرِّ الهمومِ
وأعتاضُ بالبـدر لو ناب عنـ ... ـكِ قامةَ غصنٍ وألحاظَ ريمِ[3]
وهـذا آشـتباهكما فى الوجوه ... فأين آشـتباهكما فى الجسـومِ
أقامَ وبنتِ، وأحظى لدىَّ[4] ... أن يُفتَـدَى ظاعنٌ بالمقـيمِ
سـقاكِ الغمامُ ودارا تضُـ ... ـمُّ أهلَكِ أعرفُها "بالغَمـيمِ"
أُحِبُّ — ولم يك لى موطنا — ... لحبِّـك نازِحَ تلك الرسـومِ
وقال الوشـاةُ ولامـوا عليـ ... ـكِ لو يظفَرون بسمع الملومِ

(١) احتقب : حمل فى حقيبته . (٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٣) الريم : الظبى . (٤) فى الأصل : الذى .

رعَى اللهُ قلبَـك من حافظٍ صحيح على كلّ عهـدٍ سقيمِ
أفى كلِّ يومٍ حبيبٌ يخون؟ فيُحمَـلَ حادثُه للقـديمِ!
الى كم تطيـلُ وقوفَ النجو مِ بعدَ هواك آرتقابَ النجومِ؟
وتبـغِى الرقادَ آبتغاءَ الخـلىِّ ودون "سَـلامةَ" ليلُ السليمِ(١)؟!
خذوا عذلَكم ودعوا للغـرام حَشًا يقتضيه آقتضاءَ الغريمِ
وقـم يانديمى وكم نخبـةٍ(٢) عصَيْتُ عليها آقتراحَ النـديمِ،
فغنّ بذكرهمُ وآسـقنى بماء جفـونىَ ماءَ الكرومِ
وغالطْ بشـكرك شـكرَ الزمان بخفضِ الكريم ورفع اللئـيمِ
ودافعْ بأيّامـه ما آستطعتَ فيومٌ سـفيهٌ بيومٍ حليـمِ
ووارحمتَـا لك مسـتنصرا عليه بغير آبن "عبدِ الرحيمِ"
ولكن اذا ماذكرتَ "الحسينَ" ذكرتَ الـثراءَ لكفٍّ عديمِ
وجرَّدتَ سيفا تفُلُّ الخطوبَ مضـاربُه نافذاتِ العـزيمِ(٣)
من البيضِ ماطبعَ "الفُرسُ" منـ ـه للهندِ زُبرةَ مجـدِ "تميمِ"
هم القـوم تُعقَدُ تيجانُهـم عمـائمَ فوق الوقارِ العمـيمِ
ويَشْـهدُ أبنـاؤهم مثـلَهُ لآبائهـم بصـفاءِ الأُروم
رأى شُـعبةً لىَ من بينهم مشعَّبةَ المجدِ فى بيتِ "رُومِ"
فقـام بنُصرتها، والكريـ ـمُ صبّ الفؤادِ بنصر الكريمِ
"أبا قاسمٍ" زعمَ المجـدُ لا أَخيبُ وأنتَ بأمرى زعيمى

(١) السليم : الملسوع . (٢) فى الأصل هكذا « نجنه » . (٣) العزيم : العزم .

نُجِـــمُ[1] رجالا لإمرارهـــم[2] وتحـلو فنرعاك رعىَ الجميمِ[3]
ومِمّـا أبُثُّـك إلّا سـواك بشرّ مخـوفٍ وخـيرٍ مرومِ
غدا النـاسُ أعداءَ ما يُحرَمو ن يَهـزَأ جاهلُهم بالعـليمِ
وصار الغِـنَى قُربةً للعـدُوّ والفقـرُ مَبعـدةً للحميمِ[4]
فكلٌّ[5] ـ وحاشاك ـ خِلُّ اليسار يُرَى مَعَه وصـديقُ النعـيمِ
تعوّج ما آعوجَّ دهرٌ عليـك كما يسـتقيمُ مع المسـتقيمِ
ومَن شئتَ فالقَ بلا حاجةٍ بوجـهٍ طليقٍ ووُدٍّ سـليمِ
فإن عَرَضتْ صرتَ أىَّ الذليلِ لديه وقـد كنتَ أىَّ الكريمِ
وكم صاحبٍ كنتُ بالقُرب منه أجلَّ محـلِّ النبيهِ العظـيمِ
فلمّـا رأى حاجتى عنـده رآنى الوصىَّ بعينِ اليتيمِ
وبُدِّلتُ من بِشره والسـلامِ بقولٍ مريضٍ ووجهٍ شـتيمِ[6]
يـنزِّلنى درَجا فى اللقـاء بحَسْبِ طـروقى له أو لزومى
أعِنِّى متِّـمَ ما قـد بدأتَ فإن المفـاتحَ رهنُ الختومِ
غدوتَ ـ ونصرى وُجوبا عليك ـ ذمامَ يدى من زمانى الذمـيمِ
بما بيننا من ولاءٍ طريفٍ وودٍّ وبيتٍ وأصـلٍ قـديمِ
ولو لم يكن غيرُ حَلِّى لديك رِحالَ المنى وعِقالَ الهمـومِ
وبالعَصَبيّةِ بانَ الأبىُّ الـ ـحمىُّ من العـاجزِ المستنيمِ[7]

(١) نجم : نترك . (٢) لإمرارهم : لمرارتهم . (٣) الجميم النبات الكثير الذى يغطى الأرض .
(٤) الحميم : الصـديق . (٥) فى الأصل « بكل » ولعـل ما رجحناه هو الصواب .
(٦) الشتيم : القبيح . (٧) فى الأصـل « لأى » .

فأُردِى "كُلَيبٌ"(١) لحفظ الجوارِ ورعى الذمار [و](٢) صونِ الحريمِ
وللخوفِ فى قومه أن يضا مَ مات "آبنُ حُجْرٍ"(٣) قتيلَ الكلومِ(٤)
وخاطَرَ "حاجبُ"(٥) فى قوسِهِ فخلَّفها شَرَفًا فى "تميمِ"
وما حطَّك الدهرُ فى سؤددٍ تسامَوْا له ووفاءٍ وخِيمِ(٦)
ولا زال ذا الخُلُقُ السهلُ منك طريقًا الى كلِّ حظٍّ جسيمِ (٤٢٤)
وودَّع دارَك شهرُ الصيام وَداعَ مشوقٍ كثيرِ القُدومِ
يعودُك والعيد من بعدِهِ متى فارقا فلسعدٍ مقيمِ
على عملٍ بالتقى ضيِّقٍ خفىّ وملكٍ وسيعٍ وسيمِ

(١) ليست بالأصل . (٢) يشير الشاعر الى كليب بن وائل حين قتله جساس بن مرة ، ذلك بأنه كان للبسوس جار من جرم يقال له : سعد ، وكان له ناقة يقال لها : سراب ، وكان كليب قد حمى أرضا لرعى إبله ، فخرجت يوما ناقة الجرمى ترعى فيها ، فنظر اليها كليب فأنكرها ، فرماها بسهم أصابها فلما رآها صاحبها صاح ، فأقبلت البسوس ونظرت الى الناقة ، وضربت يدها على رأسها ونادت : واذلاه ، وقالت من أبيات :

فيا "سعد" لا تغرر بنفسك وآرتحل فإنك فى قوم عن الجار أموات

فسمعها آبن أختها جساس بن مرة ، فقال لها : ليقتلن غدا جمل أعظم من ناقة جارك ، وما زال جساس يتوقع غرة من كليب حتى طعنه ودق صلبه وألقاه قتيلا ، ومن أجل ذلك نشبت الحرب بين بنى بكر وتغلب أربعين سنة حتى تصالحوا وكفوا عن القتال ، وللقصة إسهاب يرجع اليه فى مواضعه . (٣) آبن حجر هو آمرؤ القيس و يشير مهيار فى هذا البيت الى سبب موته وهو أنه هجر قومه ونزل عند قيصر مستغيثا به فسعى به اليه فألبسه قيصر حلة مسمومة تنفط منها بدنه ومات بأنقرة وقد سمى لذلك « ذا القروح » .
(٤) الكلوم جمع كلم وهو الجرح . (٥) يشير مهيار الى حاجب بن زرارة التميمى وهو من فصحاء العرب و بلغائهم وحكام تميم ومن المعروفين بالوفاء ، وكان يلقب بصاحب القوس ، وذلك لقول كسرى له — يوم وفد عليه — : إنكم معشر العرب عدو فإن أذنت لكم أفسدتم البلاد ، وأغرتم على العباد ، فقال حاجب : أنا ضامن للملك أن لا يفعلوا ، قال : فمن لى بأن تفى أنت؟ قال : أرهنك قوسى فقبضها منه ، وللحكاية قصة طويلة فليرجع اليها فى كتب التاريخ . (٦) الخيم : السجية .

وسـعيٍ يوفّرُ أجر المثـابِ عليـك ويُحْبِطُ وِزْرَ الأثـيمِ
مَدى الدهرِ ما خُضِّرتْ أَيكةٌ وطُوِّفَ بين "مِنىً" "والحَطِيمِ"

* * *

وقال وكتب بها الى الكافى الأوحد يعاتبُه ، وقد أخّر عنه رسومَه ، وأخلّ بسببه ، ويستوفى عليه التوبيخ والمطالبة برعاية العهدِ ، ويبرأ اليه من محالٍ كان بلغه عنه

أجيرانَنا "بالغور" والركبُ مُتهِمُ أيعلَمُ خالٍ كيف بات المتيَّمُ؟
رحلتم وعمرُ الليل فينا وفيكُمُ سواءٌ وفيكم ساهرون ونوَّمُ
بنا أنتُمُ من ظاعنين وخلَّفوا قلوبا أبت أن تعرِف الصبر عنهُمُ
يقُون الوجوه الشمسَ [والشمسُ](1) فيهمُ ويسترشدون النجمَ والنجمُ منهمُ
أُناشِدُ "نعمانَ" الأخابيرَ(2) عنهُمُ كفى خبرةً مستفصحٌ وهو أعجمُ
وأحلُمُ إشفاقا وللبين أنّةٌ يبينُ عليها الطائشُ المتحلِّمُ
ولمّا جلَا التوديع عما عهدتُه ولم يَبقَ إلا نظرةٌ تُتغنَّمُ،
بكيتُ على الوادى فحرَّمتُ ماءه وكيف يحلّ [الماءُ](3) أكثره دمُ
ونفَّرت بالأنفاس عنّى حُدوجَهم كأنّ مطاياهم بهنّ تُوسَّمُ
أعاذلَ إن كان السلوّ لغدرةٍ فأصدقُ ما حدَّثتَ أنى مغرمُ
وددتُ الهوى يومين : وصلا وهجرةً، به اليومَ يشقَى من به أمسِ ينعَمُ
وأن ملوكا فى "بَرُوجِرْد" كُرِّمَتْ بهم بذلوا الإنصافَ فيما تكرَّموا
فمُيِّزَ من أعدائهم أولياؤُهم اذا انتقموا يوم الجزاءِ وأنعموا

(١) ليست بالأصل . (٢) الأخابير جمع خبر وهو ما ينقل ويتحدث به . (٣) ليست بالأصل .

ولكنّهم والجور من دين غيرهم ... طريقا بسهم الجوْر فى الناس قسّموا
فلا ماءَ إلا فى الحسود مرقرَقٌ ... ولا نارَ إلا فى المحبِّ تضرَّمُ
ألا راكبٌ ، بين الجبال سبيلُه ... يُظَنُّ[1] نشاطا مُسهلا وهو محزِمُ؟[2] ،
يبلّغُ من بعدِ السلام رسالةً ... عساه على أخطارها بىَ يَسلَمُ
يحُطُّ "بضَبّيْنَ"، جمرةُ فخرهم ... بحيثُ أنتموْا، وملكُهم حيثُ خيّموا
فيطرقُ أسماعا تصمُّ عن الخنا ... وتُصغِى إلى داعى الندى فتصمّمُ
إلام — وكان البرُّ منكم سجيّة — ... تَواصُلُنا يخفَى وكم نتظلّمُ!
وما بالُ غصنٍ فيكُمُ طاب أصلُه ... فَرَعْتُم له الهِجرانَ فيما فرعتُمُ!
فطبّقتُمُ الآفاق وقْفا بصيتِه ... فلمّا نمَى سوءلتُمُ فمسكتُمُ
أواشٍ دهانى عندكم أم خيانةٌ ... جنتها يدٌ — حاشاىَ من ذاك — أو فمُ؟
أراجعُ نفسى ، أىُّ ذنب رمى بها ... إلى السخط منكم ، والظنونُ تُرجّمُ؟!
فلا جرما ما ناصفَتْ فى حسابِها ... سوى أن ملِلْتم ، والملالُ تجرّمُ
وأن حسودا ربّما كان غاظه ... — على حظّه بالعجزِ — حظّى منكُمُ
تخلّتْ[3] لما أسداه بعدى وُجوهُكم ... فظلّ ، ولَلْخالى الشجاعةِ يُلحِمُ
وبى ما به من غيظه بمحاسنى ... لأن كنتُ فيكم واقفا حيث يُرغَمُ
وما أنا ممّن يستغرُّ بخدعةٍ ... يعود على أعقابها يتندّمُ
أسادتَنا — والجودُ صيّرنا لكم ... عبيدا وعن قومٍ نعِزُّ ونكرُمُ — ،
بأىّ المساعى تكتِبون[4] عدوَّكم ... إذا أنتُمُ أُغريتُمُ فقبلتُمُ
وفى أيّما حكمٍ تظنّون زلّةً ... فيظهرُ من تأديبكم إن حرمتُمُ

(١) فى الأصل «بساطا» . (٢) أراد بالمحزم الذى يسير بالحزم وهو أغلظ من الحزن ، وقد أجراها مجرى مسهل ومحزن من السهل والحزن ، وفى الأصل «محرم» والسياق يأباها . (٣) فى الأصل : «تحلت» . (٤) فى الأصل : «تكتبون» .

ومغريكُمُ بى : أن تكفُّوا نوالَكم، بمجدِكُمُ أغراكُمُ لو علمتُمُ
أعيذكُمُ من مذنبٍ فى عقوبةٍ بقيتم له عذرا ويقدَحُ فيكُمُ
ولو أنكم لمّا وجدتُم عتبتُمُ وأعطيتُمُ : أصلحتُمُ وشُكِرتُمُ
نقصتم بحذفِ آسمى صحيفةَ رِفدكم فما زاد فى أموالكم ما نقصتُمُ
(٤٢٥) وما الفقرُ - إذ أغفلتُمُ - ما منعتُمُ وليس الغنَى - لو جدتُمُ - ما بذلتُمُ
ولا كان قدرُ المال قدرَ آنتقامكم، ألا بئس فتكاتُ الملوك فتكتُمُ
ووالله ! ما لله فيما حفِظتم ولا للعلا حقٌّ وحقٍّ أضعتُمُ
ولا بىَ ميزانُ العطاءِ وإنه ليصغُرُ عندى وهو فى الدهر يعظُمُ
ولا ذلّةً عاما فعاما تجدُّ لى على صَعدةٍ من عطفكم ليس تُعْجَمُ
وإنى لأرضَى من كثير طريقةِ آبـ ـتذالى قليلا بالعفاف يُتِمُّ
وحسبىَ فيما أدّعيه بعلمكم متى قلتُمُ فى عفّتى ما عرفتُمُ
ولكن مودّاتٌ عذارَى نكحتُها وإنىَ من تطليقها أتذمّمُ
ونفسٌ قضَتْ فيكم زمانَ شبابها رجَتْ أنّها فيكم تَشيبُ وتهرَمُ
ويُخجلنى أن ينشرَ الناسُ أنكم طويتم من التنويه ما بى نشرتمُ
إذا صور الإشفاقُ لى كيفَ أنتمُ وكيف إذا ما عنّ ذكرىَ صرتمُ،
تنفستُ عن عتبٍ، فؤادىَ مفصحٌ به، ولسانى للحفاظ مجمجمُ
وفى فىَّ ماءٌ من بقايا ودادكم كثيرا به من ماء وجهى أرَقتمُ
أضُمّ فمى صمتا عليه وبينه وبين آنكسابٍ ريثما أتكلّمُ
لمن يَذخَر المالَ الفتى وهو قادرٌ به أن يحوزَ الحمدَ وهو مذمّمُ؟
ألمِّظُ نفسى عتبَكم وهو حنظلٌ وأُوردُ ما آستَطيبتُمُ(١) وهو علقمُ

(١) فى الأصل : «آستبطاكم» .

فلامات عِرض المرء وهو آبن حرّةٍ ... وفى الأرض دينارٌ يعيش ودرهمُ
أأربابَ نُعماى التى مذ عدِمتها ... علمتُ — وقد أثريتُ — أنّى معدمُ
وخُطّابَ أفكارى التى وَلدَتْ لهم ... ذكورا كراما، والقرائحُ تعقُمُ
متى آعتضتُمُ منّى خطيبا بفضلكم ... وهل مثلُ شعرى عن علاكم مترجمُ؟
وما غيرُ مدحى طبّق الأرض فيكُمُ ... وإن كان مِلءَ الأرض ما قد مُدحتمُ
سواءٌ إذا لم تسْرِ قبلُ أوانسى ... وشاعرُ ما لم يروه الناسُ مُفحَمُ
فما بالُ عامَىْ هجرِكم لى، جفاهما ... جَدِيبَيْن عامُ الهجرةِ المتقدّمُ!
أثقَلتُ أم كنتُ "المَعيدِىّ"[1] عندكم ... سمعتم به غيرَ الذى قد نظرتمُ
فلا شكروا فضلَ العتاب فإنه ... فُضالاتُ داء الصدر، والداءُ يُكظَمُ
وما فاضَ حتى ضاق عنه إناؤه ... وقد يملأُ القَطرُ الإناءَ فيُفعَمُ
صبرت لكم حولين تِلوَيْن راجيا ... أخيبُ، ووقعُ الجرح فى الجرح مؤلمُ
وأشهد إن لم تغننى العامَ هذه ... فلا ربع ممنوعٌ ولا جاد منعِمُ
إذا شئتمُ أن تنظروا كيف يبتنى الـ ... ـعلاءَ الثناءُ فآنظروا كيف أنتمُ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يهنئة بالمهرجان

قد قنِعنا أن نرقُبَ الأحلاما ... لو أذِنتم لمقلةٍ أن تناما
يا لُواةَ[2] الديون إنى غريمٌ ... لكُمُ لو قضيتموه الغَراما
ما لكم لا يُذَمُّ منكم بغاةُ الـ ... ـعيبِ إلا إلًّا[3] لكم أو ذِماما
بقلوبٍ لا تُحسن الصفحَ غُلظٍ ... ووجوهٍ لا تُحسن الإجراما

(١) يشير مهيار الى قولهم : سماعك بالمعيدى خير من أن تراه، وهو مثل . (٢) لواة الدين : المماطلون فيه . (٣) الإل : العهد .

لا أُحِـلّ الفـراقَ من رشإٍ فيـ ـكم أحلّت نـواه نفسا حراما
صار حظى من بعده عشق ذكرا ـه الى أن عشـقتُ فيـه الملاما
لا آدعت بعـده الغصونُ قواما عنـد عينى ولا البـدور تمـاما
يا صريعَ العيـون إن فـتّر الغنـ ـجُ لحـاظا بهـا فـترتَ عِظـاما
حبّـذا "بابل" على ذكرك السحـ ـرَ وعيشٌ "ببـابل" لو داما
وطريقٌ الى "المُرَاخِ" نفضـنا ه عـلى بعـده ضـنًا وغـراما
وربيـعٌ من عصر لهـوٍ عصرَنا ه أنِ اللهُ لم يهبـهُ أثاما
ومتى قلتَ : عد ليـوم مضى مـ ـنّـ ـى ، فإنى لا أعرف الأياما
قـل لقـوم عدُّوا الغنى كلَّه البخـ ـلَ وعـدُّوا السماحـةَ الإعـداما ،
حسـبوا من قنوطهـم أنهـم لا يجمعون النعـيم والإنعـاما ،
حسبُ "عبد الرحيم" أنَّ بنيه وصـلوا بآتباعـه الأرحاما
صـدَقوا عنـه فآستقاموا مصلّيـ ـن (١) عـلى إثـره ومرّ أماما
فاقَهـم وهو منهـم "آبن علىّ" (٤) القـدامى (٣) والخوافى (٢) مكفورة بالقـدامى
ساد بالمجـد ثمّ ما شئت من جَـ ـدٍّ اذا آعوجّت الخطوبُ آستقاما
تأكل العينُ منـه ما تشربُ النفـ ـس آتفـاقا فى حبّـه وآلتئاما
قمـرٌ زُيِّنتْ سماءُ عـلاه بنجـوم من رهطـه تتسامَى
لا يَعُـدُّ الغـلامُ منهـم أخاه ساد حتى يشآى (٥) الكهولَ غلاما
يالَ "عبد الرحيم" أحصدتُم (٦) لى سـببا (٧) كان فى سواكم رماما (٨)

(١) المصلى : من يأتى تاليا ، و يقال للأوّل : المجلى . (٢) الخوافى : ريشات خافية فى جناح الطائر . (٣) مكفورة : مستورة . (٤) القدامى : ريشات فى مقدم الجناح .
(٥) يشأى : يسبق . (٦) أحصد الحبل : أحكم فتله . (٧) السبب : الحبل .
(٨) رماما : قطعا بالية .

قعدَ الدهرُ بى لئيما فقمتم ... تحملون الخطوبَ عنّى كراما
أنهضونى بوصفكم إننى ما آ ... تدتُ أن أقهرَ الجبال زحاما
للتهانى وصفٌ يخُصّ وإن كا ... نت سعاداتُكم تعُمّ العاما
وَفَّر اللهُ "ياأبا القاسم" اليو ... مَ من الخير عندك الأقساما
وأرانى فيك التى خيرُ حُسّا ... دك حالاً من شمّ فيها الرَّغاما (١)
بالغا فوق ما تروم من العِـ ... ـزِّ إذا فات طالبا ما راما
فى نحور العدا (٢) شجا ما غدا النا ... سُ الى النحر سائقين السَّواما (٣)

* * *

وقال يرثى الصاحب عميد الجيوش أبا علىّ بن أستاذ هرمز ، وكانت درست بوروده العراقَ معالمُ الفساد ، وآنتشرت الهيبةُ ، والكفُّ عن أذيّة أهلِ الفضل ، والعفّةُ بعد إظلال الفتن ، وغلبةُ الدعارة والمخافة ، ودفن فى المشهد بباب التبن على صاحبه السلام ، وقد عمت الفجيعة

يا مستضيمَ الملك أينَ الحامى ... يا جدبُ ! ما فعلَ السحابُ الهامى؟
حَرَمُ الإمارةِ كيف حَلَّ سلوكُه ... من غير تلبيةٍ ولا إحرامِ
ما "للعراق" عَقيبَ صحّته آشتكى ... سقما يجاذِبُ من ذيول "الشامِ"
من غصَّ فى "دار السلام" (٤) وإنما ... هى حين تعمُرُ بيضةُ الإسلامِ
أأصيبَ بالشمس الضُّحَى أم خولست ... فيها الليالى البيضُ بدرَ تمامِ
أم هل هوَى "بأبى علىٍّ" نَجمها ... رامٍ تعوّد بالنجوم يرامى

---

(١) الرغام : التراب . (٢) الشجا : ما يعترض فى الحلق من ريق يغص به أو عظم أو نحوه . (٣) السوام : الماشية . (٤) دار السلام : بغداد .

قدرٌ أصاب "الصاحبَ" ابنَ صلاحها (١) بيدٍ فكانت أمَّ كلِّ سَقامِ
بغريبةِ الإلمام ما خطَرتْ على بالٍ ولا سبقت الى الأوهامِ
عهدى التجنُّبُ بالردى عن مثله (٢) يا موتُ ما سببٌ لذا الإقدامِ؟
أفمستجيرا حيث عزَّ رُواقُه لمخافةٍ دهمتك أو إعدامِ؟
فلقد وصلت الى المنيع المرتقَى ولقد حططت ذُرَى المنيفِ السامِى
وغصبتَنا من لم يُفدنا مثلَه جوبُ الملا وتعاقبُ الأعوامِ
وحَيًّا مُطرناه على يأس الثرى من جوّه وقطوبِ كلِّ غمامِ
عقل الزمانُ به ووقَّر نفسَه (٣) فالآنَ عاد لشِرَّةٍ وعُرامِ
بشراك يا ساعى الفساد وغبطةً ، ذهب المقوِّمُ يا بنى الإجرامِ
عاد القوىّ على الضعيف مسلَّطا ونمى السَّفاهُ فدبّ فى الأحلامِ
سُومْ (٤) خيولك للثغور مُريدَها وأطمع وسُمْ بالملك رُخْصَ مَسامِ
وأخلِط بنومك مطمئنًّا حيثُ لم يكُ موردٌ لتروم حطَّ لجامِ
خلَّى لك "الحسَنُ" السبيلَ وأخليت منه عزائمُ رِحلة ومُقامِ (٦) (٧)
لا سُدِّدَ الخَطّىّ (٥) فى طلبٍ ولا شُحِذتْ لمثلك شفرتا صمصامِ
من للجيوش (٨) وقد أصيب عميدُها ؟ ما البيتُ بعدَ عمادِه لقيامِ!!
من للدُّسوت وللسُّروج محافظٌ ظهريْه من حَزْمٍ بها وحزامِ؟

---

(١) فى الأصل : «حلاحها» . (٢) فى الأصل : «تمحتن» . (٣) الشرة والعرام : الشدّة والغطرسة . (٤) الخيل المسوّمة هى المعلمة بعلامات تعرف بها فى الغزو والحرب ، وهى الخيل المرسلة وعليها ركبانها ، وفى الأصل هكذا « سوبى » . (٥) الخطى : الرمح . (٦) الشفرة : الحدّ . (٧) الصمصام : السيف الماضى . (٨) فى الأصل « الجيوش » .

من للفتوّة بعد موتك إنها رِحمٌ تُضَمُّ[1] وأنت تحتَ رِجامِ؟[2]
من لابن وحدته تقوّض قومُه ومضى أبوه يا أبا الأيتامِ؟
من للبلاد تضمُّها ورعيّةٍ أرضعتَها الإنصافَ بعد فِطامِ؟
ولدارك الفيحاءِ إلا بابها شرقا بضيقِ مواكبٍ وزحامِ
مُلِكتْ على حُرَّاسها وتسلّبت أبوابُها من دافع ومحامى
مَثَلُوا قعودا وسْطَها وقُصارُهم بالأمس خُطوةُ[3] واصلين قيامِ
يدعوك بالإصغار فى اسمك ناقصٌ من قبل أن تدعوك بالإعظامِ (٤٢٧)
خطروا بها الخُيَلاء بعد مراتبٍ معدودةِ الخطواتِ بالأقدامِ
واسترسلوا بيد التحيّة واحتَبَوا فصحاءَ بعد تطاول الإعجامِ
من كلِّ مقصوص اللسان شكمتَه قبل الردى من هيبةٍ بلجامِ
ذَربٍ[4] يقولُ، ولو سمعتَ تلجلجتْ شفتاه غَدرَ التاءِ بالتَّمتامِ
زلَّ الزمانُ غداةَ يومك زَلَّةً لا تُتَّقَى نجلاتُها بلثامِ

* * *

عار جنى عارا على الأعوامِ أبدا ويومك منه عار العامِ
لا سَدَّ ثُغرتَنا سواك مفوّقا إلا امرؤ عن قوس رأيك رامى
يجرى على سَنَنٍ[5] رآك نهجته كالفِتْر معتمدا على الإبهامِ
أتراك تسمعُ لى؟ وأبرحُ نازلٍ بك ضعفُ فهمك مع قُوَى إفهامى!!
ألممتُ أستعدِى بلحدك من جوَى قلبى فزاد صبابتى إلمامى
قبرٌ خلطتُ مدامعى بترابه وندائى، فهو الآن بحرٌ طامى

---

(١) فى الأصل «نصم». (٢) الرجام: القبور واحدها رجم، وفى الأصل "رحام".
(٣) فى الأصل "خطى". (٤) الذرب: الفصيح. (٥) السنن: الطريقة.

وأُجِـلّه عن شـقِّ جيبٍ إنه ... فدّى الجيـوبَ عليـه بالأعلامِ
ووقفتُ أجزيك الثناءَ مؤبّنا ، ... يا لوعـتى أن كان ذاك مُقامى ! !
هـذا جزاىَ ، وليس ذلك نعمـة ... فيما منحتُ فكيف كان غرامى ،
لو رِشتَ قادِمَـتى (١) فطار قصيصُها ... أو لو كسوتَ من الهزال عظامى
إن لم يكن لى منك يـومٌ خصَّنى ... فلقـد علمتُـك صالحَ الأيامِ
ولقـد أُعَدُّ اذا بكيتُك صادقا ... فى الحافظين وواصلى الأرحامِ
أصـلى وأصلُك فى مقـرٍّ واحدٍ ... وتفاوتُ الفرعين بالأقسامِ (٢)
واذا تشـجّرت المناسبُ والتـقى الـ ... ـفخـران كان أبـوك من أعمامى
شرَفٌ وصلنا حبلَه فى "فارسٍ" ... بالمحكمين مرائرَ الإبـرامِ (٣)
بَرِمُونَ بالإعـراضِ بعـد غُبورهم ... وسُمَاءُ يُمتدَحون بالأجسامِ
ولقـد جمعتُ الى مديحـك حاديًا ... ناحاك فاستذممتُ خيرَ ذِمامِ (٤)
فتحوا ضريحَـك فى مساكِنِ تربةٍ ... جاورتَها فختمتَ (٥) طيبَ ختامِ
ونزلتَ فى "مضر" — وقومُك غيرهُم — ... بعـد الممات بأشـرف الأقوامِ
أنّى التفتَّ فأنتَ فى حِرزين من ... حَرَمَىْ شهيـدٍ سيِّدٍ وإمامِ
أصبحتَ منهـم بالنزول عليهـمُ ، ... يا رحبَ ما بوّئتَ من إكرامِ
فاذا تزخرفت الجِنانُ غـدًا لهـم ... صاحبتَهـم فدخلتُمُ بسلامِ

* * *

وقال وقد توفّيت والدة أبى الحسين أحمد بن عمر بن روح ، وبينهما من الأخوّة ما قد عُلِم ، فكتب اليه يعزّيه عنها ويرثيها

(١) القادمة : ريشة فى مقدّم الجناح . (٢) الأقسام : الحظوظ . (٣) المرائر : الحبال أحكم فتلها واحدها مريرة . (٤) فى الأصل « نحاك » بمعنى : عزلك والسياق يأباها ، وناحاك بمعنى : صار الى ناحيتك وهو ما يتطلبه البيت . (٥) فى الأصل « فتحمت » .

أنبِّه طَرفى وهو يُخدَع بالحُلْمِ ... وأصدُقُ نفسى وهى تقنَع بالرَّجْمِ (١)
أَسَرُّ بأن أبقَى وأهلكى من البقا ... وأكرهُ أن أذوَى ومن صحتى سقمى
تمسّكت من دهرى بمستلِب القوى ... ضعيف الذمامِ واحدِ الحمدِ والذمِّ
أصابُ بخطبٍ منه إما مفوّقا ... إلىّ ، وإما خاطئا عائرَ السهمِ
وما أنا فى الأمرين إلّا دريئةٌ (٢) ... اذا كان رامٍ لا محالةَ أن يُصمى
حَلُمتُ على الأيام حتّى ظننتُنى ... على فَرط ما يَظلمنَ أسْفَهُ بالحِلمِ
وأعلمُ لو صاعبتُهنَّ بأننى ... أحاربُ شيئا ثم أجنح للسلمِ
تنقّصُ منّى كلَّ يومٍ وليلةٍ ... وتُعجبنى إن زاد شُربىَ أو طُعمى
وما أنا إلا شارب الماءِ من دمى ... مغالطةً أو آكلُ الزادِ من لحمى
ولم أر كالدنيا بغيضا محبَّبا ، ... ولا عدلَ مثل الموتِ أشبهُ بالظلمِ
ألا جاءنى — والقولُ حقٌّ وباطلٌ — ... نعِىٌّ تغشَّى ثمَّ أقشعَ عن رغمى
أغمِّض عينى منه عن كاشف العمى ... وأستُرُ أُذْنى فيه عن مَسمَع الصُّمِّ
أُصبنا بأمٍّ تعجَب الحالُ أنه ... بأمثالها فى الفخرِ يُوفَى على العمِّ
خليلىَّ من "كسرى بن سابورَ" إنما ... عظيمكما المدعوُّ فى النوبِ العُظْمِ ،
قفا فانظرا حزنى بعادِى مُصابِها ... اذا انضمَّ فى الأحزان سُقْمٌ الى سقمِ
أسَلّى بفرعى بعد أصلى فإنما ... الى العظم تُفضِى مشيةُ الداءِ فى اللحمِ
وفى الأمرِ أن تُنسَى ، ولا مثل هذه ... تنافى المعانى فى تَشارُكِها فى اسمِ (٤٢٨)
فإن لم يكن لى عندها بولادةٍ ... مكانُ البنينِ من حِضانٍ ومن ضمِّ ،
فقد ولدتْ نفسا كنفسى كرامةً ... علىّ وإن حدَّتْ بجسمٍ سوى جِسمى

(١) الرجم : الظن . (٢) الدريئة : حلقة يتعلم عليها الرمى .

وفى الإخوة الجافين أبناءُ عِلَّةٍ (١) وفى الأجنباءِ (٢) الأصـفياء بنـو أُمِّ!
ألا لا تُعَـرِّفْهـا بغـير ٱبنها أبا وقد يُنسَبُ الإنسـان يوما بمن يَنمى
أيشـفيك أن تبكى فهـذى مدامعى ببيضٍ وحمـرٍ بين سَكْبٍ الى سجمِ؟
وإن تحمـل الأحزانَ دونك أضلُعى فوا ٱلله لا جِلدى يخورُ ولا عظمى
وهـل ردّ مَيْتـا مسرفٌ فى غرامـهِ فأُنفِقَ نفسى عنـك هيِّنـةَ الغُـرْمِ؟
ويُسليك أن الفضـل تِربَك (٣) والتُّقَى بمـا سُـلِبا منهـا شريكاكَ فى اليُتمِ
فإن أخَّرتْك باقيًـا وتقـدَّمتْ بلا جزع لاقتـه فيـك ولا إثمِ،
ففى العيش ما يُشتاق منـه الى الردى وفى الوصل ما يُحتاج فيه الى الصُّرمِ
سـقاها ـ ولولا قولُهم أنتَ مسرفٌ لقلت: سقَت من لحدِها باكرَ الوسمى (٤) ـ،
غمـامٌ اذا ما ٱحتلَّ ربعًا تظاهرتْ عليه الأيادى البيضُ من سُحبِهِ السُّحْمِ
وإلا فخفنى نائبٌ عن جَهامِـهِ (٥) ووجهُ بكائى الطلقُ عن وجههِ الجهمِ

* * *

وكان بينـه وبين الرئيس أبى الحسن محمد بن الحسن الهمانىّ مودةٌ وشـيجةٌ، وخُلطةٌ قديمةٌ، وله عنده تفقُّدٌ مواصلٌ، وكان كاتبَهُ من النهروان وهو يتقلّدها كتابا جميلا، فكتبَ بهذه مع الجواب يتشوقه، ويحنّ لأيام قربه، ويهنّئه بعيـد الفطر، ويصف فيها السفينة

عجبتُ لمُرّ النفسِ كيفَ يُضامُ! وحـرٍّ يخاف العتبَ وهو ينـامُ!
وراضٍ بأوسـاطِ الأمور فقـاعدٌ وفيـه الى غاياتهنَّ قيـامُ!

(١) أبناء العلة: الأخوة من أمهات شتى. (٢) الأجنباء: الأجانب. (٣) التربُ: ما ولد معك وكان من سنك. (٤) الوسمى: أوّل مطر الربيع. (٥) الجهام: السحاب لا ماء فيه.

سقى الله حرًّا عارفا [بزمانه](١)، تجاربُهُ قد شِبنَ وهو غلامُ

يخاطر(٢) من علياه خُبْرًا بنفسه وإن شَلَّ أقدامٌ وطُؤطِئَ هامُ

يُسمّون عيشا فى الخمول سلامةً، وصحّةُ أيام الخمول سَقامُ

ويستعذبون الرزقَ طالت يدٌ بِهِ اذا أسمنَ الأجسام وهوَ سِمامُ(٣)

دع الناسَ فيما أجمعوا وامضِ واحدا فنقصُك ممن لا يعدُّ تمامُ

وغِظْهم لعلّ الغيظ أن يتنبّهوا عليك به، فالغافلون نِيامُ

تقدّمْ اذا ما أخّروك عليهمُ ولا تك مأموما وأنت إمامُ

تغرّب وراء العارفين فربّما أفاد رحيلٌ ما أفاد مُقامُ

عسى هذه الأرضُ الولودُ بماجِدٍ تُطَرِّقُ(٤)، واذكر كيف ساد "عِصامُ"

فإن التى جاءت بمثل "محمّدٍ" لَيَخرُجُ منها طيبون كرامُ

رويدَك بى يا رائدى إن مرتَعا اذا صدَق الوُرّادُ فيه أقاموا

جميمٌ(٥) على قدْر المشافرِ نابتٌ وماءٌ(٦) على حكم السُّقاة جِمامُ،

نشَدتُك قربٌ(٧) لى معوّدةَ الطّوى(٨) عليها — سوى الماء — العليقُ حرامُ،

اذا ظهرُ طِرف(٩) لم يُطِقْ غيرَ فارسٍ فقُرسانُها المستبطنون زحامُ،

تَسَرَّبُ(١٠) شَقَّ الأَيْمِ(١١) فى التُّربِ طُرْقَهُ(١٢) لها زبدٌ(١٣) من شدّها ولُغامُ(١٤)،

---

(١) فى الأصل هكذا "بز". (٢) فى الأصل «يخاطب». (٣) السمام : جمع سم.

(٤) تطرق : يحين خروج ولدها وفى الأصل « تطرف ». (٥) الجميم : النبات الكثير يغطى وجه الأرض. (٦) الجمام : الماء الكثير. (٧) فى الأصل هكذا "فربما".

(٨) الطوى : الجوع ويشير بقوله : معودة الطوى الى السفينة. (٩) الطرف : الجواد الكريم، وفى الأصل «طرس». (١٠) فى الأصل : «تشرب». (١١) الأيم : الثعبان.

(١٢) فى الأصل هكذا « طرقة ». (١٣) الشدّ : العدو. (١٤) اللغام : زبد أفواه الإبل.

كأن صفاءَ الماء ينفرج القَـذَى ... بها عنهُ وجهٌ عُطَّ[1] عنـــه لثامُ،
من الحبشيات[2] اللواتى اذا انتمت ... أسرَّ لها "سامٌ" وأظهرَ "حامُ"،
اذا رحلَتْ بالشُّرْع[3] مرَّت كأنّها ... جوافلُ[4] من طَـرْد الشَّمال[5] نَعامُ،
فإمّا ركِبناها فبلَّ غليلَه ... فـؤادٌ به إلى الكرام أوامُ[6]،
وإما عـدانا للمقادير عائقٌ ... فما تمنع الأقدارُ كيف ترامُ،
وإن تتقدَّمنى فصِلْ وهديَّتى ... صـلاةٌ الى سمع العلا وسـلامُ:
فبلِّغْ وقل — لا طامعا فى رجوعه — ... إلامَ على فـرط السماح تلامُ
وكم يطمع الأعداءُ فيـك بهزِّهم ... وقد جلَّ عن شَمِّ التراب "وشَمامُ"[7]
ألم يكفهم يومٌ رجَـوْه فخيِّبُوا ... ويومٌ وعامٌ جـرّبوه وعامُ
وما أعلَمَ الحسَّادَ للشمس أنهـم ... فنـاءٌ على الأيّام وهى دوامُ ٤٢٩
أبى اللهُ والفضل الذى فيـك والتُّقَى ... وكفٌّ اذا جفَّ السحابُ سِجامُ
وسيفانِ : هذا حاسم الغيِّ ما جرى ... وقُطَّ ، وهذا كيف قَطَّ حسامُ
وعارضةٌ من عارض الغيث أُرضعتْ ... خواطـرُها فما لهنّ فِطامُ
اذا ترجمتْ عن بحر علمك أعجمت ... لها ألسن عُربٌ وناب كلامُ
وكُتْبٌ تفضُّ الروضَ نَشرا ومنظرا ... اذا فُضَّ من مَطْوِيِّهنَّ خِتامُ
"أبا حسنٍ" أمطرتَ منّى دوحةً ... تطولُ وتنمِى والغـمَامُ جَهَامُ
مباركة تُجنَى لأوّلِ حَوْلِهَا ... ويذوِى أراكٌ حولَها وبَشامُ[8]

---

(١) عط : شق . (٢) يشير الى أن السفينة مطلية بالقار فهى من أجل ذلك تشبه الحبشيات فى ألوانهن . (٣) الشرع جمع شراع . (٤) جوافل : مسرعة . (٥) الشمال : الريح التى تهب من الشمال . (٦) الأوام : العطش الشديد . (٧) شمام : اسم جبل . (٨) البشام : شجر يستاك بقضبانه .

وضعتُ سِنانا دون عِرضك والغا ... دَمًا، ولسانا إن أُجِدَّ خصامُ
وأسمنتَ أيّامى فعدن بدائنا ... وهن جلودٌ من ضَنًى وعظامُ
وكم مُدّ بين المجدِ لمّا دعوتُهم ... وإيّاك فى الجُلّى شرقتَ وعاموا
فلا يُعدِمنك الحمدُ منى شواردا ... لهنّ على بعد المسير مُقامُ
من الكَلِم المختصّ يعلم ما أتى، ... وفيه كما فى قائليه طَغامُ
مولّدة ما بين "كسرى" "ويعرُبٍ" ... وفى السيف ماء كامن وضرامُ
أصولٌ لها "قصرُ المدائن" خُطّةٌ ... وفرعٌ لها "بالأبطحين" خيامُ
فُلِّيتَها كفئًا عَروفا بحقّها ... لها منك كِفْلٌ ناهضٌ وقِوامُ
وعشتَ وعاش الحاسدوك بدائهم ... فإن حياة الحاسدين حِمَامُ

* * *

وكان كلّف الأستاذ أبا طالب بن أيّوب حاجةً سامح نفسه بالتوانى فيها، وقد أكّد عليه القيامَ بها، وتوالى عليه الأذكارُ، ومنه التباطؤ، فكتب اليه يستزيده ويعاتبه

متى وصلَت تحيةُ مستهامٍ ... فخصّكِ غيرَ محجوبٍ سلامى؟!
وساعدَ جدبَ دارِكِ خصبُ جفنى ... اذا قلّتْ مساعدةُ الغمامِ
لترضَىْ يابنة "السّعدى" عنّى ... وترضَ ما وفاىَ وما ذمامى
سلى بصبابتى طيفا بخيلا ... بهجرِكِ إن سمحتِ بأن تنامى
يزور من "العراقِ" وأنتِ "شامٌ" (١) ... لقد أرعاك ظاعنةً مقامى
اذا وعدَتْه رؤيتَكِ الليالى ... سرى مستصحبا بكِ فى الظلامِ
يلوح الركبُ، نشرُك فيه مِسكٌ ... فأعرفُ منجدٌ هو أو تهامى

(١) فى الأصل «وتزور».

وأسأل عن سواك وكنتِ همِّي ... تجنُّبَ أن ألامَ وأن تلامى
على "شَرَفٍ"(١) ظباءٌ(٢) مطمعاتٌ ... وما قُيِّضْنَ قطُّ لسهمِ رامى
فيا ظبياتُ إن خِفتُنَّ عقبَى ... فخَفْنَ اللهَ فى قَتْلَى الغرامِ
فلولا بغيُ بدرٍ "بنى تميم" ... لما بُعثَ المحاقُ على التمامِ
ولو سلم ابنُ "أيّوب"(٣) ولمّا ... يَحُلْ سلمَ البقاءُ من الحِمامِ
ولكن خاننى منه أمينٌ ... وأسلمنى الى الأخطار حامى
رَعيتُ(٤) به الوبيئةَ من جميمى(٥) ... وجُرِّعتُ(٦) القذِيَّةَ(٧) من جِمامى
وقلت : السيف فى نصرى، فلما ... شققتُ بسلِّه ثوبَ(٨) القَتامِ(٩)،
ضربتُ به فخان، وأىّ ذنب ... لكفّى والخيانةُ من حسامى
اذا بلّغتَ عن قلبٍ مصابٍ ... بكهلِ الودّ والعيشِ الغلامِ،
فقل "لمحمّدٍ" ولعلَّ عُودًا ... ذَوَى بالعذلِ يرجع وهو نامى:
أبعدَ تطاولى بك واقتصارِ الـ ... ـودادِ عليك من دون الأنامِ؟،
وشغلِك بى وإن عرَضَتْ أمورٌ ... تُحيلُ الجفنَ عن عهدِ المنامِ،:
أذكِّرك التى ما كنتَ تنسَى ... وأشحذُ ماضيا شحذَ الكهامِ(١٠)
وأنحتُ بالتقاضى منك صخرا ... وداءُ المطلِ ينحَتُ من عظامى
وتُرضينى بعذرٍ بعد عذرٍ ... وكرُّ الحكِّ أقرفُ للكِلامِ(١١)

(١) شرف : كبد نجد، وكانت منازل آكل المرار . (٢) فى الأصل « مطعمات » .
(٣) فى الأصل « فلما » . (٤) الوبيئة : الموبوءة . (٥) الجميم : النبات الكثير .
(٦) القذية : التى بها القذى . (٧) الجمام : الماء الكثير . (٨) فى الأصل : « ثوث » . (٩) القتام : غبار الحرب . (١٠) الكهام من السيوف : غير المماضى .
(١١) الكلام : الجروح .

ولو أنصفتَ فضلَك وٱنبساطى اليك وكنتُ بعدُ على ٱحتشامِ،
ضننتَ بقطرةٍ من ماء وجهٍ اذا القطراتُ دامت فهو دامى
أردتُك للّتى قُربت وقلّتْ عليك ولم أرم صعب المرامِ
أراك اليومَ بعد البين تأبَى على رسَنى(١) وتصعُب عن حزامى
كآخر إن شكوتُ اليك منه شكوتُ من السَّقام الى السَّقامِ
فقل يأسا يَمُتْ أملى فإنى أُحلُّك من دم الأمل الحرامِ
يرينى المجدُ أن أرمى سديدا وما هو فى عيابك(٢) من سهامى
وأحتمل السكوتَ وفيه معنًى من التعنيف أوجعُ من كلامى
فيَسقَم فيك إعلانى وجهرى ويسلَم باطنى لك وٱكتتامى
ومن لك بالأخ الموتور تبدو ضغينةُ قلبه لك فى الخصامِ
يشقُّ إهابه غضبا فيرضَى بحُلو العتْب من مُرِّ الكلامِ
وغيرُك لو أساء نخاف عتبى أمنتُ من البعوضِ على القَطامى(٣)
وفى الجانين محتمَلٌ لئلا يشاد بذكره فى الٱنتقامِ
فلا تتجرَّمنَّ على القوافى مطاوعةَ التسرُّع والعُرامِ(٤)
فإن سفورها لك فرط نصحٍ وكم داجت بما تحت اللثامِ
فإن النثرَ لما ضج ممّا تجُنِّبهُ شكاكَ الى النظامِ

(١) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٢) العياب : جمع عيبة وهى ما يوضع فيه السهام .
(٣) القطامىّ : الصقر . (٤) العرام : الشدّة والمشاكسة .

* * *

وقال يمدح فخر الملك ، وأنشدها ليلة السدق[1]، وذكر وعدا كان سبق له منه

ظـلُّ المنى واسـعٌ والشـملُ ملتئمُ ... يادارُ لا غدرت يوما بكِ النِّعـمُ
ويا رُبَّى سعَدت من بعـد ماشقِيتْ ... دامت عليك فأرضتْ روضَكِ الديمُ[2]
إن يلتفِت عنكِ وجهُ الدهر منقبضا ... بالأمس فهـو اليكِ اليـومَ مبتسمُ
أو يستحلَّ حِماكِ الجـدبُ يقتلُه ... عامًا فعـامًا فهـذى الأشهرُ الحُـرُمُ
دارُ الهوى أنتِ يا "دارَ السلام" اذا ... أحبابُنا فيكِ من صَرف الردى سلموا
كم طالعٍ فيـكِ لولا أنه قمـرٌ ... لم يبـدُ ليـلا وتحتَ الصبح يكتتِمُ
ومائل القـدّ لم تعتـدْ شمائلُه ... ضـلالةَ الحبِّ لولا أنه صـنمُ
وسائرين اذا ساروا وما رُفِعتْ ... لهـم قِبـابٌ وما حُطَّتْ لهـم خيمُ[3]
بيني وبينهـمُ إن جـدَّ بينُهـمُ ... مَرْمًى عـلى مقتـفِى آثارِهم أَمَمُ[4]
مسافةُ العين ما آمتـدّت فإن فضَلتْ ... عن مطرَح العين لم يُنصبْ لهـا [علمُ]
سكانُ "دِجلةَ" غربِيُّون لو حلفوا: ... لا تبصر الشمسُ مغناهم، لما أثِموا
لله منهنَّ مقبـولٌ تحكُّمُها ... لهـا على الصمت وجهٌ ناطقٌ خصِمُ
لما رأتْ شَعَرا فى الرأس تُنكره ... وكيفَ يُنكَرُ "زيدٌ" واسمُه عـلَمُ
قالت تُركِّيه عندى وهى تُسبغه: ... ما أوقـرَ الشيبَ لـولا أنه هَرَمُ

---

(١) ليلة السدق عند الفرس هى ليلة الوقود اتخذوها عيدا ثالثا ليوم النيروز والمهرجان يعمل فى ليلة الحادى عشر من شهر « بهمن ماه » ويسمى هذا اليوم عندهم «أبان روز» وهم يكثرون فيه من إشعال النيران وإيقاد الشموع وغيرها مما يزيد فى إضاءة هـذه الليلة ولهم اعتقادات كثـيرة فى سبب إحيائها لا يتسع المقام هنا لسردها ؛ وقد قال أبو القاسم المطرّز فى سـدق عمله السلطان ملك شاه قصيدة جاء فيها :

وكل نار على العشاق مضرمة * من نار قلبى أو من ليلة السدق

(٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٣) الأمم : القريب . (٤) ليست فى الأصل .

مُدَّت الى الملك تَرعاه وتنصُرُه ... يدٌ مقبَّلةٌ والركنُ مستلَمُ
يدٌ مع الله فى حالَىْ تصرُّفها ... بالحقّ تُنعِم أو بالحق تنتقمُ
قل للوزير — وكم قادت مهابتُهُ ... من صعبةٍ لم تكن بالقَوْد تنخطمُ(١) —:
نَلْنِي بها أنِل "الشعرى"(٢) فقد شرُفتْ ... بك الأمانى وعاشت عندك الهممُ
ورِشتَ محصوصةَ(٣) الآدابِ فانفسحتْ ... محلّقاتٍ لهنّ القُورُ(٤) والقِممُ(٥)
من بعد ما كان فضلُ المرء منقصةً ... فى الناس، ما قام يبغى الفضلَ عندهمُ
كنا نُحيلُ على الدنيا تجرُّمَهم ... مغالطين وندرى فيمن الجُرُمُ
ونشتكى دهرَنا والذنبُ ليس له(٦) ... والدهرُ مذ كان مظلومٌ ومتّهَمُ
يجنى امرؤ ولياليه تعابُ به ... وتفسُدُ الناسُ، والأيامُ تُختَصَمُ
والدهرُ يجفو لئيما إن بنوه جفَوا ... فيه، ويصفو كريما إن هُمُ كرُموا
واليومُ كالأمس لا فُرقانَ بينهما ... ملوكنا دهرُنا والفرقُ بينهمُ
ذا الماءُ ذاك، وهذى الشمسُ تلك، وما ... حالا(٧)، وقد حالت الألوانُ والطُّعُمُ
ما ذاك إلا لأن نافيتَهم فنفَتْ ... يداك عن منهلِ التدبير شَوْبهمُ(٨)
وأنّ مصلحة الدنيا وسيرتَها ... دقيقةٌ فى العلا أبهرتَها وعَمُوا
عادَى بك الناسُ ناسا والزمانُ فتًى ... وقام ظهرٌ حناه الشيبُ والهرَمُ
لكلّ وقت نصيبٌ منك تلحَظه ... فيه العنايةُ حتى تستوى القِسَمُ

---

(١) تنخطم : تشد بالخطام وهو حلقة فى أنف البعير يوضع فيها الزمام .
(٢) الشعرى : اسم نجم .
(٣) المحصوصة : منتوفة الشعر أو مقصوصة .
(٤) القور جمع قارة وهى الجبيل المنقطع عن الجبال .
(٥) القمم : أعالى الجبال، وفى الأصل هكذا «العمم» .
(٦) فى الأصل "هم" والمعنى لا يستقيم بها فرجحنا ما أثبتناه .
(٧) فى الأصل : «وقد حلت» وقد جهدنا فى تفهمه على أصله فلم نوفق الى استجلاء معناه .
(٨) الشوب : الخلط .

يومٌ بعدلك مات الظلمُ فيه الى ... ليلٍ بنورك ماتت تحته الظُّلَمُ
لم يرضَ جودُك أن تخضرَّ مخصبةً ... به الظواهرُ حتى ابيضّت العَتَمُ
وليلة من ضياءٍ وهى مظلمةٌ ... بليلةٍ من "جُمادَى" وهى تضطرمُ
وجهُ الزمان بها حرّانُ ملتهبٌ ... وقلبه باردٌ من حسنها شَبِمُ (١)
تاهت على العام إذ صيّرتها علَما ... فيه، وبالنار ليلا يُعرفُ العَلَمُ (٢)
افتح عليّ وعلّمنى الذكاء أصفْ، ... هذا مقامٌ على الأفكار ينعجمُ
أدارُك الأفُقُ العالى؟ أم اعتصمت ... بها السماء؟ يقينا إنها حَرَمُ
أم الكواكبُ من شوق اليك هوت ... ترجو نداك فمجموعٌ ومنفصِمُ؟
أم أنتَ "يوسفُ" (٣) موعودا وقد سجدتْ ... لك النجومُ وهذا كلُّه حُلُمُ؟
ومرهفات على حدّ الظلام لها ... حدّ به تُرهَفُ الهنديّة (٤) الخُذُمُ
إذا وقفن صفوفا للدجى ثبتتْ ... أقدامهنَّ له والهامُ (٥) تنهزم
تزداد نورا اذا أبصارُها انتُقِصتْ ... قصًّا، وتنبُت إمَّا جُزَّت (٦) اللِّمَمُ
من كل خافقةِ الأحشاء ساكنةٍ ... تضاحك الليلَ [و] (٧) الأجفانُ تنسجمُ
فلستُ أدرى أخوفٌ منك خامرَها ... حتى بكت أم رجاءٌ فهى تبتسم؟
هيفاءُ دقّتها فيها وصُفرتها ... من صحّةٍ وهُمَا فى غيرها سَقَمُ
قامت على فردِ ساقٍ ما لها قَدَم ... تشكو الجوى بلسانٍ ما حواه فمُ

---

(١) الشبم : البارد . (٢) العلم : الطود .

(٣) يشير الشاعر الى سيدنا يوسف عليه السلام والى الرؤيا التى رآها ، لقوله تعالى فى القرآن الكريم "إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين" ، ويريد بهذه الأبيات وما بعدها وصف الشموع والمصابيح وكل ما يوقد فى ليلة السدق وهى المعروفة بليلة الوقود وقد شرحناها فى صحيفة ٣٦٠ (٤) الهندية الخذم : السيوف القواطع . (٥) الهام جمع هامة وهى الرأس . (٦) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٧) ليست بالأصل .

إما قناةً وقد خاض السنانُ دَمًا ... أو إصبعا تتلظّى مسَّها عنَمُ

وذى قوائمَ لا يمشى بأربعةٍ ... حتى يُساقَ فيُدنَى وهو يُهتضَمُ

تحوطُهُ نثرةٌ يُنفَى بلبستِها ... — عنًّا إذا جدَّ لا عن جسمه — الألمُ

لها آسمُ دِرعٍ ومعناها وليس لها ... ما تفعل الدرعُ والهيجاءُ تُقتَحَمُ

إنْ أُضرمَتْ فهى تاجٌ أو خَبَتْ ظهرتْ ... أقراطُها الحمرُ أو أصداغُها الفُحُمُ

رسمٌ من النحل كان الملكُ عطَّله ... أنشرتَ فيه بنى "كسرى" وما رسموا

نُعمَى على العُجم خصَّتهم كرامتُها، ... لا بل تَساهَمَ فيها العُربُ والعَجمُ

قومٌ يرون القِرَى بالنار يُكسِبُهم ... فخرا، وقوم يرون النارَ ربَّهمُ

لا تُنكِرَنْ كثرةَ السؤَّالِ ما آقترحوا ... والمادحين فقد قالوا بما علموا

من أوقد النارَ مطروقا، ومن رفعَ الـ ... ـحجابَ عن طالبى معروفه آزدحموا ؟

تعطى السماءُ قليلا وهى باكيةٌ ... شحًّا[1] ويُعطى كثيرا وهو يبتسمُ

عوَّدت سمعَك أن يحلُو الثناءُ له ... كأنّ كلَّ قريضٍ شقَّه نغمُ

وأوفد الناسَ أفواجا اليك فمٌ ... جوابُ كلّ سؤال عنده : نعمُ

لا كالغريبةِ أيديهم وألسنُهم ... لم يركبوا الخيلَ إلا بعد ما هَرِموا

كنّا نُخبَّر عن قومٍ وقد درَسوا ... أخبارَ جودٍ مع الإكثار تُتَّهَمُ،

ونحسَبُ الناسَ زادوا فى حديثهمُ ... ونمَّقوا بحكوماتِ الهوى لهُمُ،

فجاء جودُك برهانا لما نقلتْ ... منه الرواةُ وتصديقا لما زعَموا

كانوا كراما، وأيمُ الله لو بُعِثوا ... حتى يروْك لقالوا : هكذا الكرمُ

ختمتَهم وبراك الله خيرَهمُ ... جودا، كما بكلامى تُختَمُ الكَلِمُ

أنا المقدَّمُ والدنيا تؤخِّرنى ... عن ذا المقام، ألا مَن بيننا الحكَمُ؟!

---

(١) فى الأصل «سحا» وهى نابية والسياق يأباها .

كم أخواتٍ لها زُفَّتْ وما خُطبتْ ... كونى أباها ، ولم يُسمَعْ لها يُتُمُ
وواصلين فموصـولين لو فهِموا ... شعرى بحالهمُ منه الذى فهموا
أصبحتُ أحرَمُ من نُعماك ما رُزقوا ... وكنتُ أعهَدُ مرزوقا اذا حُرِموا
تعلَّمنَّ اذا سوّيتنى بهمُ ... فيمن زكت وعلى من تحسُن النِّعَمُ
فاسمع وقَوِّمْ فما ضاعت ولا غُبِنَتْ ... — وأنت تاجرها — الأقدارُ [و] (١) القِيَمُ (٢)
وما أسفتُ لمالٍ فاتَ فازَ به ... غيرى ! بلى فاتنى الأخلاقُ والشِّيَمُ
ولا تزال لوقتٍ ما فتُحرِمنى ... وإنما فلتاتُ الجود تُغتَنَمُ

* * *

وقال وكتب بها الى الاستاذ أبى طالب فى العيد

مالى — ولم أسبِق الى الغُنمِ — ... قسَمَ الرجالُ وأغفلوا سَهمى ! ؟
الحقّ لى والحظّ عندهمُ ... أظما ويُروَى معشرٌ باسمى
ما هذه أُولَى مغابنةٍ ... وقضيّةٍ للدهر فى ظلمى
ليت الهوى عدَلتْ حكومتُه ... إذ جارت الأيّام فى الحكمِ
بل كلُّ مصطحِبَيْن قد رضِيا ... بالغدر واصطلحا على الغَشْمِ
فرأيتُ طَرفى جالبا سهَرى ... ووجدتُ قلبى مسقِما جسمى
وجنَت (٣) علىَّ الحبَّ مترفةٌ ... تُصمى المقاتلَ قبل أن تَرمى
برزَتْ هلالا واختفَت قمرا ... ربّيتُ فيها الحبَّ لليُتْمِ
لا تخدعنَّكَ قولةٌ عذُبتْ ... فالماءُ بين حجارةٍ صُمِّ
وخُن الأمانةَ وانجُ مغتبطا ، ... إن الوفاءَ مطيَّةُ الهِمَّ
يا ربَّ مبتسم بكيتُ له ... ما كلُّ ثغرٍ فُضَّ للثّمِ

(١) ليست فى الأصل. (٢) فى الأصل «الغنم». (٣) فى الأصل «وجفت على حلا مترفة».

وأخٍ وصلتُ وعدتُ أصرِمُه ... لو كنتُ أسلمُ منه بالصَّرْمِ
يَنهَى البعوضَ أذا رآنى عن ... جِلدى و يأكلُ غائبا لحمى
لولا آبن "أيّوب" لما وصلتْ ... بدوَاىَ حيلتُـــه الى سُقمى
يعـــلو وحظُّك من خلائقهِ ... لينُ العصا وسهولةُ العَجْم
مثل السلافةِ كلّما عَتُقتْ ... كفَتِ آقتراحَ الذوق والشمِّ
لم ينسَ قـــدرتَه العفافُ ولا ... نشزت (١) حـــداثتُه على الحزمِ
وتحُثُّـــهُ فتزيده جَـــلَدا ... والجَـــبْرُزَيَّدَ فى قُوَى العظمِ
بلغتْ "محمدًا" الإرادةُ بى ... غرَضا وفاز بوده سهمى
وقنِعتُ من قِسم الزمان به ... مـذ صار من أبنـائه قِسمى
فالآنَ ألقـاه بلا أربٍ ... يُبْـغَى ويلقـانى بلا جُرْمِ
وسِعَ المنى ووفَى أخو كرم ... عُصِرتْ خلائقه من الكَرَمِ
وبنى وشاد على أبيه وقـــد ... تلدُ الرجالُ بنينَ للهـــدمِ
وأغاثنى والحبـــلُ منتشرٌ ... والســـلك منظوم على خرمِ
خَلِّصهُ لى يا دهرُ وآمضِ بمن ... يقتادُ وآخلُصْ أنتَ من ذمّى
وأعِن ضميرى فيه يا لَسنى (٢) ... بغرائبٍ يُفصحنَ بالعُجْمِ،
وبما ألنتَ وكنتَ ممتنعا ... وولدتَ بين خواطرٍ عُقْمِ
يُنْـكَرْنَ بالحدثان فى زمنى ... لولا تعَرُّفُهنَّ بالوسمِ
يُلحقنَ بالأنساب مثلثةً ... ما بين بنت الحالِ والعـمِّ
تأتيه بالأعياد راكبةً ... منها ظهورَ الشُّهب والدُّهمِ (٣)
فى كل بيتٍ حكمُ تهنئةٍ ... من فضِّ أوَّلها الى الختمِ

(١) نشزت : استعصت ، وفى الأصل هكذا «دسرت» . (٢) اللسن : اللسان .
(٣) الشهب : الخيل البيض واحدها : أشهب وشهباء ؛ والدهم : السود واحدها : أدهم ودهماء .

* * *

وقال يرثى الشريف الرضىّ ذا الحسبين أبا الحسن محمد بن الحسين الموسوىّ، نضر الله وجهـه ، ويذكر فجيعةَ الدنيا وأهلِها به ، وتوحُّده فى الناس ، وما دخل فى الشرف والفضل والأدب من النقيصة بفقده، وعدم جوامع الكمال ومحاسن الزمان بعده ، ويذكر ما فُتَّ فى عَضُده من فراقه ، وكسرِ نفسه من فوت الاختلاط به ، وتُوُفّى يومَ الأحد لستٍّ خلونَ من المحرّم من سنةِ ستٍّ وأربعمائة، ولم يُرَ على ما ذكر المعمَّرون فى الدولة الديلميَّة حقٌّ اجتمع له من سادات الناس وكبرائهم وأوساطهم وأطرافهم، ما اجتمع له ، وصُلِّىَ عليه، ودُفن فى داره بمسجد الأنباريّين من الكرخ بدار السلام، ألحقه الله بالطاهرين من أسلافه

مَن جبَّ(١) غاربَ(٢) "هاشم" وسَنامَها(٣) ولوى "لؤياً" فاستزلَّ مقامَها؟
وغزا "قريشا" "بالبطاح" فلفَّها بيـــدٍ وقـوَّضَ عزَّها وخيامَهـا؟
وأناخ فى "مُضَرٍ" بكلكلِ خَسْفِهِ يستامُ ، واحتملتْ له ما سامَهـا؟
من حلَّ "مكّة" فاستباح حريمها والبيتُ يشهد — واستحلَّ حرامَها؟
ومضَى "بيثربَ" مزعجا ماشاءمن تلك القبور الطاهراتِ عظامَها؟
يبكى "النبىُّ" ويستنيحُ "لفاطم" "بالطَّفِّ"(٤) فى أبنائها أيامَهـا
الدين ممنوعُ الحمى ، من راعَـه؟ والدار عاليـــةُ البنا ، من رامَهـا؟
أتناكرتْ أيدى الرجال سيوفَها فاستسلمتْ أمْ أنكرتْ إسـلامَها؟
أم غال ذا الحسبين حامىَ ذَودِها قدرٌ أراح على الغـدوِّ سَـــوامَها؟

---

(١) جب : قطع . (٢) الغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق . (٣) السنام : حدبة ظهر البعير . (٤) الطف : شاطىء الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه .

فتقامصتْ ملسوعةً بشتاتها ... تسِمُ المذلّةُ بُزْلَها[1] ووِسامَها
أَخلِقْ بها مطرودةً من بعده ... تشكو على قُرب الحياضِ أُوامَها[2]
لمن الجيادُ مع الصباحِ مُغارةً ... تنضِى الظلامَ وما نضَى أجسامَها؟
صبغَ السوادُ ـ ولم تكن مسبوقةً ـ ... أعرافَها ظلما وعمَّ لِمامَها[3]
من كلّ ماشيةِ الهوينا أنكرتْ ... شُقّاتِها واستغربت إحجامَها
جرداءَ تسأل ظهرَها عن سَرجِها ... وتجرُّ حبلا لايكون لجامَها
بكر النعىُّ من "الرضىِّ" بمالكٍ ... غاياتِها متعوّدٍ إقدامَها
كلح الصباحُ بموته من ليلةٍ ... نفضت على وجه الصباح ظلامَها
صدعَ الحِمام صَفاة[4] آلِ "محمّدٍ" ... صدْعَ الرداءِ به وحلَّ نظامَها
بالفارس "العَلَوىِّ" شقَّ غبارَها ... والناطق العربىِّ شقَّ كلامَها
سلَب العشيرةَ يومُه مصباحَها ... ورمى الردى عَمَّالَها عَلَّامَها
برهانُ حجّتِها الذى بهرَت به ... أعداءَها وتقدّمت أعمامَها
دبَّرتَها كهلا وسُدتَ كهولَها ... تُرضِى النفوسَ وكنتَ بعدُ غلامَها
النصُّ مروىٌّ وكنتَ دلالةً ... مشهورةً لما نُصِبتَ إمامَها
قدَّمتَ فضلتَها وجئتَ فبرَّزتْ ... سَبْقا خُطًى لك أحرزتْ إقدامَها
كم رضتَ بالإرفاق نخوةَ عزِّها ... والعسفِ حتى جَمَّعتْ أحلامَها
ولقد تكون مع الفظاظةِ رحمةً ... وعلى جفائك واصلا أرحامَها
قوّدتَها للحقّ إذ هى ناشطٌ ... لا تستطيع يدُ الزمان خِطامَها
حتى تصالحت القلوبُ هوًى على ... إعظامِها وتصافحتْ إجرامَها

---

(١) بزل جمع بازل وهو من الإبل مافطر نابه .
(٢) الأوام : العطش الشديد .
(٣) لمام جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(٤) الصفاة : الصخرة الصلبة .

فلئن مضى بعلاك دهرٌ صانها ... فلقـد أتى برداك يومٌ ضامَها
يومٌ إذا الأيامُ كنَّ سـوانحا ... بالصالحات وعُدَّ فيها شامَها
من حَطَّ هضبتَك المنيفةَ بعـدما ... عِيَ الزمانُ فما آستطاعَ زحامَها؟
ورقى إباءك(1) فآستجاب بسحره ... صمّاءَ لم تُعـطِ الرُّقَى أفهامَها
فضَّ الحمامُ اليـك حلْقةَ هيبةٍ ... ماخلتُ حادثةً تفُضُّ ختامَها
وآستعجلتك يدُ المنون بحثّها(2) ... قبلَ السنينَ وما آطلعتَ تمامَها
أفلا تطاعنُ دون مبلغك الردى ... خيـلٌ أطلت لحاجة إلجامَها(3)؟
وتقـومُ حولك سَمحةً بنفوسها ... عُصبٌ على العوجاء كنتَ قِوامَها
وبَلَى وَقَتْك ! لوآنّ قِرنَك يتّـقِي ... ماخلفها طعنا وما قُـدّامَها
ولعَرَّضَت فى الذبِّ دونك أوجها ... للضرب[أكثرت](4) السيوفِ لِطامها(5)
تلقَى الحديدَ بمثله من صبرِها ... فتخالُ من أدراعها أجسامَها
ماضرَّها لما ضَفَتْ(6) أعراضُها ... جُنَناً(7) لها أن لم تُسَرْبَلْ لامَها(8)
تحميـك منها كلُّ نفسٍ مُرَّةٍ ... يحـلو فداءكَ(9) أن تذوق حمامَها
لكن أصابك عائرٌ(10) من مخلِسٍ، ... لاتضبِط الحدقُ الحسانُ سهامَها
وصلت بلا إذْنٍ وأنت محجَّبٌ ... وقضت عليك فلم تفُتْ أحكامَها
سـفرت بك الأخبارُ حين سألتُها ... دُرْدًا(11) فليتنى آستطلتُ لثامَها

---

(١) فى الأصل هكذا «أفاك» . (٢) فى الأصل هكذا «بحتها» . (٣) فى الأصل «لجامها» . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل : لظامها . (٦) فى الأصل «صفت» . (٧) فى الأصل هكذا «أعراصها حبا» . (٨) اللام جمع لأمة وهى الدرع . (٩) فى الأصل «فداك» . (١٠) العائر : السهم لايدرى راميه . (١١) دردا : هتما .

ورايت ساعتك التى فَجِئَتْ نفلـ ... ـتُ الساعةَ اقتربت بها وقيامَها
حلَّ المـلوكُ لك الحبى وتسلَّبتْ ... قِمَمٌ عُمائمُها استنبنَ كِمامَها (١)
تَستافُ (٢) تُربَك تشتفى بشميمه ... من داءِ فقْدِك وهو جَرَّ سَقامَها
ومشت على رَمَضِ الهجيرِ أخامصٌ (٣) ... ربت النعيمَ فما شكت أقدامَها
أبكيك للدنيا التى طَلَّقتها ... وقد اصطفتك شبابَها وعُرامَها (٤)
ورميتَ غاربَها بفَضلةِ [مُعرِضٍ] (٥) ... زهدا وقد ألقت اليك زمامَها
والأرض كنتَ على قفارةِ ظهرِها ... عَلَما إذا كتمَ الدجى أعلامَها
ولدتْك ثم تحوَّلتْ لك فى أخ ... وعلى بنيها الكُثْرِ كنتَ عقامَها
ولقولةٍ عوصاءَ أُرتج بابُها ... ففتحته لمّا ولجتَ خصامَها
وقلائدٍ قذفت بحارُك دُرَّها ... وقضى لسانك رَصفَها ونظامَها
هى آية العَرَبِ التى انفردتْ بها ... راعيتَ فيها عهدَها وذمامَها
كم معجزٍ منها ظهرت بفضلِهِ ... سِيَرَ الرجال فلم تجدْ أفهامَها
وغريبةٍ مسحتْ يداك مؤانسا ... منها النفورَ ومفصحا إعجامَها
حَمَّستَ حتّى قيل : صبَّ دماءها ... وغَزِلْتَ حتّى قيل : صبَّ مُدامَها
ماتت بموتك غيرَ ما خلّدته ... فى الصحف إذ أمددتَه أقلامَها
قد كنتَ ترضانى اذا سوَّمتَها ... تَبَعا وأرضى أن تسير أمامَها
واذا سمعتَ حمدتَ صفوى وحدَه ... وذممتَ غِشَّ القائلين (٦) وذامَها
فتركتنى تَرْكَ اليمين شمالَها ... فردا أعالج فاتلا إبرامَها
حيرانَ أسألُ : أين منك رِفادتى، ... دهَشَ البنانِ تفقدَّت إبهامَها

---

(١) كام جمع كم . (٢) تستاف : تشتم . (٣) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم .
(٤) العرام : الشدّة . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل «القابلين» ، والذام : العيب .

لا سامعٌ يُصـغى ولا ذو قولةٍ أُصـغِى له ، يا وَحدتى ودوامَها !
فبرغم أنفى أن أبُثَّك لوعـتى والأرضُ قد بثّت عليـك رُغَامها (١)
وأبى الوفاءِ ـ إذا الرجال تحرَّجتْ (٢) حِنثَ ايمين فحلّلت أقسامَها ـ ،
لأساهرنَّ الليـلَ بعدك حسرةً إن ليـلةٌ عابت حزينـا نامَها
ولأشرِجَنَّ عن العذول على الأسى أُذُنًا محـرَّمةً على من لامَها
ولأُبدلَنَّ الصـبرَ عنك بقُـرحةٍ فى الصـدر لا يجد الدواءُ لحامَها
أبكى لأُطفئَها وأعـلمُ أننى بالدمـع محتطِبٌ أشُبُّ ضِرامَها
عصَـرَ الغمامُ ثراك ثم سَـقَى به أرضا تظـلَّمُ مذ فُقـدتَ غمامَها
بك أو بجَدِّك أو أبيكَ نُغاث فى الـ ـسُّـقيا إذا الشهباءُ (٣) خِفنـا عامَها
فسـواك لو كان المقيمُ بحُفـرةٍ يَبِسَ لقلت : سقى السحابُ رِمامَها

(١) الرغام : التراب . (٢) فى الأصل : "وأنى" . (٣) الشهباء : الأرض المجدبة لا خضرة فيها أو هى سنة القحط .

تم الجزء الثالث و يليه الجزء الرابع ، وأوّله :

إن كان فوقَ الشمسِ للساعى قَدَمْ يسمو لها محلّقٌ من الهممْ

وكان تمام طبع هذا الجزء بمطبعة دار الكتب المصرية فى يوم الثلاثاء ١٣ محرّم سنة ١٣٤٩ (١٠ يونيه سنة ١٩٣٠) م

محمـد نديم

ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية

اِســـتدراك

وقع بعض أخطاء فى هذا الجزء لا تخفى على القارئ وقد آثرنا آستدراكها هنا :

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤	٢	حكَمَ	حُكْمَ
١٧	١٩	يوصلى	يوصل
٧٢	٩	لم تُعنها	لم تَعِبها
١١٣	٣	يُرغِ	يَرِغُ
١٧٦	١٧	مُدانٍ	بِدانٍ
١٨٤	١٦	بمُشابهٍ	بمَشابه
١٨٤	١٦	بمُخايلِ	بمَخايلِ
١٨٦	١٦	ليس	لستُ
١٩٠	١٦	وُسطَى وهن ذيول	وَسْطٌ لها وذيول
١٩٢	٥	صاحبى	حاسدى
٢٣٥	٥	بالقنا	فى الوغى
٢٣٥	١١	الحرّ	المرّ
٢٣٨	١	قال	قيلَ
٢٣٨	٩	تَحليَةٍ	رِحلتِهِ
٢٧٤	١٨	نفثه كلم	نفثةِ كلٍّ كلِم

(مطبعة الدار ٤٦٨ / ١٩٢٧ / ٣٠٠٠)

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

This book is due on the date indicated below, or at the expiration of a definite period after the date of borrowing, as provided by the library rules or by special arrangement with the Librarian in charge.

DATE BORROWED	DATE DUE	DATE BORROWED	DATE DUE
C28(946)M100			

COLUMBIA UNIVERSITY
0026814293

893.7M588 L3
v.3

893.7M588 L3
v.3
Mihyār al-Dailamī
Dīwān Mihyār al-Dailamī.
MAR 22 47 BINDER

22 1947 22 1947 MAY 22 1947